تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد السابع



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير

كنز الدقائق

Qumm

تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد السابع

تحقيق

حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

2273
.8772
1987
mujallad 7

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020853261

الفهرس

كلمة المحقق **٢١**
تفسير سورة إبراهيم **٢٣**
الر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ ..... (١) ٢٥
ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَهُۥ مَافِي ..... (٢) ٢٦
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ..... (٣) ٢٧
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ ..... (٤) ٢٧
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ..... (٥) ٢٨
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ..... (٦) ٢٩
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن ..... (٧) ٣٠
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوا ..... (٨) ٣٥
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ ..... (٩) ٣٥
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ..... (١٠) ٣٦
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ ..... (١١) ٣٧
وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ..... (١٢) ٣٧
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ ..... (١٣) ٣٨
وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ..... (١٤) ٣٨
وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ ..... (١٥) ٣٨
مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ..... (١٦) ٤١
يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ..... (١٧) ٤٢
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ..... (١٨) ٤٣
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ..... (١٩) ٤٤
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ..... (٢٠) ٤٥

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
وَبَرَزُواْ للهِ جَمِيعاً فَقَالَ	(٢١)	٤٥
وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِيَ	(٢٢)	٤٧
وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ	(٢٣)	٥٠
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللهُ	(٢٤)	٥٠
تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ	(٢٥)	٥١
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ	(٢٦)	٥٤
يُثَبِّتُ ٱللهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٢٧)	٥٥
أَلَم تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا	(٢٨)	٦٢
جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ	(٢٩)	٦٣
وَجَعَلُواْ للهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ	(٣٠)	٦٦
قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	(٣١)	٦٦
ٱللهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوٰتِ وَٱلأَرْضَ	(٣٢)	٦٨
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ	(٣٣)	٦٨
وَءَاتَـٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه	(٣٤)	٦٨
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ	(٣٥)	٧٠
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً	(٣٦)	٧٢
رَّبَّنَآ إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي	(٣٧)	٧٤
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي	(٣٨)	٨٠
ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي	(٣٩)	٨١
رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ	(٤٠)	٨١
رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ	(٤١)	٨١
وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللهَ غَـٰفِلاً	(٤٢)	٨٢
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ	(٤٣)	٨٣
وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ	(٤٤)	٨٣
وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ	(٤٥)	٨٤
وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ	(٤٦)	٨٥
فَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللهَ مُخْلِفَ	(٤٧)	٨٧
يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ غَيْرَ	(٤٨)	٨٧
وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ	(٤٩)	٩٢
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ	(٥٠)	٩٣
لِيَجْزِيَ ٱللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ	(٥١)	٩٤
هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ	(٥٢)	٩٤

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
تفسير سورة الحجر		٩٧
الر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ	(١)	٩٩
رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ	(٢)	٩٩
ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ	(٣)	١٠١
وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ	(٤)	١٠٣
مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا	(٥)	١٠٣
وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ	(٦)	١٠٣
لَّوْمَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٧)	١٠٣
مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا	(٨)	١٠٣
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ	(٩)	١٠٤
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ	(١٠)	١٠٥
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ	(١١)	١٠٥
كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ	(١٢)	١٠٥
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ	(١٣)	١٠٥
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً	(١٤)	١٠٦
لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا	(١٥)	١٠٦
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً	(١٦)	١٠٦
وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ	(١٧)	١٠٧
إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ	(١٨)	١٠٧
وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا	(١٩)	١١١
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ	(٢٠)	١١٢
وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا	(٢١)	١١٢
وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ	(٢٢)	١١٣
وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ	(٢٣)	١١٤
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ	(٢٤)	١١٤
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ	(٢٥)	١١٤
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن	(٢٦)	١١٥
وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ	(٢٧)	١١٦
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٢٨)	١١٨
فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ	(٢٩)	١١٨
فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ	(٣٠)	١٢٧
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ	(٣١)	١٢٧

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
قَالَ يَـٰٓ إِبْلِيسُ مَالَكَ	(٣٢)	١٢٧
قَالَ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ	(٣٣)	١٢٧
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ	(٣٤)	١٢٧
وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ	(٣٥)	١٢٨
قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي	(٣٦)	١٢٨
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ	(٣٧)	١٢٨
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ	(٣٨)	١٢٨
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي	(٣٩)	١٣٠
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ	(٤٠)	١٣٠
قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ	(٤١)	١٣١
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ	(٤٢)	١٣١
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ	(٤٣)	١٣٣
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ	(٤٤)	١٣٣
إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ	(٤٥)	١٣٧
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ	(٤٦)	١٣٧
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ	(٤٧)	١٣٨
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ	(٤٨)	١٤٠
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا	(٤٩)	١٤٠
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ	(٥٠)	١٤٠
وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ	(٥١)	١٤٠
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟	(٥٢)	١٤٠
قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ	(٥٣)	١٤١
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ	(٥٤)	١٤٢
قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ	(٥٥)	١٤٢
قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ	(٥٦)	١٤٢
قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا	(٥٧)	١٤٣
قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ	(٥٨)	١٤٣
إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ	(٥٩)	١٤٣
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ	(٦٠)	١٤٣
فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ	(٦١)	١٤٤
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ	(٦٢)	١٤٤
قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَـٰكَ	(٦٣)	١٤٤

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
وَاَتَيْنَـٰكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا	(٦٤)	١٤٤
فَاَسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ	(٦٥)	١٤٤
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْاَمْرَ	(٦٦)	١٤٦
وَجَآءَ اَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ	(٦٧)	١٤٦
قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي	(٦٨)	١٤٦
وَاَتَّقُواْ ٱللهَ وَلاَ تُخْزُونِ	(٦٩)	١٤٦
قَالُواْ اَوَلَمْ نَنْهَكَ	(٧٠)	١٤٧
قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي	(٧١)	١٤٧
لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ	(٧٢)	١٤٧
فَاَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ	(٧٣)	١٤٧
فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا	(٧٤)	١٤٧
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَاٰيَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ	(٧٥)	١٤٨
وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ	(٧٦)	١٤٨
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ	(٧٧)	١٥٣
وَإِن كَانَ اَصْحَـٰبُ ٱلْاَيْكَةِ	(٧٨)	١٥٣
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا	(٧٩)	١٥٣
وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحَـٰبُ	(٨٠)	١٥٤
وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا	(٨١)	١٥٤
وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ	(٨٢)	١٥٤
فَاَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ	(٨٣)	١٥٤
فَمَآ اَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ	(٨٤)	١٥٤
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٨٥)	١٥٤
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ	(٨٦)	١٥٥
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعاً مِّنَ	(٨٧)	١٥٥
لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ	(٨٨)	١٥٩
وَقُلْ إِنِّي اَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ	(٨٩)	١٦٠
كَمَآ اَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ	(٩٠)	١٦٠
ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ	(٩١)	١٦٠
فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ	(٩٢)	١٦١
عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	(٩٣)	١٦١
فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ	(٩٤)	١٦١
إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ	(٩٥)	١٦١

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
اَلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اَللهِ إِلَـٰهاً	(٩٦)	١٦١
وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيقُ	(٩٧)	١٦٩
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	(٩٨)	١٧٠
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ	(٩٩)	١٧١

تفسير سورة النّحل ١٧٣

اَتَىٰ اَمْرُ اللهِ فَلاَ	(١)	١٧٥
يُنَزِّلُ اَلْمَلَـٰئِكَةَ بِالرُّوحِ	(٢)	١٧٧
خَلَقَ اَلسَّمَـٰوَٰتِ وَالْاَرْضَ	(٣)	١٧٨
خَلَقَ اَلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ	(٤)	١٧٨
وَالْاَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا	(٥)	١٧٨
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ	(٦)	١٨١
وَتَحْمِلُ اَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ	(٧)	١٨١
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ	(٨)	١٨٢
وَعَلَى اللهِ قَصْدُ اَلسَّبِيلِ	(٩)	١٨٥
هُوَ اَلَّذِي اَنزَلَ مِنَ اَلسَّمَآءِ	(١٠)	١٨٥
يُنبِتُ لَكُم بِهِ اَلزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ	(١١)	١٨٦
وَسَخَّرَ لَكُمُ اَلَّيْلَ وَالنَّهَارَ	(١٢)	١٨٦
وَمَا ذَرَاَ لَكُمْ فِي اَلْاَرضِ	(١٣)	١٨٧
وَهُوَ اَلَّذِي سَخَّرَ اَلْبَحْرَ	(١٤)	١٨٧
وَاَلْقَىٰ فِي اَلْاَرْضِ رَوَٰسِيَ	(١٥)	١٨٨
وَعَلَـٰمَـٰتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ	(١٦)	١٩٠
اَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ	(١٧)	١٩٣
وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ	(١٨)	١٩٣
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا	(١٩)	١٩٣
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ	(٢٠)	١٩٣
اَمْوَٰتٌ غَيْرُ اَحْيَآءٍ	(٢١)	١٩٤
إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ	(٢٢)	١٩٤
لاَ جَرَمَ اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ	(٢٣)	١٩٤
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ اَنزَلَ	(٢٤)	١٩٦
لِيَحْمِلُواْ اَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً	(٢٥)	١٩٦
قَدْ مَكَرَ اَلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	(٢٦)	١٩٨

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ	(٢٧)	٢٠٠
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ	(٢٨)	٢٠١
فَادْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ	(٢٩)	٢٠١
وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ	(٣٠)	٢٠٢
جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا	(٣١)	٢٠٢
ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّـٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ	(٣٢)	٢٠٣
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ	(٣٣)	٢٠٥
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ	(٣٤)	٢٠٦
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ	(٣٥)	٢٠٦
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ	(٣٦)	٢٠٦
إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ	(٣٧)	٢٠٧
وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ	(٣٨)	٢٠٧
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ	(٣٩)	٢٠٧
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ	(٤٠)	٢٠٨
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ	(٤١)	٢١٠
ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ	(٤٢)	٢١٠
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا	(٤٣)	٢١٠
بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ	(٤٤)	٢١٧
أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ	(٤٥)	٢١٧
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ	(٤٦)	٢١٧
أَوَ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ	(٤٧)	٢١٧
أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ	(٤٨)	٢١٨
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ	(٤٩)	٢١٩
يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ	(٥٠)	٢٢٠
وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ	(٥١)	٢٢٠
وَلَهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	(٥٢)	٢٢١
وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ	(٥٣)	٢٢١
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ	(٥٤)	٢٢٢
لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ	(٥٥)	٢٢٢
وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ	(٥٦)	٢٢٢
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ	(٥٧)	٢٢٣
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ	(٥٨)	٢٢٣

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن	(٥٩)	٢٢٣
لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ	(٦٠)	٢٢٤
وَلَوْيُؤَاخِذُ ٱللهُ ٱلنَّاسَ	(٦١)	٢٢٤
وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ	(٦٢)	٢٢٤
تَاللهِ لَقَدْ اَرْسَلْنَآ إِلَىٰ أُمَمٍ	(٦٣)	٢٢٥
وَمَآ اَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ	(٦٤)	٢٢٥
وَٱللهُ اَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً	(٦٥)	٢٢٦
وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْاَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً	(٦٦)	٢٢٦
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْاَعْنَٰبِ	(٦٧)	٢٢٩
وَاَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ ٱلنَّحْلِ	(٦٨)	٢٣٠
ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ	(٦٩)	٢٣١
وَٱللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ	(٧٠)	٢٣٦
وَٱللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ	(٧١)	٢٣٧
وَٱللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنفُسِكُمْ	(٧٢)	٢٣٨
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللهِ	(٧٣)	٢٣٩
فَلاَ تَضْرِبُواْ للهِ ٱلْاَمْثَالَ إِنَّ	(٧٤)	٢٣٩
ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً عَبْداً	(٧٥)	٢٤٠
وَضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ	(٧٦)	٢٤٢
وَللهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْاَرْضِ	(٧٧)	٢٤٥
وَٱللهُ اَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ	(٧٨)	٢٤٦
اَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ	(٧٩)	٢٤٦
وَٱللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ	(٨٠)	٢٤٧
وَٱللهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ	(٨١)	٢٤٧
فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ	(٨٢)	٢٤٩
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللهِ ثُمَّ	(٨٣)	٢٤٩
وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ	(٨٤)	٢٥٠
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ	(٨٥)	٢٥١
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ اَشْرَكُواْ	(٨٦)	٢٥١
وَاَلْقَوْاْ إِلَى ٱللهِ يَوْمَئِذٍ	(٨٧)	٢٥١
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ	(٨٨)	٢٥١
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ	(٨٩)	٢٥٢
إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ	(٩٠)	٢٥٧

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللهِ	(٩١)	٢٦١
وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ	(٩٢)	٢٦٣
وَلَوْشَآءَ ٱللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً	(٩٣)	٢٦٤
وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَـٰنَكُمْ	(٩٤)	٢٦٤
وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللهِ	(٩٥)	٢٦٧
مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ	(٩٦)	٢٦٧
مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ	(٩٧)	٢٦٧
فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ	(٩٨)	٢٦٩
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَـٰنٌ	(٩٩)	٢٧١
إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ	(١٠٠)	٢٧٢
وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ	(١٠١)	٢٧٢
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ	(١٠٢)	٢٧٣
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ	(١٠٣)	٢٧٤
إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَيُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ	(١٠٤)	٢٧٥
إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ	(١٠٥)	٢٧٥
مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَـٰنِهِ	(١٠٦)	٢٧٥
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ	(١٠٧)	٢٨٠
أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللهُ	(١٠٨)	٢٨٠
لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ	(١٠٩)	٢٨٠
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوْا	(١١٠)	٢٨١
يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ	(١١١)	٢٨١
وَضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً قَرْيَةً	(١١٢)	٢٨١
وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ	(١١٣)	٢٨٣
فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللهُ	(١١٤)	٢٨٣
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ	(١١٥)	٢٨٤
وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ	(١١٦)	٢٨٤
مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ	(١١٧)	٢٨٥
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا	(١١٨)	٢٨٦
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ	(١١٩)	٢٨٦
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً	(١٢٠)	٢٨٦
شَاكِراً لأَنْعُمِهِ	(١٢١)	٢٨٨
وَءَاتَيْنَـٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا	(١٢٢)	٢٨٨

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ	(١٢٣)	٢٨٨
إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ	(١٢٤)	٢٩٠
ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ	(١٢٥)	٢٩٠
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبوا	(١٢٦)	٢٩٢
وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ	(١٢٧)	٢٩٣
إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ	(١٢٨)	٢٩٣

تفسير سورة الإسراء ٢٩٥

سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ	(١)	٢٩٨
وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ	(٢)	٣٥٤
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ	(٣)	٣٥٤
وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي	(٤)	٣٥٧
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا	(٥)	٣٥٨
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ	(٦)	٣٥٨
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ	(٧)	٣٥٩
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ	(٨)	٣٦٠
إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي	(٩)	٣٦٣
وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	(١٠)	٣٦٤
وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِالشَّرِّ	(١١)	٣٦٥
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ	(١٢)	٣٦٦
وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ	(١٣)	٣٦٩
ٱقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ	(١٤)	٣٧٠
مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي	(١٥)	٣٧١
وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً	(١٦)	٣٧١
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ	(١٧)	٣٧٣
مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ	(١٨)	٣٧٤
وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ	(١٩)	٣٧٥
كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ	(٢٠)	٣٧٦
ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ	(٢١)	٣٧٧
لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللهِ إِلَـٰهًا	(٢٢)	٣٧٨
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ	(٢٣)	٣٧٩
وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ	(٢٤)	٣٨٠

الآيـة	رقمـها	رقم الصفحة
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ	(٢٥)	٣٨٦
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ	(٢٦)	٣٨٨
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ	(٢٧)	٣٩٣
وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ	(٢٨)	٣٩٤
وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً	(٢٩)	٣٩٥
إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ	(٣٠)	٣٩٨
وَلاَ تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ	(٣١)	٣٩٩
وَلاَ تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰ	(٣٢)	٤٠٠
وَلاَ تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي	(٣٣)	٤٠١
وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ	(٣٤)	٤٠٤
وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا	(٣٥)	٤٠٥
وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ	(٣٦)	٤٠٦
وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً	(٣٧)	٤١١
كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ	(٣٨)	٤١٢
ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ	(٣٩)	٤١٢
أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ	(٤٠)	٤١٣
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا	(٤١)	٤١٣
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ	(٤٢)	٤١٤
سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا	(٤٣)	٤١٥
تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ	(٤٤)	٤١٥
وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ	(٤٥)	٤١٧
وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	(٤٦)	٤١٧
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ	(٤٧)	٤٢٥
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ	(٤٨)	٣٢٥
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰماً	(٤٩)	٤٢٥
قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ	(٥٠)	٤٢٦
أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ	(٥١)	٤٢٦
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ	(٥٢)	٤٢٧
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ	(٥٣)	٤٢٧
رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ	(٥٤)	٤٢٧
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي	(٥٥)	٤٢٨
قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم	(٥٦)	٤٣٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ	(٥٧)	٤٣٠
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ	(٥٨)	٤٣٣
وَمَا مَنَعَنَآ اَن نُّرْسِلَ	(٥٩)	٤٣٤
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ	(٦٠)	٤٣٥
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ	(٦١)	٤٣٩
قَالَ اَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِي	(٦٢)	٤٤٠
قَالَ اَذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ	(٦٣)	٤٤٠
وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ	(٦٤)	٤٤٠
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ	(٦٥)	٤٤٦
رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ	(٦٦)	٤٤٧
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي	(٦٧)	٤٤٧
اَفَاَمِنتُمْ اَن يَخْسِفَ بِكُمْ	(٦٨)	٤٤٩
اَمْ اَمِنتُمْ اَن يُعِيدَ كُمْ فِيهِ	(٦٩)	٤٤٩
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ	(٧٠)	٤٤٩
يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ	(٧١)	٤٥٤
وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ اَعْمَىٰ	(٧٢)	٤٦٢
وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ	(٧٣)	٤٦٥
وَلَوْلَآ اَن ثَبَّتْنَـٰكَ	(٧٤)	٤٦٦
إِذًا لَّاَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ	(٧٥)	٤٦٩
وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ	(٧٦)	٤٧٠
سُنَّةَ مَن قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ	(٧٧)	٤٧٠
اَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ	(٧٨)	٤٧٢
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ	(٧٩)	٤٧٨
وَقُل رَّبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ	(٨٠)	٤٩٠
وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ	(٨١)	٤٩١
وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا	(٨٢)	٤٩٦
وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى	(٨٣)	٤٩٨
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ	(٨٤)	٤٩٨
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ	(٨٥)	٥٠٠
وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ	(٨٦)	٥٠٧
إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ	(٨٧)	٥٠٧
قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ	(٨٨)	٥٠٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ	(٨٩)	٥٠٩
وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ	(٩٠)	٥١٠
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ	(٩١)	٥١٠
أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ	(٩٢)	٥١٠
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ	(٩٣)	٥١١
وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ	(٩٤)	٥٢٠
قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ	(٩٥)	٥٢٠
قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً	(٩٦)	٥٢٠
وَمَنْ يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ	(٩٧)	٥٢٢
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ	(٩٨)	٥٢٣
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللهَ	(٩٩)	٥٢٤
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ	(١٠٠)	٥٢٤
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ	(١٠١)	٥٢٥
قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ	(١٠٢)	٥٢٧
فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم	(١٠٣)	٥٢٨
وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي	(١٠٤)	٥٢٨
وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِالْحَقِّ	(١٠٥)	٥٢٩
وَقُرْءَاناً فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُ	(١٠٦)	٥٢٩
قُلْ ءَامِنُواْ بِهِ أَوْلَا تُؤْمِنُواْ	(١٠٧)	٥٣٠
وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ	(١٠٨)	٥٣١
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ	(١٠٩)	٥٣١
قُلِ ٱدْعُواْ ٱللهَ أَوِ ٱدْعُواْ	(١١٠)	٥٣١
وَقُلِ ٱلْحَمْدُ للهِ	(١١١)	٥٣٨

كلمة المحقق

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقيّة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام الىٰ آخر سورة الكهف):

١ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥هـ .ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .

٢ــ نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

٣ــ نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠هـ .ق . (رمز س) .

٤ــ نسخة في مكتبة مجلس الشورىٰ الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقريض العلامة المجلسي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ . (رمز ر) .

والحمد لله أوّلاً وآخراً

تَفْسِيرُ

سُورَةِ إبراهيم

سورة إبراهيم

مكّيّة ، إلّا آيتين نزلتا في قتلىٰ بدر من المشركين : «ألم تر إلىٰ ٱلّـذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً ـ إلىٰ قوله ـ فبئس القرار» . قاله ٱبن عبّاس وقتادة والحسن[1] .

وهي إحدى وخمسون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده إلىٰ أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً ، في كلّ جمعة ، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوىٰ .

وفي مجمع البيان[3] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : من قرأ سورة إبراهيم ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من يعبد[4] الأصنام و بعدد من لم يعبدها .

«الر كِتَابٌ» ؛ أي : هو كتاب .

«أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ» : بدعائك إيّاهم إلىٰ ما تضمّنه[5] .

«مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ» : من أنواع الضّلال .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٢ ــ ثواب الأعمال / ١٣٣، ح ١ .

٣ ــ المجمع ٣/٣٠١ .

٤ ــ المصدر : عبد .

٥ ــ أي : إلىٰ ما تضمّنه الكتاب .

«إِلَى ٱلنُّورِ» : إلىٰ الهدىٰ والإيمان .

«بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» : بتوفيقه وتسهيله . مستعار من الإذن ، ٱلّذي هو تسهيل الحجّاب[١] .

وهو صلة «لتخرج» . أو حال من فاعله ، أو مفعوله[٢] .

«إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (١)» : بدل من قوله : «إلىٰ النّور» بتكرير العامل . أو ٱستئناف[٣] ، علىٰ أنّه جواب لمن يسأل عنه .

وإضافة الصّراط إلىٰ ٱلله ، إمّا لأنّه مقصده ، أو المظهر له .

وتخصيص الوصفين[٤] ، للتّنبيه علىٰ أنّه لا يذلّ سالكه ولا يخيب سائله .

«ٱللهِ ٱلَّذِي لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» .

علىٰ قراءة نافع وٱبن عامر مبتدأ وخبر ، أو «ٱلله» خبر مبتدأ محذوف[٥] و«ٱلّذي» صفته .

وعلىٰ قراءة الباقين عطف بيان «للعزيز» ، لأنّه كالعلم لاختصاصه بالمعبود بالحقّ[٦] .

«وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢)» : وعيد لمن كفر بالكتاب ، ولم يخرج به من الظّلمات إلىٰ النّور .

و«الويل» الهلاك ، نقيض «الوأل» وهو النّجاة . وأصله النّصب ، لأنّه مصدر إلّا أنّه لم يُشتَقّ منه لكنّه رُفع لإفادة الثّبات .

١ــ أي : تسهيل ما تعذّر . وفيه : أنّ اللاّزم ممّا ذكر استعمال المقيد الّذي هو الإذن بمعنى تسهيل الحجاب في المطلق ، فيكون مجازاً مرسلاً لا استعارة .

٢ــ فعلى الأوّل يكون التقدير : ليخرج النّاس ملتبساً بإذن ربّهم وعلى الثاني : ملتبسين به .

٣ــ كأنّ سائلاً قال : إلىٰ أيّ نور الإخراج ؟ فقيل : إلىٰ صراط العزيز الحميد .

٤ــ إمّا عدم إذلال السّالك فلأنّ العزّة والغلبة تناسب إعزاز من قصد السّلوك في سبيله ، وإمّا عدم التّخييب فلأنّ الحميد بمعنىٰ : المحمود ، والمحمود مَن أوصل النّعمة إلىٰ الغير حتّى يستحقّ أن يُحمَد ، إذ الحميد من كان كاملاً في حدّ ذاته مستحقاً للحمد وهو يناسب عدم تخييب السّائل .

٥ــ فيكون التّقدير : هو الله الذي . ومرجع الضّمير «العزيز الحميد» .

٦ــ هذا يدلّ على أنّ عطف البيان يجب أن يكون علماً أو في حكمه في الإختصاص .

«ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلآخِرَةِ» : يختارونها عليها ، فإنّ المختار للشّيء يطلب من نفسه أن يكون أحبّ إليها من غيره[١] .

«وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ ٱللهِ» : بتعويق النّاس عن الإيمان .

وقرئ[٢] : «ويصدّون» ، من أصدّه ، وهو منقول صدّ صدوداً ، إذا تنكّب[٣] . وليس فصيحاً[٤] ، لأنّ في صدّه مندوحة عن تكلّف التّعدية [بالهمزة][٥] .

«وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً» : ويبغون لها زيغاً ونكوباً عن الحقّ ، ليقدحوا فيه . فحذف الجارّ ، وأوصل الفعل إلىٰ الضّمير .

والموصول بصلته يحتمل الجرّ صفة «للكافرين» ، والنّصب علىٰ الذّم ، والرّفع عليه[٦] . أو علىٰ أنّه مبتدأ خبره «أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)» ؛ أي : ضلّوا عن الحقّ ووقعوا عنه بمراحل .

و«البعد» في الحقيقة للضّالّ ، فوصف به فعله للمبالغة . أو للأمر الّذي به الضّلال ، فوصف به لملابسته .

«وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ» : الّذي هو منهم وبُعث فيهم .

«لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» : ما أمروا به ، فيفقهوه عنه بيسر وسرعة .

وقرئ[٧] : «بِلِسْن» وهو لغة فيه ؛ كريش ورياش . و«لسن» بضمّتين ، وضمة وسكون ، علىٰ الجمع ؛ كعُمُد وعُمْد .

وفي كتاب الخصال[٨] : عن النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- في حديث : ومنّ عليّ ربّي ، وقال : يا محمّد ، قد أرسلت كلّ رسول إلىٰ أمّته[٩] بلسانها ، وأرسلتك إلىٰ كلّ أحمر

١ــ فيكون «يستحبّون» مجازاً مرسلاً من باب إطلاق اسم اللازم على ملزومه .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٣ــ تنكّب ؛ أي : مال عن الحقّ .

٤ــ لأنّ الفعل المتعدّي إذا وُجد لا حاجة إلىٰ تعدية اللاّزم ، لأنّه تكلّف . وتبع في هذا صاحب الكشّاف ، وفيه : أنّ القراءات تؤخذ من الرّواية لا من الدّراية ، فلا وجه للقول بأنّ في صدّه مندوحة عن تكلّف التّعدية .

٥ــ من المصدر .

٦ــ فعلى الأوّل : أذمّ الذين يستحبّون الحياة الدنيا . وعلى الثاني : بئس الّذين يستحبّون .

٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٤ .

٨ــ الخصال ١/٤٢٥ ، ح ١ .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أُمّة .

وأسود من خلقي .

وقيل[١] : الضّمير في «قومه» لمحمّد -صلّى ٱلله عليه وآله- و[أنّ الله تعالى][٢] أنزل[٣] الكتب كلّها بالعربيّة ثمّ [تر][٤] جمعها جبرئيل -عليه السّلام- . أو كل نبيّ بلغة المنزل عليهم .

و يؤيّده ما رواه في كتاب علل الشّرائع[٥] ، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكّيّ : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه -عليهما السّلام- قال : ما أنزل ٱلله -تبارك وتعالى- كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة ، [فكان يقع في مسامع الأنبياء -عليهم السّلام- بألسنة قومهم ، وكان يقع في مسامع نبيّنا -صلّى ٱلله عليه وآله- بالعربيّة ، فإذا كلّم به قومه[٦] كلّمهم][٧] بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم . وكان احد[٨] لا يخاطب رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة ، وكلّ ذلك يترجم جبرئيل -عليه السّلام- عنه تشريفاً من ٱلله -عزّوجلّ- له -صلّى ٱلله عليه وآله- .

«فَيُضِلُّ ٱللهُ مَنْ يَشَآءُ» : فيخذله عن الإيمان .

«وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ» : بالتّوفيق له .

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ» : فلا يغلب على مشيئته .

«ٱلْحَكِيمُ (٤)» : ٱلّذي لا يفعل ما يفعل إلّا بحكمة .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا» ؛ يعني : اليد والعصا وسائر معجزاته .

«أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ» ؛ بمعنى : أي : أخرج ، لأنّ في الإرسال معنى القول . أو بأن أخرج ، فإنّ صيغ الأفعال سواء في الدّلالة على المصدر ، فيصحّ أن يوصل بها «أن» النّاصبة .

«وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ ٱللهِ» .

قيل[٩] : بوقائعه الّتي وقعت على الأمم الدّارجة . وأيّام العرب : حروبها .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٥ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ أ ، ب : وإنزال .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ العلل ١/١٢٦ ، ح ٨ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قومهم .

٧ ــ ليس في ب .

٨ ــ المصدر : أحدنا .

٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٥ .

وقيل[١] : بنعمائه و بلائه .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن إبراهيم عن عمر[٣] ، عمّن ذكره عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قول الله : «وذكّرهم بأيّام الله» قال : بآلاء الله ؛ يعني : بنعمه .

وفي كتاب الخصال[٤] : عن مثنّى الحنّاط[٥] قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : «أيّام الله» يوم يقوم القائم ، و يوم الكرّة ، و يوم القيامة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : أيّام الله ثلاثة : أيام[٧] يوم يقوم[٨] القائم ، و يوم الموت ، و يوم القيامة .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ(٥)» : يصبر على بلائه و يشكر لنعمائه ، فإنّه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النّعماء ، اعتبر وتنبّه لما يجب عليه من الصّبر والشّكر .

«وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ» ؛ أي : اذكروا نعمته وقت إنجائه إيّاكم .

ويجوز أن ينتصب «بعليكم» إن جُعِلت مستقرّة ، غير صلة «للنّعمة»[٩] وذلك إذا أُريدت بها العطيّة دون الإنعام . ويجوز أن يكون بدلاً من «نعمة الله» بدل الاشتمال .

«يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ» : أحوال من «آل فرعون» ، أو من ضمير المخاطبين .

والمراد بالعذاب ـ هاهنا ـ غير المراد في سورة البقرة والأعراف ؛ لأنّه مفسّر بالتّذبيح

١ــ نفس المصدر والموضع .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٢ ، ح ٢ .

٣ــ كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٢٩ . وفي النسخ : عمرو .

٤ــ الخصال ١/١٠٨ ، ح ٧٥ .

٥ــ كذا في المصدر ، ورجال النجاشي / ١١٠٦ . وفي النسخ : الحنّاط .

٦ــ تفسير القمّي ١/٣٦٧ .

٧ــ ليس في المصدر .

٨ــ يوجد في ب .

٩ــ أي : يجوز نصب «إذ أنجاكم» بـ «عليكم» إذا جعلت «عليكم» ظرفاً مستقرّاً ، لأنّه حينئذ مقدّر بالفعل فيصلح أن يكون عاملاً ، أمّا إذا كان صلة «للنّعمة» فلا يصلح أن يكون عاملاً إذ ليس مقدّراً بالفعل وحينئذ تكون «النّعمة» بمعنى : العطيّة ، لا بمعنى الإنعام ، إذ لو كان بمعنى الإنعام لكان «عليكم» صلة له .

والقتل ثَمَّة[١] ، ومعطوف عليه التّذبيح ـ هاهنا ـ . وهو إمّا جنس العذاب[٢] ، أو آستعبادهم وآستعمالهم بالأعمال الشّاقّة .

«وَفِي ذَلِكُمْ» : من حيث أنّه بإقدار آلله إيّاهم وإمهالهم فيه .

«بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٦)» : آبتلاء منه .

ويجوز أن تكون الإشارة إلىٰ الإنجاء ، والمراد بالبلاء : النّعمة .

«وَإِذْ تَاَذَّنَ رَبُّكُمْ» : أيضاً من كلام موسىٰ ـ عليه السّلام ـ .

و«تأذّن» بمعنىٰ : آذن ؛ كتوعّد وأوعد ، غير أنّه أبلغ لما في التّفعّل من معنى التّكلّف والمبالغة ؛ أي : أعلم ربّكم .

«لَئِنْ شَكَرْتُمْ» : يا بني إسرائيل ، ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره بالإيمان والعمل الصّالح .

«لاَزِيدَنَّكُمْ» : نعمة إلىٰ نعمة .

«وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ (٧)» : فلعلّي أعذبكم على الكفران عذاباً شديداً . ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرّح بالوعد ، و يعرّض بالوعيد[٣] .

والجملة مفعول قول مقدّر[٤] . أو مفعول «تأذن» علىٰ أنّه يجري مجرىٰ «قال» ، لأنّه ضرب منه .

في كتاب الخصّال[٥] : عن معاوية بن وهب[٦] ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : يا معاوية ، من أُعطي ثلاثة لم يُحرَم ثلاثة : من أُعطي الدّعاء أُعطي الأجابة ومن اعطي الشكر أُعطي الزيادة ، ومن أُعطي التّوكل أُعطي الكفاية . فإنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول في كتابه : «ومن يتوكّل علىٰ آلله فهو حسبه» . و يقول : «ولئن شكرتم لأ زيدنّكم» و يقول : «آدعوني أستجب لكم» .

١ــ ثمّة : هناك .

٢ــ وعلى هذا فعطف «يذبّحون» عليه عطف الخاصّ على العام .

٣ــ فإنّه ـ تعالىٰ ـ صرح بالوعد فقال : «لأ زيدنّكم» ، وعرض بالوعيد فقال : «إنّ عذابي لشديد» من جهة أنّه لم يقل : وإن كفرتم عذّبتكم .

٤ــ فيكون التقدير : وإذ تأذّن ربّكم قائلاً : «لئن شكرتم ... الخ» .

٥ــ الخصال ١٠١/١، ح ٥٦ .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مسعود بن عمّار .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه ، لم ينفد[٢] كلامه حتّىٰ يأمر الله له بالزّيادة ، وهو قوله : «ولئن شكرتم لأزيدنّكم» .

وفي روضة الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، [وعليّ بن محمد ، عن القاسم بن محمّد][٤] ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ من عرف نعمة الله بقلبه ، استوجب المزيد من الله ـ عزّوجلّ ـ قبل أن يظهر شكرها علىٰ لسانه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

سهل[٥] عن عبيدالله ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاخته فقلت له : جعلت فداك ، إنّا كنّا في سعة من الرّزق وغضارة من العيش ، فتغيّرت الحال بعض التّغيير ، فادع لنا[٧] الله ـ عزّوجلّ ـ أن يردّ ذلك إلينا .

فقال : أي شيء تريدون ، تكونون ملوكاً ، أيسرّك أن تكون مثل[٨] طاهر وهرثمة وأنّك علىٰ خلاف ما أنت عليه ؟

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٢ ــ المصدر : لم تنفد .

٣ ــ الكافي : ٨/١٢٨ ، ح ٩٨ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الكافي ٨/٣٤٦ ، ح ٥٤٦ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مثله .

٩ ــ الطاهر هو أبو الطيّب ، أو أبو طلحة ، طاهر بن الحسين المعروف بـ «ذو اليمينين» والي خراسان ، كان من أكبر قوّاد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته ، وهو الّذي سيّره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين ، محمد بن زبيدة .

وكان طاهر من أصحاب الرضا ـ عليه السّلام ـ وكان متشيّعاً ، و ينسب التشيع إلىٰ آل طاهر ـ أيضاً ـ وكان طاهر هو الّذي أسّس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها سنة ٢٠٥ــ٢٥٩ ، وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل .

وأمّا هرثمة ، فهو هرثمة بن أعين الذي يروي عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ كثيراً وهو ـ أيضاً ـ من قوّاد المأمون وفي خدمته ، وكان مشهوراً بالتشيّع ومحبّاً لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ وهو من أصحاب الرّضا ـ عليه السلام ـ بل من خواصّه وأصحاب سرّه ؛ كما يظهر من كتاب العيون .

قلت: لا، وآلله، ما يسرّني أنّ لي الدّنيا بما فيها ذهباً وفضّة وأنّي علىٰ خلاف ما أنا عليه.

قال: فقال: فمن أيسر منكم فليشكر آلله، إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لئن شكرتم لأزيدنّكم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي عمرو[٢] المدائنيّ قال: سمعت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول: أيّما عبد أنعم آلله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ـ وفي رواية أخرىٰ ـ فأقرّ بها بقلبه وحمد آلله عليها بلسانه، لم ينفد كلامه حتّىٰ يأمر آلله له بالزّيادة.

وفي رواية أبي إسحاق المدائنيّ[٣]: حتّىٰ يأذن آلله له بالزّيادة، وهو قوله: «لئن شكرتم لأزيدنّكم».

وعن أبي ولاّد[٤] قال: قلت لأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ: أرأيت هذه النّعمة الظّاهرة علينا[٥] من آلله، أليس إن شكرناه عليها وحمدناه[٦] زادنا؛ كما قال آلله في كتابه: «لئن شكرتم لأزيدنّكم»؟

فقال: نعم، من حمد آلله علىٰ نعمته وشكره وعلم أنّ ذلك منه لا من غيره [زاد الله نعمه][٧].

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٨] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: تلقّوا النّعم، يا سدير، بحسن مجاورتها، وآشكروا من أنعم عليكم وأنعموا علىٰ من شكركم، فإنّكم إذا كنتم كذلك آستوجبتم من آلله الزّيادة ومن إخوانكم المناصحة. ثمّ تلا: «لئن شكرتم لأزيدنّكم».

وفي أصول الكافي[٩]: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن رجلين [من أصحابنا][١٠] سمعاه، عن أبي عبدآلله ـ عليه

السّلام- قال : ما أنعم الله على عبد من نعمة ، فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه ، حتّى يؤمر له بالمزيد .

عدّة من أصحابنا[١] ، عن أحمد بن [محمد بن][٢] خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف عن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام- : هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟

قال : نعم .

قلت : وما هو؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم [عليه][٣] في ماله حقّ أدّاه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمّد بن يحيى[٤] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمّر بن خلاّد قال : سمعت أبا الحسن -عليه السّلام- يقول : من حمد الله على النّعمة فقد شكره ، وكان الحمد أفضل من تلك النّعمة .

محمّد [بن يحيى][٥] ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت ، فقال : الحمد لله ، إلاّ أدّى شكرها .

أبو عليّ الاشعريّ[٧] ، عن عيسى بن أيّوب ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن محمّد ، عن إسماعيل بن أبي الحسن[٨] ، عن رجل ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : [من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه ، فقد أدّى شكرها][٩] [عدة من اصحابنا[١٠] ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال][١١] شكر النعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشّكر قول الرّجل : الحمد لله ربّ العالمين .

١ــ الكافي ٢/٩٥ ــ ٩٦ ، ح ١٢ .
٢و٣ــ من المصدر .
٤ ــ الكافي ٢/٩٦ ، ح ١٣ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ الكافي ٢/٩٦ ، ح ١٥ .
٨ ــ ب : إسماعيل بن محمد .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ الكافي ٢/٩٥ ، ح ١٠ .
١١ ــ من المصدر .

٣٤ ـــ
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : النعم .
٤ ـ أمالي الطوسي ١١٥/٢ .
٥ ـ ليس في أ، ب .
٦ ـ العلل / ٣٦٠، ح ١ .
٧ ـ كذا في المصدر، ورجال النجاشي/٧٢. وفي النسخ : الحسن
٨ ـ المصدر : فرضه .
٩ ـ نور الثقلين ٥٢٩/٢، ح ٢٨ .
١٠ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : اقتضاها .
١١ ـ الكافي ٣٩٠/٢، ح ١ .

وفي كتاب الخصال[١] : عن سعيد[٢] بن علاقة قال : سمعت أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول : شكر المنعم[٣] يزيد في الرّزق . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قدّس سرّه ـ[٤] بإسناده إلى مالك بن أعين الجهنيّ قال : أوصى عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ بعض ولده فقال : يا بُنيّ اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك ، فإنّه لازوال للنّعمة إذا شُكِرت ولا بقاء لها إذا كُفِرت ، والشاكر بشكره أسعد منه بالنّعمة الّتي وجب عليه الشّكر لها . وتلا ؛ يعني : عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ [قول الله ـ تعالى ـ] [٥] «إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم» .

وفي كتاب علل الشّرائع[٦] ، بإسناده إلى عليّ بن الحسين[٧] بن عليّ بن فضّال ؛ عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : السّجدة بعد الفريضة شكر لله ـ تعالى ـ ذكره على ما وفّق العبد من أداء فرائضه[٨] ، وأدنى ما يجزي فيها من القول أن يقال : شكراً لله شكراً لله ، ثلاث مرّات .

قلت : فما معنى قوله : شكراً لله ؟

قال : يقول : هذه السّجدة منّي شكراً لله على ما وفّقني له من خدمته وأداء فرضه . والشّكر موجب للزّيادة ، فإن كان في الصّلاة تقصير تمّ بهذه السّجدة .

وفي مجمع البيان[٩] : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إذا أقبلت عليكم أطراف النّعم ، فلا تُنفروا وأقصاها[١٠] بقلّة الشّكر .

وفي أصول الكافي[١١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في تفسير وجوه الكفر : الوجه الثّالث من الكفر كفر النّعم ، قال : «لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً» : من الثّقلين .

«فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ» : عن شكركم .

«حَمِيدٌ (٨)» : مستحقّ للحمد في ذاته ، محمود تحمده الملائكة و ينطق بنعمته ذرّات المخلوقات ، فما ضررتم بالكفران إلّا أنفسكم حين حرمتموها مزيد الإنعام وعرّضتموها للعذاب الشّديد .

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ» : من كلام موسىٰ -عليه السّلام- . أو كلام مبتدأ من ٱلله -تعالىٰ- «وَٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ» : جملة وقعت ٱعتراضاً[1] . «أو ٱلّذين من بعدهم» عطف علىٰ ما قبله ، و«لا يعلمهم» ٱعتراض .

والمعنىٰ : أنّهم لكثرتهم لا يعلم عددهم إلّا ٱلله . ولذلك قال ٱبن مسعود -رضي الله عنه- : كذب النّسّابون[2] .

«جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ» .

قيل[3] : فعضّوها غيظاً ممّا جاءت به الرّسل ؛ كقوله : «عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ» . أو وضعوها عليها [تعجّباً منه ، أو][4] ٱستهزاء عليه ؛ كمن غلبه الضّحك[5] . أو إسكاتاً للأنبياء ، وأمراً لهم بإطباق الأفواه . أو أشاروا بها إلىٰ ألسنتهم وما نطقت به ، من قولهم : «إنّا كفرنا» تنبيهاً علىٰ أنّ لا جواب لهم سواه . أو ردّوها في أفواه الأنبياء يمنعونهم من التّكلّم ، وعلىٰ هذا يحتمل أن يكون تمثيلاً[6] .

وقيل[7] : الأيدي بمعنىٰ : الأيادي ؛ أيْ : ردّوا أيادي الانبياء الّتي هي مواعظهم وما أوحي إليهم من الحكم والشّرائع في أفواههم ، لأنّهم إذ كذّبوها ولم يقبلوها فكأنّهم

١ــ لأنّ مجموع هذا الكلام لا يصحّ أن يجعل معطوفاً على ما قبله .

٢ــ المراد من النّسّابين : الّذين يدّعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الأزمنة المتقدّمة ، وإنّما كذّبهم لأنّ الله -تعالىٰ- نفى علم الآباء المذكورة عنهم ؛ أي : عن النّسّابين .

٣ــ أنوار التنزيل ٥٢٦/١ .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ ب : زيادة «أو تعجباً منه» .

٦ــ أي : يحتمل أن يكون استعارة بأن يكون المراد من ردّ الأيدي في الأفواه منعهم عن التكلّم من غير اعتبار المعنى الحقيقي لليد .

٧ــ أنوار التنزيل ٥٢٦/١ .

ردّوها إلىٰ حيث جاءت منه .

«وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُمْ بِهِ» : علىٰ زعمكم .

«وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ» : من الإيمان .

وقرئ [١] : «تدعونا» بالإدغام .

«مُرِيبٌ (٩)» : موقع في الرّيبة . أو ذي ريبة ، وهي قلق النّفس وأن لا تطمئنّ إلىٰ شيء .

«قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللهِ شَكٌّ» .

أُدخِلت همزة الإنكار علىٰ الظّرف ، لأنّ الكلام في المشكوك فيه لا في الشّكّ [٢] ؛ أي : إنّما ندعوكم إلىٰ الله ، وهو لا يحتمل الشّكّ لكثرة الأدلّة وظهور دلالتها عليه . وأشار إلىٰ ذلك بقوله : «فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : وهو صفة . أو بدل ، و«شكّ» مرتفع بالظّرف .

«يَدْعُوكُمْ» : إلىٰ الإيمان ببعثه إيّانا [٣] «لِيَغْفِرَ لَكُمْ» . أو يدعوكم إلىٰ المغفرة ؛ كقولك : دعوته لينصرني . علىٰ إقامة المفعول له مقام [المفعول] [٤] به [٥] .

«مِنْ ذُنُوبِكُمْ» .

قيل [٦] : أي : بعض ذنوبكم ، وهو ما بينكم و بينه ـ تعالىٰ ـ . فإنّ الإسلام يجبّه دون المظالم .

وقيل [٧] : جيء «بمن» في خطاب الكفّار دون المؤمنين في جميع القرآن ، تفرقة بين الخطابين . ولعلّ المعنىٰ فيه : أنّ المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفّار مرتّبة علىٰ الإيمان ، وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطّاعة والتّجنّب عن المعاصي ونحو ذلك ، فتتناول الخروج عن المظالم [٨] .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٦ .

٢ــ لأنّ القاعدة أن يلي الهمزة ما يتعلّق به الغرض وهو الله تعالى .

٣ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٢٦ . وفي النسخ : «ببعثه إلى الإيمان» بدل «إلى الايمان ببعثه إيّانا» .

٤ــ من المصدر .

٥ــ فتكون «اللاّم» بمعنىٰ «إلى» والفعل بمعنى المصدر .

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٦ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ــ أي : تتناول خطاب المؤمنين الخروج عن ←

«وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى» : إلىٰ وقت سمّاه الله وجعله آخر أعماركم .

«قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا» : لافضل لكم علينا ، فلِمَ تُخَصّون بالنّبوّة دوننا ، ولو شاء الله أن يبعث إلىٰ البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل .

«تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا» : بهذه الدّعوة .

«فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠)» : يدلّ علىٰ فضلكم واستحقاقكم لهذه المزيّة . أو علىٰ صحّة ادّعائكم النّبوّة ؛ كأنّهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البيّنات والحجج ، واقترحوا عليهم آية أخرىٰ تعنّتاً ولجاجاً .

«قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» : سلّموا مشاركتهم في الجنس ، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنّبوّة فضل الله ومنّه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم .

«وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ» ؛ أي : ليس إلينا الإتيان بالآيات ولا تستبدّ به استطاعتنا حتّىٰ نأتي بما اقترحتموه ، وإنّما هو أمر يتعلّق بمشيئة الله فيخصّ كلّ نبيّ بنوع من الآيات .

«وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)» : فلنتوكّل عليه في الصّبر علىٰ معاندتكم [ومعاداتكم][1] .

عمّموا الأمر للإشعار بما يوجب التّوكّل عليه[2] ، وهو الإيمان ، وقصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً . ألا ترىٰ قوله : «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ» ؛ أي : أيّ عذر لنا في أن لا نتوكّل عليه «وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا» : الّتي بها نعرفه ، ونعلم أنّ الأمور كلّها بيده .

«وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا» : جواب قسم محذوف ، أكّدوا به توكّلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفّار عليهم .

«وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)» : فليثبت المتوكّلون علىٰ ما استحدثوه

المظالم فلم يبق عليهم سوى ما يتعلّق بحقّ الله -تعالى- فإذا تابوا يغفر الله جميع ذنوبهم ، وأمّا الإيمان فلا يحصل منه الخروج من المظالم ، فيغفر ما سواها ، ولذا دخل «من» على مغفرة ذنوبهم ليدلّ على التبعيض .

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٢ــ أي : عمّموا الحكم بأنّ على جميع المؤمنين التوكّل على الله لكنّ المقصود بالذّات الرسل ، فكأنّما قالوا : إنّ عليهم التوكّل .

من توكّلهم المسبّب عن إيمانهم.

وفي مجمع البيان[1]: وروى الواقديّ، بإسناده، [عن ابي مريم][2] عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: إذا آذاك البراغيث، فخذ قدحاً من ماء، فاقرأ عليه سبع مرّات: «وما لنا أن لانتوكّل على الله» (الآية) [وقل:][3] فإن كنتم آمنتم بالله فكفّوا شرّكم وأذاكم عنّا. ثمّ ترشّ الماء حول فراشك، فإنّك تبيت تلك اللّيلة آمناً من شرّها.

وفي من لا يحضره الفقيه[4]: وسُئل ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ: «وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون».

قال: الزّارعون.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن الحسن بن ظريف، عن محمّد بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ مثله.

«وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ اَرْضِنَا اَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا»: حلفوا على أن يكون أحد الأمرين، إمّا إخراجهم للرّسل، أوعودهم إلى ملّتهم. وهو بمعنى الصّيرورة، لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ.

ويجوز أن يكون الخطاب لكلّ رسول ولمن آمن معه، فغلّبوا الجماعة على الواحد.

«فَاَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ»؛ أي: إلى الرّسل.

«لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣)»: على إظمار القول. أو إجراء الإيحاء مجراه، لأنّه نوع منه.

«وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْاَرْضَ»؛ أي: أرضهم وديارهم **«مِنْ بَعْدِهِمْ»**.

وقرئ[6]: «ليهلكنّ»، و«ليسكننّكم» بالياء اعتباراً لأوحى، كقولك: أقسم زيد ليخرجنّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثني أبي، رفعه، إلى النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال: من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره، وهو قوله: «وقال الّذين

كفروا ـ إلىٰ قوله ـ فأوحىٰ إليهم ربّهم لنهلكنّ الظّالمين، ولنسكنتّكم الأرض من بعدهم».

وفي مجمع البيان[١]: جاء في الحديث: من آذىٰ جاره ورثه الله داره.

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلىٰ الموحىٰ به، وهو إهلاك الظّالمين وإسكان المؤمنين.

«لِمَنْ خَافَ مَقَامِي»: موقفي، وهو الموقف الّذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة. أو قيامي عليه وحفظي لأعماله.

وقيل[٢]: المقام مقحم.

«وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)»: أي: وعيدي بالعذاب. أو عذابي الموعود للكفّار.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريسي[٣]: عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية «يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النّاس والحجارة» تلاها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ علىٰ أصحابه فخرّ فتىً مغشيّاً عليه، فوضع النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يده علىٰ فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه.

فقال: يا فتىٰ، قل: لا إله إلّا الله. فتحرّك الفتىٰ، فقالها، فبشّره النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بالجنّة.

فقال القوم: يا رسول الله، مِن بيننا؟

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: أما سمعتم الله يقول: «ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد».

«وَٱسْتَفْتَحُوا»: سألوا من الله الفتح علىٰ أعدائهم. أو القضاء بينهم وبين أعدائهم، من الفتاحة بمعنىٰ: الحكومة؛ كقوله: «ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ».

وهو معطوف علىٰ «فأوحىٰ» والضّمير للأنبياء.

وقيل[٤]: للفريقين.

وقيل[٥]: للكفرة، فإنّ كلّهم سألوه أن ينصر المحقّ ويهلك المبطل.

وقرئ[٦]، بلفظ الأمر، عطفا علىٰ «لنهلكنّ».

«وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)»؛ أي: ففتح لهم فأفلح المؤمنون، وخاب كلّ

١ــ المجمع ٣٠٨/٣.

٢ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

٣ــ نور الثقلين ٥٣٠/٢، ح ٣٥.

٤ و٥ و٦ــ أنوار التنزيل ٥٢٧/١.

عات متكبّر علىٰ ٱلله معاند للحقّ فلم يفلح . ومعنىٰ الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع[١] .

وفي روضة الكافي[٢] : عدّة من أصحابنا ، سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

فقال له رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ فيك شبهاً من عيسىٰ بن مريم ، ولولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ، ما قالت النّصارىٰ في عيسىٰ بن مريم ، لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك ، يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسىٰ بن مريم .

فأنزل ٱلله علىٰ نبيّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «ولمّا ضُرب ٱبن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون ، وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون ، إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ، ولو نشاء لجعلنا منكم» ؛ يعني : من بني هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون» .

قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ ، فقال : «ٱللّهمّ ، إن كان هذا هو الحقّ من عندك» أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل[٣] «فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ٱئتنا بعذاب أليم» .

فأنزل ٱلله عليه مقالة الحارث ، ونزلت هذه الآية «وما كان ٱلله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان ٱلله معذّبهم وهم يستغفرون» . ثمّ قال له : يا [ابن][٤] عمرو ، إمّا تبت وإمّا رحلت .

فقال : يا محمّد ، تجعل لسائر قريش ممّا في يدك[٥] فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم .

---

١ ــ لأنّ تحصيل نقيض ما ادّعوه أشدّ في الخيبة والخسران .

٢ ــ الكافي ٨/٥٧ ــ ٥٨ ، ح ١٨ .

٣ ــ هرقل : اسم ملك الروم أراد أنّ بني هاشم يتوارثون ملكا بعد ملك .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المصدر : يديك .

فقال له النبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: ليس ذلك إليّ، ذلك إلىٰ ٱلله تبارك وتعالىٰ.

فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني علىٰ التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضّت هامته[1].

ثمّ أتىٰ الوحي إلىٰ النبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فقال: «سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين بولاية عليّ ليس له دافع، من ٱلله ذي المعارج».

قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرأها هكذا.

فقال: هكذا، وٱلله، نزل بها جبرئيل علىٰ محمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وهكذا هو، وٱلله، مثبت في مصحف فاطمة -عليها السّلام-.

فقال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- لمن حوله من المنافقين: ٱنطلقوا إلىٰ صاحبكم فقد أتاه ما ٱستفتح به، قال ٱلله -عزّوجلّ-: «وٱستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد».

وفي كتاب التوحيد[2]، بإسناده إلىٰ الحسن بن الصّباح قال: حدّثني أنس، عن النبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قال: «كلّ جبّار عنيد» من أبىٰ أن يقول: لا إلٰه إلّا ٱلله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]. في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: «العنيد» المُعرِض عن الحقّ.

«**مِنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ**»: أي: بين يدي هذا الجبّار نار جهنّم، فانّه مرصد بها واقف علىٰ شفيرها[4] في الدّنيا، مبعوث إليها في الآخرة.

وقيل[5]: من وراء حياته، وحقيقته ما توارىٰ عنك.

«**وَيُسْقَىٰ مِنْ مَآءٍ**»: عطف علىٰ محذوف؛ تقديره: من ورائه جهنّم يلقي فيها [ما يلقى] و يُسقىٰ من ماء.

«**صَدِيدٍ (١٦)**»: عطف بيان «لماء».

١ــ الجندلة -واحدة الجندل-: الصّخر العظيم. ورضّ الشيء: دقّه وجرشه والهامة: الرّأس.

٢ــ التوحيد / ٢٠ــ٢١، ح ٩.

٣ــ تفسير القمّي ١/٣٦٨.

٤ــ أي: واقف على شفير جهنّم في الدّنيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها.

٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٧.

٦ــ من المصدر.

قيل[١] : هو ما يسيل من جلود أهل النّار.

في مجمع البيان[٢] : «و يسقىٰ من ماء صديد» ؛ أي : و يسقىٰ ممّا يسيل من الدّم والقيح من فروج الزّواني في النّار. عن أبي عبدآلله -عليه السّلام-.

وروى أبو أمامة[٣]، عن النّبيّ -صلّىٰ آلله عليه وآله- قال : يُقرَّب إليه فيكرهه. فإذا أُدني منه شوى وجهه[٤] ووقعت[٥] فروة رأسه ، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّىٰ يخرج من دبره ، يقول آلله -عزّوجلّ- : «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم» و يقول : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه».

وقال رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- : من شرب الخمر لم تُقبَل صلاته أربعين يوماً ، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً علىٰ آلله -عزّوجلّ- أن يسقيه من طينة خبال ؛ وهو صديد أهل النّار وما يخرج من فروج الزّناة ، فيجتمع ذلك في قدور جهنّم ، فيشر به أهل النّار فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شعيب[٦] بن واقد ، عن الحسين بن يزيد ، عن الصّادق ، عن آبائه -عليهم السّلام- ، عن النّبيّ -صلّىٰ آلله عليه وآله-.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قال يُقرَّب إليه فيكرهه ، وإذا أُدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شرب تقطّعت أمعاؤه وفرقت[٨] تحت قدميه ، وأنّه يخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً.

ثمّ قال : وإنّهم ليبكون حتّىٰ تسيل من دموعهم [فوق][٩] وجوههم جداول ، ثمّ تنقطع الدّموع فتسيل الدّماء ، حتّىٰ لو أنّ السّفن لو أُجريت فيها لجرت ، وهو قوله : «وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم».

«يَتَجَرَّعُهُ» : يتكلّف جرعه[١٠].

وهو صفة «الماء» ، أو حال من الضّمير في «يسقىٰ».

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ المجمع ٣٠٨/٣.

٣ ــ المجمع ٣٠٨/٣.

٤ ــ ليس في أ ، ب ، ر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وقع.

٦ ــ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٨٨/٢. وفي النسخ : شبيب.

٧ ــ تفسير القمّي ٣٦٨/١.

٨ ــ المصدر: «مزّقت إلىٰ». والأظهر: مرقت ؛ أي : خرجت ، أو: ذهبت.

٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ كذا في أ، ب. وفي سائر النسخ : جرعته.

«وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ» : ولا يقارب أن يسيغه ، فكيف يسيغه بل يغصّ به فيطول عذاب .

و«السّوغ» جواز الشّراب علىٰ الحلق بسهولة .

«وَ يَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» ؛ أي : أسبابه من الشّدائد ، فتحيط به من جميع الجهات .

وقيل[١] : من كل مكان [من جسده ، حتّىٰ][٢] من أصول شعره وإبهام رجله .

«وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ» : فيستريح .

«وَمِنْ وَرَآئِهِ» : ومن بين يديه .

«عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)» : أي : يستقبل في كلّ وقت [عذاباً أشدّ ممّا هو][٣] عليه .

وقيل[٤] : هو الخلود في النّار .

وقيل[٥] : حبس الأنفاس .

وقيل[٦] : الآية منقطعة عن قصّة الرّسل ، نازلة في أهل مكّة ، طلبوا الفتح ٱلّذي هو المطر في سنيهم الّتي أرسل ٱلله -تعالىٰ- عليهم بدعوة رسله ، فخيّب رجاءهم فلم يسقهم ، ووعد لهم أن يسقيهم في جهنّم بدل سقياهم صديد أهل النّار .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السّلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : إنّ أهل النّار لمّا غلى الزّقوم والضّريع في بطونهم ؛ كغلي الحميم ، سألوا الشّراب ، فأُتوا بشراب غسّاق و«صديد يتجرّعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت ومن ورائه عذاب غليظ» وحميم تغلي به جهنّم منذ خُلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً» .

«مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ» : مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : فيما يتلىٰ عليكم صفتهم الّتي هي مثل في الغرابة . أو قوله : «أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ» . وهو علىٰ الأوّل جملة مستأنفة لبيان مثلهم .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٧ .

٢ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٣ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٤ و٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٧ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٧ .

وقيل[١] : «أعمالهم» بدل من «المثل» والخبر «كرماد» .

«ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ» : حملته وأسرعت الذّهاب به .

وقرأ[٢] نافع : «الريّاح» .

«فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ» .

«العصوف» اشتداد الرّيح ، وصف به زمانه للمبالغة ، كقولهم : نهاره صائم وليله قائم .

شبّه صنائعهم ؛ من الصّدقة ، وصلة الرّحم ، وإغاثة الملهوف ، وعتق الرّقاب ، ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها لبنائها على غير أساس من معرفة الله -تعالى- والتّوجّه بها إليه ، أو أعمالهم للأصنام ؛ كرماد طيّرته الرّيح العاصفة .

وفي أصول الكافي[٣] : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيى ، عن علا بن رزين ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبو جعفر -عليه السّلام- : أعلم ، يا محمّد ، أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون[٤] عن دين الله ، قد ضلّوا وأضلّوا ، فأعمالهم الّتي يعملونها «كرماد اشتدت به الرّيح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضّلال البعيد» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قال : من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- بطل عمله ؛ مثله مثل الرّماد الّذي تجيء الرّيح فتحمله .

«لاَ يَقْدِرُونَ» : يوم القيامة .

«مِمَّا كَسَبُوا» : من أعمالهم .

«عَلَىٰ شَيْءٍ» : لحبوطه ، فلا يرون له أثراً من الثّواب . وهو فذلكة[٦] التّمثيل .

«ذَٰلِكَ» : إشارة إلى ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسنون .

«هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ (١٨)» : فإنّه الغاية في البعد عن طريق الحقّ .

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ» : خطاب للنّبيّ -صلّى الله عليه وآله- والمراد به : أمّته .

---

١ و ٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٣ــ الكافي ١/٣٧٥ ، ح ٢ .

٤ــ كذا في ب ، ر ، المصدر . وفي سائر النسخ : لمعزلون .

٥ــ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٦ــ الفَذْلَكَةُ : مجمل ما فُصّل وخلاصته .

وقيل[١] : لكلّ واحد من الكفرة على التلو ين[٢] .

«خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِالْحَقِّ» : بالحكمة والوجه الّذي يحقّ أن تُخلَق عليه ، ولم يخلقها عبثاً باطلاً .

وقرأ[٣] حمزة والكسائي : «خالق السماوات» .

«إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩)» : يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم .

رتّب ذلك على كونه خالقاً للسّماوات والأرض ٱستدلالاً به عليه ، فإنّ من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ، ثمّ كوّنهم بتبديل الصّور وتغيير الطّبائع ، قدر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك ؛ كما قال : «وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)» : بمتعذّر أو متعسّر ، فإنّه قادر لذاته لا ٱختصاص له بمقدور دون مقدور ، ومن هذا شأنه كان حقيقاً بأن يُعبَد و يُؤمَن به رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء .

«وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً» ؛ أي : يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر ٱلله ومحاسبته . أو لله على ظنّهم[٤] ، فإنّهم يخفون ٱرتكاب الفواحش و يظنّون أنّها تخفى على ٱلله ، فإذا كان يوم القيامة ٱنكشفوا لله عند أنفسهم[٥] .

وإنّما ذكر بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه .

«فَقَالَ ٱلضُّعَفَاۤؤُا» : الأتباع . جمع ضعيف ؛ يريد به : ضعفاء الرّأي .

وإنّما كُتبت بالواو ، على لفظ من يفخّم الألف قبل الهمزة فيميلها إلى الواو .

«لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا» : لرؤسائهم ٱلّذين ٱستتبعوهم وٱستغووهم .

وفي كتاب مصباح المتهجّد[٦] لشيخ الطّائفة ـ قُدّس سرّه ـ خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٢ــ أي : تغيير الكلام من طور إلى طور آخر ، وهو ههنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٨ .

٤ــ فيه : أنّه لزم أن يكون المعنى : برزوا يوم القيامة لله على ظنهم ، يكون البروز لله مظنوناً لهم يوم القيامة ، لكنّ البروز المذكور معلوم لهم لا مظنون إلّا أن يقال الظّنّ بمعنى : العلم . والأولى أن يقال : برزوا لله على علمهم ، أو برزوا على خلاف ظنّهم في الدنيا .

٥ ــ أي : يتيقنوا في تلك الحالة أنّهم مكشوفون لله ـ تعالى ـ .

٦ــ مصباح المتهجّد / ٧٠١ .

السّلام- خطب بها يوم الغدير، وفيها يقوم -عليه السّلام-: وتقرّبوا إلىٰ ٱلله بتوحيده وطاعته مَن أمركم أن تطيعوه، ولا تمسكو بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم البغي فتضلّوا عن سبيل الرّشاد باتّباع أولئك ٱلّذين ضلّوا وأضلّوا، قال ٱلله -عزّ من قائل- في طائفة ذكرهم بالذّمّ في كتابه: «إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا».

... إلىٰ قوله -عليه السّلام-: وقال -تعالىٰ-: «وإذ يتحاجّون في النّار فيقول الضّعفاء للّذين ٱستكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنّا»[1] «من عذاب ٱلله من شيء قالوا لو هدانا ٱلله لهديناكم»[2] أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطّاعة لمن أُمروا بطاعته، والتّرفع علىٰ من ندبوا إلىٰ متابعته، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر زجره ووعظه.

«إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً»: في تكذيب الرّسل والإعراض عن نصائحهم.

وهو جمع تابع؛ كغائب وغيب. أو مصدر نُعت به للمبالغة، أو علىٰ إضمار المضاف.

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا»: دافعون عنّا.

«مِنْ عَذَابِ ٱللهِ مِنْ شَيْءٍ».

«من» الأولىٰ للبيان، واقعة موقع الحال. والثّانية للتّبعيض، واقعة موقع المفعول؛ أي: بعض الشّيء ٱلّذي هو عذاب ٱلله -تعالىٰ-.

ويجوز أن يكونا للتّبعيض؛ أي: بعض شيء هو بعض عذاب ٱلله -تعالىٰ-. والإعراب ما سبق[3].

ويحتمل أن تكون الأولىٰ مفعولاً. والثّانية مصدراً؛ أي: فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الإغناء.

«قَالُوا»؛ أي: ٱلّذين ٱستكبروا، جواباً عن معاتبة الأتباع والاعتذار عمّا فعلوا بهم.

«لَوْ هَدَانَا ٱللهُ»: للإيمان ووفّقنا له **«لَهَدَيْنَاكُمْ»**، ولكن ضللنا فأضللناكم؛ أي: ٱخترنا لكم ما ٱخترناه لأنفسنا. أو لو هدانا ٱلله طريق النّجاة من العذاب لهديناكم

١ــ المؤمن / ٤٧.

٢ــ إبراهيم / ٢١.

٣ــ بأن يكون «من عذاب» حالاً، و«من شيء» مفعولاً.

وأغنيناه عنكم ؛ كما عرّضناكم له ، لكن سُدّ دوننا طريق الخلاص .

«سَوَآءٌ عَلَيْنَا اَجَزِعْنَا اَمْ صَبَرْنَا» : مستويان علينا الجزع والصّبر .

«مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (٢١)» : منجًى ومهرب من العذاب . من الحيص ، وهو العدول على جهة الفرار .

وهو يحتمل أن يكون مكاناً ؛ كالمبيت . أو مصدراً ؛ كالمغيب .

«وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْاَمْرُ» .

قيل[١] : أُحكِم وفُرِغ منه ، وأُدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار ، خطيباً في الأشقياء من الثّقلين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : أي : لمّا فرغ من أمر الدّنيا من أوليائه .

وفيه ، وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن حريز ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : كلّما في القرآن «وقال الشّيطان» يريد به : الثّاني .

«إِنَّ ٱللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ» : وعداً من حقّه أن ينجز . أو وعداً أنجزه ، وهو وعد البعث والجزاء ، فوفى لكم بما وعدكم[٤] .

«وَوَعَدْتُكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ» : جعل تبيين خلف وعده ؛ كالإخلاف منه .

«وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ» : تسلّط ، فأُلجئكم إلى الكفر والمعاصي .

«إِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ» : إلّا دعائي إياكم إليهما[٥] بتسويلي ووسوستي . وهو ليس من جنس السّلطان ، ولكنّه على طريقة قولهم :

تحيّة بينهم ضرب وجيع[٦]

ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً .

«فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» : أسرعتم إجابتي .

«فَلَا تَلُومُونِي» : بوسوستي ، فإنّ من صرّح العداوة[٧] لا يلام بأمثال ذلك .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٢٩ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٦٨ .

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٨ . ولم نعثر عليه في تفسير القمّي .

٤ــ فالأوّل باعتبار استحقاقه للإنجاز والثاني باتّصافه بالإنجاز بالفعل .

٥ــ أي : الكفر والمعاصي .

٦ــ فتكون الدعوة سلطنة تقديراً ، كما يقدّر الضرب تحيّة .

٧ــ أ ، ب : بالعداوة .

«وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ» : حيث اغتررتم بي وأطعتموني إذ دعوتكم ، ولم تطيعوا ربّكم لمّا دعاكم .

وفي نهج البلاغة[١] : قال ـعليه السّلامـ : دعاهم ربّهم فنفروا[٢] وولّوا ، ودعاهم الشّيطان فاستجابوا وأقبلوا .

«مَآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ» : بمغيثكم من العذاب .

«وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ» : بمغيثيّ .

وقرأ[٣] حمزة ، بكسر الياء .

قيل[٤] : إمّا على الأصل في التقاء السّاكنين ، وهو أصل مرفوض في مثله ، لما فيه من اجتماع يائين وثلاث كسرات مع أنّ حركة ياء الإضافة الفتح ، فإذا لم تُكسَر وقبلها ألف فبالحريّ أن لا تُكسَر وقبلها ياء[٥] . أو على لغة من يزيد ياءً على ياء الإضافة ، إجراءً لها مجرى الهاء والكاف[٦] في «ضربته ، وأعطيتكه» وحذف الياء اكتفاء بالكسرة .

«إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ» .

قيل[٧] : «ما» إمّا مصدريّة و«مِن» متعلّقة «بأشركتموني» ؛ أي : أنّي كفرت اليوم بإشراككم إيّاي[٨] من قبل هذا اليوم ؛ أي : في الدّنيا ؛ بمعنى : تبرّأت منه واستنكرته ؛ كقوله : «و يوم القيامة يكفرون بشرككم» .

أو موصولة ، بمعنى : من نحو ما في قولهم : سبحانه ما سخركنّ لنا ، و«مِن» متعلّقة «بكفرت» ؛ أي : كفرت بالّذي أشركتمونيه ، وهو الله ـتعالىـ بطاعتكم إيّاي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيرها «من قبل» إشراككم حين رددت أمره بالسّجود لآدم .

١ــ نهج البلاغة / ٢٠٢ الخطبة ١٤٤ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فتفرّقوا .

٣ و٤ــ أنوار التنزيل ٥٢٩/١ .

٥ــ أي : إذا لم تكسر ياء الإضافة وقبلها ألف في مثل : غلاماي ، فبطريق الأولى أن لا تكسر وقبلها ياء لزيادة الثقل .

٦ــ فكما أنّه يزاد الواو والياء بعد الهاء والكاف تمّ حذف الياء واكتفي بالكسر ، كذلك حذف الهاء ههنا واكتفي بالكسر .

٧ــ أنوار التنزيل ٥٢٩/١ .

٨ ــ إشراكهم الشّيطان باعتبار أنّ عبادة الأصنام في الحقيقة عبادة الشيطان لأنّه أوقعهم في عبادتها .

و«أشرك» منقول من : شركت زيداً ، للتّعدية إلىٰ مفعول ثانٍ .

وفي الخبر ما يؤيّد الأوّل ، ففي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة .

قال : قال : يذكر إبليس وتبرّيه من أوليائه من الإنس يوم القيامة «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل» . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التّوحيد[٢] : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلامـ وقد ذكر قوله ـتعالىٰـ : «يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً» : والكفر في هذه الآية البراءة ، يقول : فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشّيطان : «إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل» . وقول إبراهيم خليل الرّحمٰن : «كفرنا بكم» ؛ يعني : تبرّأنا منكم .

«**إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)**» : تتمّة كلامه ، أو ابتداء كلام من الله ـتعالىٰـ . وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسّامعين ، وإيقاظ لهم ، حتّىٰ يحاسبوا أنفسهم و يتدبّروا عواقبهم .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ : أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بإبليس في سبعين غلاًّ وسبعين كبلاً[٤] ، فينظر الأوّل إلىٰ زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ ، فينظر إبليس فيقول : من هذا[٥] الّذي أضعف[٦] الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ؟

فيقال : هذا زفر .

فيقول : بما حدّد[٧] له هذا العذاب ؟

فيقال[٨] : ببغيه علىٰ عليّ ـعليه السّلامـ .

فيقول له إبليس : ويل لك وثبور لك ، أما علمت أنّ الله أمرني بالسّجود لآدم

١ــ الكافي ٢/٣٩٠ ، ح ١ .

٢ــ التوحيد/ ٢٦٠ ، ح ٥ .

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٣ ، ح ٩ .

٤ــ الكبل : القيد .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هو .

٦ ــ المصدر : أضعفه .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جدّد .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول .

فعصيته ، وسألته أن يجعل بالسّجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلىٰ ذلك وقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلّا من ٱتّبعك من الغاو ين» وما عرفتهم حين ٱستثناهم[1] «ولا تجد أكثرهم شاكرين»؟ فمنّتك به نفسك غروراً .

فيوقف بين يدي الخلائق ، فيقال[2] له : ما ٱلّذي كان منك إلىٰ عليّ ، وإلى الخلق ٱلّذي ٱتّبعوك علىٰ الخلاف ؟

فيقول الشّيطان ، وهو زفر ، لإبليس : أنت أمرتني بذلك .

فيقول له إبليس : فلِمَ عصيت ربّك وأطعتني ؟

فيردّ زفر عليه ما قال ٱلله : «إنّ ٱلله وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان» (الآية) .

«وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» : بإذن ٱلله وأمره . والمدخِلون الملائكة .

وقرىء[3] . «أُدخلُ» علىٰ التّكلّم ، فيكون قوله : «بإذن ربّهم» متعلّقاً بقوله : **«تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣)»** ؛ أي : تحيّيهم الملائكة بالسّلام بإذن ربّهم .

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً» : كيف ٱعتمده ووضعه .

«كَلِمَةً طَيِّبَةً» : قولاً حقّاً ، ودعاءً إلىٰ صلاح .

«كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ» : يطيب ثمرها ؛ كالنّخلة ؛ أي : جعل كلمة طيّبة ؛ كشجرة طيّبة . وهو تفسير لقوله : «ضرب ٱلله مثلاً» .

ويجوز أن تكون «كلمةً» بدلاً من «مثلاً» و«كشجرة» صفتها ، أو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هي كشجرة . وأن تكون أوّل مفعولي «ضرب» إجراء لها مجرىٰ «جعل» .

وقد قرئت[4] ، بالرّفع ، علىٰ الابتداء .

وفي مجمع البيان[5] : «كشجرة طيّبة» روى أنس ، عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من استثناءهم .

٢ــ المصدر : فقال .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٥ ــ المجمع ٣/٣١٢ .

وآله ـ : أنّ هذه الشّجرة الطّيّبة [هي][1] النّخلة .

«**أَصْلُهَا ثَابِتٌ**» : في الأرض ، ضارب بعروقه فيها .

«**وَفَرْعُهَا**» : وأعلاها «**فِي ٱلسَّمَآءِ (٢٤)**» .

قيل[2] : يجوز أن يريد : وفروعها ؛ أي : أفنانها ، على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الإضافة .

«**تُؤْتِي أُكُلَهَا**» : تعطي ثمرها .

«**كُلَّ حِينٍ**» : وقته الله لأثمارها .

«**بِإِذْنِ رَبِّهَا**» : بإرادة خالقها وتكوينه .

«**وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)**» : لأنّ في ضربها زيادة إفهام وتذكير ، فإنّه تصوير للمعاني وإدناء لها من الحسّ .

وفي أصول الكافي[3] . عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سيف ، عن أبيه ، عن عمرو بن حريث قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» .

قال : فقال : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أصلها ، وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فرعها ، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها ، وعلم الأئمّة ثمرها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها ، [هل فيها فضل ؟

قال : قلت : لا ، والله][4] .

قال : والله ، إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة ، [فيها][5] ، وأنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

وفي كتاب الخصال[6] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : خُلق النّاس من شجر[7] شتّى ، وخُلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة ، أصلي عليّ وفرعي جعفر .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٠ .

٣ ــ الكافي ١/٤٢٨ ، ح ٨٠ .

٤ و٥ ــ من المصدر .

٦ ــ الخصال ١/٢١ ، ح ٧٢ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شجرة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن حمّاد: عن عمر بن سالم صاحب السّابريّ[٢] قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية «أصلها ثابت وفرعها في السّماء».

قال: أصلها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ، وفرعها أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ، والحسن والحسين ثمرها، وتسعة من ولد الحسين أغصانها، والشّيعة ورقها. والله، إنّ الرّجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشّجرة.

قلت: قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

قال: ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من حجّ وعمرة[٣].

وفي الخرائج والجرائح[٤]: وروي عن الحلبيّ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، وفي آخره: يقول الباقر ـ عليه السّلام ـ: وأخبركم عمّا أردتم أن تسألوا عنه في قوله ـ تعالىٰ ـ: «شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» نحن نعطي شيعتنا مانشاء من العلم.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]، بإسناده إلىٰ السّكونيّ: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ: أنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال في رجل نذر أن يصوم زماناً، قال: الزّمان خمسة أشهر، والحين ستّة أشهر، لأنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

وفي الكافي[٦]، مثله سواء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق قال: حدّثنا [محمّد بن][٨] عبدالعزيز بن يحيىٰ قال: حدّثني عبدالله بن محمّد الضّبيّ[٩] قال: حدّثنا

١ــ كمال الدين / ٣٤٥، ح ٣٠.

٢ــ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٣٤٤/٢. وفي النسخ: عمر بن صالح السابريّ.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من كلّ فجّ عميق.

٤ــ الخرائج ٥٩٧/٢، ح ٨.

٥ــ العلل / ٣٨٧، ح ١.

٦ــ الكافي ١٤٢/٤، ح ٥.

٧ــ المعاني / ٤٠٠، ح ٦١.

٨ــ ليس في المصدر.

٩ــ ب: زيادة «قال: حدثني عبدالله بن هلال».

محمد[١] بن هلال قال : حدّثنا نائل[٢] بن نجيح قال : حدّثنا عمروبن شمر، عن جابر الجعفيّ قال : سألت أبا جعفر؛ محمّد بن عليّ الباقر عن قول الله -عزّوجلّ- : «كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

قال : [أمّا][٣] الشّجرة فرسول الله -صلّى الله عليه وآله-، وفرعها عليّ -عليه السّلام-، وغصن الشّجرة فاطمة بنت رسول الله -صلّى الله عليه وآله-، وثمرها أولادها -عليهم صلوات الله-، وورقها شيعتنا .

ثمّ قال : إنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة، وأنّ المولود من شيعتنا ليولد فتورق[٤] الشّجرة ورقة .

وفي مجمع البيان[٥] : وروي عن ابن عبّاس قال : قال جبرئيل للنّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: أنت الشّجرة، وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها .

[«تؤتي اكلها»؛ أي : تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها][٦] .

«كلّ حين» ؛ أي : في كلّ ستّة أشهر. عن أبي جعفر-عليه السّلام-.

وفي الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الرّبيع، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه سُئل عن رجل قال : لله عليَّ أن أصوم حيناً، وذلك في شك[٨] شكر.

فقال أبو عبدالله -عليه السّلام- : قد أُتي عليّ -عليه السّلام- في مثل هذا، فقال : صم ستّة أشهر، فإنّ الله -عزّوجلّ- يقول : «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» ؛ يعني : ستّة أشهر.

محمّد بن يحيى[٩] ، رفعه، عن أحدهما -عليهما السّلام- قال : تقول إذا غرست أو زرعت : «ومثل كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها» .

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عبد .
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قابل .
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فتوقع .
٥ ــ المجمع ٣١٢/٣.
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ الكافي ١٤٢/٤، ح ٦ .
٨ ــ ليس في المصدر.
٩ ــ الكافي ٢٦٣/٥، ح ٦ .

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ ـرضي ٱلله عنهـ: عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل، وفيه: وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين[2] بظاهره و باطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها؛ أي: يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت [بعد الوقت][3]، ولو علم المنافقون ـلعنهم ٱللهـ ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا [منه.][4]

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قوله: «مثل كلمة طيّبة» (الآية): هذا مثل ضربه ٱلله لأهل بيت نبيّه ولمن عاداهم.

«وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ»: قول باطل، ودعاء إلىٰ ضلال وفساد.

«كَشَجَرَةٍ»: كمثل شجرة.

«خَبِيثَةٍ»: لا يطيب ثمرها؛ كالحنظل مثلاً.

«ٱجْتُثَّتْ»: ٱستؤصلت وأُخذت جثّتها بالكلّيّة.

«مِنْ فَوْقِ ٱلْأَرْضِ»: لأنّ عروقها قريبة منها.

«مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ(٢٦)»: ٱستقرار.

وفي مجمع البيان[6]: عن الباقر ـعليه السّلامـ: أنّ هذا مثل بني أميّة.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ وأبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قول ٱلله: «ضرب ٱلله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» قال: يعني: النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ [والائمّة من بعده هم][8] الأصل الثّابت، والفرع والولاية لمن دخل فيها.

عن عبد الرّحمٰن بن سالم الأشلّ[9]، عن أبيه، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ «ضرب ٱلله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة» (الآيتين) قال: هذا مثل ضربه ٱلله لأهل بيت نبيّه، ولمن عاداهم هو «مثل كلمة خبيثة» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ تعالىٰ ـ: «مثل كلمة طيّبة»[٢] (الآية).

قال: الشّجرة السّلام[٣] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ[٤] ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشّجرة عليّ بن إبي طالب، وغصن الشّجرة فاطمة ـ عليهما السّلام ـ، وثمرها[٥] الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة ـ عليهما السّلام ـ، [والأئمة من أولادها أغصانها][٦] وشيعتهم[٧] ورقها. وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشّجرة ورقة، وأنّ المؤمن ليولد فتورق الشّجرة.

قلت: أرأيت قوله: «تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها».

قال: يعني بذلك: مايفتون به الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام، ثمّ ضرب الله لأعداء آل[٨] محمّد [مثلاً][٩] فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مالها من قرار».

وفي رواية أبي الجارود[١٠]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كذلك الكافرون لاتصعد أعمالهم إلىٰ السّماء، وبنو أميّة لايذكرون الله في مسجد ولا في مجلس ولاتصعد أعمالهم إلىٰ السّماء إلّا قليل منهم.

وفي مصباح الكفعميّ[١١]: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ: من به الثّؤلول[١٢] فليقرأ عليها هذه الآيات سبعاً في نقصان الشّهر «ومثل كلمة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار» «وبسّت الجبال بسّاً، فكانت هباء منبثّاً».

«يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ»: الّذي ثبت بالحجّة عندهم، وتمكّن

١ــ تفسير القمّي ١/٣٦٩.
٢ــ أ، ب، ر: خبيثة.
٣ــ ليس في المصدر. وفي ب: «الاسلام» بدل «السلام».
٤ــ المصدر: «أصلها» بدل «و».
٥ــ المصدر: ثمرتها.
٦ــ ليس في المصدر.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شيعتها.
٨ــ ليس في المصدر.
٩ــ من المصدر.
١٠ــ تفسير القمّي ١/٣٦٩.
١١ــ مصباح الكفعميّ / ١٥٨.
١٢ــ الثؤلول: خراج يكون بجسد الإنسان ناتىء صلب مستدير.

في قلوبهم ، وٱطمأنّت إليه أنفسهم .

«فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا» : فلا يضلّون إذا ٱفتتنوا في دينهم .

«وَفِي ٱلآخِرَةِ» : فلا يتلعثمون إذا سُئلوا عن معتقدهم في الموقف ، ولا تدهشهم أهوال القيامة .

«وَيُضِلُّ ٱللهُ ٱلظَّالِمِينَ» : ٱلّذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التّقليد ، فلا يهتدون إلى الحقّ ، ولا يثبتون في موافق الفتن .

«وَيَفْعَلُ ٱللهُ مَا يَشَآءُ (٢٧)» : من تثبيت المؤمنين ، وخذلان الكافرين .

وفي الكافي[١] : علي بن إبراهيم [عن أبيه][٢] ، عن عمرو[٣] بن عثمان . وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن [محمد بن][٤] أبي نصر والحسن بن عليّ ، جميعاً ، عن أبي جميلة ؛ مفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن عبد الأعلى ، وعليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى[١] ، عن يونس ، عن إبراهيم عن[٥] عبد الأعلى ، عن سويد بن غفلة قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : إنّ ٱبن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة مُثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول : وٱلله ، إنّي كنت عليك لحريصا شحيحاً ، فما لي عندك ؟

فيقول : خذ منّي كفنك .

قال : فيلتفت إلى ولده فيقول : وٱلله ، إنّي كنت لكم لمحبّاً وإنّي كنت عليكم لحامياً ، فما[٦] لي عندكم ؟

فيقولون : نؤدّيك إلى حفرتك[٧] ونواريك فيها .

قال : فيلتفت إلى عمله فيقول[٨] : إنّي كنت فيك لزاهداً[٩] وأنّك[١٠] كنت عليَّ لثقيلاً ، فما لي[١١] عندك ؟

١ــ الكافي ٣/٢٣١ ــ ٢٣٣ ، ح ١ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ كذا في المصدر وتنقيح المقال ٢/٣٣٥ . وفي النسخ : عمر .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ــ المصدر : زيادة ذا .

٧ــ ليس في المصدر .

٨ــ المصدر : زيادة «والله» .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لزاهد .

١٠ــ المصدر : وإن .

١١ــ المصدر : فماذا .

فيقول : أنا قرينك في قبرك و يوم نشرك ، حتّىٰ أُعرض أنا وأنت علىٰ ربّك .

قال : فإن كان لله ولياً[١] أتاه أطيب خلق آلله[٢] ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً ، فيقول[٣] : أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم ، ومقدمك خير مقدم .

فيقول له : من أنت ؟

فيقول : أنا عملك الصّالح آرتحل من الدّنيا إلىٰ الجنّة .

وإنّه ليعرف غاسله ، و يناشد حامله أن يعجّله . فإذا أُدخل قبره أتاه ملكا القبر يجرّان أشعارهما ويخدّان الأرض بأقدامهما[٤] ، وأصواتهما كالرّعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ، [ومن إمامك ؟][٥] .

فيقول : آلله ربّي ، والإسلام ديني ، ونبيّي محمّد ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ [وإمامي عليّ][٦] .

فيقولان له : ثبّتك آلله فيما يحبّ و يرضى[٧] .

وهو قول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «يثبت آلله آلّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة» .

ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره ، ثمّ يفتحان له باباً إلىٰ الجنّة ، ثمّ يقولان له : نم قرير العين نوم الشّاب النّاعم ، فإنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً» .

قال : وإذا كان لله عدوّاً[٨] [فإنّه][٩] يأتيه أقبح [من][١٠] خلق آلله [زيّاً ورؤياً][١١] وأنتنه[١٢] ريحاً ، فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم .

وإنّه ليعرف غاسله ، و يناشد حملته أن يحبسوه . فإذا أُدخل قبره[١٣] و[١٤] أتاه ملكا

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وليّ .

٢ــ المصدر : خلق النّاس .

٣ــ المصدر : فقال .

٤ و٥ و٦ــ ليس في المصدر .

٧ــ المصدر : تحبّ وترضى .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عدوّ .

٩ و١٠ــ من المصدر .

١١ ــ من المصدر . وفي النسخ : «ريشا» بدل «زيّاً ورؤياً» .

١٢ــ المصدر : أنته .

١٣ــ المصدر : القبر .

١٤ــ ليس في المصدر .

القبر[١] فألقيا أكفانه، ثمّ يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك، [ومن إمامك؟][٢].

فيقول: لا أدري.

فيقولان له[٣]: لا دريت ولا هديت. و يضربان يا فوخه بمرزبة[٤] معهما ضربة ما خلق الله من دابّة إلّا وتذعر[٥] لها ما خلا الثقلين[٦]، ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار، ثمّ يقولان له: نم[٧] بسوء حال فيه. و يكون[٨] فيه من الضّيق مثل ما فيه القنا[٩] من الزّجّ[١٠]، حتّى أنّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، و يسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره، و[أنّه][١١] يتمنّى قيام السّامة ممّا[١٢] هو فيه من الشّرّ، نعوذ بالله من عذاب القبر.

محمّد بن يحيى[١٣]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ المؤمن إذا اخرج[١٤] من بيته شيّعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه، حتّى إذا انتُهي به إلى قبره قالت له الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبّ أن يمشي عليّ مثلك، لترينّ ما أصنع بك[١٥]. فتوسع له مدّ بصره، و يدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر؛ منكر ونكير، فيلقيان فيه الرّوح إلى حقويه[١٦]، فيقعدانه و يسألانه، فيقولان له: من ربّك؟

---

١ ــ المصدر: ممتحنا القبر.

٢ و ٣ ــ ليس في المصدر.

٤ ــ المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «ترعد» بدل «وتذعر».

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الثقلان.

٧ ــ ليس في أ، ب.

٨ ــ ليس في المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «من القناة».

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: البرج. وفي سائر النسخ: البرخ. والزّجّ: الحديدة في طرف الرّمح.

١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ المصدر: فيما.

١٣ ــ الكافي ٣/٢٣٩ ــ ٢٤٠، ح ١٢.

١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: خرج.

١٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

١٦ ــ الحقو: الخصر.

فيقول : ٱلله .

فيقولان : ما دينك ؟

فيقول : الإسلام .

فيقولان : ومن نبيّك ؟

فيقول : محمّد .

فيقولان : ومن إمامك ؟

فيقول : فلان .

قال : فينادي منادٍ من السّماء : صدق عبدي ، ٱفرشوا له في قبره من الجنّة ، وٱفتحوا له [في قبره][1] باباً إلىٰ الجنّة ، وألبسوه من ثياب الجنّة حتّىٰ يأتينا وما عندنا خير له . ثمّ يقال له : نم نومة [عروس ، نم نومة][2] لا حلم فيها .

قال : وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيّعه إلىٰ قبره يلعنونه ، حتّىٰ إذا ٱنتهىٰ[3] إلىٰ قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما وٱلله لقد كنت أبغض أن يمشي عليَّ مثلك ، لأجرم لترينّ ما أصنع بك اليوم . فتضيق عليه حتّىٰ تلتقي جوانحه[4] .

قال : ثمّ يدخل عليه ملكا القبر ، وهما قعيدا القبر ؛ منكر ونكير .

قال أبو بصير : قلت[5] : جعلت فداك ، يدخلان علىٰ المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟

قال : لا .

قال : فيقعدانه و يلقيان فيه الرّوح إلىٰ حقويه ، فيقولان له : من ربّك ؟

فيتلجلج[6] ، و يقول : قد سمعت النّاس يقولون[7] .

فيقولان له : لا دريت[8] . و يقولان له : ما دينك ؟

فيتلجلج .

فيقولان له : لا دريت . و يقولان له : من نبيّك ؟

---

١ و ٢ــ من المصدر .

٣ــ المصدر : زيادة «به» .

٤ــ الجوانح : الأضلاع الّتي تحت الترائب ؛ وهي ممّا يلي الصّدر ؛ كالضّلوع مما يلي الظهر .

٥ــ ليس في المصدر .

٦ــ التلجلج : التردّد في الكلام .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا دريته .

فيقول : قد سمعت النّاس [يقولون][1] .

فيقولان له : لادريت . و يسأل[2] عن إمام زمانه .

قال : فينادي مناد من السّماء : كذب عبدي ، أفرشوا له في قبره من النّار ، وألبسوه من ثياب النّار ، وافتحوا له باباً إلىٰ النّار حتّىٰ يأتينا وماعندنا شرّ له . فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ، ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً ، لوضُرب بتلك المرزبة جبال تهامة[3] لكانت رميماً .

وقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : و يسلّط الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً ، والشّيطان يغمّه غمّاً .

قال : و يسمع عذابه من خلق الله إلّا الجنّ والأنس[4] ، وأنّه ليسمع خفق نعالهم ونفض[5] أيديهم ، وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة و يضلّ الله الظّالمين و يفعل الله مايشاء» .

وفي من لايحضره الفقيه[6] : وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : إنّ الشّيطان ليأتي الرّجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضلّه عمّا هو عليه ، فيأبىٰ الله ـ عزّوجلّ ـ له ذلك ، وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يثبت الله الّذين آمَنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة» .

وفي تفسير العيّاشي[7] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ قالا : إذا وُضع الرّجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه وملك عن يساره ، وأقيم الشّيطان بين يديه عيناه من نحاس .

فيقال : ما تقول في هذا الرّجل الّذي خرج[8] بين ظهرانيكم ، يزعم أنّه رسول الله ؟

فيفزع لذلك فزعة ، و يقول إن كان مؤمناً : محمّد رسول الله .

فيقال له عند ذلك : نم نومة لا حلم فيها .

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يسألان .

٣ ـ تهامة : من أسماء مكّة المكرّمة .

٤ ـ المصدر : زيادة «قال» .

٥ ـ المصدر : ونقض .

٦ ـ الفقيه ١/٨٠ ـ ٨١ ، ح ٣٦٣ .

٧ ـ تفسير العياشي ٢/٢٢٥ ، ح ١٧ .

٨ ـ المصدر : زيادة «من» .

و يفسح[١] له في قبره تسعة أذرع ، و يرىٰ مقعده من الجنّة ، وهو قول ٱلله : «يثبت ٱلله ٱلّذين آمنوا بالقول الثّابت» .

وإن كان كافراً ، قالوا : من[٢] هذا الرّجل ٱلّذي كان بين ظهرانيكم ، يقول : إنّه رسول ٱلله ؟

فيقول : ما أدري . فيخلّىٰ بينه و بين الشّيطان .

عن محمّد بن مسلم[٣] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إذا وضع[٤] الرّجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه وملك عن شماله ، وأقيم الشّيطان بين يديه[٥] عيناه من نحاس .

فيقال له : كيف تقول في هذا الرّجل ٱلّذي خرج بين ظهرانيكم ؟

قال : فيفزع لذلك ، فيقول إن كان مؤمناً : عن محمّد تسألان ؟

فيقولان له عند ذلك : نم نومة لا حلم فيها . و يفسح[٦] له في قبره سبعة[٧] أذرع ، و يرىٰ مقعده من الجنّة .

وإن كان كافراً قيل له : ما تقول : في هذا الرّجل ٱلّذي [خرج][٨] بين ظهرانيكم ؟

فيقول : ما أدري . ويخلّىٰ بينه و بين الشّيطان ، و يضرب بمرزبة من حديد[٩] يسمع صوته كلّ شيء ، وهو قول ٱلله : «يثبت ٱلله ٱلّذين آمنوا بالقول الثّابت في الحياة الدّنا وفي الآخرة و يضلّ ٱلله الظّالمين و يفعل ٱلله ما يشاء» .

وفي عيون الأخبار[١٠] : عن محمّد بن سنان قال : دخلت علىٰ أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قبل أن يُحمَل إلىٰ العراق بسنة ، وعليّ ؛ ٱبنه ـ عليه السّلام ـ بين يديه .

فقال لي[١١] : يا محمّد .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يفتح .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٢٧ ، ح ١٩ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقع .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يده .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يفتح .

٧ ــ بعض نسخ المصدر : خمسة .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خدّيه .

١٠ ــ العيون ١/٢٦ ــ ٢٧ ، ح ٢٩ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فيقال» بدل «فقال لي» .

٦٢ ـــ
قلت : لبّيك .

قال : إنّه سيكون في هذه السّنة حركة فلا تجزع منها . ثمّ أطرق ونكت بيده بالأرض[1] ، ورفع رأسه إليّ وهو يقول : «و يضلّ ٱللهُ الظّالمين و يفعل ٱللهُ ما يشاء» .

قلت : وما ذاك ، جعلت فداك ؟

قال : من ظلم ٱبني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان ؛ كمن ظلم عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ حقّه وجحد إمامته من [بعد][2] محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده إلى الرّيّان بن الصّلت[3] قال : سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول : ما بعث ٱلله ـ عزّوجلّ ـ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر ، وأن يقرّ له بإنّ ٱلله يفعل ما يشاء ، وأن يكون من تراثه الكُنْدُر[4] .

وفي كتاب التّوحيد[5] ، بإسناده إلى عبدٱلله بن الفضل الهاشميّ قال : سألت أبا عبدٱلله ، جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «من يهدي ٱلله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً» .

فقال : إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالى ـ يضلّ ٱللهُ[6] الظّالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، و يهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلى جنّته ؛ كما قال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «و يضلّ ٱلله الظّالمين و يفعل ٱللهَ ما يشاء» ، وقال ـ عزّوجلّ ـ : «إنّ ٱلّذين آمنوا وعملوا الصّالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النّعيم» .

«**أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللهِ كُفْراً**» ؛ أي : شكر نعمته كفراً ، بأن وضعوه مكانه . أو بدّلوا نفس النّعمة كفراً ، فإنّهم لمّا كفروها سُلِبت منهم ، فصاروا تاريكن لها محصّلين للكفر بدلها .

«**وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ**» : ٱلّذين تابعوهم في الكفر .

«**دَارَ ٱلْبَوَارِ(٢٨)**» : دار الهلاك بحملهم على الكفر .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى الأرض .

٢ــ من المصدر .

٣ــ العيون ٢/١٤ ، ح ٣٣ .

٤ــ الكندر : اللُّبان ؛ وهو نبات من الفصيلة البخوريّة يفرز صمغاً .

٥ــ التوحيد / ٢٤١ ، ح ١ ، ونور الثقلين ٢/٥٤٢ ، ح ٧٨ .

٦ــ ليس في نور الثقلين .

«جَهَنَّمَ» : عطف بيان لها .

«يَصْلَوْنَهَا» : حال منها . أو من القوم ؛ أي : داخلين فيها مقاسين لحرّها . أو مفسّر لفعل مقدّر ناصب لجهنّم .

«وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ(٢٩)» ؛ أي : و بئس المقرّ جهنّم .

وفي أصول الكافي[١] : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى بن محمّد ، عن بسطام بن مرّة ، عن إسحاق بن حسّان ، عن الهيثم بن واقد ، عن عليّ بن الحسين العبديّ ، عن سعد الإسكاف ، عن الأصبغ قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وعدلوا عن وصيّه ، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب .

ثمّ تلا هذه الآية [«ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار جهنّم»][٢] ثمّ قال : نحن النّعمة التي أنعم ٱلله بها علىٰ عباده ، و بنا يفوز من فاز يوم القيامة .

الحسين بن محمّد[٣] ، عن معلّى بن محمّد [محمد][٤] بن أورمة ، عن علي بن حسّان ، عن عبدالرّحمن بن كثير قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله» (الآية) .

قال : عنى بها : قريشاً قاطبة ، ٱلّذين عادوا رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ ونصبوا له الحرب ، وجحدوا وصيّه[٥] .

وفي روضة الكافي[٦] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرث النّصريّ قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً» .

قال : ما يقولون[٧] في ذلك ؟

قلت : يقولون[٨] : هم الأفجران من قريش ، بنو أميّة ، و بنو المغيرة .

قال : ثمّ قال : هي ، وٱلله ، قريش قاطبة ، إنّ ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ خاطب نبيّه

١ــ الكافي ١/٢١٧ ، ح ١ .
٢ــ من المصدر .
٣ــ الكافي ١/٢١٧ ، ح ٤ .
٤ــ من المصدر .
٥ــ المصدر : وحجدوا وصيّة وصيّه .
٦ــ الكافي ٨/١٠٣ ، ح ٧٧ .
٧ــ المصدر : تقولون .
٨ــ المصدر : نقول .

ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ فقال : إنّي فضّلت قريشاً علىٰ العرب ، وأتممت عليهم نعمتي ، و بعثت إليهم رسولاً[١] «فبدلوا نعمتي كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عثمان بن عيسى[١] ، عن أبي عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن هذه الآية .

قال : نزلت في الأفجرين من قريش[٣] ؛ بني أميّة ، و بني المغيرة . فأمّا بنو المغيرة فقطع ٱللّٰه دابرهم يوم بدر ، وأمّا بنوأميّة فمُتّعوا إلىٰ حين .

ثمّ قال : ونحن ، وٱللّٰه ، نعمة ٱللّٰه ٱلّتي أنعم بها علىٰ عباده ، و بنا يفوز من فاز .

حدّثني أبي[٤] ، عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن ظريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ الشّجر لم يزل حصيداً كلّه حتّىٰ دُعي للرّحمٰن ولد ، [عزّ الرحمن و][٥] جلّ أن يكون له ولد فكادت السّمٰوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً ، فعند ذلك ٱقشعرّ الشّجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب ، فما بال أقوام[٦] غيّروا سنّة رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ . وذكر إلىٰ آخر ما نقلت عن أصول الكافي سواء .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية : نحن نعمة ٱللّٰه ٱلّتي أنعم اللّٰه[٨] بها علىٰ العباد .

وفي رواية زيد الشّحّام[٩] ، عنه ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : بلغني أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ سُئل عنها ، فقال : عُني بذلك : الأفجران من قريش ؛ أميّة ومخزوم . أمّا مخزوم فقتلها ٱللّٰه يوم بدر ، وأمّا أميّة فمُتّعوا إلىٰ حين .

فقال أبو عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ : عنى ٱللّٰه ، وٱللّٰه ، بها : قريشاً قاطبة ، ٱلّذين عادوا ٱللّٰه ونصبوا له الحرب .

عن ذريح[١٠] ، عن أبي عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : جاء ٱبن الكوّاء

إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ فسأله عن قول ٱلله : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار، جهنّم» .

قال : تلك[1] قريش بدّلوا نعمة ٱلله كفراً ، وكذّبوا نبيّهم يوم بدر.

عن محمّد بن سابق بن طلحة الأنصاري[2] قال[3] : ممّا قال هارون لأبي الحسن ؛ موسىٰ ـعليه السّلامـ حين أُدخل عليه : ما هذه الدّار، ودار من هي ؟

قال : لشيعتنا فترة ، ولغيرهم فتنة .

قال : فما بال صاحب[4] الدّار لا يأخذها ؟

قال : أُخذت منه عامرة ، ولا يأخذها إلّا معمورة .

فقال : أين شيعتك ؟

فقرأ له أبو الحسن ـعليه السّلامـ : «لم يكن ٱلّذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتّىٰ تأتيهم البيّنة» .

قال له : فنحن كفّار؟

قال : [لا][5] ولكن كما قال ٱلله : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» . فغضب عند ذلك وغلظ عليه .

عن مسلم[6] المشوب[7]، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ في قوله : «وأحلّوا قومهم دار البوار» قال : هما الأفجران من قريش ؛ بنو أميّة و بنو المغيرة .

وفي مجمع البيان[8] : وٱختلف في المعنىٰ بالآية ، فعن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : [أنّهم كفّار قريش ، كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة .

وسأل رجل أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ][9] عن هذه ، فقال : هما الأفجران من قريش ؛ بنوأميّة و بنوالمغيرة . فأمّا بنوأميّة فمُتّعوا إلىٰ حين ، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

١ــ أ، ب، ر: ذاك .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٦ .

٣ــ المصدر : كان .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فمالصاحب .

٥ــ من المصدر.

٦ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٨ .

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : المشوف .

٨ــ المجمع ٣/٣١٤.

٩ــ من المصدر.

وروي[1] من طريق العامّة : أنّهما الأفجران من قريش ؛ بنوالمغيرة و بنوأميّة . فأمّا بنوالمغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمُتّعوا حتّىٰ حين .

فما ورد في أخبارنا موافقاً لذلك محمول علىٰ وروده علىٰ موافقتهم ، مع أنّه بيان ، فإنّ بين إرادة جميع قريش وتخصيص الأفجرين في بعض الأخبار لاختصاصهم بالتّفضيل .

«**وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ**» : ٱلّـذي هو التّوحيد .

وقرأ[2] ٱبن كثير وأبو عمرو وروٴيس ، عن يعقوب ، بفتح الياء .

وليس الضّلال ولا الإضلال غرضهم في ٱتّخاذ الأنداد ، لكن لمّا كان نتيجته جعل ذلك كالغرض .

«**قُلْ تَمَتَّعُوا**» : بشهواتكم . أو بعبادة الأوثان ، فإنّها من قبيل الشّهوات ٱلّتي يُتمتّع بها .

وفي التّهديد بصيغة الأمر إيذان بأنّ المهدّد عليه كالمطلوب لإفضائه إلىٰ المهدّد به ، وأنّ الأمرين كائنان لا محالة ، ولذلك علّله بقوله : «**فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ(٣٠)**» : وأنّ المخاطب لانهماكه فيه كالمأمور به من آمر مطاع .

«**قُلْ لِعِبَادِيَ ٱلَّـذِينَ آمَنُوا**» : خصّهم بالإضافة تنويهاً لهم ، وتنبيهاً علىٰ أنّهم المقيمون لحقوق العبوديّة .

ومفعول «قل» محذوف يدلّ عليه جوابه ؛ أي : قل لعبادي ٱلّـذين آمنوا أقيموا الصّلاة وأنفقوا «**يُقِيمُوا ٱلصَّلاَةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**» ، فيكون إيذاناً بأنّهم لفرط مطاوعتهم الرّسول بحيث لا ينفكّ فعلهم عن أمره ، وأنّه كالسّبب الموجب له .

ويجوز أن يُقدَّر بلام الأمر، ليصحّ تعلّق القول بهما[3] . وإنّما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله :

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١ .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١ .

٣ــ المراد من «تعلّق القول بهما» أن يكونا مقول القول، فيكونا مثل قوله ـتعالىـ : «قل للّذين كفروا سيغلبون بقراءة الياء على الغيبة فيكون المعنىٰ علىٰ أن يحكي أمر الله لهم بإقامة الصّلاة . وعبارة الكشّاف : وجوّزوا أن يكون «يقيموا و ينفقوا» بمعنى : ليقيموا ... فيكون هذا هو المقول . وإنّما جاز حذف اللاّم لأنّ الأمر الذي هو «قل» عوض عنه .

محمّد تفد نفسك كلّ نفس
إذا ما خفت من أمر تبالا

لدلالة «قل» عليه.

وقيل[١]: هما جوابا «أقيموا، وأنفقوا» مقامين مقامهما. وهو ضعيف[٢]، لأنّه لا بدّ من مخالفة ما بين الشّرط وجوابه، ولأنّ أمر المواجهة لا يُجاب بلفظ الغيبة إذا كان الفاعل واحداً.

«سِرّاً وَعَلاَنِيَةً»: منتصبان على المصدر؛ أي: إنفاق سرّ وعلانية. أو على الحال؛ أي: ذوي سرّ وعلانية. أو على الظّرف؛ أي: وقتي سرّ وعلانية.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن زرعة، عن سماعة قال: إنّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضة لا يُحمَدون بأدائها وهي الزّكاة، بها[٤] حقنوا دماءهم وبها سُمّوا مسلمين، ولكنّ الله فرض في الأموال [حقوقاً][٥] غير الزّكاة، وقد قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «و ينفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية».

«مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ يَوْمٌ لاَبَيْعٌ فِيهِ»: فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره، أو يفدي به نفسه.

«وَلاَ خِلاَلٌ (٣١)»: ولا مخالّة، فيشفع لك خليل.

قيل[٦]: أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالّة[٧]، وإنّما يُنتفَع فيه بالإنفاق لوجه الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أي: لا صداقة.

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١.

٢ــ إذ لو كانا جوابي «أقيموا» و«أنفقوا» لكان المعنىٰ: أقيموا الصّلاة ان تقيموا الصّلاة يقيموا و ينفقوا، فلزم الأمران المذكوران، أحدهما اتّحاد الشّرط والجزاء، والثاني أن يكون الشرط بصيغة الغيبة. فعُلِم ممّا ذُكِر «أن يقيموا الصّلاة.. الخ» جواب «لقل»؛ أي: قل لهم: أقيموا، أو لتقل لهم: أقيموا يقيموا.

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٢٩.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.

٥ــ من المصدر.

٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١.

٧ــ أي: كما في المبايعة والمخالّة الواقعين في الدنيا.

٨ــ تفسير القمّي ١/٣٧١.

وقرا[١] ابن كثير وأبو عمرو و يعقوب ، بالفتح ، فيهما على النّفي العام .

«آللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ» : مبتدأ وخبره .

«وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ» : تعيشون به ، وهو يشمل المطعوم والملبوس ، مفعول «لأخرج» و«من الثّمرات» بيان له وحال منه قُدّم عليه لتنكيره ، ويحتمل عكس ذلك[٢] .

ويجوز أن يراد به المصدر ، فينتصب بالعلّة ، قيل[٣] : أو المصدر[٤] ، لأنّ «أخرج» في معنى : رزق .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ» : بمشيئته إلى حيث توجّهتم .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَارَ(٣٢)» : فجعلها مُعدّة لانتفاعكم وتصرّفكم .

وقيل[٥] : تسخير هذه الأشياء تعليم كيفيّة اتّخاذها .

والحمل على العموم أولى .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ» : يد أبان في سيرهما وإنارتهما ، وإصلاح ما يصلحانه من المكوّنات .

وفي نهج البلاغة[٦] : قال ـعليه السّلامـ : والشّمس والقمر دائبان[٧] في مرضاته ، يبليان كلّ جديد و يقرّبان كلّ بعيد[٨] .

«وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ(٣٣)» : يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم .

«وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» .

قيل[٩] : أي : بعض جميع ما سألتموه ؛ يعني : من كلّ شيء سألتموه شيئاً ، فإنّ الموجود من كلّ صنف بعض ما في قدرة الله[٤] .

ولعلّ المراد «بما سألتموه» : ما كان حقيقاً بأن يُسأل ، لاحتياج النّاس إليه ، سُئل أو لم يُسأل .

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣١ .

٢ ــ بأن يكون «من الثمرات» بمعنى : بعض الثمرات مفعولة ، و«رزقاً» حالاً .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

٤ ــ أي : فينتصب بالعلّة أو المصدر .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

٦ ــ النهج / ١٢٣ ، الخطبة ٩٠ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دائبين .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعد .

٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

و«ما» يُحتمَل أن تكون موصولة وموصوفة، ومصدريّة و يكون المصدر بمعنىٰ المفعول[١].

ويجوز أن تكون «ما» نافية في موقع الحال؛ أي: وآتاكم من كلّ شيء غير سائليه.

و يؤيّده[٢] ما رواه العيّاشي[٣]: عن حسين بن هارون، شيخ من أصحاب أبي جعفر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقرأ هذه الآية «وآتاكم من كلّ ما سألتموه».

قال: ثمّ قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: الثّوب و[٤]الشّيء لم تسأله إيّاه أعطاك.

وفي مجمع البيان[٥]: قرأ محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصّادق ـ عليهما السّلام ـ: «من كلّ ما سألتموه» بالتّنوين.

«وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللهِ لَا تُحْصُوهَا»: لا تحصروها ولا تطيقوا عدّ أنواعها، فضلاً عن أفرادها، فإنّها غير متناهية.

وقيل[٦]: فيه دليل علىٰ أنّ المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة[٧].

وفيه نظر، لجواز استفادة الاستغراق من قرينة الجواب، لا من نفس الإضافة.

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: كان عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ إذا قرأ هذه الآية [«وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها»][٩] يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتّقصير عن معرفتها؛ كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لا يدركه، شكر ـ جلّ وعزّ ـ معرفة

١ــ فعلى الأوّل: وآتاكم من كلّ الذي سألتموه. وعلى الثاني المعنى: آتاكم من كلّ سؤلكم؛ أي: مسؤولكم.

٢ــ أي: و يؤيّد جواز أن يكون «ما» نافية... الخ.

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠، ح ٣٠.

٤ــ المصدر: «هو» بدل «و».

٥ــ المجمع ٣/٣١٥.

٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢.

٧ــ فيه نظر، لأنّ هذا يفهم بسبب الحكم بعدم الإحصاء، فهيهنا شيء يدلّ على عمومه معنى لا أنّه يحصل من مجرّد الإضافة.

٨ــ الكافي ٨/٣٩٤، ح ٥٩٢.

٩ــ من المصدر.

٧٠ ـــ
العارفين بالتّقصير عن معرفة[1] شكره، فجعل معرفتهم بالتّقصير شكراً؛ كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً، علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك، فإن شيئاً من خلقه لا يبلغ مدىٰ عبادته، وكيف يبلغ مدىٰ عبادته من لا مدىٰ له ولا كيف؟! تعالىٰ ٱلله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وفي تهذيب الأحكام[2]: سعد بن عبد ٱلله، عن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي إسماعيل القمّاط، عن بشّار، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال: من كان معسراً، فلم يتهيّأ له حجّة الإسلام، فليأت قبر أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ فليعرّف[3] عنده، فذلك يجزئه عن حجّة الإسلام. [أما إنّي لا أقول يجزئ ذلك عن حجّة الإسلام][4] إلّا المعسر، فأمّا الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام، فأراد أن يتنفّل بالحجّ والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنياه أو عائق فأتى الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ في يوم عرفة، أجزأه ذلك عن أداء حجّته وعمرته، وضاعف ٱلله له بذلك أضعافاً مضاعفة.

قلت: كم تعدل حجّة، وكم تعدل عمرة؟

قال: لا يحصى ذلك.

قلت: مائة؟

قال: ومن يحصي ذلك؟

قلت: ألف؟

قال: وأكثر.

ثمّ قال: «وإن تعدّوا نعمة ٱلله لا تحصوها».

«**إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ**»: يظلم النّعمة بإغفال شكرها. أو بظلم نفسه، بأن يعرّضها للحرمان.

«**كَفَّارٌ(٣٤)**»: شديد الكفران.

وقيل[5]: ظلوم في الشّدّة يشكو ويجزع، كفّار في النّعمة يجمع ويمنع.

«**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هٰذَا ٱلْبَلَدَ**»: بلد مكّة.

١ــ ليس في أ، ر.

٢ــ التهذيب ٦/٥٠، ح ١١٤.

٣ــ من عرّف الحجّاج: إذا وقفوا بعرفات.

٤ــ ليس في ب.

٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢.

«آمناً» : ذا أمن لمن فيها .

قيل[١] : والفرق بينه و بين قوله : «آجعل هذا بلداً آمناً» أنّ المسؤول في الأوّل إزالة الخوف عنه وتصييره آمناً ، وفي الثّاني جعله من البلاد الآمنة[٢] .

«وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ» : بعّدني وإيّاهم «أَنْ نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ (٣٥)» ، وآجعلنا منها في جانب .

وقرئ[٣] : «وأجنبني» وهما على لغة نجد . وأمّا أهل الحجاز فيقولون : جنّبني شرّه .

قال البيضاويّ : وهو بظاهره لا يتناول أحفاده وجميع ذرّيّته ، وزعم آبن عينية أنّ أولاد إسماعيل ـ عليه السّلام ـ لم يعبدوا الصّنم محتجّاً به ، وإنّما كانت لهم حجارة يدورون بها و يسمّونها : الدّوّار ، و يقولون : البيت حجر ، فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلته .

و يؤيّد قول آبن عينية ما رواه العيّاشي[٤] ، عن الزّهري قال : أتى رجل أبا عبد آلله ـ عليه السّلام ـ فسأله عن شيء ، فلم يجبه .

فقال له الرّجل : فإن كنت آبن أبيك فإنّك من أبناء[٥] عبدة الأصنام .

فقال له : كذبت ، إنّ آلله أمر إبراهيم أن يُنزل إسماعيل بمكّة ، ففعل ، فقال إبراهيم : «ربّ آجعل هذا البلد آمناً وآجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام» فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً ، ولكنّ العرب عبدة الأصنام ، وقالت بنو إسماعيل : هؤلاء شفاؤنا [عند الله][٦] . فكفرت ، ولم تعبد الأصنام .

وما رواه الطّبرسي في كتاب الاحتجاج[٧] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ من حديث طويل ، وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : قد حظر على من مسّه[٨] الكفر تقلّد ما فوّضه إلى

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

٢ــ أي : قوله ـ تعالى ـ : «اجعل هذا بلداً آمناً» يدلّ على أنّه سأل جَعْلَه بلداً ذا أمن ، لأنّ البلد مفعول «يجعل» وقوله ـ تعالى ـ : «اجعل هذا البلد آمناً» يدلّ على أنّه سأل جَعْلَه ذا أمن لا جعله بلداً .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٢ .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٠ ، ح ٣١ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الإحتجاج ١/٢٥١ .

٨ــ المصدر : ماسّه .

أنبيائه وأوليائه ، بقوله[1] لإبراهيم : «لا ينال عهدي الظّالمين» ؛ أي : المشركين . لأنّه سمّى الشّرك ظلماً بقوله : «إنّ الشّرك لظلم عظيم» . فلمّا علم إبراهيم ـعليه السّلامـ أنّ عهد ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال : «وٱجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام» .

وما يتراءىٰ من الحديث الأوّل «من أنّ بني إسماعيل كفرت بقولهم : هؤلاء شفعاؤنا . من المنافاة لما هو مشهور، والمجمع عليه من أنّ آباء الأنبياء كانوا مؤمنين» فمدفوع بأنّ قول بني إسماعيل ذلك لا يستلزم أن يكون كلّ أحد منهم قائلاً ، وهو محمول علىٰ أنّ القائل غير أب النّبيّ ، فلا منافاة .

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـقُدّس سرّه[2]ـ بإسناده إلىٰ عبد ٱلله بن مسعود قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قلنا : يا رسول ٱلله ، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟

قال : أوحى ٱلله ـعزّوجلّـ إلىٰ إبراهيم : «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» فاستخفّ إبراهيم الفرح .

فقال : يا ربّ ، «ومن ذرّيّتي» أئمّة مثلي ؟

فأوحى ٱلله ـعزّوجلّـ : أن يا إبراهيم ، إنّي لا أعطيك عهداً لا أوفي لك به .

قال : ياربّ ، ما العهد ٱلّـذي لا تفي لي به ؟

قال : لا أعطيك لظالم من ذرّيّتك .

قال : ياربّ ، ومن الظّالم من ولدي ٱلّـذي لا ينال عهدك ؟

قال : من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ، ولا يصحّ أن يكون إماماً .

قال إبراهيم : «وٱجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام ، ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس» .

قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : فانتهت الدّعوة إليّ وإلىٰ أخي ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ ، فأتّخذني ٱلله نبيّاً وعليّاً وصيّاً .

«رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ» : صرن سبباً لإضلالهم ؛ كقوله : «وغرّتهم الحياة الدّنيا» .

«فَمَنْ تَبِعَنِي» : علىٰ ديني .

«فَإِنَّهُ مِنِّي» ؛ أي : بعضي ، لا ينفكّ عنّي في أمر الدّين .

«وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦)» : تقدر أن تغفر له وترحمه .

وفي روضة الكافي[١] : ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد[٢] بن المسيّب قال : سمعت عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ يقول : إنّ رجلاً جاء إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ فقال : أخبرني ، إن كنت عالماً ، عن النّاس وعن أشباه النّاس وعن النّسناس .

فقال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : يا حسين ، أجب الرّجل .

فقال الحسين ـعليه السّلامـ : أمّا قولك : «أشباه النّاس» فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منّا ، ولذلك قال إبراهيم ـعليه السّلامـ : «فمن تبعني فإنّه منّي» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج للطّبرسيّ ـرحمه الله[٣]ـ : خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وفيها : قال الله ـعزّوجلّـ : «إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه وهذا النّبيّ» . وقال ـعزّوجلّـ : «وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» فنحن أولىٰ النّاس بإبراهيم ، ونحن ورثناه ، ونحن أولوا الأرحام الّذين ورثنا الكعبة ، ونحن آل إبراهيم ، أفترغبون عن ملّة إبراهيم وقد قال الله ـتعالىٰـ : «فمن تبعني فإنّه منّي» ؟

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـقُدّس سرّهـ[٤] بإسناده إلىٰ عمر بن يزيد [قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : يا ابن يزيد][٥] : أنت ، والله ، منّا أهل البيت .

قلت : جعلت فداك ، من آل محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ؟

قال : إي ، والله ، من أنفسهم .

قلت : من أنفسهم ، جعلت فداك[٦] ؟

قال : إي ، والله ، من أنفسهم . يا عمر ، أما تقرأ كتاب الله ـعزّوجلّـ : «إنّ

١ــ الكافي ٨/٢٤٤ ، ح ٣٣٩ .

٢ــ أ ، ب ، ر : سعد .

٣ــ الإحتجاج ١/١٦٠ .

٤ ــ أمالي الشيخ ١/٤٤ . ونور الثقلين ٢/٥٤٧ ، ح ١٠١ .

٥ــ من نور الثقلين .

٦ــ ليس في المتن ، ر . والظاهر أنّه زائد . هنا زيادة في النسخ . وهي : من آل محمد .

أولىٰ النّاس بإبراهيم لَلَّذين آتّبعوه وهذا النّبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين» اَوَ ما تقرأ قول الله ـ عزّ اسمه ـ : «فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم» ؟

وفي تفسير العيّاشي[1] : عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من أحبّنا فهو منّا ؛ أهل البيت .

قلت : جعلت فداك ، منكم ؟

قال : منّا ، والله . أما سمعت قول إبراهيم ـ عليه السّلام ـ : «فمن تبعني فإنّه منّي» ؟

عن محمّد الحلبّي[2] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من اتّقى الله منكم وأصلح فهو منّا ؛ من[3] أهل البيت .

قال : منكم ، أهل البيت ؟

قال : منّا ؛ أهل البيت . قال فيها إبراهيم : «فمن تبعني فإنه منّي» .

قال عمر بن يزيد : قلت له : من آل محمّد ؟

قال : إي والله من آل محمّد ، و[4] إي والله [من آل محمّد][5] من أنفسهم . أما تسمع الله يقول : «إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه» . وقول إبراهيم : «فمن تبعني فإنّه منّي» .

عن أبي عمير الزّبيريّ[6] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من تولّىٰ الله محمّداً وقدّمهم علىٰ جميع النّاس بما قدّمهم من قرابة رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ، فهو من آل محمد بمنزلة[7] آل محمّد ، لا أنّه من القوم بأعيناهم . وإنّما هو منهم بتولّيه إليهم واتّباعه إيّاهم ، وكذلك حكم الله في كتابه : «ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم»[8] . وقول إبراهيم : «فمن تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفور رحيم» .

«رَبَّنَا إِنِّي اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي» ؛ أي : بعض ذرّيّتي . أو ذرّيّة من ذرّيّتي ،

قال : أي والله من أنفسهم ـ جعلت فداك ـ .

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ح ٣٢ .

٢ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٣٣ .

٣ ـ ليس في المصدر .

٤ و ٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٣١ ، ح ٣٤ .

٧ ـ المصدر : «لتوليه» بدل «بمنزلة» .

٨ ـ المائدة / ٥١ .

سورة إبراهيم ـــــــ

آسم فاعل ، من أفدت الرّحلة[١] : إذا عجّلت ؛ أي جماعة يعجلون . و«أفدة»[٢] بطرح الهمزة للتّخفيف .

«تَهْوِي إِلَيْهِمْ» : تسرع إليهم شوقاً ووداداً .

وقرئ[٣] : «تُهوَىٰ» علىٰ البناء للمفعول ، من أهوىٰ إليه غيره . وتَهْوَىٰ .

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ ـرحمه آللهـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : والأفئدة من النّاس تهوي إلينا[٥] ، وذلك دعوة إبراهيم حيث قال : «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» .

وفي بصائر الدّرجات[٦] : عن الصّادق ـعليه السّلامـ في حديث : وجعل[٧] أفئدة من النّاس تهوىٰ إلينا .

من هوي يهوىٰ : إذا أحبّ . وتعديته «بإلىٰ» لتضمنه[٨] معنىٰ النّزوع .

ونسبها في الجوامع[٩] إلىٰ أهل البيت ـعليهم السّلامـ .

«وَٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ» : مع سكناهم وادياً لا نبات فيه .

«لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)» : تلك النّعمة . فأجاب آلله دعوته ، فجعله حرماً آمناً يجيء إليه ثمرات كلّ شيء ، حتّىٰ توجد فيه الفواكه الرّبيعيّة والصّيفيّة والخريفيّة والشّتائيّة في يوم واحد .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : حدّثني أبي ، عن النّضر بن سويد ، عن هشام ، عن أبي عبد آلله ـعليه السّلامـ قال : إنّ إبراهيم ـعليه السّلامـ كان نازلاً في بادية الشّام . فلمّا وُلد له من هاجر إسماعيل آغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً ، لأنّه لم يكن له منها ولد ، و[١١] كانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه . فشكى إبراهيم ـعليه السّلامـ ذلك إلىٰ آلله ـعزّوجلّـ .

١ــ ب : الرحل .

٢ــ أي : وقرئ : «أفدة» .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٣ .

٤ــ الإحتجاج ١/١٦٠ .

٥ــ أ ، ب ، ر : إليها .

٦ــ البصائر / ١٤٩ ، ح ٢ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : واجعل .

٨ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٣٣ .

٩ــ الجوامع / ٢٣٤ .

١٠ــ تفسير القمّي ١/٦٠ ــ ٦١ .

١١ــ ليس في المصدر .

فأوحىٰ ٱلله إليه : إنّما مثل المرأة مثل الضّلع العوجاء ، إن تركتها ٱستمتعت[١] بها ، وإن أقمتها كسرتها . ثمّ أمره أن يُخرِج إسماعيل وأمّه عنها[٢] .

فقال : ياربّ ، إلىٰ أيّ مكان ؟

قال : إلىٰ حرمي وأمني ، وأوّل بقعة خلقتها من الأرض ، وهي مكّة .

فأنزل ٱلله عليه جبرئيل ـعليه السّلامـ بالبراق ، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم ـعليه السّلامـ عليها[٣] ، وكان إبراهيم لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلّا[٤] وقال : يا جبرئيل ، إلىٰ هاهنا إلىٰ هاهنا ؟ فيقول جبرئيل ـعليه السّلامـ : لا ، ٱمض ٱمض . حتّىٰ وافىٰ[٥] مكّة ، فوضعه في موضع البيت .

وقد كان إبراهيم ـعليه السّلامـ عاهد سارة ألّا ينزل حتّىٰ يرجع إليها . فلمّا نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة ، فألقت هاجر علىٰ[٦] ذلك الشّجر كساء كان معها ، فاستظلّوا تحته .

فلمّا سرّحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلىٰ سارة ، قالت له هاجر : يا إبراهيم ، لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع ؟

فقال إبراهيم : ٱلله ، ٱلّذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان ، حاضر عليكم . ثمّ ٱنصرف عنهم . فلمّا بلغ كداء[٧] ، وهو جبل بذي طوى ، ٱلتفت إليهم إبراهيم فقال : «ربّنا إنّي أسكنت» (الآية) . ثمّ مضى و بقيت هاجر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ، وقد مضى تمامه في سورة البقرة .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن الفضل بن موسى ٱلكاتب ، عن أبي الحسن ؛ موسى جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ إبراهيم ـصلوات الله عليهـ لمّا أسكن إسماعيل ـعليه السّلامـ وهاجر مكّة ، وودّعهما لينصرف عنهما ، بكيا .

فقال لهما إبراهيم ـعليه السّلامـ : ما يبكيكما ، فقد خلّفتكما في أحبّ الأرض إلىٰ ٱلله وفي حرم ٱلله ؟

---

١ ــ المصدر : استمتعتها .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ و ٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ المصدر : أتى .

٦ ــ ب : في .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كدى .

٨ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٢ ، ح ٣٧ .

فقالت له هاجر: يا إبراهيم، ما كنت أرىٰ أنّ نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت.

قال: وما فعلت؟

قالت: إنّك خلّفت امرأة ضعيفة وغلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر، ولا ماء يظهر، لا زرع قد بلغ، ولا ضرع يُحلَب.

قال: فرّق إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها، فأقبل حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة، ثمّ قال: «ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي» (الآية).

قال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ: فأوحىٰ الله إلىٰ إبراهيم: أن اصعد أبا قبيس فناد في النّاس: يا معشر الخلائق، إنّ الله يأمركم بحجّ هذا البيت الّذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله.

[قال:][1] فمدّ الله لإبراهيم في صوته، حتّىٰ أسمع به أهل المشرق والمغرب، وما بينهما من جميع ما قدّر الله وقضى في أصلاب الرّجال من النّطف، وجميع ما قدّر الله وقضى في أرحام النّساء إلىٰ يوم القيامة. فهناك [يا فضل][2] وجب الحجّ علىٰ جميع الخلائق والتّلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ، هي إجابة لنداء إبراهيم ـ عليه السّلام ـ يومئذ بالحجّ عن الله.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّه[4] نظر إلىٰ النّاس يطوفون حول الكعبة، فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، انّما أُمروا أن يطوّفوا بها، ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم و يعرضوا علينا نصرتهم. ثمّ قرأ هذه الآية: «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم».

وفي روضة الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشّحّام قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ لقتادة[6]: من

---

١ و ٢ ـ من المصدر.

٣ ـ الكافي ١/٣٩٢، ح ١.

٤ ـ المصدر: قال.

٥ ـ الكافي ٨/٣١١، ح ٤٨٥.

٦ ـ قتادة بن دعامة، من مشاهير محدّثي العامّة ومفسّريهم، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيّب والحسن البصريّ وغيرهم.

خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه ؛ كما قال الله -عزّوجلّ- : «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» ولم يعن : البيت ، فيقول : إليه . فنحن والله دعوة إبراهيم -عليه السّلام- ممّن هوانا قلبه قُبلت حجّته وإلّا فلا ، يا قتادة ، فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنّم يوم القيامة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ -رحمه الله- : خطبة لأمير المؤمنين -عليه السّلام- وفيها : والأفئدة من النّاس تهوي إلينا ، وذلك دعوة إبراهيم -عليه السّلام- [حيث][٢] قال : «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن أبي جعفر -عليه السّلام- «فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» : أما إنّه لم يعن : النّاس كلّهم . أنتم أولئك ونضراؤكم ، و[٤] إنّما مثلكم في النّاس مثل الشّعرة البيضاء في الثّور الأسود[٥] ، أو مثل الشّعرة السّوداء في الثّور الأبيض .

عن ثعلبة بن ميمون[٦] ، عن ميسر ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : إنّ أبانا إبراهيم كان ممّا اشترط على ربّه ، فقال : ربّ «اجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم» .

[وفي رواية أخرى[٧] : عنه ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : إنّ أبانا إبراهيم -صلوات الله عليه- كان فيما اشترط على ربّه أن قال : «اجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم»][٨] أما إنّه لم يعن[٩] : النّاس كلّهم . أنتم أولئك ، رحمكم الله[١٠] ، ونضراؤكم ، إنّما مثلكم في النّاس مثل الشّعرة البيضاء في الثّور الأسود ، أو الشّعرة السّوداء في الثّور الأبيض .

وفي عوالي اللّئالي[١١] : وقال الصّادق -عليه السّلام- في تفسير قوله -تعالى- : «وارزقهم من الثّمرات» : هو ثمرات القلوب .

١ــ الإحتجاج ١/١٦٠ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٣ ، ح ٣٩ .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السّوداء .
٦ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٣ــ٢٣٤ ، ح ٤٠ .
٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٤١ .
٨ ــ ليس في أ ، ب .
٩ ــ المصدر : لم يقل .
١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رجحكم الله .
١١ــ العوالي ٢/٩٨ ، ح ٢٥٧ .

وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ[١] : إنّ الثّمرات تُحمَل إليهم من الآفاق ، وقد آستجاب آلله له حتّىٰ لا يوجد في بلاد الشّرق والغرب ثمرة لا توجد فيها ، حتّىٰ حُكي أنّه يوجد[٢] فيها في يوم واحد فواكه ربيعيّة وصيفيّة وخريفيّة وشتائيّة .

«رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ» : تعلم سرّنا ؛ كما تعلم علننا .

والمعنىٰ : أنّك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منّا بأنفسنا ، فلا حاجة لنا إلىٰ الطّلب ، لكنّا ندعوك أظهاراً لعبوديتك وآفتقاراً إلىٰ رحمتك وآستعجالاً لنيل ما عندك .

وقيل[٣] : ما نخفي من وجد الفرقة ، وما نعلن من التّضرّع إليك والتّوكل عليك . وتكرير النّداء للمبالغة في التّضرّع ، واللّجأ إلىٰ آلله .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن السّديّ[٥] قال : سمعت[٦] أبا عبد آلله ـ عليه السّلام ـ يقول[٧] : «ربّنا إنّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفىٰ علىٰ آلله من شيء» من شأن إسماعيل ، وما أخفى أهل البيت .

وفي أصول الكافي[٨] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن آبن أبي عمير ، عن أبي عبد آلله الفرّاء ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ، ولكنّه يحبّ أن تُبَثّ إليه الحوائج . فإذا دعوت ، فسمّ حاجتك .

وفي حديث آخر[٩] قال : قال : إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ يعلم حاجتك وما تريد ، ولكن يحبّ أن تُبَثّ إليه الحوائج .

«وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى آللهِ مِنْ شَيْءٍ فِي آلْأَرْضِ وَلَا فِي آلسَّمَآءِ (٣٨)» : لأنّه العالم بعلم ذاتيّ ، يستوي نسبته إلىٰ كلّ معلوم[١٠] .

و«من» للاستغراق .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٥٨ ، وفي نور الثقلين ٥٥١/٢ ، ح ١١٨ وتفسير الصافي ٩١/٣ الباقر بدل الصادق ـ عليهما السّلام ـ .

٢ ــ أ ، ب ، ر : وجد .

٣ ــ أنوار التنزيل ٥٣٣/١ .

٤ ــ تفسير العياشي ٢٣٤/٢ ، ح ٤٤ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الثرى .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سمعنا .

٧ ــ المصدر : يقرأ .

٨ ــ الكافي ٤٧٦/٢ ، ح ١ .

٩ ــ الكافي ٤٧٦/٢ ، ح ١ .

١٠ ــ الأولى أن يقال : إنّ كلّ شيء موجود بإرادته ـ تعالى ـ فيجب أن يكون علمه محيطاً بها .

«ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ» ؛ أي : وهب لي وأنا كبير آيس من الولد .

قيّد الهبة بحال الكبر آستعظاماً للنّعمة ، وإظهاراً لما فيها من آلائه .

«إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» .

نُقل[١] : أنّه وُلد له إسماعيل لتسع وتسعين سنة ، وإسحاق لمائة وآثنتي عشرة سنة .

«إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٩)» ؛ أي : لمجيبه . من قولك : سمع الملك كلامي : إذا آعتدّ به .

وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل ، أضيف إلىٰ مفعوله أو فاعله علىٰ إسناد السّماع إلىٰ دعاء آلله علىٰ المجاز .

وفيه إشعار بإنّه دعا ربّه وسأل منه الولد ، فأجابه ووهب له سؤله حين ماوقع اليأس منه ، ليكون من أجلّ النّعم وأجلاها .

«رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلاَةِ» : مُعدّلاً لها ، مواظباً عليها .

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» : عطف علىٰ المنصوب في «آجعلني» .

والتّبعيض ، لعلمه بإعلام آلله وآستقراء عادته في الأمم الماضية ، أنّه يكون في ذرّيّته كافر .

«رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ (٤٠)» : وآستجب دعائي . أو وتقبّل عبادتي .

«رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ» .

وقرئ[٢] : «ولأبويّ»[٣] .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : إنّما نزلت «ولولديّ» ، إسماعيل وإسحاق .

وفي مجمع البيان[٥] : وقرأ حسين[٦] بن عليّ ـعليه السّلامـ وأبو جعفر ؛ محمّد بن علي ـعليه السّلامـ : «ولولديّ» .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن حريز [بن عبدالله][٨] [عن أبي عبدآلله عليه

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٣ .

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأبويه .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧١ ــ ٣٧٢ .

٥ ــ المجمع ٣/٣١٧ .

٦ ــ المصدر : الحسن .

٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٤ ، ح ٤٥ .

٨ ــ من المصدر .

السّلام][1]، عمّن ذكره، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ أنّه [كان يقرأ][2] «ربّنا اغفر لي ولوالديّ» [3]؛ يعني: إسماعيل وإسحاق. [وفي رواية اخرى[4] عمّن ذكره عن أحدهما ـعليهما السّلامـ أنّه قرأ: «ربّنا اغفر لي ولوالديّ»][5] قال آدم وحوّاء.

عن جابر[6] قال: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ: «ربّنا اغفر لي ولوالديّ».

قال: هذه كلمة صحفها[7] الكتاب، إنّما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه، وإنّما كان «ربّنا اغفر لي ولولديّ»[8]؛ يعني: إسماعيل وإسحاق. والحسن والحسين، والله، ابنا[9] رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

«**وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)**»: يثبت. مستعار من القيام على الرِّجْل؛ كقولهم: قامت[10] الحرب على ساق، أو يقوم إليه أهله. فحذف المضاف، أو أسند إليه قيامهم مجازاً.

«**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**»: خطاب لرسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ.

قيل[11]: المراد به: تشبيته على ما هو عليه والتّنبيه على أنّه مطّلع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافيه، والوعيد بأنّه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة.

أو لكلّ[12] من توهّم غفلته، جهلاً بصفاته واغتراراً بإمهاله.

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ من المصدر.

٣ ــ نور الثقلين ٢/٥٥٢، ح ١٢٤: «ولولديّ» وهو الصحيح بدليل ما بعدها.

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٤، ح ٤٦.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٣٥، ح ٤٧.

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صفحها.

٨ــ كذا في نور الثقلين ٢/٥٥٢، ح ١٢٦. وفي النسخ والمصدر: لوالديّ.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإنّما عنى» بدل «والله ابنا».

١٠ــ ب: زيادة «والله».

١١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤.

١٢ــ أي: أو خطاب لكلّ.

وقيل[١] : إنّه تسلية للمظلوم ، وتهديد للظّالم .

«إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ» : يؤخّر عذابهم .

وعن أبي عمرو[٢] ، بالنون[٣] .

«تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ(٤٢)» ؛ أي : تشخص أبصارهم ، فلا تقرّ في أماكنها من هول ما ترىٰ .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : تبقىٰ أعينهم مفتوحة من هول جهنّم ، لا يقدرون أن يطرفوا .

«مُهْطِعِينَ» : مسرعين إلىٰ الدّاعي . أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفاً .

و«الإهطاع» هو الإقبال علىٰ الشّيء .

«مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ» : رافعيها .

«لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» : بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف . أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلىٰ أنفسهم .

«وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ(٤٣)» .

قيل[٦] : خلاء ؛ أي : خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدّهشة . ومنه يقال للأحمق وللجبان : قلبه هواء ؛ أي : لا رأي فيه ولا قوّة .

وقيل[٧] : خالية من الخير ، خاوية عن الحقّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قال : قلوبهم تتصدّع من الخفقان .

«وَأَنْذِرِ ٱلنَّاسَ» : يا محمّد .

«يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ» ؛ يعني : يوم القيامة . أو يوم الموت ، فإنّه أوّل يوم عذابهم .

وهو مفعول ثانٍ «لأنذر» .

«فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا» : بالشّرك والتّكذيب .

«رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» : أخّر العذاب عنّا ، وردّنا إلىٰ الدّنيا ، وأمهلنا

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٣ ــ أي : «يؤخّرنهم» .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٥ ــ طرف عنه : أطبق أحد جفنيه على الآخر .

٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٨ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

إلىٰ أمد من الزّمان قريب . أو أخّر آجالنا ، وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك .

«نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ» : جواب للأمر ، ونظيره «لولا أخّرتني إلىٰ أجل قريب فأصدّق وأكن من الصّالحين» .

في روضة الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الصّباح بن عبد الحميد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : وٱلله ، للّذي صنعه الحسن بن علي ـ عليهما السّلام ـ كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشّمس . وٱلله ، لقد نزلت هذه الآية «ألم تر إلىٰ ٱلّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة» إنّما هي طاعة الإمام ، وطلبوا[٢] القتال «فلمّا كُتِب عليهم القتال» مع الحسين ـ عليه السّلام ـ «قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلىٰ أجل قريب» «نجب دعوتك ونتّبع الرّسل» أرادوا تأخير ذلك إلىٰ القائم ـ عليه السّلام ـ .

«أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤)» : علىٰ إرادة القول .

و«ما لكم» جواب القسم جاء بلفظ الخطاب علىٰ المطابقة دون الحكاية[٣] .

والمعنىٰ : أقسمتم أنّكم باقون في الدّنيا لا تزالون بالموت . ولعلّهم أقسموا بطراً وغروراً[٤] ، أو دلّ عليه حالهم حيث بنوا شديداً وأمّلوا بعيداً .

وقيل[٥] : أقسموا أنّهم لا ينتقلون إلىٰ دار أخرىٰ ؛ كقوله : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث ٱلله من يموت» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : أي : لا تهلكون .

«وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» : بالكفر والمعاصي ؛ كعاد .

وأصل «سكن» أن يعدّىٰ بفي ؛ كقرّ في الدّار ، وغنى فيها ، وأقام فيها . وقد

---

١ ــ الكافي ٨/٣٣٠ ، ح ٥٠٦ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طلبه .

٣ ــ أي : فالتّعبير بالخطاب في قوله ـ تعالى ـ : «مالكم من زوال» ليس على الحكاية عن قولهم ، إذ عبارتهم ليست علىٰ طريق الخطاب بل علىٰ طريق التكلّم ، بل الخطاب بناء علىٰ مطابقته مع «أقسمتم» .

٤ ــ أي : ليس قسمهم بناء على اعتقادهم أنّهم لا يموتون ، لأنّ هذا الاعتقاد خلاف صريح العقل وشهادة الأموات ، وإنّما قالوا ذلك باللّسان تكبّراً وغروراً ؛ والمراد : أنّهم فعلوا ما يدلّ علىٰ أنّهم لا يموتون فنزّل حالهم منزلة القسم .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٤ .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

يستعمل بمعنىٰ التبوّؤ، فيجري مجراه؛ كقولك: سكنت الدّار.

«وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ»: بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم.

«وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (٤٥)»: من أحوالهم؛ أي: بيّنّا لكم أنّكم مثلهم في الكفر وٱستحقاق العذاب، أو صفات ما فعلوا وفُعِل بهم ٱلّتي هي في الغرابة؛ كالأمثال المضروبة، فلم تعتبروا.

«وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ»: المُستفرَغ فيه جهدهم، لإبطال الحقّ وتقرير الباطل.

«وَعِنْدَ ٱللهِ مَكْرُهُمْ»: ومكتوب عنده فعلهم، وهو مجازيهم عليه. أو عنده ما يمكرهم به، جزاءً لمكرهم وإبطالاً له.

«وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ»: في العظم والشّدّة.

«لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ (٤٦)»: مسوّى ومعدّاً لإزالة الجبال.

وقيل[1]: «إن» نافية و«اللاّم» مؤكّدة لها؛ كقوله: «ما كان ٱلله ليعذّبهم». علىٰ أنّ «الجبال» مثل لأمر النّبيّ ونحوه.

وقيل[2]: مخفّفة من الثّقيلة[3]. والمعنىٰ: أنّهم ليزيلوا ما هي كالجبال الراسيّة ثباتاً وتمكّناً من آيات الله وشرائعه.

وقرأ[4] الكسائيّ: «لَتزولُ» بالفتح والرّفع، علىٰ أنّها المخفّفة و«اللاّم» هي الفاصلة، ومعناه تعظيم مكرهم.

وقرئ[5]، بالفتح والنّصب، علىٰ لغة من يفتح لام «كي».

وقرئ[6]: «وإن كاد مكرهم».

في تفسير العيّاشي[7]: عن سعد بن عمر، عن غير واحد ممّن حضر أبا عبد ٱلله ـ عليه

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥.

٣ــ خبر «إنّ» المخفّفة يلزمها اللاّم المفتوحة، ولهذا قال صاحب المغني: يلزمها لام الابتداء إلّا إذا دلّ دليل علىٰ أنّ «ان» للإثبات ليست بنافية؛ كما في قراءة أبي رجاء: «وإن كلّ ذلك لما متاع الحياة الدنيا» بكسر اللاّم.

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥.

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥.

٧ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٥، ح ٤٩.

السّلام- ورجل يقول : قد بُنيت[١] دار صالح ودار عيسى[٢] بن عليّ . ذكر دور العبّاسيّين ، فقال رجل : أراناها الله خراباً ، أو خرّبها بأيدينا .

فقال له أبو عبدالله -عليه السّلام- : لاتقل هكذا ، بل تكون[٣] مساكن القائم وأصحابه . أما سمعت الله يقول : «وسكنتم في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم» .

عن جميل بن درّاج[٤] قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» وإن كان مكر بني عبّاس[٥] بالقائم لتزول منه قلوب الرّجال .

عن الحارث[٦] ، عن عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- قال : إنّ نمرود أراد أن ينظر[٧] إلىٰ ملك السّماء ، فأخذ نسوراً أربعة فربّاهنّ حتّىٰ كنّ نشاطاً[٨] ، وجعل تابوتاً من خشب وأدخل فيه رجلاً ، ثمّ شدّ قوائم النّسور بقوائم التّابوت ، ثمّ أطارهنّ[٩] ، ثمّ جعل في وسط التّابوت عموداً وجعل في رأس العمود لحماً ، فلمّا رأى النّسور اللّحم طرن وطرن بالتّابوت والرّجل ، فارتفعن إلىٰ السّماء ، فمكث ما شاء الله . ثمّ إنّ الرّجل أخرج من التّابوت رأسه فنظر [إلى السّماء][١٠] فإذا هي علىٰ حالها ، ونظر إلىٰ الأرض فإذا هو لا يرىٰ [الجبال إلّا كالذّر ثمّ مكث ساعة فنظر إلى السماء فاذا هي على حالها ونظر إلى الارض فإذا هو لا يرى إلّا الماء ثمّ مكث ساعة فنظر إلىٰ السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى][١١] شيئاً ، فلمّا يرىٰ سفل العمود وطلب النّسور اللّحم ، وسمعت[١٢] الجبال هدّة النّسور فخافت من أمر السّماء ، وهو قول الله : «وإنّ كان مكرهم لتزول منه الجبال» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣] : ثمّ قال : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال : مكر بني فلان .

---

١ ــ المصدر : ثبت .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «وداود وعيسى» .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تكن .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٥ .

٥ ــ المصدر : «مكروا العباس» بدل «مكر بني عبّاس» .

٦ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٥ــ٢٣٦، ح ٥١ .

٧ ــ المصدر : ينشر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شاكم .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : صراهن .

١٠ و ١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وسعت .

١٣ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

«فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ» ؛ مثل قوله : «إنّا لننصر رسلنا» «كتب ٱلله لأغلبنّ أنا ورسلي» .

وأصله : مخلف رسله وعده . فقدّم المفعول الثّاني إيذاناً بأنّه لا يخلف الوعد أصلاً ؛ كقوله : «إنّ ٱلله لا يخلف الميعاد» . وإذا لم يخلف وعده أحداً ، كيف يخلف رسله ؟

«إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ» : غالب لا يماكر ، قادر لا يدافَع .

«ذُو ٱنتِقَامٍ (٤٧)» : لأ وليائه من أعدائه .

«يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ» : بدل من «يوم يأتيهم» . أو ظرف «للانتقام» أو مقدّر «باذكر» ، أو لا يخلف وعده .

ولا يجوز أن ينتصب «مخلف» لأنّ ما قبل «إنّ» لا يعمل فيما بعده .

«وَٱلسَّمَٰوَاتُ» : عطف على «الأرض» ؛ وتقديره ، والسّمٰوات غير السّمٰوات .

والتّبديل يكون في الذّات ؛ كقولك : بدّلت الدّراهم بالدّنانير . وعليه قوله : «بدّلناهم جلوداً غيرها» . وفي الصّفة[1] ؛ كقولك : بدّلت الحلقة خاتماً : إذا أذبتها وغيّرت شكلها . وعليه قوله : «يبدّل ٱلله سيّئاتهم حسنات» .

ومن طريق العامّة[2] : عن عليّ -عليه السّلام- : تُبدَّل أرضاً من فضّة ، وسمٰوات من ذهب .

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ -رحمه ٱلله- : وعن ثوبان قال : إنّ يهودياً جاء إلى النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- فقال : يا محمّد ، أسألك فتخبرني .

فركضه[4] ثوبان برجله ، وقال : قل : يا رسول ٱلله .

فقال : لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله .

فقال : أرأيت قوله -عزّوجلّ- : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» أين النّاس يومئذ ؟

قال : في الظّلمة[5] دون المحشر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ــ أي : والتبديل يكون في الصّفة .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥ .

٣ــ الاحتجاج ١/٥٠ .

٤ــ ركضه : ضربه .

٥ــ أ ، ب : الظلّة .

وفي كتاب الخصال[١]، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: لقد خلق الله ـ تعالىٰ ـ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم[٢] الأرض فأسكنهم فيها[٣] واحداً بعد واحد مع عالمه، ثمّ خلق الله آدم؛ أبا هذا البشر، وخلق ذرّيّته منه. فلا والله، ما خلت الجنّة من أرواح[٤] المؤمنين منذ خلقها الله، ولا خلت النّار من أرواح الكافرين[٥] منذ خلقها الله. لعلكم[٦] ترون أنّه إذا كان يوم القيامة، وصيّر الله أبدان أهل الجنّة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدان أهل النّار مع أرواحهم في النّار، أنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لا يُعبَد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه، بلىٰ والله، ليخلقنّ [الله][٧] خلقاً من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلّهم، أليس الله يقول: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات». وقال الله ـ عزّوجلّ ـ: «أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد».

وفي روضة الكافي[٨]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة؛ ثابت بن دينار الثّمالي، وأبو منصور عن أبي الرّبيع قال: حججنا مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في السّنة الّتي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع؛ مولىٰ عمر بن الخطّاب.

فقال نافع[٩]: يا ابن رسول الله، فاخبرني عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» أيّ أرض تبدّل يومئذ؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: أرض تبقىٰ خبزة، يأكلون منها[١٠] حتّىٰ يفرغ الله من الحساب.

فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: أهُم يومئذ أشغل، أم إذ هم في النّار؟

---

١ ـ الخصال ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩، ح ٤٥.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أدم.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأسكنوها.
٤ ـ أ، ر: الأرواح.
٥ ـ المصدر: الكفار والعصاة.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: لعكم.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ الكافي ٨/١٢٠ ـ ١٢٢، ح ٩٣.
٩ ـ ليس في أ، ب.
١٠ ـ يوجد في ب، المصدر.

[فقال نافع : بل إذ هم في النّار][1] .

قال : فوآلله ، ما شغلهم إذا دعوا بالطعام فأطعموا الزّقّوم ، ودعوا بالشّراب فسقوا الحميم .

قال : صدقت ، يا آبن رسول آلله . والحديث طول أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[2] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن آبن أبي عمير [عن سليمان بن جعفر][3] ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سأله الأبرش الكلبيّ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» .

قال : تبدّل الأرض خبزة نقيّة ، يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغوا[4] من الحساب .

قال الأبرش : إنّ النّاس [يومئذ][5] لفي شغل من الأكل والشّرب .

فقال : أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : هم في النّار لا يشتغلون عن أكل الضّريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشتغلون عنه في الحساب ؟

عدّة من أصحابنا[6] ، عن أحمد [بن محمّد][7] بن أبي عبدآلله ، [عن أبيه][8] ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدآلله بن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول آلله ـ عزّوجلّ ـ : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» .

قال : تبدّل خبزة نقيّة ، يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغوا من الحساب .

فقال له قائل : إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشّرب .

فقال : إنّ آلله ـ عزّوجلّ ـ خلق آبن آدم أجوف ولابدّ له من الطّعام والشّراب ، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم في النّار ؟ فقد آستغاثوا وآلله ـ عزّوجلّ ـ يقول : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] ؛ حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي الرّبيع قال : سأل نافع ؛ مولىٰ عمر الخطّاب أبا جعفر ؛ محمّد بن عليّ

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الكافي ٦/٢٨٦ ، ح ١ .

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٤ ــ المصدر : يفرغ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ الكافي ٦/٢٨٦ ــ ٢٨٧ ، ح ٤ .

٧ ــ ليس في أ ، ب ، المصدر .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ تفسير القمّي ١/٢٣٢ ــ ٢٣٤ .

ـعليه السّلام ـ فقال : يا أباجعفر، أخبرني عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» [بأي أرض تبدّل][1] .

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : بخبزة بيضاء ، يأكلون منها حتّىٰ يفرغ الله من حساب الخلائق .

فقال نافع : إنّهم عن الأكل لمشغولون .

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : [أهم][2] حينئذ أشغل ، أم[3] هم في النّار؟

قال نافع : بل هم في النّار.

قال : فقد قال الله : «ونادىٰ أصحاب النّار أصحاب الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله» ما[4] شغلهم إذ دعوا الطّعام فأُطعموا الزّقّوم ، ودعوا بالشّراب فسُقوا الحميم .

فقال : صدقت ، يا ابن رسول الله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي[5] ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن النّعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال : سُئل عن النّفختين ، كم بينهما ؟

... إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ : فيخرج الصّوت من الطّرف الّذي يلي السّمٰوات ، فلا يبقى في السّمٰوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل .

قال : فيقول [الله][6] لإسرافيل : [يا إسرافيل][7] مت . فيموت لإسرافيل ، فيمكثون في ذلك ماشاء الله ، ثمّ يأمر الله السّمٰوات فتمور و يأمر الجبال فتسير، وهو قوله : «يوم تمور السّماء موراً ، وتسير الجبال سيراً» ؛ يعني : تبسط ، «وتبدّل الأرض غير الأرض» ؛ يعني ، بأرض لم تُكسَب عليها الذّنوب بارزة ليس عليها جبال ولانبات ؛ كما دحاها أوّل مرّة .

وفي تفسير العيّاشي[8] : عن زرارة قال : سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «يوم تبدّل الأرض» ؛ يعني : تبدّل خبزة نقيّة يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغ من

---

١ و ٢ ــ من المصدر.

٣ ــ المصدر : أو و.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ممّا .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥٢ .

٦ و ٧ ــ من المصدر.

٨ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٧ ، ح ٥٣ .

الحساب ، قال ٱلله : «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام» .

عن محمّد بن هاشم[١] ، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قال له الأبرش الكلبيّ : بلغني أنّك قلت في قول ٱلله : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض» : إنّها تُبدَّل خبزة .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : صدقوا ، تُبدَّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكل النّاس[٢] منها .

فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم[٣] فيه عن أكل الخبز؟

فقال : ويحك ، في أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوء حالاً إذا هم في الموقف أو في النّار [يعذبون][٤] .

فقال لا ، في النّار .

فقال : ويحك ، وأنّ ٱلله يقول : «لآكلون من شجر من زقّوم ، فمالئون منها البطون ، فشاربون عليه من الحميم» .

قال : فسكت .

وفي مجمع البيان[٥] : روى أبو هريرة ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات ، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ ، لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً ، ثمّ يزجر ٱلله الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولىٰ ، ما كان في بطنها كان في بطنها ، وما كان على ظهرها كان علىٰ ظهرها .

وفي تفسير أهل البيت ـعليهم السّلامـ[٦] ، بالإسناد : عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين ، عن أبي جعفر وأبي عبدٱلله ـعليهما السّلامـ قالا : تبدّل الأرض خبزة نقيّة ، يأكل النّاس منها حتّىٰ يفرغ النّاس من الحساب ، قال ٱلله ـتعالىٰـ : «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام» .

وروى سهل بن سعد السّاعديّ[٧] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ أنّه قال : يحشر

١ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٣٧ ، ح ٥٤ .

٢ــ المصدر : يأكلون .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لهم .

٤ــ من المصدر .

٥ و٦ــ المجمع ٣/٣٢٤ .

٧ــ المجمع ٣/٣٢٤ .

النّاس يوم القيامة علىٰ أرض بيضاء عفراء ؛ كقرصة النّقيّ[١] ، ليس فيها معلم لأحد .

وروي عن أبي أيّوب الأنصاريّ[٢] قال : أتى النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- حبر من اليهود ، فقال : أرأيت إذ يقول [الله -تعالىٰ-][٣] في كتابه : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسّمٰوات» فأين الخلق عند ذلك ؟

فقال : أضياف ٱلله ، فلن يعجزهم ما لديه[٤] .

«وَبَرَزُوا» : من أجداثهم .

«لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ(٤٨)» : لمحاسبته ومجازاته .

وتوصيفه بالوصفين[٥] ، للدّلالة علىٰ أنّ الأمر في غاية الصّعوبة ؛ كقوله -تعالىٰ- : «لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار» . فإنّ الأمر إذا كان لواحد غلاّب[٦] لا يغالب ، فلا مستغاث لأحد إلىٰ غيره ولا مستجار .

«وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ» .

قيل[٧] : قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال ؛ كقوله : «إذا النّفوس زوّجت» . أو قُرِنوا مع الشّياطين . أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة ، والملكات الباطلة . أو قُرِنت أيديهم وأرجلهم إلىٰ رقابهم بالأغلال ، وهو يحتمل [أن يكون][٨] تمثيلاً[٩] لمؤاخذتهم علىٰ ما اقترفته أيديهم وأرجلهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : قال : مقيّدين بعضهم إلىٰ بعض .

«فِي ٱلْأَصْفَادِ(٤٩)» : متعلّق «بمقرّنين» . أو حال من ضميره .

و «الصّفد» القيد .

وقيل[١١] : الغلّ . وأصله : الشّدّ .

١ــ النّقيّ : الحواري ؛ وهو الدّقيق الأبيض ؛ وهو لباب الدّقيق .

٢ــ المجمع ٣/٣٢٥ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما لديهم .

٥ــ أي : الواحد القهّار .

٦ــ ب : غالب .

٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٥ .

٨ــ ليس في أ ، ب .

٩ــ أي : يحتمل أن يكون التقرين بين الايدي والأرجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم وأرجلهم بالأعضاء المذكورة ، فالمعنىٰ : مقرونين بما اكتسبته أيديهم وأرجلهم .

١٠ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

١١ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٦ .

«سَرَابِيلُهُمْ» : قمصانهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «السّرابيل» القميص[٢] .

«مِنْ قَطِرَانٍ» : وهو ما يُتحلَّب من الأبهل[٣] ، فيُطبَخ فهنأ[٤] به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدّته ، وهو أسود منتن تشتعل فيه النّار بسرعة ، تُطلَى به جلود أهل النّار حتّى يكون طلاؤه لهم كالقميص ، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه ، مع إسراع النّار في جلودهم ، على أنّ التفاوت بين القطرانين ؛ كالتفاوت بين النّارين .

ويحتمل أن يكون تمثيلاً ، لما يحيط بجوهر النّفس من الملكات الرّديئة والهيئات الوحشيّة ، فتتجلّب إليها أنواعاً من الغموم والآلام .

وعن يعقوب[٥] : «قطر آن» والقطر : النّحاس ، أو الصّفر المذاب . والآني : المتناهي حرّه .

والجملة حال ثانية ، أو حال من الضّمير في «مقرّنين» .

«وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ(٥٠)» .

قيل[٦] : أي : وتتغشّاها ، لأنّهم لم يتوجّهوا بها إلى الحقّ ، ولم يستعملوا في تدبّره مشاعرهم وحواسّهم إلى ما خُلقت فيها لأجله ؛ كما تطّلع على أفئدتهم ، فإنّها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات . ونظيره قوله : «أفمن يتّقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة» ، وقوله ـ تعالى ـ : «يوم يُسحَبون في النّار على وجوههم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «سرابيلهم من قطران» هو الصّفر الحارّ الذّائب ، يقول الله : [انتهى حرّه][٨] «وتغشى وجوههم النّار» سُربِلوا ذلك الصّفر ، فتغشى وجوههم النّار .

حدّثني أبي[٩] ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : قال جبرئيل ـ عليه السّلام ـ : لو أنّ

١ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٢ــ الظاهر الصحيح : أقمصة أو قمصان .

٣ــ أبهل : شجيرة مستديمة الخضرة من عاريات البذور من المخروطيّات تشبه العرعر .

٤ــ هنأ الإبل : طلاها بالقطران .

٥ و ٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٦ .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ .

٨ــ ليس في أ ، ب .

٩ــ تفسير القمّي ٢/٨١ .

سربالاً من سرابيل أهل النّار عُلّق بين السّماء والأرض، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه[١]. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال الصّادق -عليه السّلام-: وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النّيران، في عذاب قد اشتدّ حرّه، وباب قد أُطبق على أهله.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إنّ النّائحة إذا لم تتب[٤] قبل موتها، تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.

«لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ»؛ أي: يفعل بهم ذلك ليجزي الله كلّ نفس مجرمة. «مَا كَسَبَتْ». أو كلّ نفس من مجرمة أو مطيعة، لأنّه إذا بيّن أنّ المجرمين معاقبون لإجرامهم عُلم أنّ المطيعين يثابون لطاعتهم، و يتعيّن ذلك إن عُلّق «اللاّم» «ببرزوا»[٥].

«إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١)»: لأنّه لا يشغله حساب عن حساب.

«هَـٰذَا»: إشارة إلى القرآن. أو السّورة. أو ما فيه من العظة والتّذكير. أو ما وصفه بقوله: «ولا تحسبنّ الله غافلاً».

«بَلَاغٌ لِلنَّاسِ»: كفاية لهم في الموعظة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «هذا بلاغ للنّاس»؛ يعني: محمّداً -صلّى الله عليه وآله-.

«وَلِيُنْذَرُوا بِهِ»: عطف على محذوف؛ أي: لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ، فتكون «اللاّم» متعلّقة بالبلاغ.

ويجوز أن تتعلّق بمحذوف؛ تقديره: ولينذرا به أُنزل أو تُلي.

وقرىء[٧]، بفتح الياء. من نذر به: إذا علمه[٨] واستعدّ له.

١ــ الوهج: حرارة النّار.

٢ــ النهج / ١٦٢ الخطبة ١٠٩.

٣ــ الخصال ١/٢٢٦، ح ٦٠.

٤ــ أ، ب، ر: تثبت.

٥ــ لأنّ ضمير «برزوا» راجع إلى جميع الخلائق المؤمنين والمجرمين، فيكون الجزاء شاملاً للإثابة والعقوبة. وأمّا إذا كان اللاّم متعلّقاً «بتغشى» كان صريحاً لبيان حال المجرمين، وحال المؤمنين تعلم بالمقايسة.

٦ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢.

٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٦.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: علم.

«وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» : بالنّظر، والتّأمّل فيما فيه من الآيات الدّالة عليه والمنبّهة علىٰ ما يدّل عليه

«وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٥٢)» : فيرتدعوا عمّا يُرديهم ، و يتدرّعوا بما يحظيهم .

تفسير

سورة الحجر

سورة الحجر

مكّيّة . وهي تسع وتسعون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة ، لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوىٰ .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : من قرأها ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ .

«الٓر تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (١)» .

قيل[3] : إشارة إلىٰ آيات السّورة ، و«الكتاب» هو السّورة ، وكذا القرآن .

وتنكيره للتّعظيم[4] ، أي : آيات الجامع ، لكونه كتاباً كاملاً وقرآناً يبيّن الرّشد من الغيّ [بياناً غريباً][5] .

«رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)» : حين عاينوا حالهم وحال

١ــ ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

٢ــ المجمع ٣/٣٢٦ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٧ .

٤ــ أي : إذا كان القرآن عبارة عن السورة ، فيجب أن يكون معرّفاً ؛ كالكتاب فأجاب بأنّ تنكيره للتعظيم .

٥ــ ليس في م ، ب .

١٠٠ ـــــــ

السّلام- عن قول ٱلله : «ربّما يودّ ٱلّـذين كفروا لو كانوا مسلمين» .

قال : ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق : إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم . ثمّ يودّ سائر الخلق أنّهم كانوا مسلمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن رفاعة ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال : إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد من عند ٱلله : لا يدخل الجنّة إلّا مسلم . فيومئذ «يودّ ٱلّـذين كفروا لو كانوا مسلمين» .

وفي مجمع البيان[٢] ، ما في معناه .

وفيه[٣] : مرفوعاً ، عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- [قال][٤] : إذا ٱجتمع أهل النّار في النّار ، ومعهم من شاء ٱلله من أهل القبلة ، قال الكفّار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟

قالوا : بلىٰ .

قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم ، وقد صرتم معنا في النّار .

قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فيسمع ٱلله -عزّ ٱسمه- ما قالوا ، فأمر من كان في النّار من أهل الإسلام فأُخرجوا منها ، فحينئذ يقول الكفّار : يا ليتنا كنّا مسلمين .

«**ذَرْهُمْ**» : دعهم .

«**يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا**» : بدنياهم .

«**وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ**» : و يشغلهم توقّعهم لطول الأعمار وٱستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد .

«**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)**» : سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه .

والغرض إقناط الرّسول من ٱرعوائهم[٥] ، وإيذانه بأنّهم من أهل الخذلان ، وأنّ نصحهم بعد ٱشتغال بما لا طائل تحته .

وفيه إلزام للحجّة ، وتحذير عن إيثار التّنعّم وما يؤدّي إليه طول الأمل .

في أصول الكافي[٦] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن

١ــ تفسير القمّي ١/٣٧٢ــ٣٧٣ .

٢و٣ــ المجمع ٣/٣٢٨ .

٤ــ من المصدر .

٥ ــ ارعوائهم : زجرهم وصرفهم عمّا هم عليه .

٦ ــ الكافي ٢/٣٣٥ــ٣٣٦، ح ٣ .

عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيىٰ بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: إنّما أخاف عليكم آثنتين: آتّباع الهوىٰ، وطول الأمل. أمّا آتّباع الهوىٰ فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عثمان، عن عليّ بن عيسىٰ، رفعه قال: فيما ناجىٰ آلله -عزّوجلّ- به موسىٰ -عليه السّلام-: يا موسىٰ، لا تطوّل في الدّنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب منّي بعيد.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن آبن مسكان، عن داود بن فرقد، عن ابن أبي شيبة[٣] الزّهريّ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قال رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله-: إذا آستحقّت ولاية آلله والسّعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظّهر، وإذا آستحقّت ولاية الشّيطان والشّقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظّهر.

قال[٤]: وسُئل رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله-: أيّ المؤمنين أكيس؟

فقال: أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم له آستعداداً.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدآلله -عليه السّلام- قال: قال أميرالمؤمنين -عليه السّلام-: [ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غداً من أجله.

قال: وقال أمير المؤمنين -عليه السّلام-:][٦] ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العمل.

وكان يقول: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه، لأبغض العمل من طلب الدّنيا.

وفي نهج البلاغة[٧]: قال -عليه السّلام-: وآعلموا أنّ الأمل يسهي القلب، و ينسي الذّكر. فأكذبوا الأمل فإنّه غرور، وصاحبه مغرور.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن عبدآلله بن حسن [بن حسن][٩] بن عليّ، عن أمّه

١ــ الكافي ٢/٣٢٩، ح ١.

٢ــ الكافي ٣/٢٥٧ ــ ٢٥٨، ح ٢٧.

٣ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢/٤٢٨. وفي النسخ: أبي شيبة.

٤ــ الكافي ٣/٢٥٨، ح ٢٧.

٥ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٥٩، ح ٣٠.

٦ــ ليس في أ، ب.

٧ــ النهج / ١١٨، الخطبة ٨٦.

٨ــ الخصال ١/٧٩، ح ١٢٨.

٩ــ ليس في ب، نورالثقلين ٣/٣، ح ١١.

[فاطمة][1] بنت الحسين، عن أبيها ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إنّ صلاح أوّل هذه الأمّة بالزّهد واليقين، وهلاك آخرها بالشّحّ[2] والأمل.

«وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (٤)»: أجل مقدّر كُتب في اللّوح.

والمستثنى جملة واقعة صفة «لقرية»، والأصل أن لا يدخلها الواو؛ كقوله: «إلّا لها منذرون». ولكن لمّا شابهت صورتها صورة[3] الحال أدخلت عليها، تأكيداً للصوقها بالموصوف[4].

«مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُونَ (٥)»؛ أي: وما يستأخرون عنه.

وتذكير ضمير «أمّة»[5] فيه، للحمل على المعنى[6].

«وَقَالُوا يَآاَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ»: نادوا به النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ على التّهكّم. ألا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم[7]: «إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)»: لتقول قول المجانين حين تدعي أن نزّل عليك الذّكر؛ أي: القرآن.

«لَوْ مَا تَاْتِينَا».

ركّب «لو» مع «ما»؛ كما رُكّبت مع «لا» لمعنيين: لامتناع الشّيء لوجود غيره، والتّحضيض[8].

«بِالْمَلَآئِكَةِ»: ليصدّقوك و يعضدوك على الدّعوة؛ كقوله: «لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً». أو للعقاب على تكذيبنا؛ كما أتت الأمم المكذّبة من قبل.

«إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧)»: في دعواك.

«مَا نُنَزِّلُ الْمَلَآئِكَةَ»: بالياء مسنداً إلى ضمير اسم الله.

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ الشحّ: البخل.

٣ ــ ب: بصورة.

٤ ــ لأنّ الواو للوصلة بين الشيئين.

٥ ــ وهو الضمير في «يستأخرون».

٦ ــ لأنّ الغالب من الامّة مذكّرون.

٧ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٣٨/١. وفي النسخ: لقوله تعالى.

٨ ــ يدلّ على أنّ «لوما» لها معنيان: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره، والثاني التحضيض. وعبارة الكشّاف أصرح منه، فإنّه قال: «لو» ركّب مع «لا» و«ما» لمعنيين: أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره كقول الشاعر:

لولا الحياء ولولا الدّين عبتكما
ببعض ما فيكما إذ عبتما عَوَري

والثاني التحضيض.

١٠٤ ـــــــ

ووكيع بن الجرّاح، وإسماعيل السّدي[١]، وسفيان الثّوريّ أنّه قال الحارث: سألت أمير المؤمنين -عليه السّلام- عن هذه الآية. قال: واللّه، إنّا لنحن أهل الذّكر، نحن أهل العلم، نحن معدن التّأويل والتّنزيل[٢].

«وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ اَلْاَوَّلِينَ (١٠)»: في فرقهم. جمع، شيعة، وهي الفرقة المتّفقة على طريقة ومذهب. من شاعه [: إذا تبعه][٣].

وأصل «الشّياع» الحطب الصّغار توقد به الكبار.

والمعنى: نبّأنا رجالاً منهم، وجعلناهم رسلاً فيما بينهم.

«وَمَا يَاْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ»: حكاية حال ماضية.

«إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١١)»؛ كما يفعل هؤلاء. وهو تسلية للنّبيّ -صلّى اللّه عليه وآله-.

و«ما» للحال، لا يدخل إلّا مضارعاً بمعناه[٤]، أو ماضياً قريباً منه.

«كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ»: ندخله «فِي قُلُوبِ اَلْمُجْرِمِينَ (١٢)».

«السّلك» إدخال الشّيء في الشّيء؛ كالخيط في المخيط، والرّمح في المطعون.

والضّمير، قيل[٥]: للاستهزاء. وفيه دليل على أنّه -تعالى- يوجد الباطل في قلوبهم.

وقيل[٦]: للذّكر، فإنّ الضّمير الآخر في قوله: «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ»: له.

وهو حال من هذا الضّمير. والمعنى: مثل ذلك السّلك نسلك الذّكر في قلوب المجرمين مكذّباً غير مؤمن به.

أو بيان للجملة المتضمّنة له.

وضعف القائل الأوّل هذا الاحتجاج، بأنّه لا يلزمه من تعاقب الضّمائر توافقها في المرجوع إليه، ولا يتعيّن أن تكون الجملة حالاً من الضّمير لجواز أن تكون حالاً من «المجرمين»[٧]، ولا ينافي كونها مفسّرة للمعنى الأوّل بل يقوّيه.

١ــ كذا في جامع الرواة ٤٤٦/٢. وفي النسخ: السرىّ.

٢ــ ليس في ب.

٣ــ ليس في ب.

٤ــ بمعناه؛ أي: بمعنى الحال.

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ٥٣٨/١.

٧ــ الأولى أن يقال: يجوز أن يكون حالاً من قلوب المجرمين إذ هو مفعول به بواسطة.

١٠٦ ـــــــ

وهي اثنا عشر برجاً .

وأمّا «ما روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ[١] : أنّ للشّمس ثلا ثمائة وستّين برجاً ، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب ، تنزل كلّ يوم على برج منها ، فإذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش ، فلم تزل ساجدة إلى الغد ، ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها»[٢] . فقد قيل[٣] فيه : إنّ سير الشّمس إنّما يكون في كلّ برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يوماً تقريباً ، فبهذا الاعتبار ينقسم كلّ منها إلى ثلاثين برجاً ، فيصير ثلا ثمائة وستّين .

و«البروج» القصور العالية ، سُمّيت الكواكب بها لأنّها للسّيّارات ، كالمنازل لسكّانها . واشتقاقه من البرج لظهوره .

«وَزَيَّنَّاهَا» .

في مجمع البيان[٤] : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : بالكواكب النّيّرة .

«لِلنَّاظِرِينَ (١٦)» : للمعتبرين المستدلّين بها على قدرة مبدعها ، وتوحيد صانعها .

«وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (١٧)» : فلا يقدر أن يصعد إليها ، و يوسوس إلى أهلها ، و يتصرّف في أمرها ، و يطّلع على أحوالها .

«إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ» : بدل من «كلّ شيطان» .

واستراق السّمع : اختلاسه سرّاً .

وقيل[٥] : الاستثناء منقطع ؛ أي : ولكن من استرق السّمع .

قيل[٦] : استراق السّمع من سكّان السّموات ، إمّا لما بينهم من المناسبة في الجوهر ، أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها .

والظّاهر من الأخبار الآتية ، أنّ الاسترق بالاختراق والاستماع .

«فَأَتْبَعَهُ» : فتبعه ولحقه .

«شِهَابٌ مُبِينٌ (١٨)» : ظاهر للمبصرين .

١ــ الكافي ٨/١٥٧ ، ح ١٤٨ .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ تفسير الصافي ٣/١٠٣ .

٤ ــ المجمع ٣/٣٣١ .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٣٩ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠٨ ـــــــ

وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد[١] النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- ليس منها صنم[٢] إلّا وهو منكبّ على وجهه.

وٱرتجس في تلك اللّيلة إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة.

وغارت[٣] بحيرة ساوة، [وفاض وادي السماوة][٤].

وخمدت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

ورأى المؤبّدان[٥] في تلك اللّيلة في المنام إبلاً صعاباً[٦] تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وٱنسربت في بلادهم، وٱنقصم طاق الملك كسرى[٧] من وسطه وٱنخرقت عليه دجلة العوراء[٨].

وٱنتشر في تلك اللّيلة نور من قبل الحجاز، ثمّ ٱستطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سرير ملك من ملوك[٩] الدّنيا إلّا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك.

وٱنتُزِع علم الكهنة، وبطل سحر السّحرة، ولم تبق كهانة[١٠] في العرب إلّا حُجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسُمّوا: آل ٱلله -عزّوجلّ-.

قال أبو عبدٱلله الصّادق -عليه السّلام-: أنّما سُمّوا: آل ٱلله، لأنّهم في بيت ٱلله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ٱبني، وٱلله، سقط فاتّقى[١١] الأرض بيديه[١٢]، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّا[١٣] نور أضاء له كلّ شيء، وسمعت في الضّوء قائلاً يقول:

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولد.

٢ــ ليس في أ، ب.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: جمدت. وليس في أ، ر. وفي أ، ب: «وروم» بدل «و».

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ المؤبدان: فقيه الفرس وحاكم المجوس، وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صغاراً.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «الكسرى» بدل «الملك كسرى».

٨ــ قال في البحار في بيان الحديث: أنّ كسرى كان سكّر بعض الدّجلة؛ أي: سدّ، وبنى عليه بناء. فلعلّه لذلك وصفوا الدّجلة بعد ذلك بالعوراء، لأنّه عور وطمّ بعضها فانخرقت عليه. ورأيت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ أي: العميقة.

٩ــ المصدر: مملوك.

١٠ــ كذا في ب. وفي سائر النسخ: كاهنة.

١١ــ ب: فالتقى.

١٢ــ المصدر: بيده.

١٣ــ المصدر: منّي.

إنّك قد ولدت سيّد النّاس ، فسمّيه محمّداً .

وأُتي به عبد المطّلب لينظر إليه ، وقد بلغه ما قالت أمّه ، فأخذه فوضعه في حجره ، ثمّ قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطّيّب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان

ثمّ عوّذه بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعاراً .

قال : وصاح إبليس ـ لعنه ٱللّه ـ في أبالسته ، فاجتمعوا إليه .

فقالوا : ما ٱلّذي أفزعك ، يا سيّدنا ؟

فقال لهم : و يلكم ، لقد أنكرت السّمٰوات والأرض منذ اللّيلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ ولد[1] عيسىٰ بن مريم ، فاخرجوا وٱنظروا ما هذا الحدث ٱلّذي قد حدث .

فافترقوا ثم ٱجتمعوا إليه ، فقالوا : ما وجدنا شيئاً .

فقال إبليس ـ لعنه ٱللّه ـ : أنا لهذا الأمر . ثمّ ٱنغمس[2] في الدّنيا فجالها حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ الحرم ، فوجد الحرم محفوفاً[3] بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ، ثمّ صار مثل العصفور[4] فدخل من قبل حراء[5] .

فقال له جبرئيل : وراك[6] ، لعنك ٱللّه .

فقال له : حرف أسألك عنه ، يا جبرئيل ، ما هذا الحدث [الّذي حدث][1] منذ اللّيلة في الأرض ؟

فقال له : وُلد محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فقال له : هل لي فيه نصيب ؟

قال : لا .

قال : ففي أمّته ؟

قال : نعم .

[قال رضيت][2] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قال : لم تزل الشّياطين تصعد إلى السّماء تتجسّس حتّى وُلد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ . ثم ذكر مقالة عمرو بن أميّة ونسبها إلى الوليد بن المغيرة .

ثمّ قال : وكان بمكّة يهوديّ يقال له : يوسف ، فلمّا رأى النّجوم تتحرّك وتسير في السّماء خرج إلى نادي قريش .

فقال : يا معشر قريش ، هل وُلد فيكم[4] اللّيلة مولود ؟

فقالوا : لا .

فقال : أخطأتم ، والتّوراة ، قد وُلد في هذه اللّيلة آخر الأنبياء وأفضلهم ، وهو الّذي نجده في كتبنا أنّه إذا وُلد ذلك النّبيّ رُجمت الشّياطين وحجبوا[5] من السّماء .

فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله[6] ، فقالوا : قد وُلد لعبد الله بن عبد المطّلب بن عبد مناف . (الحديث) .

«**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا**» : بسطناها .

«**وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ**» : جبالاً ثوابت .

«**وَأَنْبَتْنَا فِيهَا**» : في الأرض . أو فيها وفي الجبال .

«**مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩)**» .

---

١ و ٢ ــ من المصدر .

٣ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٣ ــ ٣٧٤ .

٤ ــ المصدر : منكم .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كبّوا .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فسأل» بدل «يسأل أهله» .

١١٢ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال في قوله : «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه وما ننزّله إلّا بقدر معلوم» قال : «الخزانة» الماء الّذي ينزل من السّماء ، فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء .

وفي روضة الواعظين[٢] للمفيد ـ رحمه الله ـ : وروي جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ أنّه قال : في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البرّ والبحر .

قال : وهذا تأويل قوله : «وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه» .

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ» .

قيل[٣] : حوامل ، شبّه الرّيح الّتي جاءت بخير من إنشاء سحاب[٤] ماطر بالحامل ؛ كما شبّه ما لا يكون كذلك بالعقيم . أو ملقّحات للشّجر والسّحاب ، ونظيره الطّوائح ، بمعنىٰ : المطيحات ، في قوله :

ومختبط ممّا تطيح الطوائح .

وقرئ[٥] : «وأرسلنا الرّيح» علىٰ تأويل الجنس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : قال : الّتي تلقّح الأشجار .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لا تسبّوا الرّيح ، فإنّها [بشر ، وإنّها نذر ،][٨] وإنّها لواقح ، فاسألوا الله من خيرها وتعوّذوا به من شرّها .

«فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ» : فجعلناه لكم سقياً .

«وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢)» : قادرين متمكّنين من إخراجه ، نفىٰ عنهم ما أثبته لنفسه .

أو حافظين في الغدران والعيون والآبار ، وذلك ـ أيضاً ـ يدلّ علىٰ تدبير المدبّر ؛ كما تدلّ حركة الماء في بعض الأوقات من بعض الجهات علىٰ وجه ينتفع به النّاس ، فإنّ طبيعة الماء تقتضي الغور ، فوقوفه دون حدّ لا بدّ له من سبب مخصّص .

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .
٢ ــ روضة الواعظين ١/٤٧ .
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .
٤ ــ أ ، ب : حجاب .
٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .
٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .
٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٣٩ ، ح ٤ .
٨ ــ ليس في ب .

«وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي»: بإيجاد الحياة في بعض الأجسام المقابلة لها.

«وَنُمِيتُ»: بإزالتها.

وقد أوّل الحياة بما يعمّ الحيوان والنبّات.

وتكرير الضّمير[1]، للدّلالة علىٰ الحصر.

«وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ (٢٣)».

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: أي: نرث الأرض ومن عليها.

«وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤)».

قيل[3]: من ٱستقدم ولادة وموتاً، ومن ٱستأخر. أو من خرج من أصلاب الرّجال، ومن لم يخرج بعد. أو من تقدّم في الإسلام والجهاد وسبق إلىٰ الطّأاعة، أو تأخّر، لايخفىٰ علينا شيء من أحوالكم. وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج علىٰ كمال قدرته، فإنّ ما يدلّ علىٰ قدرته دليل علىٰ علمه.

وقيل[4]: رغّب رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في الصّف الأوّل، فازدحموا عليه، فنزلت.

وقيل[5]: إنّ ٱمرأة حسناء تصلّي خلف رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ، فتقدّم بعض القوم لئلّا ينظر إليها، وتأخّر بعضٌ ليبصرها، فنزلت.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن أبي بصير[7]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: هم المؤمنون من هذه الأمّة.

«وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ»: لا محالة للجزاء.

وتوسيط الضّمير، للدّلالة علىٰ أنّه القادر والمتولّي لحشرهم لا غير.

وتصدير الجملة «بأنّ» لتحقيق الوعد.

«إِنَّهُ حَكِيمٌ»: باهر الحكمة، متقن في أفعاله.

١ـ أي: تكرير ضمير المتكلّم للدلالة علىٰ أنّ الإحياء والإماتة منحصران في الله ـتعالىـ لايتّصف غيره بشيء منهما، فإن «نحن» من قبيل ضمير المنفصل.

٢ـ تفسير القمّي ١/٣٧٥.

٣ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٠.

٤ و ٥ـ نفس المصدر والموضع.

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٤٠، ح ٦.

٧ـ المصدر: جابر.

«عَلِيمٌ (٢٥)» : وسع علمه كلّ شيء .

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ» : من طين يابس يصلصل ؛ أي : يصوّت إذا نُقر ، وهو غير مطبوخ . فإذا طُبخ ، فهو فخار .

وقيل[١] : وهو من صلصل : إذا نتن ، تضعيف «صل» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قال : الماء المتصلصل بالطّين .

«مِنْ حَمَإٍ» : من طين تغيّر وأسودّ من طول مجاورة الماء . وهو صفة «صلصال» ؛ أي : كائن من حمأ .

«مَسْنُونٍ (٢٦)» : مصوّر ، مأخوذ من سنّة الوجه .

أو مصبوب مفرّغ ؛ كالجواهر المذابة تُصَبّ في القوالب . من السّنّ وهو الصّبّ ؛ كأنّه أُفرغ الحمأ فصُوّر منها تمثال إنسان أجوف فيبس ، حتّىٰ إذا نُقِر صلصل ، ثمّ غيّر ذلك طوراً بعد طور حتّىٰ سوّاه ونفخ فيه من روحه .

أو منتن . من سننت الحجر علىٰ الحجر : إذا حككته به . فإنّ ما يسيل بينهما يكون منتناً ، و يسمّىٰ : السّنين .

في حديث خلق آدم[٣] : فاغترف ـ جلّ جلاله ـ غرفة من الماء ، فصلصلها فجمدت . (الحديث) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «حمأ» متغيّر[٥] .

وفي نهج البلاغة[٦] : ثمّ جمع ـ سبحانه ـ من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربة سنّها بالماء حتّىٰ خلصت ، ولاطها بالبلّة حتّىٰ لزبت ، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول ، وأعضاء وفصول ، أجمدها حتّىٰ ٱستمسكت[٧] ، وأصلدها حتّىٰ صلصلت ، لوقت معدود وأجل معلوم . ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٠ .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .

٣ ــ تفسير نور الثقلين ٣/٩، ح ٢٨، نقلاً عن علل الشرائع .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتغيّر .

٦ ــ نهج البلاغة / ٤٢، الخطبة ١ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : استمسك .

يجيلها ، وفكر يتصرّف بها ، وجوارح يختدمها[١] ، وأدوات يقلّبها[٢] ، ومعرفة يفرق بها بين [الحقّ والباطل و][٣] الأذواق[٤] والمشامّ والألوان والأجناس ، معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشباه المؤتلفة[٥] والأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود . [والمسناة والسّرور][٦] (الحديث) .

وفي أصول الكافي[٧] : محمّد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسن ، عن النّضر بن شعيب ، عن عبد الغفّار الجازيّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : طينة النّاصب من حمأ مسنون . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

ويحمل الحمأ المسنون في هذا الخبر علىٰ معنى أخصّ ممّا أريد به في الآية ، جمعاً بين الأخبار .

«وَٱلْجَآنَّ» : أبا الجنّ .

وقيل[٨] : إبليس . ويجوز أن يراد به الجنس ؛ كما هو الظّاهر من الإنسان ، لأنّ تشعّب الجنس لمّا كان من شخص [واحد][٩] خُلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] : قال : هو أبو إبليس .

وٱنتصابه بفعل ، يفسّره . «خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ» : خلق الإنسان .

«مِنْ نَارِ ٱلسَّمُومِ (٢٧)» : من نار الحرّ الشّديد ، النّافذ في المسام .

ولا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة ؛ كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجرّدة ، فضلاً عن الأجساد المؤلّفة ٱلّتي الغالب فيها الجزء النّاريّ ، فإنّها أقبل لها من ٱلّتي الغالب فيها الجزء الأرضي[١١] .

---

١ ــ كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : يختد منها .

٢ ــ كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : يقبلها .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأدواء .

٥ ــ أ ، ب : المختلفة . وفي ر : المختلقة .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ الكافي ٣/٢ ، ح ٢ .

٨ ــ أنوار التنزيل ٥٤٠/١ .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ تفسير القمّي ٣٧٥/١ .

١١ ــ جواب سؤال مقدّر ، وهو أنّه : كيف يخلق الحياة في النّار وهو جرم بسيط ، لكنّ المشاهدة ←

وقوله : «من نار» باعتبار الغالب ، كقوله : «خلقكم من تراب» .

ومساق الآية ؛ كما هو للدّلالة علىٰ كمال قدرة الله و بيان بدء خلق الثّقلين ، فهو للتّنبيه علىٰ المقدّمة الثّانية الّتي يتوقّف عليها إمكان الحشر ، وهو قبول الموادّ للجمع والإحياء .

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في هاروت وماروت حديث طويل ، وفيه بعد أن مدح ـ عليه السّلام ـ الملائكة وقال : معاذ الله من ذلك ، إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله ـ تعالىٰ ـ .

قالا : قلنا له : فعلىٰ هذا لم يكن إبليس ـ أيضاً ـ ملكاً ؟

فقال : لا ، بل كان من الجنّ . أما تسمعان الله يقول : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ» ؟ فأخبر ـ عزّوجلّ ـ أنّه كان من الجنّ ، وهو الّذي قال الله ـ تعالىٰ ـ : «والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم» .

وفي كتاب الخصال[2] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : الآباء ثلاثة : آدم وُلد مؤمناً ، والجانّ وُلد [مؤمناً و][3] كافراً ، وإبليس وُلد كافراً ، وليس فيهم نتاج إنّما يبيض و يفرخ ، وولده ذكور ليس فيهم إناث .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : قال : الجنّ من ولد الجانّ ، منهم مؤمنون و[منهم][5] كافرون و يهود ونصارىٰ ، وتختلف أديانهم . والشّياطين من ولد إبليس ، وليس فيهم مؤمن إلّا واحد ، اسمه : هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، جاء إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فرآه جسيماً عظيماً وامرءاً مهولاً .

فقال له : من أنت ؟

قال : أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس ، كنت يوم قتل قابيل غلاماً ابن أعوام ، أنهي عن الاعتصام وآمر بإفساد الطّعام .

والقياس أن الحياة لاتكون إلّا في المركّب ؟ فأجاب : بأنّا لانسلّم امتناع خلق الحياة في الجسم البسيط ؛ كما لايمتنع خلقها في المجرّدات مع أنّها أبعد من الحياة من الجسم .

١ ــ العيون ١/٢١٠ ، ح ١ .

٢ ــ الخصال ١/١٥٢ ، ح ١٨٦ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٥ ــ ٣٧٦ .

٥ ــ من المصدر .

١١٨ ـــــــ

في كتاب علل الشّرائع[١] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : قال الله ـ جلّ جلاله ـ للملائكة : «إنّي خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون ، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» . وكان ذلك من الله ـ عزّوجلّ ـ تقدمة منه[٢] إلىٰ الملائكة في آدم ـ عليه السّلام ـ من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم .

قال : فاغترف ـ تبارك وتعالىٰ ـ غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثمّ قال لها : منك أخلق النّبيّين والمرسلين وعبادي الصّالحين والأئمّة المهديّين[٣] الدّعاة إلىٰ الجنّة وأتباعهم إلىٰ يوم القيامة ولا أبالي ، ولا أُسأَل عمّا أفعل وهم يُسأَلون ؛ يعني بذلك : خلقه أنّه [يسألهم . ثمّ][٤] .

اغترف من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ، ثمّ قال لها : منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة ؛ إخوان الشّياطين والدّعاة إلىٰ النّار إلىٰ يوم القيامة وأتباعهم [ولا أبالي][٥] ولا أُسأَل عمّا أفعل وهم يُسألون .

قال : وشرط في ذلك البداء ، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء .

ثمّ خلط المائين فصلصلها ، ثمّ ألقاهما قدّام عرشه ، وهما سلالة[٦] من طين ، ثمّ أمر الملائكة الأربعة : الشّمال والدّبور والصّبا والجنوب ، أن جولوا علىٰ هذه السلالة[٧] الطّين ، وأبروها وأنسموها ، ثمّ جزّوها وفصّلوها ، وأجروا إليها الطّبائع الأربعة : الرّيح والمرّة والدّم والبلغم .

قال : فجالت[٨] الملائكة عليها ، وهي الشّمال والصّبا والجنوب والدّبور ، فأجروا فيها الطّبائع الأربعة .

قال : والرّيح في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الشّمال .

قال : والبلغم في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الصّبا[٩] . والمرّة في الطّبائع

---

١ ــ العلل ١/١٠٤ــ١٠٦، ح ١ .
٢ ــ المصدر : «تقدم» بدل «تقدمة منه» .
٣ ــ المصدر : المهتدين .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي ب : ثلة .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الثلاثة .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فجاءت .
٩ ــ المصدر : زيادة «قال» .

الأربعة في البدن من ناحية الجنوب[١]. والدّم في الطّبائع الأربعة في البدن من ناحية الدّبور[٢].

قال فاستقلّت التّسمة وكمل البدن.

قال: فلزمه من ناحية الرّيح حبّ الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطّعام والشّراب واللّين والرّفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسّفه والشّيطنة والتّجبّر والتّمرّد والعجلة، ولزمه من ناحية الدّم حبّ[٣] النّساء واللّذّات وركوب المحارم والشّهوات.

قال عمرو: أخبرني جابر، أنّ أبا جعفر ـعليه السّلامـ قال: وجدناه في كتاب من كتب عليّ ـعليه السّلامـ.

وبإسناده[٤] إلى إسحاق القميّ: عن أبي جعفر الباقر ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه ـعليه السّلامـ: لمّا كان ٱلله متفرداً بالوحدانيّة ٱبتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة سبعة أيّام مع لياليها، ثمّ نضب الماء عنها، فقبض من صفاء[٥] ذلك الطين؛ وهي طينتنا[٦] أهل البيت، ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطّين[٧]؛ وهي طينة شيعتنا، ثمّ ٱصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تُركت؛ كما تُركت طينتنا، لما زنى أحد منهم ولا سرق ولالاط ولا شرب المسكر ولا ٱرتكب[٨] شيئاً ممّا ذكرت.

ولكنّ ٱلله ـعزّوجلّـ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيّام ولياليها، ثمّ نضب الماء عنها، ثمّ قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ ٱلله ـعزّوجلّـ ترك طينتهم؛ كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميّين، ولم يقرّوا بالشّهادتين، ولم يصوموا ولم يصلّوا ولم يزكّوا ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق.

ولكنّ ٱلله ـتبارك وتعالىـ جمع الطّينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما

١ــ المصدر: الدبور. وفيه: زيادة «قال».
٢ــ المصدر: الجنوب.
٣ــ يوجد في المصدر، ن.
٤ــ العلل / ٤٩٠ــ٤٩١، ح ١.
٥ ــ المصدر: صفوة.
٦ ــ المصدر: طينة.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الطينة.
٨ ــ المصدر: اكتسب.

عرك[١] الأديم ، ومزجهما[٢] بالمائين . فما رأيت من أخيك المؤمن من مباشرة لواط[٣] ، أو زنا ، أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره ، فليس من جوهريّته ولا من إيمانه ، إنّما هو بمسحة النّاصب اجترح هذه السّيّئات الّتي ذكرت . وما رأيت من النّاصب من حسن وجه وحسن خلق ، أو صوم أو صلاة أو حجّ بيت الله أو صدقة أو معروف ، فلبس من جوهريّته ، إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها ، وهو اكتساب مسحة الإيمان .

وفي أصول الكافي[٤] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن الأحول قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن الرّوح الّتي في آدم قوله : «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» .

قال : هذه روح مخلوقة ، والرّوح الّتي في عيسى مخلوقة .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بحر[٦] ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عمّا يروون ، أنّ الله خلق آدم على صورته .

قال : هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائر الصّور المختلفة ، فأضافها إلى نفسه ؛ كما أضاف الكعبة إلى نفسه والرّوح إلى نفسه ، فقال : «بيتي» ، «ونفخت فيه من روحي» .

وفي كتاب التّوحيد[٧] ، بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّوجلّـ : «ونفخت فيه من روحي» .

قال : روح اختاره الله واصطفاه وخلقه ، وأضافه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح ، فنفخ منه في آدم .

وبإسناده[٨] إلى أبي جعفر الأصمّ قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن الرّوح الّتي في آدم ، والّتي في عيسى ، ما هما ؟

قال : روحان مخلوقان اختارهما الله واصطفاهما ، روح آدم وروح عيسى ـصلوات

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فركها فرك .

٢ــ المصدر : ومزجها .

٣ــ المصدر : «شر لفط» بدل «مباشرة لواط» .

٤ــ الكافي ١/١٣٣ ، ح ١ .

٥ــ الكافي ١/١٣٤ ، ح ٤ .

٦ــ كذا في جامع الرواة ١/٤٧٢ . وفي ب : فجر .

٧ــ التوحيد / ١٧٠ ، ح ١ .

٨ــ التوحيد / ١٧٢ ، ح ٤ .

١٢٢ ـــ ـــ

عن أبي بصير[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي» قال: خلق خلقاً وخلق روحاً، ثمّ أمر الملك فنفخ فيه، وليست بالّتي نقصت من الله شيئاً، هي من قدرته ـ تبارك وتعالىٰ ـ عنه[٢].

وفي رواية سماعة[٣]، عنه: خلق آدم فنفخ فيه.

وسألته عن الرّوح، قال: هي من قدرته من الملكوت.

وفي كتاب بصائر الدّرجات[٤]: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ [قال][٥]: مثل المؤمن و بدنه؛ كجوهرة في صندوق، إذ أُخرجت الجوهرة منه طرح الصّندوق ولم يُعبَأ[٦] به.

وقال: إنّ الأرواح لاتمازج البدن ولاتداخله، إنّما هي[٧] كالكلل للبدن محيطة به.

وفي كتاب الاحتجاج[٨]: عنه ـ عليه السّلام ـ: الرّوح لايوصف بثقل ولاخفّة، هي جسم رقيق أُلبس قالباً كثيفاً، فهي بمنزلة الرّيح في الزّقّ، فإذا نفخت فيه امتلأ الزّقّ منها، فلا يزيد في وزن الزّقّ ولوجها[٩] ولاينقصه[١٠] خروجها[١١]، وكذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن.

قيل: أفيتلاشى[١٢] الرّوح بعد خروجه عن قالبه، أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلىٰ وقت ينفخ في الصّور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء؛ كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة يسبت[١٣] فيها الخلق، وذلك بين النّفختين.

وقال ـ عليه السّلام ـ أيضاً: إنّ الرّوح مقيمة في مكانها؛ و[١٤] روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً. (الحديث).

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٤١، ح ١٠.
٢ــ ليس في المصدر.
٣ــ نفس المصدر والموضع، ح ١١.
٤ــ البصائر / ٤٨٣، ح ١٢.
٥ــ من المصدر.
٦ــ المصدر: لم تتعب.
٧ــ المصدر: هو.
٨ــ الاحتجاج ٢/٣٤٩ ــ ٣٥٠.
٩ــ أي: دخولها.
١٠ــ المصدر: لاينقصها.
١١ــ المصدر: زيادة «منه».
١٢ــ المصدر: أفتتلاشى.
١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نسيت.
١٤ــ ليس في المصدر.

وروي[١] أنّه قال : وبها يؤمر [البدن][٢] و يُنهَىٰ ، و يثاب و يُعاقَب ، وقد تفارقه ، و يلبسها ٱلله ـ سبحانه ـ غيره ؛ كما تقتضيه حكمته .

وليُعلَم أنّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان ، و يزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشّرف ؛ كما ٱستفاض فيه الأخبار عن الأئمّة الأطهار ـ سلام ٱلله عليهم ـ :

ففي الكافي[٣] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه جاء رجل إليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ أناساً زعموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ، ولا يأكل الرّبا وهو مؤمن ، ولا يسفك الدّم وهو مؤمن . فقد ثقل عليَّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ، و يدعو دعائي ، و يناكحني[٤] وأناكحه ، و يوارثني وأوارثه ، وقد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : صُدِقتَ[٥] ، سمعت رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يقول : والدّليل عليه كتاب ٱلله ، خلق ٱلله النّاس ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاثة منازل[٦] ، وذلك قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ في الكتاب : «أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشئمة والسّابقون» .

فأمّا ما ذكره من أَمَرّ[٧] السّابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين ، جعل ٱلله فيهم خمسة أرواح ؛ روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن .

١ــ تفسير الصافي ٣/١٠٩ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ الكافي ٢/٢٨١ــ٢٨٤ ، ح١٦ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ينكاحني .

٥ــ أي : صدقوك فيما زعموا ، وليس بالّذي يخرج من دين الله . إن قيل : قد ثبت أنّ الإنسان إنّما يُبعَث علىٰ ما مات عليه ، فإذا مات الكبير علىٰ غير معرفة فكيف يُبعَث عارفاً ؟ قلت : لما كان مانعه عن الالتفات إلىٰ معارفه أمراً عارضاً فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه الّتي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم تحصل له المعرفة أصلاً فإنّه ليس في ذاته شيء ليبرز له . «الوافي» .

٦ــ ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للأرواح الثّلاثة . وحاصل الجواب أن مرتكب الكبيرة بدون الإصرار ليس داخلاً في أصحاب المشأمة فإنّ المذكور في مرتبتهم أنّهم كانوا يصرّون على الحنث العظيم فهم داخلون في أصحاب الميمنة .

٧ــ أي : أقوىٰ وأعقل . مأخوذ من المِرَّة ؛ وهي القوّة وشدّة العقل .

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين ، و بها علموا الأشياء .

و بروح الإيمان عبدوا الله ، ولم يشركوا به شيئاً .

و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم ، وعالجوا معاشهم .

و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ، ونكحوا الحلال من شباب النّساء .

و بروح البدن دبّوا[١] ودرجوا . فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثم قال : قال الله ـ تعالىٰ ـ : «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسىٰ بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس» . ثمّ قال في جماعتهم : «وأيّدهم بروح منه» يقول : أكرمهم بها ففضلهم علىٰ من سواهم . فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة ، وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن . فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّىٰ يأتي عليه حالات .

فقال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أمّا أولاهنّ ، فهو كما قال الله : «ومنكم من يردّ إلىٰ أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح ، وليس بالّذي يخرج من دين الله ، لأنّ الفاعل به ردّه إلىٰ أرذل العمر[٢] ، فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد باللّيل ولا بالنّهار ولا القيام في الصّف مع النّاس ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً[٣] . ومنهم من ينتقص منه روح القوّة ، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة . ومنهم من ينتقص منه روح الشّهوة ، فلو مرّت به أصبحُ[٤] بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم . و يبقىٰ روح البدن فيه فهو يدبّ ويدرج حتّىٰ يأتيه ملك الموت ، فهذا بحال[٥] خير لأنّ الله هو الفاعل به . وقد يأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة ، فيشجّعه[٦] روح القوّة و يزين له روح الشّهوة و يقوده روح البدن حتّىٰ يوقعه[٧] في الخطيئة .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ربوا .

٢ــ المصدر : عمره .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .

٤ــ أي : أجمل .

٥ــ المصدر : الحال .

٦ــ أ ، ب : فيشخصه .

٧ــ المصدر : توقعه .

١٢٦ ـــــــ

والكلّيّة الإلٰهية لها خمس قوىٰ : بقاء في فناء ، ونعيم في شقاء ، وعزّ في ذلّ ، وفقر في غناء ، وصبر في بلاء . ولها خاصّيتان : الرّضا والتّسليم . وهذه هي ٱلّتي مبدؤها من ٱلله وإليه تعود ، قال ٱلله : «ونفخت فيه من روحي» . وقال ـتعالىٰـ : «يا أيّتها النّفس المطمئنّة ، ٱرجعي إلىٰ ربّك راضية مرضيّة» . والعقل وسط الكلّ .

«فَسَجَدَ ٱلْمَلَآئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُونَ (٣٠)» .

بتأكيدين ، للمبالغة في التّعميم ، ومنع التّخصيص .

وقيل[1] : أكدّ «بالكلّ» للإحاطة ، و«بأجمعين» للدّلالة علىٰ أنّهم سجدوا مجتمعين دفعة . وٱعتُرِض بأنّه لو كان الأمر كذلك ، كان الثّاني حالاً لا تأكيداً[2] .

«إِلَّا إِبْلِيسَ» : إن جُعل منقطعاً ٱتّصل به قوله : **«اَبَىٰ اَنْ يَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ (٣١)»** ؛ أي : ولكنّ إبليس أبىٰ . وإن جُعل متّصلاً كان ٱستئنافاً ، علىٰ أنّه جواب سائل قال : هل سجد ؟

«قَالَ يَـآ إِبْلِيسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُونَ» ؛ أي : أيّ شيء عرض لك في أن لا تكون **«مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ (٣٢)»** : لآدم ـعليه السّلامـ .

«قَالَ لَمْ اَكُنْ لِاَسْجُدَ» .

«اللّام» لتأكيد النّفي ؛ أي : لا يصحّ منّي و ينافي حالي أن أسجد **«لِبَشَرٍ»** : جسمانيّ كثيف ، وأنا ملك روحانيّ .

«خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣)» : وهو أخسّ العناصر ، وخلقتني من نار وهي أشرفها . ٱستنقص آدم باعتبار الأصل ، غرّته الحميّة وغلبت عليه الشّقوة . وقد سبق الجواب في سورة الأعراف .

«قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا» : من المنزلة ٱلّتي أنت عليها من السّماء . أو زمرة الملائكة .

«فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤)» : مطرود من رحمة ٱلله والكرامة ، فإنّ من يُطرَد يُرجَم بالحجر .

في كتاب معاني الأخبار[3] ، بإسناده إلىٰ عبدالعظيم بن عبدٱلله الحسنيّ قال : سمعت أبا الحسين ؛ عليّ بن محمّد العسكريّ ـعليه السّلامـ يقول : معنىٰ الرّجيم : أنّه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤١ .

٢ــ يعني : يجب أن يكون «أجمعين» منصوباً بالحاليّة ، لا مرفوعاً بأنّه تأكيد .

٣ــ المعاني / ١٣٩ ، ح ١ .

مرجوم باللّعن مطرود من [مواضع][1] الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه. وأنّ في علم الله السّابق [أنّه][2] إذا خرج القائم -عليه السّلام- لا يبقىٰ مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة؛ كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن[3].

«**وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ**»: هذا الطّرد والإبعاد «**إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٣٥)**»: فإنّه منتهىٰ أمد اللّعن، لأنّه يناسب أيّام التّكليف. ومنه زمان الجزاء وما في قوله: «فأذّن مؤذّن بينهم أن لعنة الله علىٰ الظّالمين» بمعنىٰ آخر ينسى عنده هذه.

وقيل[4]: إنّما حدّ اللّعن به، لأنّه أبعد غاية يضربها النّاس، أو لأنّه يعذّب فيه بما ينسى اللّعن معه فتصير كالزّائل.

«**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي**»: فأخّرني.

و«الفاء» متعلّقة بمحذوف دل عليه «فاخرج منها فإنّك رجيم».

والمعنىٰ: إذا طردتني فأخّرني «**إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦)**».

أراد أن يجد فسحة في الإغواء، أو نجاة من الموت إذ لا موت بعد أن يجد وقت البعث. فأجابه إلىٰ الأوّل دون الثّاني «**قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٣٨)**»: المسمّىٰ فيه أجلك عند الله.

وفي كتاب الخصال[5]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: رنّ[6] إبليس أربع رنّات: أوّلهنّ يوم لُعن، وحين أُهبط إلىٰ الأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع[7]، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن أبي العلاء الرّازيّ: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه وقد سُئل عن قول الله -عزّوجلّ- لإبليس: «فإنّك من المنظرين، إلىٰ يوم الوقت المعلوم».

قال -عليه السّلام-: و يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصّور نفخة واحدة، فيموت إبليس ما بين النّفخة الأولىٰ والثّانية.

---

١ و ٢ــ من المصدر.

٣ــ ليس في أ، ب.

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٤١.

٥ــ الخصال ١/٢٦٣، ح ١٤١.

٦ــ رنّ الرجل: صاح ورفع صوته بالبكاء.

٧ــ العلل / ٤٠٢، ح ٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : عنه ـعليه السّلامـ قال : يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ علىٰ الصّخرة ٱلّتي في بيت المقدّس .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن وهب بن جميع ؛ مولىٰ إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول إبليس : «فأنظرني إلىٰ يوم يبعثون ، قال فإنّك من المنظرين ، إلىٰ يوم الوقت المعلوم» . قال له وهب : جعلت فداك ، أيّ يوم هو؟

قال : يا وهب ، أتحسب[٣] أنّه يوم يبعث ٱلله فيه النّاس ؟ إنّ ٱلله أنظره إلىٰ يوم يبعث فيه قائمنا ، فإذا بعث ٱلله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتّىٰ يجثو بين يديه علىٰ ركبتيه ، فيقول : يا و يله ، من هذا اليوم . فيأخذ ناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم .

و بين الأخبار الثّلاثة ٱختلاف من وجوه :

الأوّل ، أنّ في بعضها أنّه يموت بين النّفختين ، وفي بعضها أنّه قتيل . ويمكن دفعه بأنّه يُقتَل وقت الرّجعة ، ثمّ يُحيىٰ ثمّ يموت بالنّفخة ، بناء علىٰ بعض أحاديث الرّجعة أنّ كلّ نفس تذوق موتة وقتلة .

الثّاني والثّالث ، أنّ في بعضها أنّه يقتله القائم في مسجد الكوفة ، وفي بعضها أنّه يذبحه رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في بيت المقدس . ويمكن دفعه بحمل القتل علىٰ المتعدّد .

عن الحسن بن عطيّة[٤] قال : سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول : إنّ إبليس عبدٱلله في السّماء الرّابعة في ركعتين ستّة آلاف[٥] سنة ، وكان إنظار ٱلله إيّاه إلىٰ يوم الوقت المعلوم ممّا سبق من تلك العبادة .

عن أبان[٦] قال : قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلامـ : إنّ عليّ بن الحسين إذا أتى الملتزَم[٧] قال : ٱللّهم ، إنّ عندي أفواجاً من ذنوب وأفواجاً من خطايا ، وعندك أفواج من رحمة وأفواج من مغفرة ، يا من ٱستجاب لأبغض خلقه إليه إذ قال : «أنظرني إلىٰ يوم

١ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٥ .
٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢، ح ١٤ .
٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : تحبّ .
٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢، ح ١٣ .
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الالف .
٦ــ نفس المصدر والموضع، ح ١٢ .
٧ــ الملتزم: دبر الكعبة. سمّي به لأنّ الناس يعتنقونه ؛ أي : يضمّونه إلىٰ صدورهم .

يبعثون» أستجب لي ، وأفعل بي كذا وكذا .

«قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي» .

قيل[١] : «الباء» للقسم ، و«ما» مصدريّة وجوابه «لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ» .

والمعنىٰ : أقسم بإغوائك إيّاي ، وهو تكليفي بما يوقعني في الغواية ، لأزيّنن لهم المعاصي في الدّنيا الّتي هي دار الغرور .

وقيل[٢] : للسّببيّة .

«وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩)» : ولأحملنّهم أجمعين علىٰ الغواية .

وفي نهج البلاغة[٣] : قال ـعليه السّلامـ : لعمري ، لقد فوّق لكم[٤] سهم الوعيد ، وأغرق[٥] إليكم[٦] بالنّزع الشّديد ، ورماكم من مكان قريب فقال : «ربّ بما أغويتني لأزيّنن لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين» قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظنّ [غير][٧] مصيب ، صدّقه به أبناء الحميّة وإخوان العصبيّة وفرسان الكِبْر والجاهليّة .

«إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ (٤٠)» : أخلصتهم لطاعتك وطهّرتهم من الشّوائب ، فلا يعمل فيهم كيدي .

وقرأ[٨] ابن كثير وابن عامر وأبوعمرو ، بالكسر ، في كلّ القرآن ؛ أي : الّذين أخلصوا نفوسهم لله .

وفي كتاب معاني الأخبار[٩] : حدّثنا أبي ـرحمه اللهـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه قال : جاء جبرئيل إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فقال له النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : يا جبرئيل ، ما تفسير الإخلاص ؟

قال[١٠] : المخلص الّذي لايسأل النّاس شيئاً حتّىٰ يجد ، وإذا وجد رضي ، وإذا بقي عنده شيء أعطاه [في الله][١١] فإنّ [من][١٢] لم يسأل المخلوق [فقد][١٣] أقرّ الله ـعزّوجلّـ

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٣ــ نهج البلاغة / ٢٨٧، الخطبة ١٩٢ .

٤ــ ب : عليكم .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أفوق .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لكم .

٧ــ من المصدر .

٨ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٩ــ المعاني / ٢٦١ ، ح ١ .

١٠ــ ب : زيادة «الاخلاص» .

١١ و١٢ و١٣ــ من المصدر .

بالعبوديّة ، وإذا وجد فرضي فهو عند ٱلله راض وٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عنه راض ، وإذا أعطى لله ـ عزّوجلّ ـ فهو علىٰ حدّ الثّقة بربّه ـ عزّوجلّ ـ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«قَالَ هَـٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ» : حقّ عليّ أن أراعيه .

«مَسْتَقِيمٌ (٤١)» : لا ٱنحراف عنه .

والإشارة ، إلىٰ ما تضمّنه الاستثناء ، وهو تخليص المخلصين من إغوائه . أو الإخلاص علىٰ معنىٰ : أنّه طريق عليَّ يؤدّي إلىٰ الوصول إليّ من غير ٱعوجاج وضلال .

وقرئ [١] : «عليّ [٢]» قيل : علوّ الشرف .

وفي اصول الكافي [٣] : أحمد عن [٤] عبدالعظيم ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : هذا صراط عليّ [٥] مستقيم .

وهو يحتمل الرفع والإضافة .

وفي تفسير العيّاشي [٦] : عن أبي جميلة ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن أبي جعفر ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ [٧] عن قوله : «هذا صراط عليّ مستقيم» قال : هو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ .

وفي مجمع البيان [٨] : قرأ يعقوب : «هذا صراط عليّ» بالرّفع . وروي ذلك عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ .

«إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٤٢)» : تصديق لإبليس فيما ٱستثناه ، وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين [٩] ، ولأنّ المقصود بيان عصمتهم وٱنقطاع مخالب الشّيطان عنهم .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٢ــ أي : بالرفع ، علىٰ وزن فعيل .

٣ــ الكافي ١/٤٢٤ ، ح ٦٣ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ــ يوجد في ب ، المصدر .

٦ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢ ، ح ١٥ .

٧ــ المصدر : «عن عبدالله بن أبي جعفر ، عن أخيه» بدل «عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن أبي جعفر ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ»

٨ــ المجمع ٣/٣٣٦ .

٩ــ أي : تغيير وضع النظم ، فإنّ فيما سبق كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وههنا العباد المستثنى منه «والغاوين» المستثنى .

أو تكذيب له فيما أوهم أنّ له سلطاناً علىٰ من ليس بمخلص من عباده ، فإنّ منتهىٰ تزيينه التّحريض والتّدليس ؛ كما قال : «وما كان لي عليكم من سلطان إلّا أن دعوتكم فاستجبتم لي» وعلىٰ هذا يكون الاستثناء منقطعاً[١] .

وفي كتاب معاني الأخبار[٢] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن النّعمان : عن بعض أصحابنا ، رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ عبادي ليس ل عليهم سلطان» قال : ليس علىٰ هذه العصابة خاصّة سلطان .

قال : قلت : وكيف ، جعلت فداك ، وفيهم ما فيهم ؟

قال : ليس حيث تذهب ، إنّما قوله : «ليس لك عليهم سلطان» أن يحبّب إليهم الكفر ، و يبغض إليهم الإيمان .

وفي روضة الكافي[٣] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قال لأ بي بصير : يا أبا محمّد ، لقد ذكركم الله في كتابه ، فقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» . والله ، ما أراد بهذا إلّا الأئمّة ـعليهم السّلامـ وشيعتهم . والحديث طو يل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن جابر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قلت : أرأيت قول الله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» ما تفسير هذه الآية ؟

قال : قال الله : إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً .

عن أبي بصير[٥] قال : سمعت جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ وهو يقول : نحن أهل [بيت][٦] الرّحمة و بيت النّعمة و بيت البركة ، ونحن في الأ رض بنيان[٧] وشيعتنا عرى[٨] الإسلام ، وما كانت دعوة إبراهيم إلّا لنا ولشيعتنا ، ولقد استثنىٰ الله إلىٰ يوم القيامة علىٰ إبليس فقال : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» .

١ــ أي : إذا كان المراد أن ليس له سلطان وحكم عليهم يكون الاستثناء منقطعاً ، لأنّه نفىٰ أن يكون له سلطان عليهم مطلقاً . فلو كان الاستثناء متّصلاً لزم أن يكون له سلطان على الغاو ين ، وليس كذلك .

٢ــ المعاني / ١٥٨ ، ح ١ .

٣ ــ الكافي ٨/٣٥ ، ح ٦ .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٢ ، ح ١٦ .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٣ ، ح ١٨ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في ب ، المصدر . وفي سائر النسخ : نبيّاً .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عرس .

عن أبي عبدالله -عليه السّلام-[١] : إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً[٢] ، فينظر الأوّل إلىٰ زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ ، فينظر إبليس فيقول : من هذا الّذي أضعف الله له العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً ؟

فيقال : هذا زفر. فيقال : بما حُدّ له هذا العذاب ؟

فيقال : ببغيه علىٰ عليّ -عليه السّلام-.

فيقول له إبليس : ويل لك وثبور لك ، أما علمت أنّ الله أمرني بالسّجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطاناً علىٰ محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلىٰ ذلك ، وقال : «إنّ عبادي لك عليهم سلطان إلّا من اتّبعك من الغاوين» .

«وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوعِدُهُمْ» : لموعد الغاوين ، أو المتّبعين .

«اَجْمَعِينَ (٤٣)» : تأكيد للضّمير. أو منصوب حال ، والعامل فيها «الموعد» إن جعلته [مصدراً على تقدير مضاف[٣] ؛ أي : مكان وعدهم . ومعنىٰ الإضافة إن جعلته][٤] اسم مكان[٥] فإنّه لا يعمل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- فوقوفهم[٧] علىٰ الصّراط .

«لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ» .

قيل[٨] : يدخلون منها لكثرتهم[٩] . أو طبقات[١٠] ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة : وهي جهنّم ، ثمّ لظىٰ ، ثمّ الحطمة ، ثمّ السّعير ، ثمّ السّقر ، ثمّ الجحيم ، ثمّ الهاوية .

ولعلّ تخصيص العدد ، لانحصار مجامع المهلكات في الرّكون إلىٰ المحسوسات ومتابعة القوّة الشّهويّة والغضبيّة . أو لأنّ أهلها سبع فرق .

«لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ» : من الأتباع .

١ــ نور الثقلين ٣/١٦ ، ح ٥٨ .

٢ــ الكبل : القيد .

٣ ــ أي : على «وإن جهنّم لمحلّ موعدهم» .

٤ ــ ليس في أ، ب ، ر.

٥ ــ فيقدّر: فعل هكذا موعد ينسب إليهم .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٧٦ .

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وقفوهم .

٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٩ ــ أي : لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدّد الأبواب حتّى لا يحتاج دخولهم إلى طول زمان .

١٠ــ أي : فتكون الابواب إشارة للطبقات باعتبار اشتمالها على الأبواب .

«جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤)» : أُفرِز له .

وقرأ[١] أبو بكر : «جزء» بالتّثقيل .

وقرئ[٢] : «جز» على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الزّاء ، ثمّ الوقف عليه بالتّشديد ، ثمّ أجرى الوصل مجرى الوقف[٣] . و«منهم» حال منه[٤] ، أو من المستكنّ في الظّرف لا في «مقسوم» لأنّ الصّفة لا تعمل فيما تقدّم موصوفها[٥] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : بلغني ، والله أعلم ، أنّ الله جعلها سبع درجات :

أعلاها الجحيم ، اسم جبل من جبال جهنّم ، يقوم أهلها على الصّفا منها ، تغلي أدمغتهم فيها ؛ كغلي القدور بما فيها .

والثّانية «لظى ، نزّاعة للشوّى ، تدعو من أدبر وتولّى ، وجمع فأوعى» .

والثّالثة «سقر ، لا تبقي ولا تذر ، لوّاحة للبشر ، عليها تسعة عشر» .

والرّابعة الحطمة «إنّها ترمي بشرر كالقصر ، كأنّه جمالة صفر» تدقّ من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الرّوح ، كلّما[٧] صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة الهاوية ، فيها مالك[٨] ، يدعون : يا مالك ، أغثنا . فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار ، فيها صديد ما يسيل[٩] من جلودهم ؛ كأنّه مهل ، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط[١٠] لحم وجوههم[١١] من شدّة حرّها ، وهو قول الله : «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقاً» . ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النّار ، كلّما احترق جلده بُدّل جلداً غيره .

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٣ــ بأن شدّد الرّاء في الوصل .

٤ــ وتقديمه على صاحبه ، وهو الجزء ، لكون الحال نكره وكونه حالاً منه لأنّ الجزء فاعل الظّرف ، فيكون التقدير : لكل باب جزء مقسوم منهم أو حال من المستكنّ في الظرف وهو «لكل باب» وهذا إذا كان «جزء» مبتدأ قُدم عليه الخبر .

٥ــ أي : لزم ممّا ذُكر أن يكون المقسوم عاملاً في الحال الذي هو «منهم» وهو مقدّم على الجزء الذي هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم .

٦ــ تفسير القمّي ١/٣٧٦ــ٣٧٧ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كلّها .

٨ــ المصدر : ملك .

٩ــ المصدر : ماء .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تساقطت .

١١ــ المصدر : زيادة «فيها» .

والسّادسة هي السّعير، فيها ثلا ثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلا ثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلا ثمائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلا ثمائة لون من العذاب[١] [من غير عذاب النّار][٢] فيها حيّات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل [من نار][٣] وأغلال من نار، وهو الّذي يقول الله: «إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً».

والسّابعة جهنّم، وفيها[٤] الفلق، وهوجبّ في جهنّم إذا فُتح أسعر النّار سعراً، وهو أشدّ النار عذاباً. [وأمّا صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنّم، وأمّا آثاماً فهو وادٍ من صفر مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النّار عذاباً][٥].

وفي كتاب الخصال[٦]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ـعليه السّلامـ عن الواحد إلىٰ المائة: قال له اليهوديّ: فما السّبعة؟

قال: سبعة أبواب النّار متطابقات.

عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ[٧]، عن أبيه، عن جدّه ـعليهم السّلامـ قال: إنّ للنّار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون. و باب يدخل منه المشركون والكفّار، من لم يؤمن بالله طرفة عين. و باب يدخل منه بنوأميّة، هو لهم خاصّة لا يزاحمهم يه أحد[٨]، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثمّ هُوي بهم هكذا سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين. و باب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وأنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال محمّد بن الفضيل[٩] الرّزقيّ: فقلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ: الباب الّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك ـعليهما السّلامـ أنّه يدخل منه بنوأميّة، يدخله من مات منهم علىٰ الشّرك أو من أدرك الإسلام منهم؟

١ــ المصدر: عذاب النار.
٢ــ ليس في المصدر.
٣ــ ليس في النار.
٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيهم.
٥ــ ليس في أ، ب.
٦ــ الخصال ٢/٥٩٧، ح ١.
٧ــ الخصال ٢/٣٦١، ح ٥١.
٨ــ ليس في أ، ب.
٩ــ أ، ب: الفضل.

١٣٦ ـــــــ

أبي نصر قال : سألت أبا الحسين ـعليه السّلامـ عن رجل أوصى بجزء من ماله .

فقال : واحد من سبعة ، إنّ ٱللّه ـتعالىٰـ يقول : «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم» .

أحمد بن محمّد بن عيسى[١] ، عن إسماعيل بن همام الكنديّ ، عن الرّضا ـعليه السّلامـ في رجل أوصى بجزء من ماله . قال : الجزء من سبعة ، إنّ ٱللّه ـتعالىٰـ يقول : «لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم» .

عنه[٢] ، عن أبي همام ، عن الرّضا ـعليه السّلامـ مثله .

«**إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ**» : من ٱتّباعه في الكفر والذنوب .

«**فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥)**» : لكلّ واحد جنّة وعين . أو لكلٍّ عدّة منهما ؛ كقوله : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» . وقوله : «مثل الجنّة ٱلّتي وعد المتّقون فيها أنهار من ماء غير آسن[٣]» (الآية) .

قرأ[٤] نافع وأبو عمرو وحفص وهشام : «وعيون» والعيون بضمّ العين حيث وقع . والباقون بكسرها .

«**ٱدْخُلُوهَا**» : علىٰ إرادة القول .

«**بِسَلَامٍ**» : سالمين . أو مسلّمين عليكم .

«**آمِنِينَ (٤٦)**» : من الآفات والزّوال .

وفي روضة الكافي[٥] : خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ وفيها : ألا وإنّ التّقوىٰ مطايا ذلل حُمِل عليها [أهلها][٦] وأعطوا أزمّتها ، فأوردتهم الجنّة ، وفتحت لهم أبوابها ، ووجدوا ريحها وطيبها ، وقيل لهم : «ٱدخلوها بسلام» .

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللّهـ : عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ حديث طويل ، يقول فيه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ وقد ذكر عليّاً ـعليه السّلامـ وأولاده

١ــ التهذيب ٩/٢٠٩ ، ح ٨٢٩ .

٢ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٨٣٠ .

٣ــ إذ اللاّم في «المتّقون» للاستغراق ، فيكون المعنىٰ : مثل الجنّة التي وعِد لكلٍّ من المتّقين فيها أنهار . فيكون لجنّة كل واحد أنهار .

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٢ .

٥ــ الكافي ٨/٦٧ ــ ٦٨ ، ح ٢٣ .

٦ــ من المصدر .

٧ــ الاحتجاج / ٦٣ .

-عليهم السّلام-: ألا إنّ أولياءهم الّذين [وصفهم الله -عزّوجلّ- فقال: الذين][1] يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتّسليم أن طبتم فادخلوها خالدين.

وفي أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: كان عليّ -عليه السّلام- يقول: لاتَغضبوا ولاتُغضبوا، أفشوا السّلام وأطيبوا الكلام وصلّوا باللّيل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام. ثمّ تلا عليهم قول الله -عزّوجلّ-: «السّلام المؤمن المهيمن». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَنَزَعْنَا»: في الدّنيا بما ألف بين قلوبهم، أو في الجنّة بتطييب نفوسهم.

«مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ».

قيل[3]: من حقد كان في الدّنيا. أو من التّحاسد علىٰ درجات الجنّة ومراتب القرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: من العداوة.

«إِخْوَاناً»: حال من الضّمير «في جنّات»، أو فاعل «ادخلوها»، أو الضّمير في «آمنين»، أو الضّمير المضاف إليه والعامل فيها معنىٰ الإضافة، [وهو أحد المواضع الثّلاثة الّتي يجوز فيها وقوع الحال من المضاف إليه][5]، [وكذا قوله][6] **«عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤٧)»**.

ويجوز أن يكونا صفتين «لإخواناً». أو حالين من ضميره، لأنّه بمعنىٰ: متصافين[7]. وأن يكون[8] «متقابلين» حالاً من المستقرّ في «علىٰ سرر».

في روضة الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن

بن شمّون[١]، عن عبدالله بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال: أنتم، والله، الّذين قال الله -عزّوجلّ-: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً علىٰ سرر متقابلين».

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال لأبي بصير: يا أبا محمّد، لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً علىٰ سرر متقابلين» والله، ما أراد بهذا غيركم. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن محمّد بن مروان، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: ليس منكم[٤] رجل ولا امرأة إلّا وملائكة الله يأتونه بالسّلام، وأنتم الّذين قال الله: ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً علىٰ سرر متقابلين».

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: ومن طريق العامّة روى أبونعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة قال: قال عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-: يا رسول الله، أيّما أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟

فاطمة أحبّ إليّ [منك][٦]، وأنت أعزّ عليّ منها، وكأنّي بك وأنت علىٰ حوضي[٧] تذود عنه النّاس، وأنّ عليه أباريق عدد نجوم الدّنيا[٨]، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة «إخواناً علىٰ سرر متقابلين» وأنت معي وشيعتك. ثمّ قرأ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: «ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً».

عدّة من أصحابنا[٩]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمون[١٠]، عن عبدالله ب عبد الرّحمٰن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي

١ــ كذا في المصدر، ورجال النجاشي / ٨٩٩.
وفي النسخ: محمد بن شمعون.
٢ــ نفس المصدر والمجلّد / ٣٥، ح٦.
٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٤، ح ٢٤.
٤ــ ر: فيكم.
٥ــ تأويل الآيات ٢/٢٤٩، ح ٤.
٦ــ من المصدر.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حوض.
٨ــ المصدر: السماء.
٩ــ تأويل الآيات ١/٢٤٩ــ٢٥٠، ح٦.
١٠ــ كذا في المصدر ورجال النجاشي / ٨٩٩. وفي النسخ: شمعون.

١٤٠ ـــــــ

وقت ، أو لأنّهم آمتنعوا من الأكل .

و«الوجل» آضطراب النّفس لتوقّع ماتكره .

«قَالُوا لاَ تَوْجَلْ» .

وقرئ[١] : «لاتأجل» . و«لا تُوجل» من ، أوجله . و«تواجل» من ، واجله ؛ بمعنىٰ : أوجله .

«إِنَّا نُبَشِّرُكَ» : آستئناف في معنىٰ التّعليل للنّهي عن الوجل ، فإنّ المبشَّر لا يخاف منه .

وقرأ[٢] حمزة : «نبشرك» [بفتح النّون والتّخفيف][٣] من البشر .

«بِغُلاَمٍ» .

قيل[٤]: هو إسحاق لقوله : «فبشّرناها بإسحاق» .

«عَلِيم (٥٣)» : إذا بلغ .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن محمّد بن القاسم ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : إنّ سارة قالت لإبراهيم ـعليه السّلامـ : قد كبرت ، فلو دعوت آلله أن يرزقني[٦] ولداً فتقرّ أعيننا[٧]، فإنّ آلله قد آتّخذك خليلاً وهو مجيب دعوتك إن شاء[٨] آلله .

فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً[٩] ، فأوحىٰ آلله إليه : إنّي واهب لك غلاماً حليماً[١٠]، ثمّ أبلوك[١١] فيه بالطّاعة لي .

قال أبو عبدآلله ـعليه السّلامـ : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثمّ جاءته البشارة من آلله بإسماعيل مرّة أخرىٰ بعد ثلاث سنين .

ولا ينافي ذلك الخبر كون إسماعيل من هاجر ، لجواز أن يكون سؤال إبراهيم ولداً مطلقاً لا من سارة بخصوصها ، وأعطاه آلله إيّاه بسؤاله الولد من هاجر لحكمة له فيه .

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٣ .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٤ ، ح ٢٥ .

٦ــ المصدر : يرزقك .

٧ــ كذا في ب ، المصدر . وفي النسخ : اغتر عينان .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سألت .

٩ــ المصدر : حليماً .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي ب : غلاماً لك عليماً . وفي سائر النسخ : «لك عليماً» بحذف غلاماً .

١١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أشكرك .

١٤٢ ـــــــ

طاعتي ، و بسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي .

«قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٥٧)» ؛ أي : فما شأنكم ٱلّذي أُرسلتم لأجله سوىٰ البشارة .

ولعلّه علم أنّ كمال المقصود ليس البشارة ، لأنّهم كانوا عدداً والبشارة لا تحتاج إلىٰ العدد ، ولذلك ٱكتفىٰ بالواحد في بشارة زكرياء ومريم -عليهما السّلام- . أو لأنّهم بشّروه في تضاعيف الحال لإزالة الوجل ، ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها .

«قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٥٨)» ؛ يعني : قوم لوط .

«إِلَّا آلَ لُوطٍ» : إن كان ٱستثناء من «قوم» كان منقطعاً[1] إذ القوم مقيّد بالإجرام ، وإن كان ٱستثناء من الضّمير في «مجرمين» كان متّصلاً ، والقوم والإرسال شاملين للمجرمين ، وآل [لوط المؤمنين به . وكأنّ المعنىٰ : إنّا أُرسلنا إلىٰ قوم أجرم كلّهم إلّا أنّ آل][2] لوط منهم ، لنهلك المجرمين وننجّي آل لوط . و يدلّ عليه قوله : «إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩)» ؛ أي : ممّا نعذّب به القوم . وهو ٱستئناف إذا ٱتّصل الاستثناء ، ومتّصل «بآل لوط» جارٍ مجرىٰ خبر لكن إذا ٱنقطع . وعلىٰ هذا جاز أن يكون قوله : «إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ» : ٱستثناء من «آل لوط» أو من ضميرهم ، وعلىٰ الأوّل لا يكون إلّا من ضميرهم لاختلاف الحكمين ، ٱللّهم إلّا أن يُجعَل «إنّا لمنجّوهم» ٱعتراضاً .

وقرأ[3] حمزة والكسائي : «لمنجوهم» مخفّفاً .

«قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَابِرِينَ (٦٠)» : الباقين مع الكفرة لتهلك معهم .

وقرأ[4] أبو بكر : «قدرنا» هاهنا وفي النّمل بالتّخفيف ، وإنّما علّق والتّعليق من خواصّ أفعال القلوب لتضمّنه معنى العلم . ويجوز أن يكون «قدّرنا» أُجري مجرىٰ «قلنا» ، لأنّ التّقدير بمعنىٰ القضاء ، وأصله جعل الشّيء علىٰ مقدار غيره . وإسنادهم إيّاه إلىٰ

١ــ لأن «آل لوط» لم يكونوا مجرمين ، والمستثنى منه القوم المجرمون فيكون المعنى : إنا مرسلون إلى الجماعة المجرمين إلّا آل لوط فإنا نرسل إليهم فيكون آل لوط داخلاً في الجماعة المجرمين حتى يمكن إخراجهم بالاستثناء وأمّا إذا كان مستثنى من ضمير «مجرمين» يكون استثناء آل لوط من المتصفين بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم اتصافهم به إذ المعنى : جماعة متصفة بالاجرام جميعهم إلّا آل لوط .

٢ــ ليس في أ .

٣و٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

أنفسهم ، وهو فعل الله ـ تعالىٰ ـ لما لهم من القرب والاختصاص به .

«فَلَمَّا جَآءَ آلَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢)» : تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشرّ .

«قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣)» ؛ أي : ما جئناك بما تنكرنا لأجله ، بل جئناك بما يسرّك و يشفي لك من عدوّك ، وهو العذاب ٱلّذي توعّدتهم به فيمترون فيه .

«وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ» : باليقين من عذابهم .

«وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤)» : فيما أخبرناك به .

«فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ» : فأذهب بهم في اللّيل .

وقرأ[١] الحجازيّان ، بوصل الألف ، من «السّرى» وهما بمعنىٰ .

وقرئ[٢] : «فسر» من السّير .

«بِقِطْعٍ مِنَ ٱللَّيْلِ» : في طائفة من اللّيل .

وقيل[٣] : في آخره .

«وَٱتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ» : وكن علىٰ أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطّلع علىٰ حالهم .

«وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ» : لينظر ما وراءه ، فيرىٰ من الهول ما لا يطيقه ، أو فيصيبه العذاب .

وقيل[٤] : نهوا عن الالتفات ليوطّنوا نفوسهم علىٰ المهاجرة .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلىٰ الله ويحذّرهم عقابه .

قال : وكانوا قوماً لا يتنظفون[٦] من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة ، [وكان لوط وآله يتنظفون من الغائط و يتطهّرون من الجنابة][٧] وكان لوط ٱبن خالة إبراهيم وإبراهيم ٱبن خالة لوط ، وكانت ٱمرأة إبراهيم سارة ؛ أخت لوط ، وكان إبراهيم ولوط نبيّين مرسلين منذرين ، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً يقري[٨] الضّيف إذا نزل به ويحذّره قومه .

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٥ ــ ٢٤٦ ، ح ٢٦ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا ينتظفون .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ قرى الضيف : أضافه وأجاره وأكرمه .

قال : فلمّا رأى قوم لوط ذلك «قالوا أولم ننهك عن العالمين» لا تقري ضيفاً ينزل بك ، فإنّك إن فعلت فضحنا ضيفك وأخزيناك فيه . وكان لوط وإبراهيم لا يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط ، وكانت لإبراهيم ولوط منزلة من الله شريفة ، وأنّ الله -تبارك وتعالى- كلّما كان هم بعذاب قوم لوط أدركته فيهم مودّة إبراهيم وخلّته ومحبّة[1] لوط ، فيراقبهم فيه فيؤخّر عذابهم .

قال أبو جعفر : فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط وقدّر عذابهم وقضاه ، أحبّ أن يعوّض إبراهيم بعذاب قوم لوط بغلام عليم[2] فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط . فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل ، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً .

قال : فلمّا أن رأته الرّسل فزعاً وجلاً «قالوا سلاماً قال سلام» «قال إنّا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنّا نبشّرك بغلام عليم» .

قال أبو جعفر -عليه السّلام- : والغلام العليم[3] هو إسماعيل من هاجر . فقال إبراهيم للرّسل : «أبشّرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشّرون ، قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين» . فقال إبراهيم للرّسل بعد البشارة : «فما خطبكم أيّها المرسلون ، قالوا إنّا أرسلنا إلى قوم مجرمين» «إنّهم كانوا قوماً فاسقين»[4] لننذرهم عذاب ربّ العالمين .

قال أبو جعفر -عليه السّلام- : فقال إبراهيم للرّسل : «إنّ فيها لوطاً» (الآية) . «قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلّا امرأته كانت من الغابرين» «فلمّا جاء آل لوط المرسلون ، قال إنّكم قوم منكرون ، قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون» . يقول : من عذاب الله لننذر قومك العذاب . «فأسر بأهلك» يا لوط إذا مضى من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها[5] «بقطع من اللّيل» «ولا يلتفت منكم أحد» إلّا امرأتك أنّه مصيبها ما أصابهم .

قال أبو جعفر : فقضوا إلى لوط «ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محبّته .

٢ــ المصدر : حليم .

٣ــ المصدر : الحليم .

٤ــ النمل / ١٢ وغيره .

٥ــ المصدر : بلياليها .

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : فلمّا كان يوم الثّامن مع طلوع الفجر، قدّم الله رسلاً إلىٰ إبراهيم يبشّرونه بإسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط . (الحديث) .

«وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥)» : إلىٰ حيث[١] أمركم الله بالمضي إليه .

قيل[٢] : وهو الشّام ، أو مصر . فعُدّي «وامضوا» إلىٰ «حيث» ، و«تؤمرون» إلىٰ ضميره المحذوف علىٰ الاتّساع .

«وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ» ؛ أي : وأوحينا إليه مقضيّاً . ولذلك عُدّي «بإلىٰ» .

«ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ» : مبهم يفسّره «أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ» . ومحلّه النّصب علىٰ البدل منه ، وفي ذلك تفخيم للأمر وتعظيم له[٣] .

وقرئ[٤] ، بالكسر، علىٰ الاستئناف . والمعنىٰ : أنّهم يُستأصَلون عن آخرهم حتّىٰ لا يبقى منهم أحد .

«مُصْبِحِينَ (٦٦)» : داخلين في الصّبح .

وهو حال من «هؤلاء» . وهو أحد المواضع الثّلاثة الّتي يجوز فيها الحال من المضاف إليه .

وقيل[٥] : أو من الضّمير في «مقطوع» . وجمعه للحمل علىٰ المعنىٰ ، فإنّ «دابر هؤلاء» في معنىٰ : مدبري هؤلاء .

«وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ» : مدينة سدوم .

«يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧)» : بأضياف لوط طمعاً فيهم .

«قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨)» : بفضيحة ضيفي ، فإنّ من أُسيء إلىٰ ضيفه فقد أُسيء إليه .

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ» : في ركوب الفاحشة .

«وَلَا تُخْزُونِ (٦٩)» : ولا تذلّوني بسببهم . من الخزي ، وهو الهوان .

أو لا تخجلوني فيهم . من الخزاية ، وهو الحياء .

١ــ يعني : الأصل أن يقال : وامضوا إلى حيث تؤمرون ، لأنّ معنى مضى : ذهب ، فحذف «إلى» وعدّى الفعل بنفسه للاتّساع .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

٣ــ لأنّ التعيين بعد الإبهام إنّما هو ليتقرّر في ذهن المخاطب ولايكون ذلك إلّا فيما يهتمّ المتكلّم بشأنه .

٤ و ٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٤ .

«قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠)» : عن أن تجير منهم أحداً . أو تمنع بيننا وبينهم ، فإنّهم كانوا يتعرّضون لكلّ أحد وكان لوط ـعليه السّلامـ يمنعهم عنه بقدر وسعة . أو عن ضيافة النّاس وإنزالهم .

«قَالَ هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي» ؛ يعني : نساء القوم ، فإنّ نبيّ كلّ أمّة بمنزلة أبيهم . وفيه وجوه ذكرت في الهود[1] .

«إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٧١)» : قضاء الوطر . أو ما أقول لكم .

«لَعَمْرُكَ» : قسم بحياة المخاطب ، وهو النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أي : وحياتك ، يا محمّد . قال : فهذه فضيلة لرسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ على الأنبياء .

وقيل[3] : لوط . قالت الملائكة له ذلك ؛ والتّقدير : لعمرك قسمي . وهو لغة في العمر يختصّ به القسم لإيثار الأخفّ فيه ، لأنّه كثير الدّور على ألسنتهم .

«إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ» : لفي غوايتهم . أو شدّة غُلْمَتهم[4] الّتي أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم وصوابهم الّذي يشار به إليهم .

«يَعْمَهُونَ (٧٢)» : يتحيّرون ، فكيف يسمعون نصحك .

وقيل[5] : الضّمير لقريش ، والجملة اعتراض .

«فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ» ؛ يعني : صيحة هائلة مهلكة .

وقيل[6] : صيحة جبرئيل ـعليه السّلامـ .

«مُشْرِقِينَ (٧٣)» : داخلين في وقت شروق الشّمس .

«فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا» : عالي المدينة ، أو عالي قراهم .

«سَافِلَهَا» : وصارت منقلبة بهم .

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ (٧٤)» : من طين متحجّر .

قيل : أو طين عليه كتاب ، من السّجّل .

وقد سبق مزيد بيان لهذه القصّة في سورة هود ـعليه السّلامـ .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ : سورة هود .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٧٧ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

٤ ــ الغلمة : شدّة الشهوة للجماع .

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)» : للمتفكّرين المتفرّسين ، الّذين يتثبّتون في نظرهم حتّىٰ يعرفوا حقيقة الشّيء بسمته .

«وَإِنَّهَا» : وإنّ المدينة ، أو القرىٰ .

«لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦)» : ثابت يسلكه النّاس و يرون آثارها . وهو تنبيه لقريش ؛ كقوله : «وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين» .

وفي أصول الكافي[١] : أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن ابن أبي عمير قال : أخبرني أسباط بيّاع الزّطي قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فسأله رجل عن قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ، وإنّها لبسبيل مقيم» .

قال[٢] : نحن المتوسّمون ، والسّبيل فينا مقيم .

محمّد بن يحيىٰ[٣] ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن يحيىٰ بن إبراهيم قال : حدّثني أسباط بن سالم قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فدخل عليه رجل من أهل هِيت[٤] ، فقال له : أصلحك الله ، ما تقول في قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين ؟

قال : نحن المتوسّمون والسّبيل فينا مقيم .

محمّد بن إسماعيل[٥] ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن ربعي بن عبدالله ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : هم الأئمّة ـعليهم السّلامـ . قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله ـعزّوجلّـ في قول الله[٦] ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات للمتوستمين» .

محمّد بن يحيىٰ[٧] ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «إنّ في ذلك لآيات

١ــ الكافي ١/٢١٨ ، ح ١ .
٢ــ المصدر : زيادة «فقال» .
٣ــ الكافي ١/٢١٨ ، ح ٢ .
٤ــ هيت : بلدة بالعراق .
٥ــ الكافي ١/٢١٨ ، ح ٣ .
٦ــ متعلّق بقوله : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .
٧ــ الكافي ١/٢١٨ ، ح ٤ .

للمتوسّمين» فقال : هم الأئمّة .

«وإنّها لبسبيل مقيم» قال : لا يخرج منّا أبداً .

محمّد بن يحيىٰ[١] ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» قال : كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المتوسّم ، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون .

وفي نسخة أخرىٰ : عن أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم ، عن إبراهيم بن أيّوب ، بإسناده ، مثله .

أحمد بن إدريس[٢] ومحمّد بن يحيىٰ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن عبيس بن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن الإمام فوّض الله إليه ؛ كما فوّض إلىٰ سليمان بن داود ؟

فقال : نعم .

وذلك أنّ رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها ، وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأوّل ، ثمّ سأله آخر فأجابه بغير جواب الأوّلين ، ثمّ قال : «هذا عطاؤنا فامنن أو أعط[٣] بغير حساب» وهكذا هي في قراءة عليّ ـ عليه السّلام ـ .

قال : فقلت : أصلحك الله ، فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام ؟

قال : سبحان الله ، أما تسمع الله يقول : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» وهم الأئمّة «وإنّها لبسبيل مقيم» لا يخرج منّا أبداً .

ثمّ قال لي : نعم ، إنّ الإمام إذا أبصر إلىٰ الرّجل عرفه وعرف لونه ، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ، إنّ الله يقول : «ومن آياته خلق السّمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين»[٤] وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر يُنطَق به إلّا عرفه ناجٍ أو هالك ، فلذلك يجيبهم بالّذي يجيبهم .

وفي روضة الواعظين[٥] للمفيد ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر الصّادق ـ عليه السّلام ـ

١ــ الكافي ١/٢١٨ ، ح ٥ .

٢ــ الكافي ١/٤٣٨ ، ح ٣ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمسك .

٤ــ الروم / ٢٢ .

٥ــ روضة الواعظين ٢/٢٦٦ .

١٥٠ ـــــــ

[قال : بلىٰ .

قال : وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله][1] علىٰ قدر إيمانه ومبلغ ٱستبصاره وعلمه ، وقد جمع ٱلله للأئمّة[2] منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين ، وقال -عزّوجلّ- في كتابه العزيز : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . فأوّل المتوسّمين رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- ، ثمّ أمير المؤمنين -عليه السّلام- من بعده ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، والأئمّة من ولد الحسين -عليه السّلام- إلىٰ يوم القيامة .

قال : فنظر إليه المأمون فقال له : يا أبا الحسن ، زدنا ممّا جعل ٱلله لكم أهل البيت .

فقال الرّضا -عليه السّلام- : إنّ ٱلله -تعالىٰ- قد أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ، ليست بملك ، لم تكن مع أحد ممّن مضى إلّا مع رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- ، وهي مع الأئمّة منّا تسدّدهم وتوفّقهم ، وهو عمود من نور بيننا و بين ٱلله -تعالىٰ- .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[3] ، بإسناده إلىٰ أبان بن تلب قال : قال أبو عبد ٱلله -عليه السّلام- : إذا قام القائم -عليه السّلام- لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمٰن إلّا عرفه ، صالح هو أو[4] طالح ، و[لأنّ][5] فيه آية للمتوسّمين ، وهي السّبيل[6] المقيم .

وفي كتاب معاني الأخبار[7] : الهلاليّ أمير المدينة يقول : سألت جعفر بن محمّد -عليه السّلام- فقلت له : يا ٱبن رسول ٱلله ، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها .

قال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسأل .

فقلت له : يا ٱبن رسول ٱلله ، و بأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤال عنه ؟

قال : بالتّوسّم والتّفرّس[8] ، أما سمعت قول ٱلله -عزّوجلّ- : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . قول رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : ٱتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور ٱلله .

١ــ من المصدر .

٢ــ المصدر : في الائمّة .

٣ــ كمال الدين / ٦٧١ ، ح ٢٠ .

٤ ــ المصدر : أم .

٥ ــ من المصدر .

٦ــ المصدر : بسبيل .

٧ــ المعاني / ٣٥٠ ، ح ١ .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : التفريس .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن عبد الرّحمٰن[٢] بن سالم الأشلّ ، رفعه قال : هم آل محمّد الأوصياء -عليه السّلام- .

عن أبي بصير[٣] ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- : في الإمام آية للمتوسمين ، وهو السّبيل المقيم ، ينظر بنور الله و ينطق عن الله ، لا يعزب عنه شيء ممّا أراد .

عن جابر بن يزيد الجعفيّ[٤] قال : قال أبو جعفر -عليه السّلام- : بينما أمير المؤمنين -عليه السّلام- جالس في مسجد الكوفة قد احتبىٰ[٥] بسيفه وألقى برنسه[٦] وراء ظهره إذ أتته امرأة مستعدية علىٰ زوجها ، فقضى للزّوج علىٰ المرأة ، فغضبت .

فقالت : لا ، والله ، ما هو كما قضيت . لا ، والله ، ما تقضي [بالسوية][٧] ولا تعدل في الرّعيّة ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة .

قال : فنظر إليها أمير المؤمنين -عليه السّلام- فتأمّلها ، ثمّ قال لها : كذبت[٨] ، يا جريّة يا بذيّة ، أيا سلسع أيا سلفع[٩] ، أيا الّتي تحيض من حيث لا تحيض النّساء .

قال فولّت هاربة وهي تولول ، وتقول : يا ويلي يا ويلي يا ويلي ، ثلاثاً .

قال : فلحقها عمرو بن حريث[١٠] ، فقال لها : يا أمة الله أسألك .

فقالت : ما للرّجال والنّساء في الطّرقات ؟

فقال : إنّك استقبلت أمير المؤمنين عليّاً -عليه السّلام- بكلام سررتني به ، ثمّ

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٧ ، ح ٣٠ .

٢ــ كذا في ب ، المصدر ، جامع الرواة ١/٤٥٠ . وفي النسخ : عبدالله .

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٨ ، ح ٣١ .

٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٨ــ٢٤٩ ، ح ٣٢ .

٥ــ احتبى : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ونحوها ليستند إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بريشه . والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام ، وهو كلّ ثوب رأسه ملتزق به .

٧ــ من المصدر .

٨ــ المصدر : أكذبت .

٩ــ البذيّة : الفحّاشة . والسّلفع : السّليط . والمرأة سلفع يستوي فيه المذكّر والمؤنّث . يقال : سليطة جريئة . ولم أجد للسّلسع معنى في كتب اللّغة .

١٠ــ عمرو بن حريث القرشي المخزوميّ من أعداء أمير المؤمنين -عليه السّلام- وأولياء بني أميّة . و يظهر من هذا الحديث خبثه وزندقته وعداوته له -عليه السّلام- . وقد ورد في ذمّه روايات كثيرة فراجع تنقيح المقال وغيره .

قرّعك أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بكلمة فولّيت مولولة ؟

فقالت : إنّ ٱبن أبي طالب ، وٱلله ، ٱستقبلني فأخبرني بما هو [فيّ ، وبما][1] كتمته من بعلي منذ ولي عصمتي ، لا وٱلله ما رأيت طمثاً من حيث تراه[2] النّساء .

قال : فرجع عمرو بن حريث إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ [فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما نعرفك بالكهانة .

فقال : وما ذلك ، يا ابن حريث ؟

فقال له : يا امير المؤمنين][3] إنّ هذه المرأة ذكرت أنّك أخبرتها[4] بما هو فيها ، وأنها لم تر طمثاً قطّ من حيث تراه النّساء .

فقال له : و يلك ، يا ٱبن حريث ، إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، وركّب الأرواح في الأبدان ، فكتب بين أعينها : كافر ومؤمن ، وما هي مبتلاة به إلىٰ يوم القيامة ، ثمّ أنزل بذلك قرآناً علىٰ محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال : «إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . فكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ المتوسّم ، ثمّ أنا من بعده ، ثمّ الأوصياء من ذرّيّتي من بعدي ، إنّي لمّا رأيتها تأمّلتها فأخبرتها بما هو فيها ، ولم أكذب .

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)**» : بالله ورسله .

«**وَإِن كَانَ أَصْحَابُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨)**» : هم قوم شعيب ـ عليه السّلام ـ كانوا يسكنون الغيضة ، فبعثه ٱلله ـ تعالىٰ ـ إليهم فكذّبوه ، فأُهلكوا بالظّلّة .

و «الأيكة» الشّجرة المتكاثفة .

«**فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ**» : بالإهلاك .

«**وَإِنَّهُمَا**» .

قيل[5] : يعني : سدوم والأيكة .

وقيل[6] : الأيكة ومدين ، فإنّه كان مبعوثاً إليهما ، وكان ذكر أحدهما منبّهاً علىٰ الأخرىٰ .

١ــ من المصدر .

٢ــ كذا في أ ، وفي سائر النسخ : ترينه .

٣ــ نور الثقلين ٣/٢٦ ، ح ٩٤ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لخبرتها .

٥و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٥ .

«لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ (٧٩)» : لبطريق واضح .

و«الإمام» اسم ما يؤتمّ به . فسُمّي به اللّوح ، ومطمر البناء ، والطّريق ، لأنّهما ما يؤتّم به .

«وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ (٨٠)» ؛ يعني : ثمود كذّبوا صالحاً . ومن كذّب واحداً من الرّسل ، فقد كذّب الجميع .

ويجوز أن يراد بالمرسلين : صالح ومن معه من المؤمنين .

و«الحجر» وادٍ بين المدينة والشّام يسكنونه .

«وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١)» ؛ يعني : آيات الكتاب المنزل علىٰ نبيّهم . أو معجزاته ؛ كالنّاقة وسقيها وشربها ودرّها . أو ما نصب لهم من الأدلّة .

«وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ (٨٢)» : من الانهدام ، ونقب اللّصوص ، وتخريب الأعداء لوثاقتها . أو من العذاب لفرط غفلتهم ، أو حسبانهم أنّ الجبال تحميهم منه .

«فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤)» : من بناء البيوت الوثيقة ، واستكثار الأموال والعدد .

«وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ» : متلبّساً بالحقّ ، لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشّرور . فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء ، وإزاحة فسادهم من الأرض .

«وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ» : فينتقم الله فيها ممّن كذّبك .

«فَاصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ (٨٥)» : ولا تعجل بالانتقام منهم ، وعاملهم معاملة الصفوح الحليم[1] .

وقيل[2] : هو منسوخ بآية السّيف .

وفي عيون الأخبار[3] : عن الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه قال ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «فاصفح الصّفح الجميل» قال : العفو من غير عتاب .

١ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٤٦ . وفي النسخ : «الحكيم المقصود المخالفة» بدل «الصفوح الحليم» .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ العيون ١/٢٢٩ ، ح ٥٠ .

وفي أمالي الصّدوق ـرحمه ٱللهـ[١] بإسناده : عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـعليهما السّلامـ قال : قال عليّ بن الحسين زين العابدين ـعليه السّلامـ مثله .

«**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّاقُ**» : ٱلّذي خلقك وخلقهم ، و بيده أمرك وأمرهم .

«**ٱلْعَلِيمُ (٨٦)**» : بحالك وحالهم ، فهو حقيق بأن تكل ذلك إليه ليحكم بينكم . أو هو ٱلّذي خلقكم وعلم الأصلح لكم ، وقد علم أنّ الصّفح اليوم أصلح . و«الخلّاق» يختصّ بالكثير .

«**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً**» : سبع آيات ، وهي الفاتحة .

وقيل[٢] : سبع سور ، وهي الطّوال ، وسابعتها الأنفال والتّوبة فإنّهما في حكم سورة واحدة ، ولذلك لم يفصل بينهما بالتّسمية .

وقيل[٣] : التّوبة .

وقيل[٤] : يونس . أو الحواميم السّبع .

وقيل[٥] : سبع صحائف ، وهي الأسباع .

«**مِنَ ٱلْمَثَانِي**» : بيان للسّبع .

و«المثاني» من التّثنية ، أو الثّناء ، فإنّ كلّ ذلك مثنى تُكرَّر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه . أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز . أو مثنٍ علىٰ ٱلله ـتعالىٰـ بما هو أهله من صفاته العظمىٰ وأسمائه الحسنىٰ .

ويجوز أن يراد بالمثاني : القرآن ، أو كتب ٱلله كلّها فيكون من للتّبعيض .

«**وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ (٨٧)**» : إن أريد بالسّبع الآيات أو السّور ، فمَن عطفَ الكلّ علىٰ البعض أو العامّ علىٰ الخاصّ . وإن أُريد الأسباع ، فمِن عطفِ أحد الوصفين علىٰ الآخر .

وفي تهذيب الأحكام[٦] : محمّد بن عليّ بن محبوب ، عن العبّاس ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن السّبع المثاني والقرآن العظيم ، هي الفاتحة ؟

قال : نعم .

١ــ أمالي الصدوق / ٦٨ ، ح ٤ .

٢و٣و٤ــ أنوار التنزيل ٥٤٦/١ .

٥ــ أنوار التنزيل ٥٤٦/١ .

٦ــ التهذيب ٢٨٩/٢ ، ح ١١٥٧ .

قلت: «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» آية[١] من السّبع المثاني؟

قال: نعم، هي أفضلهنّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: ٱبن عبدالرّحمٰن، عمن رفعه قال: سألت أبا عبدٱلله -عليه السّلام- عن قول ٱلله -عزّوجلّ-: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: هي سورة الحمد، وهي سبع آيات منها «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم». وإنّما سمّيت المثاني، لأنّها تثنّى في الرّكعتين.

عن أبي بكر الحضرميّ[٣]، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال: قال: إذا كان لك حاجة، فاقرأ المثاني وسورة [أخرى][٤] وصلّ ركعتين وٱدع ٱلله.

قلت: أصلحك ٱلله، وما المثاني؟

قال: فاتحة الكتاب «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين».

عن سورة[٥] بن كليب[٦]، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: نحن المثاني ٱلّتي أعطى نبيّنا.

عن يونس بن عبدالرّحمٰن[٧]، عمّن [ذكره][٨] رفعه قال: سألت أبا عبدٱلله -عليه السّلام- عن قول ٱلله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: إنّ ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسّابع منها القائم -عليه السّلام-.

قال حسّان[٩]: سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قول ٱلله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: [(ليس)][١٠] هكذا تنزيلها؛ إنّما هي: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني [نحن هم][١١] والقرآن العظيم» ولد الولد.

عن القسم بن عروة[١٢]، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قول ٱلله: «[١٣]ولقد آتيناك

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٩، ح ٣.

٣ــ نفس المصدر ٢/٢٤٩، ح ٣٥.

٤ــ من المصدر.

٥ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٦.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بنت كليب» بدل «سورة بن كليب».

٧ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٠، ح ٣٧.

٨ــ من المصدر.

٩ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٨.

١٠ــ من المصدر.

١١ــ من المصدر. و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً.

١٢ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣٩.

١٣ــ ما بين المعقوفتين ليس في ب.

سبعاً من المثاني والقرآن العظيم.

قال: سبعة أئمّة والقائم.

عن السّديّ[١]، عمّن سمع عليّاً -عليه السّلام- يقول: «سبعاً من المثاني» فاتحة الكتاب.

عن سماعة[٢] [قال:][٣] قال أبوالحسن -عليه السّلام-: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». قال: لم يعط الأنبياء إلّا محمّد -صلّى الله عليه وآله-. وهم السّبعة الأئمّة الّذين يدور عليهم الفلك. «والقرآن العظيم» محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

عن محمّد بن مسلم[٤]، عن أحدهما -عليهما السّلام- قال: سألته عن قوله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم».

قال: فاتحة الكتاب يثنّى فيها القول.

في كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسيّ -رحمه الله-: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ -عليهما السّلام- قال: قال عليّ -عليه السّلام- لبعض أحبار اليهود في أثناء كلام طويل، يذكر فيه مناقب النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: وزاد الله -عزّ ذكره- محمّداً -صلّى الله عليه وآله- السّبع الطّوال وفاتحة الكتاب، وهي السّبع المثاني والقرآن العظيم.

وفي عيون الأخبار[٦]: عن الرّضا -عليه السّلام- حديث طويل. وفي آخره: وقيل لأمير المؤمنين -عليه السّلام-: أخبرنا عن «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يقرأها و يعدّها آية منها، و يقول: فاتحة الكتاب، وهي السّبع المثاني.

و بإسناده[٧] إلى الحسن بن عليّ: عن أبيه؛ عن[٨] عليّ بن محمّد، عن أبيه؛ عن[٩] محمّد بن عليّ، عن أبيه الرّضا، عن آبائه، عن عليّ -عليهم السّلام- أنّه قال: إنّ «بسم

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٥١، ح ٤٠.
٢ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤١.
٣ــ من المصدر.
٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٤٩، ح ٣٤.
٥ــ الاحتجاج ١/٣٢٠.
٦ــ العيون ١/٣٠١، ذيل ح ٥٩.
٧ــ نفس المصدر والموضع، ح ٦٠.
٨ و ٩ــ ليس في المصدر.

ٱللّٰه الرّحمٰن الرّحيم» آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها «بسم ٱللّٰه الرّحمٰن الرّحيم». سمعت رسول ٱللّٰه -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- يقول: إنّ ٱللّٰه -تعالىٰ- قال لي: يا محمّد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». فأفرد الامتنان عليَّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم.

وفي كتاب التّوحيد[١]، بإسناده إلىٰ أبي سلام: عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: نحن المثاني ٱلّتي أعطاها ٱللّٰه نبيّنا -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله-. ونحن وجه ٱللّٰه نتقلّب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين[٢].

قال الصّدوق -رحمه ٱللّٰه-: قوله: «نحن المثاني»؛ أي: نحن ٱلّذين قرننا النّبيّ -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- بالقرآن وأوصىٰ بالتّمسّك بالقرآن و بنا، فأخبر أمّته أنّا لا نفترق حتّىٰ نرد حوضه.

قيل[٣]: لعلّهم -عليهم السّلام- عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم، فإنّها سبعة. وعلىٰ هذا فيجوز أن يُجعَل المثاني من الثّناء، وأن يُجعَل من التّثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن، وأن يُجعَل كناية عن عددهم الأربعة عشر؛ بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتّغاير الاعتباريّ بين المعطي والمعطىٰ له.

وفي مجمع البيان[٤]: «السّبع المثاني» هي فاتحة الكتاب. وهو قول عليّ -عليه السّلام-. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد ٱللّٰه -عليهما السّلام-.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السّنديّ، عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف قال: قال رسول ٱللّٰه -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله-: أُعطيت السّور الطّوال مكان التّوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزّبور.

أبو عليّ الأشعريّ[٦]، عن الحسن بن عليّ بن [عبد ٱللّٰه، وحميد بن زياد عن

١ــ العيون / ١٥١، ذيل ح٦.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: النبيّين. وفي هامش نور الثقلين ٢٩/٣: كذا في النسخ، لكن تفسير العياشي وتفسير القمّي والمنقول عنهما في البحار وغيره: «فأمامه السعير» وهو الأظهر ويحتمل التصحيف أيضاً.

٣ــ تفسير الصافي ١٢١/٣.

٤ــ المجمع ٣٤٤/٣.

٥ــ الكافي ٦٠١/٢، ح١٠.

٦ــ نفس المصدر والمجلّد / ٦٠٤، ح٥.

الخشاب جميعاً عن الحسن بن علي بن][1] يوسف ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : ومن أوتي القرآن ، فظنّ أنّ أحداً من النّاس أوتي أفضل ممّا أوتي ، فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله .

عليّ بن إبراهيم[2] ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزّهريّ ، عن عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- قال : قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : من أعطاه الله القرآن ، فرأى أنّ رجلاً أُعطي أفضل ممّا أُعطي ، فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً . والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة .

«**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**» : لا تطمح ببصرك طموح راغب .

«**إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ**» : أصنافاً من الكفّار . فإنّه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته ، فإنّه كمال مطلوب بالذّات مفضٍ إلى دوام اللّذّات .

«**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ**» : إنّهم لم يؤمنوا .

وقيل[3] : إنّهم المتمتّعون به .

«**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)**» : وتواضع لهم وارفق بهم .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : لمّا نزلت هذه الآية «لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين» قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : من لم يتعزّ بعزاء الله ، تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات . ومن رمى ببصره[5] إلى ما في أيدي[6] غيره ، كثر همّه ولم يشف غيظه . ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس ، فقد قصر علمه ودنا عذابه . ومن أصبح على الدّنيا حزيناً ، أصبح على الله ساخطاً . ومن شكا مصيبة نزلت به ، فإنّما يشكو ربّه . ومن دخل النّار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن ، فهو ممّن يتّخذ آيات الله

١ــ من المصدر .

٢ــ الكافي ٢/٦٠٥ ، ح٧ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٦ .

٤ــ تفسير القمّي ١/٣٨١ .

٥ــ المصدر : بنظره .

٦ــ المصدر : يد .

١٦٠ ـــــــ

وقيل[١]: أسحاراً.

وعن عكرمة[٢]: «العضة»[٣] السّحر.

وإنّما جمع على السّلامة، جبراً لما حُذف منه. والموصول بصلته صفة للمقتسمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «الّذين جعلوا القرآن عضين.» قال: قسّموا القرآن، ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما -عليهما السّلام- قال: قال في الّذين أبرزوا القرآن عضين، قال: هم قريش.

«**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)**»: من التّقسيم. أو النّسبة إلى السّحر، فنجازيهم عليهم.

وقيل[٦]: عامّ في كلّ ما فعلوا من الكفر والمعاصي.

«**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**»: فاجهر به. من صدع بالحجّة: إذا تكلّم بها جهاراً. أو فافرق به بين الحقّ والباطل. وأصله الإبانة والتّمييز.

و «ما» مصدريّة، أو موصولة. والرّاجع محذوف؛ أي: بما تؤمر به من الشّرائع.

«**وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤)**»: فلا تلتفت إلى ما يقولون.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم[٨]، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -تعالى-: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[٩].

قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين».

«**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥)**»: بقمعهم وإهلاكهم.

«**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦)**»: عاقبة أمرهم في الدّارين.

وفي أصول الكافي[١٠]: محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد

---

١ و٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: العضهة.

٤ــ تفسير القمّي ١/٣٧٧.

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥١، ح ٤٣.

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨.

٧ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٢، ح ٤٥. وص ٣١٩، ح ١٧٦.

٨ــ المصدر: «عن أبي بصير» بدل «عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم».

٩ــ الاسراء / ١١٠.

١٠ــ الكافي ١/٢٤٣، ذيل ح ١.

١٦٢ ـــــــ

و بإسناده[١] إلىٰ عبيد الله بن عليّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السّلام- يقول: مكث رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- بمكّة بعدما جاء الوصي عن الله -تبارك وتعالىٰ- ثلاث عشرة سنة؛ منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتّىٰ أمره الله -عزّوجلّ- أن يصدع بما أمره به، فأظهر حينئذ الدّعوة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- قال: اكتتم رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- بمكّة سنين ليس يظهر، وعليّ معه وخديجة. ثمّ أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-. فجعل يعرض نفسه علىٰ قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذّاب امض عنّا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله: «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين.» الآية نزلت بمكّة بعد أن نُبّئ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- بثلاث سنين. وذلك أنّ النّبوّة نزلت علىٰ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يوم الاثنين، وأسلم عليّ -عليه السّلام- يوم الثّلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد؛ زوجة رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-. ثمّ دخل أبوطالب علىٰ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- وهو يصلّي وعليّ بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر.

فقال له أبوطالب: صِلْ جناح ابن عمّك.

فوقف جعفر علىٰ يسار رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-، فبدر رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- من بينهما. فكان يصلّي رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-، وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة [يأتمون به][٤]. فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين، أنزل الله عليه «فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنّا كفيناك المستهزئين».

وكان المستهزؤن برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن الطّلاطلة الخزاعيّ.

أمّا الوليد، فكان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه. فقال: اللّهم، أعم بصره وأثكله بولده. فعُمي بصره وقُتِل ولده ببدر

١- نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.
٢- تفسير العياشي ٢/٢٥٣، ح ٤٧.
٣- تفسير القمّي ١/٣٧٧-٣٨١.
٤- من المصدر.

وكذلك [دعا][1] على الأسود بن المطّلب ، والأسود بن عبد[2] يغوث ، والحارث بن طلاطلة الخزاعيّ . فمرّ الوليد بن المغيرة يوماً[3] برسول الله -صلّى الله عليه وآله- ومعه جبرئيل -عليه السّلام- .

فقال جبرئيل : يا محمّد ، هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك؟

قال : نعم .

وقد كان مرّ برجل من خزاعة على باب المسجد[4] وهو يريّش نبالاً له ، فوطئ على بعضها ، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت . فلمّا مرّ بجبرئيل -عليه السّلام- أشار إلى ذلك الموضع ، فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره ، وكانت ابنته نائمة أسفل منه ، فانفجر الموضع الّذي أشار إليه جبرئيل -عليه السّلام- أسفل عقبه فسال منه الدّم حتّى صار إلى فراش ابنته .

فانتبهت ابنته[5] ، فقالت : يا جارية ، ائتني وكاء القربة[6] .

قال الوليد[7] : ما هذا وكاء القربة ، ولكنّه دم أبيك . فاجمعي لي ولدي وولد أخي ، فإنّي ميّت .

فجمعتهم .

فقال لعبد الله بن أبي ربيعة : إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيّعة[8] ، فخذ كتاباً من محمّد إلى النّجاشيّ أن يردّه .

ثمّ قال لابنه هاشم ، وهو أصغر ولده : يا بنيّ ، أوصيك بخمس خصال فاحفظها : أوصيك بقتل أبي درهم الدّوسيّ ، وان أعطوكم ثلاث ديات[9] ، فإنّه غلبني على امرأتي وهي بنته ، ولو تركها وبعلها كانت تلد لي أبناً مثلك . ودمي في خزاعة ، وما تعمّدوا قتلي ، وأخاف أن تنسوا بعدي . ودمي في بني خزيمة بن عامر . وديتي[10] في ثقيف ، فخذه . ولا أسقف نجران عليّ مائتا دينار ، فاقضها .

١ــ من المصدر .

٢ــ ليس في المصدر : «المطّلب ، والاسود بن عبد .

٣ــ ليس في المصدر .

٤ ــ ليس في المصدر : على باب المسجد .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ــ وكاء القربة : رباط القربة .

٧ــ ليس في المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مضيّقة .

٩ ــ ليس في المصدر : وان أعطوكم ثلاث ديات .

١٠ ــ المصدر : ديانى . والسيرة لابن هشام : ربائي .

ثمّ فاضت نفسه .

ومرّ ربيعة بن الأسود برسول الله -صلّى ٱلله عليه وآله- . فأشار جبرئيل إلىٰ بصره ، فعمى ومات .

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار جبرئيل إلىٰ بطنه ، فلم يزل يستسقي حتّىٰ ٱنشقّ بطنه .

ومرّ العاص بن وائل ، فأشار جبرئيل إلىٰ رجليه[1] ، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج[2] من ظاهره ، ومات .

ومرّ به الحارث بن الطّلاطلة[3] ، فأشار جبرئيل إلىٰ وجهه ، فخرج إلىٰ جبال تهامة فأصابته السّمائم[4] وٱستسقىٰ حتّىٰ ٱنشقّ بطنه . وهو قول ٱلله «إنّا كفيناك المستهزئين» .

فخرج رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- ، فقام على الحجر وقال : يا معشر قريش يا معاشر العرب ، أدعوكم إلىٰ شهادة : أن لا إله إلّا ٱلله ، وأنّي رسول ٱلله ، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام . فأجيبوني ، تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنّة .

فاستهزؤوا منه ، وقالوا : جنّ محمّد بن عبد ٱلله . ولم يجسروا عليه ، لموضع أبي طالب .

فاجتمعت قريش إلىٰ أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنّ ٱبن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبّابنا وفرّق جماعتنا . فإن كان حمله[5] علىٰ ذلك الغرم ، جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً ، ونزوّجه أيّ ٱمرأة شاء من قريش .

فقال له أبوطالب : ما هذا ، يا ٱبن أخي ؟

فقال : يا عمّ ، هذا دين ٱلله ٱلّذي ٱرتضاه لأنبيائه ورسله ، بعثني ٱلله رسولاً إلىٰ النّاس .

فقال : يا ٱبن أخي ، إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم .

١ــ الظاهر : رجله .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فدخل يداه في أخمص قدميه وخرجت .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي الطلاطلة .

٤ــ السمائم -جمع السموم- : الريح الحارّة .

٥ــ المصدر : يحمله .

فقال: ياعمّ، إنّي لا أستطيع أن أخالف أمر ربّي.

فكفّ عنه أبوطالب.

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، فادفع إلينا محمّداً لنقتله وتُملّك علينا.

فقال أبوطالب قصيدة طويلة[١]، يقول فيها:

ولمّا رأيت القوم لا ودّ عندهم ... وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبزى[٢] محمّد ... ولمّا نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتّى نُصرّع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال: فمّا اجتمعت قريش على قتل رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وكتبوا الصّحيفة القاطعة، جمع أبوطالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والرّكن والمقام والمشاعر في الكعبة، لئن شاكت محمّداً شوكة لآتين عليكم بني هاشم[٣]. فأدخله الشّعب، وكان يحرسه باللّيل والنّهار قائماً بالسّيف على رأسه أربع سنين.

فلمّا خرجوا من الشّعب، حضرت أباطالب الوفاة. فدخل عليه رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وهو يجود بنفسه، فقال: ياعمّ، ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي جزاء[٤]، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي.

فرُوي: أنّه لم يخرج من الدّنيا حتّى أعطى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- الرّضا.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: لو قمت المقام المحمود، لشفعت لأبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة.

وحدّثني[٥] أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وأبي حمزة الثّماليّ[٦] قالوا: سمعنا أبا عبدالله -عليه السّلام-؛ جعفر بن محمّد يقول: لمّا حجّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- حجّ الوداع نزل بالأبطح ووضعت له وسادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلى السّماء وبكى بكاء شديداً، ثمّ قال: ياربّ، إنّك وعدتني في أبي وأمّي

١ــ المصدر: قصيدته الطويلة.

٢ــ يبزى: يغلب ويقهر.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ببني هاشم.

٤ــ المصدر: خيراً.

٥ــ تفسير القمّي ١/ ٣٨٠.

٦ــ المصدر: ابن أبي حمزة الثمالي.

وعمّي أن لا تعذّبهم بالنّار.

قال: فأوحىٰ ٱلله إليه: إنّي آليت علىٰ نفسي أن لا يدخل جنّتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّك عبدي ورسولي. ولكن[1] ائت الشِّعب فنادهم، فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

فقام النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- إلىٰ الشّعب فناداهم: يا أبتاه و يا أمّاه و يا عمّاه.

فخرجوا ينفضون التّراب عن وجوههم[2].

وقال لهم رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: ألا ترون إلىٰ هذه الكرامة ٱلّتي أكرمني ٱلله بها؟

فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا ٱلله، وأنّك رسول ٱلله حقّاً حقّاً، وأنّ جميع ما أتيت به من عند ٱلله فهو الحقّ.

فقال: ٱرجعوا إلىٰ مضاجعكم.

ودخل رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- إلىٰ مكّة، وقدم[3] إليه عليّ -عليه السّلام- من اليمن.

فقال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: ألا أبشّرك يا عليّ؟

فقال له: بأبي أنت وأمّي، لم تزل مبشّراً.

فقال: ألا ترىٰ إلىٰ ما رزقنا ٱلله -تبارك وتعالىٰ- في سفرنا هذا؟ وأخبره الخبر.

فقال عليّ: الحمد لله.

قال: وأشرك رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في بدنته[4] أباه وأمّه وعمّه.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ -رحمه ٱلله-: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ -عليهم السّلام- قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشّام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين -عليه السّلام-: فإنّ هذا موسىٰ بن عمران قد أرسله ٱلله إلىٰ فرعون وأراه الآية الكبرىٰ.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولكنّي.

٢ــ المصدر: رؤوسهم.

٣ــ كذا في المصدر، ب. وفي سائر النسخ: ودخل عليّ -عليه السّلام-.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بدنة.

٥ــ الاحتجاج ١/٣٢١.

قال له عليّ -عليه السّلام-: لقد كان كذلك، ومحمّد -صلّى الله عليه وآله- أُرسل إلى فراعنة شتّى؛ مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختريّ، والنّضر بن الحرث، وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السّهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزّهريّ، والأسود بن عبد[1] المطّلب، والحارث بن الطّلاطلة[2]. فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله -عزّوجلّ- لموسى من فرعون.

قال له عليّ -عليه السّلام- لقد كان كذلك [ولقد][3] انتقم الله -جلّ اسمه- لمحمّد -صلّى الله عليه وآله- من الفراعنة. فأمّا المستهزؤن، فقد قال الله -عزّوجلّ-: «إنّا كفيناك المستهزءين»[4]. فقتل الله خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد.

فأمّا الوليد بن المغيرة، فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطّريق، فأصابه شظيّة منه، فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

وأمّا العاص بن وائل السّهميّ، فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع، فتدهده تحته حجر[5]، فسقط، فتقطّع قطعة قطعة فمات. وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث، فإنّه خرج يستقبل ابنه زقعة[6]، فاستظل بشجرة، فأتاه جبرئيل -عليه السّلام- فأخذ رأسه فنطح[7] به الشّجرة. فقال لغلامه: امنع هذا عنّي. فقال: ما أرى أحداً يصنع بك[8] شيئاً إلّا نفسك. فقتله، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن الحارث بن المطّلب[9]، فإنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده. فلمّا كان في ذلك اليوم، خرج حتّى صار إلى موضع أتاه جبرئيل -عليه السّلام- بورقة خضراء، فضرب بها وجهه، فعمي وبقي حتّى أثكله الله

١ــ ليس في المصدر.
٢ــ المصدر: الطلالة.
٣ــ من المصدر.
٤ــ الحجر / ٩٥.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بحجر.
٦ــ المصدر: زمعة.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتنطح.
٨ــ ليس في المصدر.
٩ــ ليس في المصدر: بن المطّلب.

ـعزّوجلّـ ولده .

وأمّا الحارث بن الطّلاطلة[١] ، فإنّه خرج من بيته في السّموم ، فتحوّل حبشيّاً ، فرجع إلىٰ أهله فقال : أنا الحارث . فغضبوا عليه فقتلوه ، وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

وروي[٢] : أنّ أسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً ، فأصابه غلبة العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتّىٰ انشقّ بطنه فمات . وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

كلّ ذلك في ساعة واحدة . وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . فقالوا له : يا محمّد ، ننتظر بك إلىٰ الظّهر ، فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك .

فدخل النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ منزله ، فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم .

فأتاه جبرئيل ـعليه السّلامـ عن الله من ساعته ، فقال : يا محمّد ، السّلام يقرأ عليك السّلام وهو يقول : «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»[٣] ؛ يعني : اظهر أمرك لأهل مكّة وادعهم إلىٰ الإيمان .

قال : يا جبرئيل ، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني ؟

قال له : «إنّا كفيناك المستهزئين» .

قال : يا جبرئيل ، كانوا السّاعة بين يدي .

قال : قد كفيتهم[٤] .

فأظهر أمره عند ذلك . وأمّا بقيّتهم من[٥] الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسّيف ، وهزم الله الجمع[٦] وولّوا الدّبر . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٧] : عن أبان الأحمر رفعه قال المستهزئون بالنّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ خمسة : الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، والعاص بن وائل السّهميّ ، والأسود بن عبديغوث الزّهريّ ، والأسود بن المطّلب ، والحارث بن عطيّة[٨] الثّقفيّ .

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧)» : من الشّرك ، والطّعن في القرآن ، وما يُذكر في وصيّك ، والاستهزاء بك .

---

١ ــ المصدر : الحارث بن أبي الطلالة .

٢ ــ الاحتجاج ١/٣٢٢ .

٣ ــ الحجر / ٩٤ .

٤ ــ أ،ب ، ر : نفيتهم .

٥ ــ المصدر : «بقيّة» بدل «بقيتهم من» .

٦ ــ المصدر : الجميع .

٧ ــ الخصال ١/٢٧٨ ، ح ٢٤ .

٨ ــ المصدر : «الطلاطلة» بدل «عطيّة» .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسىٰ [ومحمد بن يحيى][٢] ومحمّد بن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد ، عن ابن[٣] أبي الديلم ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل . يقول فيه حاكياً عن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : فذكر من فضل وصيّه ذكراً ، فوقع التفاق في قلوبهم . فعلم[٤] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ذلك وما يقولون . فقال الله ـ جلّ ذكره ـ : يا محمّد «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون» . «فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظّالمين بآيات الله يجحدون»[٥] . لكنّهم نصبت[٦] حجّة لهم . وكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يتألّفهم و يستعين ببعضهم علىٰ بعض ، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّىٰ نزلت هذه الآية[٧] ، فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه .

«**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ**» : فافزع إلىٰ الله فيما نابك بالتّسبيح والتّحميد ، يكفك و يكشف الغمّ عنك . أو فنزّهه عمّا يقولون ، حامداً له علىٰ أن هداك للحقّ .

«**وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (٩٨)**» : من المصلّين .

وفي مجمع البيان[٨] : أنّه ـ عليه السّلام ـ كان إذا أصابه[٩] أمر ، فزع إلىٰ الصّلاة .

وفي أصول الكافي[١٠] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ جميعاً ، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث قال : قال لي أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : يا حفص ، إنّ من صبر ، صبر قليلاً . وإنّ من جزع ، جزع قليلاً .

ثمّ قال : عليك بالصّبر في جميع أمورك . فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ بعث محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فأمره[١١] بالصّبر والرّفق ، فصبر ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ نالوه بالعظائم ورموه بها

فضاق صدره . فأنزل الله -عزّوجلّ- : «ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِين (٩٩)» ؛ أي : الموت ، فإنّه مُتيقَّن لحاقه كلّ حيّ مخلوق .

والمعنىٰ : فاعبده ما دمت حيّاً ، ولا تخلّ بالعبادة لحظة .

تَفْسيرُ
سُورَةِ النَّحْلِ

سورة النّحل

مكّيّة ، غير ثلاث آيات في آخرها . وهي مائة [وثمان][1] وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة النّحل في كلّ شهر ، كُفي المغرم في الدّنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء[3] ؛ أهونه الجنون والجذام والبرص ، وكان مسكنه في جنّة عدن وهي وسط الجنّان .

وفي مجمع البيان[4] : أُبي بن كعب عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : من قرأها ، لم يحاسبه ٱلله ـ تعالىٰ ـ بالنّعم الّتي أنعمها عليه في دار الدّنيا[5] . وإن مات في يوم تلاها أو ليلته ، أُعطي[6] من الأجر ؛ كالّذي مات وأحسن الوصيّة .

«أَتَىٰ أَمْرُ ٱللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» .

قيل[7] : كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرّسول ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ من قيام السّاعة أو إهلاك ٱلله ـ تعالىٰ ـ إيّاهم ؛ كما فُعل يوم بدر ، ٱستهزاءً وتكذيباً ، و يقولون : إن صحّ ما

١ــ من أنوار التنزيل ٥٤٨/١ .

٢ــ ثواب الأعمال /١٣٣ ، ح ١ .

٣ــ المصدر : البلا [يا] .

٤ــ المجمع ٣٤٧/٣ .

٥ــ المصدر : في دار الدنيا وأعطى من الأجر كالّذي كالّذي مات وأحسن الوصية وإن مات الخ .

٦ــ المصدر : «كان له» بدل «أعطى» .

٧ــ أنوار التنزيل ٥٤٨/١ .

يقوله[١] ، فالأصنام تشفع لنا وتخلّصنا . فنزلت .

والمعنىٰ : أنّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقّق ، من حيث أنّه واجب الوقوع ، فلا تستعجلوا وقوعه ، فإنّه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قال : نزلت لمّا سألت قريش رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أن ينزّل عليهم العذاب .

وفي تفسير العيّاشيّ[٣] : عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : إنّ الله إذا أخبر[٤] أنّ شيئاً كائن ، فكأنّه قد كان .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥] ، بإسناده إلىٰ ابان بن تغلب قال : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : أوّل من يبايع القائم جبرئيل ، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه . ثمّ يضع رِجْلاً علىٰ بيت ٱلله الحرام ورِجْلاً علىٰ بيت المقدس ، ثمّ ينادي بصوت ذلق[٦] تسمعه الخلائق : «أتى أمر ٱلله فلا تستعجلوه» .

عن عليّ[٧] بن مهزيار[٨] ، عن القائم ـ عليه السّلام ـ حديث طويل . فيه أنّه ـ عليه السّلام ـ تلا : «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس» .

فقلت : سيّدي يا ٱبن رسول ٱلله ، ما الأمر؟

قال : نحن أمر ٱلله وجنوده[٩] .

وروى الشّيخ المفيد[١٠] في كتاب الغيبة ، بإسناده : عن عبد الرّحمٰن بن كثير ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ في هذه الآية قال : هو أمرنا ؛ يعني : قيام قائمنا آل محمّد . أمرنا ٱلله أن لا نستعجل به ، فيؤيّده إذا أتىٰ ثلاثة : جنود الملائكة ، والمؤمنون ، والرّعب . وخروجه ـ عليه السّلام ـ ؛ كخروج رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ من مكّة . وهو قوله :

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تقول .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٢ .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٤ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اذا اجز الله .

٥ ــ كمال الدين / ٦٧١ ، ح ١٨ .

٦ ــ المصدر : طلق . والذّلق : الفصيح .

٧ ــ كمال الدين / ٤٦٩ ــ ٤٧٠ .

٨ ــ بعض نسخ المصدر : علي بن إبراهيم بن مهزيار .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فلا تستعجلوه» بدل «وجنوده» .

١٠ ــ تفسير البرهان ٢/٣٥٩ ، ذيل ح ١ عنه .

«كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ».

«سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١)»: تبرّأ وجلّ عن أن يكون له شريك، فيدفع ما أراد بهم.

وقرأ[١] حمزة والكسائي، بالتّاء، علىٰ وفق قوله: «فلا تستعجلوه». والباقون، بالياء، علىٰ تلوين الخطاب، أو علىٰ أنّ الخطاب للمؤمنين، أو لهم ولغيرهم لما نُقل: أنّه لمّا نزلت «أتىٰ أمر الله» فوثب النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- ورفع النّاس رؤوسهم، فنزلت «فلا تستعجلوه».

«يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ».

قيل[٢]: بالوحي. أو القرآن، فإنّه يحيى به القلوب الميّتة بالجهل، أو يقوم في الدّين مقام الرّوح في الجسد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]؛ يعني: بالقوّة الّتي جعلها الله فيهم.

وعن أبي جعفر[٤] -عليه السّلام- يقول: بالكتاب والنّبوّة.

وقرأ[٥] ابن كثير وأبوعمرو: «و ينزل» من أنزل.

وعن يعقوب[٦]؛ مثله. وعنه: «تنزّل»؛ بمعنىٰ: تتنزّل.

وقرأ[٧] أبوبكر: «تُنزَّل» علىٰ المضارع المبنيّ للمفعول، من التّنزيل.

«مِنْ أَمْرِهِ»: بأمره. أو من أجله.

«عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»: أن يتّخذه رسولاً.

وفي أصول الكافي[٨]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلا، عن سعد الإسكاف قال: أتىٰ رجل أمير المؤمنين -عليه السّلام- يسأله عن الرّوح: أليس هو جبرئيل؟

فقال له أمير المؤمنين -عليه السّلام-: جبرئيل من الملائكة والرّوح غير جبرئيل [فكرّر ذلك على الرّجل.

فقال له: لقد قلت عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الرّوح غير جبرئيل.][٩]

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٢.

٥ و ٦ و ٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨.

٨ ــ الكافي ١/٢٧٤، ح ٦.

٩ ــ من المصدر.

فقال له أميرالمؤمنين -عليه السّلام- : إنّك ضالّ تروي عن أهل الضّلال . يقول الله -عزّوجلّ- لنبيّه : «أتىٰ أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون ، ينزّل الملائكة بالرّوح» . والرّوح غير الملائكة -عليهم السّلام- .

وفي كتاب بصائر الدّرجات[١] : عن الباقر -عليه السّلام- أنّه سُئل عن هذه الآية .

فقال : جبرئيل الّذي نزل علىٰ الأنبياء ، والرّوح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم و يسدّدهم من عند الله . (الحديث) .

«**اَنْ اَنْذِرُوا**» : بأن أنذروا ؛ أي : أعلموا . من أنذرته[٢] بكذا : إذا أعلمته .

«**اَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اَنَا فَاتَّقُونِ (٢)**» : أنّ الشّأن لا إله إلّا أنا فاتّقون . أو خوّفوا أهل الكفر والمعاصي ، بأنّه لا إله إلّا أنا .

قوله : «فاتّقون» رجوع إلىٰ مخاطبتهم بما هو المقصود .

و «أن» قيل[٣] : هي مفسّرة ، لأنّ الرّوح بمعنىٰ الوحي الدّالّ علىٰ القول . أو مصدريّة في موضع الجرّ بدلاً من الرّوح ، أو النّصب بنزع الخافض . أو مخفّفة من الثّقيلة .

«**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣)**» : منهما ، أو ممّا يفتقر في وجوده أو بقائه إليهما وممّا لا يقدر علىٰ خلقهما .

«**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ**» : جماد لا حسّ لها ولا حراك ، سيّالة لا تحفظ الوضع والشّكل .

«**فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ**» : منطيق مجادل .

«**مُبِينٌ (٤)**» : للحجّة . أو خصيم مكافح لخالقه قائل : «من يحيي العظام وهي رميم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قال : خلقه من قطرة ماء منتن ، فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً .

«**وَالْأَنْعَامَ**» : الإبل والبقر والغنم .

وانتصابها بمضمر يفسّره : «**خَلَقَهَا لَكُمْ**» ، أو بالعطف علىٰ «الإنسان» .

و «خلقها لكم» بيان ما خلقت لأجله . وما بعده تفصيل له .

١ــ بصائر الدرجات / ٤٨٣ ، ح ١ .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٨ : نذرت .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٢ .

«فِيهَا دِفْءٌ» .

«الدّفء» اسم لما يدفأ به ، فيقي البرد[١] ؛ كما أنّ الملأ اسم لما يملأ به . وهو الدّفاء من لباس معمول من صوف أو وبر .

وفي كتاب الخصال[٢] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : سُئل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أيّ المال خير؟

قال : زرع زرعه صاحبه وأدّى حقّه يوم حصاده .

قيل : وأيّ مال بعد الزّرع خير؟

قال : رجل في غنمه[٣] قد تبع بها مواقع[٤] القطر ، يقيم الصّلاة و يؤتي الزّكاة .

قيل : فأيّ المال بعد الغنم خير؟

قال : البقر تغدو بخير[٥] وتروح بخير .

قيل : فأيّ المال بعد البقر خير؟

قال : الرّاسيات[٦] في الوحل المطعمات في المحل[٧] . نعم المال النّخل . من باعه ، فإنّما ثمنه بمنزلة رماد على شاهقة[٨] اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف ، إلّا أن يخلف مكانها .

قيل : يا رسول الله ، فأيّ المال بعد النّخل خير؟

فسكت .

فقال له الرّجل : فأين الإبل ؟

قال : فيها الشّقاء والجفاء والعناء و بُعد الدار[٩] ، تغدو مدبرة [وتروح مدبرة][١٠] ، لا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم .

١ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٤٩ . وفي النسخ : فيقي الحرّ والبرد .

٢ــ الخصال ١/٢٤٥ ، ح ١٠٥ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : غنيمة .

٤ــ المصدر : المواضع .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «تفدوتجيء» بدل «تفد و بخير» .

٦ــ الراسيات : الثابتات في أماكنها لا تزول لعظمها .

٧ــ المحل : الشدة والجدب وانقطاع المطر و يبس الأرض من الكلأ .

٨ــ المصدر : على رأس شاهقة .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الواد .

١٠ــ من المصدر .

عن أبي عبد الله[١]، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ -عليهم السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: الغنم إذا أقبلت، أقبلت. وإذا أدبرت، أقبلت. والبقر إذا أقبلت، أقبلت. وإذا أدبرت، أدبرت. والإبل أعناق الشّياطين، إذا أقبلت، أديرت. وإذا أدبرت، أدبرت. ولا يجيء خيرها إلّا من جانب الأشأم.

قيل: يا رسول الله، فمن يتّخذها بعد ذا؟

قال: فأين الأشقياء الفجرة؟

عن الحارث[٢] قال: قال أمير المؤمنين -عليه السّلام-: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: عليكم بالغنم والحرث، فإنّهما يروحان بخير و يغدوان بخير. قال: فقيل له: يا رسول الله، فأين الإبل؟

قال: تلك أعناق الشّياطين، و يأتي خيرها من الجانب الأشأم.

قيل: يا رسول الله، إن سمع النّاس بذلك تركوها.

فقال إذاً لا يعدمها الأشقياء الفجرة.

عن أمير المؤمنين[٣] -عليه السّلام-: أفضل ما يتّخذه الرّجل في منزله لعياله الشّاة. فمن كان في منزله شاة، قدّست عليه الملائكة [في كلّ يوم مرّة ومن كانت عنده شاتان، قدست عليه الملائكة][٤] مرتين في كلّ يوم، وكذلك في الثّلاث. تقول: بورك فيكم.

عن الحسن بن مصعب[٥] قال: قال أبو عبد الله -عليه السّلام-: إنّ لله -تعالى- في كلّ يوم وليلة ملكاً ينادي: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله؛ فلولا بهائم رتّع وصبية رضّع وشيوخ ركّع، لصُبّ عليكم العذاب صبّاً وتُرضّون بها رضّاً.

«**وَمَنَافِعُ**»: نسلها ودرّها وظهورها. وإنّما عبّر عنها بالمنافع، ليتناول عوضها وللاختصار.

«**وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥)**»؛ أي: تأكلون ما يؤكل منها؛ كاللّحوم والشّحوم والألبان.

وتقديم الظّرف، للمحافظة على رؤوس الآي. أو لأنّ الأكل منها هو المعتاد

١ــ الخصال ١/٢٤٦، ح١٠٦.

٢ــ الخصال ١/٤٥، ح٤٤.

٣ــ الخصال ٢/٦١٧.

٤ــ من المصدر.

٥ــ نفس المصدر والمجلّد/١٢٨، ح١٣١. وفيه: الحسين بن مصعب.

والمعتمد عليه في المعاش، وأمّا الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلىٰ سبيل التّداوي أو التفكّه.

«وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ»: تردّونها من مراعيها إلىٰ مراحها بالعشيّ.

«وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)»: تخرجونها بالغداة إلىٰ المراعي. فإنّ الأفنية تتزيّن بها في الوقتين، ويجلّ أهلها في أعين النّاظرين إليها.

وتقديم الإراحة، لأنّ الجمال فيها أظهر. فإنّها تقبل ملأى البطون حافلة الضّروع، ثمّ تأوى إلىٰ الحظائر حاضرة لأهلها.

وقرئ[١]: «حيناً» علىٰ أنّ «تريحون» و«تسرحون» وصفان له؛ بمعنىٰ: تريحون فيه وتسرحون فيه.

«وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ»: أحمالكم.

«إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ» إن لم تكن الأنعام ولم تُخلَق، فضلاً عن أن تحملوها علىٰ ظهوركم إليه.

«إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»: إلّا بكلفة ومشقّة.

وقرئ[٢]، بالفتح. وهو لغة فيه.

وقيل[٣]: المفتوح مصدر شُقّ الأمر عليه، وأصله: الصّدع. والمكسور؛ بمعنىٰ: النّصف؛ كأنّه ذهب نصف قوته بالتّعب.

«إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)»: حيث رحمكم بخلقها، لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم.

وفي الكافي[٤]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ [عن عبدالله بن يحيى][٥] الكاهليّ قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول و يذكر الحجّ، فقال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: هو أحد الجهادين؛ هو جهاد الضّعفاء ونحن الضّعفاء. أما إنّه ليس شيء أفضل من الحجّ إلّا الصّلاة. وفي الحجّ هاهنا صلاة، وليس في الصّلاة قبلكم حج. لا تدع الحجّ وأنت تقدر عليه. أما ترىٰ أنّه يشعث[٦] رأسك،

١و٢و٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٤٩.

٤ ـ الكافي ٤/٢٥٣، ح ٧.

٥ ـ من المصدر.

٦ ـ شعث رأسه: تفرّق شعره وجلده.

و يقشف[١] فيه جلدك ، وتمتنع فيه من النّظر إلى النّساء . وإنّا نحن هاهنا ونحن قريب ، ولنا مياه متّصلة ما نبلغ الحجّ حتّى يشقّ علينا ، فكيف أنتم في بُعد البلاد . وما من ملك ولا سَوقة[٢] يصل إلى الحجّ ، إلّا بمشقّة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردّها . وذلك قوله ـعزّوجلّ ـ : «وتحمل أثقالكم» (الآية) .

وفي كتاب علل الشّرائع[٣] : أبي ـرحمه اللهـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان وفضالة ، عن القاسم الكاهليّ قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ يذكر الحجّ . وذكر ؛ مثل ما نقلناه عن الكاهليّ سواء .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وقوله : «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون» .

قال : حين ترجع من المرعى .

قوله : «وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشق الأنفس» .

قال : إلى مكة والمدينة وجمع البلدان .

«وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ» : عطف على «الأنعام» .

«لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً» : ولتتزيّنوا بها زينة .

وقيل[٥] : هي معطوفة على محلّ «لتركبوها» . وتغيير النّظم لأنّ الزّينة بفعل الخالق والرّكوب ليس بفعله ، ولأنّ المقصود من خلقها الرّكوب وأمّا التّزيّن بها فحاصل بالعرض .

وقرئ[٦] ، بغير واو . وعلى هذا يحتمل أن يكون علّة «لتركبوها» ، أو مصدراً في موقع الحال من أحد الضّميرين ؛ أي : متزيّنين ، أو متزيّناً بها .

في تفسير العيّاشيّ[٧] : عن زرارة ، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال : سألته عن أبوال الخيل [والبغال][٨] والحمير .

---

١ ــ القشف : رثاثة الهيئة وسوء الحال .
٢ ــ السوقة : الرعيّة .
٣ ــ العلل / ٤٥٧ ، ح ٢ .
٤ ــ تفسير القمّي ١/ ٣٨٢ .
٥ ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٤٩ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ تفسير العياشي ٢/ ٢٥٥ .
٨ ــ من المصدر .

قال: نكرّهها[١].

فقلت: أليس لحمها حلالاً؟

فقال: أليس قد بيّن الله لكم «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون». وقال: [في الخيل] «والخيل والبغال[٢] والحمير لتركبوها وزينة». فجعل للأكل الأنعام[٣] الّتي قصّ الله في الكتاب، وجعل للرّكوب الخيل والبغال والحمير. وليس لحومها بحرام، ولكن النّاس عافوها.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان، عن زرارة، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ الخيل كانت وحوشاً في بلاد العرب، فصعد إبراهيم وإسماعيل -عليهما السّلام- على جبل جياد[٥] ثمّ صاحا: أَلَا هَلَا[٦].

قال: فما بقي [فرس][٧] إلّا أعطاهما بيده، وأمكن من ناصيته.

عنه، عن[٨] عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

عنه[٩]، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمّر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: الخير كلّه معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠]، بإسناده إلى عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرّضا -عليه السّلام- يقول: أوّل من ركب الخيل إسماعيل، وكانت وحشيّة لم تُركَب، فحشرها[١١] الله -عزّوجلّ- على إسماعيل من جبل منى. وإنّما سُمّيت الخيل: العراب، لأنّ أوّل من ركبها إسماعيل.

وبإسناده إلى محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد بإسناده قال: قال علي -عليه

١ــ كذا في بعض نسخ المصدر. وفي النسخ: فكرّهها.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وقال في الخيل والبغال.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل الأكل من الأنعام.

٤ــ الكافي ٥/٤٧، ح ١.

٥ــ جياد: جبل بمكّة.

٦ــ هلا؛ أي: اقربي.

٧ــ من المصدر.

٨ــ الكافي ٥/٤٨، ح ٢.

٩ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

١٠ــ العلل ١/٣٩٣، ح ٥.

١١ــ المصدر: لا تركب فسخرها.

السّلام- لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل. وأوّل من ركب البغل[١] ابن آدم -عليه السّلام- وذلك كان له ابن يقال له: معد، وكان عشوقاً للدّوابّ. وأوّل من ركب الحمار حوّاء.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن امّ الدرداء، عن أبي الدرداء، قال[٣]: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه، فكأنّما حيزت له الدّنيا. يابن آدم، يكفيك من الدّنيا ما سدّ جوعتك ووارىٰ عورتك. فإن يكن بيت يكنّك، فذاك. وإن يكن دابّة تركبها، فبخ بخ فلق الخبز وماء الجرّ[٤]، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب.

عن نافع بن عبدالحارث[٥] قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصّالح والمركب الهنيء.

عن أبي عبدالله[٦] -عليه السّلام- قال: سمعت أبي يحدّث، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: خمس لا أدعهنّ حتّىٰ الممات: ركوب الحمار مردوفاً[٧]. (الحديث).

وعن الإمام الباقر[٨] -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: خمس لست بتاركهنّ حتّىٰ الممات: ركوب الحمار مردوفاً[٩]. (الحديث).

عن يعقوب بن سالم[١٠]، رفع الحديث إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: لا يرتدف[١١] ثلاثة على دابّة، فإنّ أحدهم ملعون؛ وهو المقدّم.

عن الحسين بن زيد[١٢]، قال: بلغني أنّ الله -تعالىٰ- خلق الخيل من أربعة أشياء:

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الخيل.

٢ــ الخصال ١/١٦١، ح ٢١١.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن امّ الدرداء، قالت.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فالخير وما الخير» بدل «فلق الخبز وماء الجرّ».

٥ــ الخصال ١/١٨٣، ح ٢٥٢.

٦ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٧١، ح ١٢.

بتلخيص وحذف.

٧ــ بعض نسخ المصدر: مؤكفاً. وبعضها الآخر: مردفاً.

٨ــ الخصال ١/٢٧١، ح ١٣.

٩ــ المصدر: مؤكفاً.

١٠ــ نفس المصدر والمجلّد / ٩٨، ح ٤٨.

١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يردف.

١٢ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٦٠، ح ١٣٧.

من البحر الأعظم المحدق بالدّنيا ، ومن النّار، ومن دموع ملك يقال له : إبراهيم ، ومن بئر طيبة .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)» .

وقيل[١] : لمّا فصّل[٢] الحيوانات الّتي يحتاج إليها غالباً احتياجاً ضرورياً أو غير ضروريّ ، أجمل غيرها . ويجوز أن يكون إخباراً بأنّ له من الخلائق ما لا علم لنا به ، وأن يراد به ما خلق في الجنّة والنّار ممّا لم يخطر على قلب بشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قال : العجائب الّتي خلقها في البرّ والبحر.

«وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ» : بيان مستقيم الطّريق الموصل إلى الحقّ . أو إقامة السّبيل وتعديلها ، رحمة وفضلاً . أو عليه قصد السّبيل الّذي يصل إليه من يسلكه لا محالة .

يقال : سبيل قصد وقاصد ؛ أي : مستقيم ؛ كأنّه يقصد الوجه الّذي يقصده السّالك لا يميل عنه .

والمراد بالسّبيل : الجنس ، ولذلك أضاف إليه القصد . وقال : «وَمِنْهَا جَائِرٌ» : مائل عن القصد ، أو عن الله -تعالى- .

وتغيير الأسلوب لأنّه ليس بحقّ على الله -تعالى- أن يبيّن طريق الضّلالة ، أو لأنّ المقصود بيان سبيله . وتقسيم السّبيل إلى القصد والجائر، إنّما جاء بالعرض .

وقرئ[٤] : «ومنكم جائر» ؛ أي : عن القصد .

«وَلَوْ شَاءَ» : الله .

«لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩)» ؛ أي : ولو شاء هدايتكم أجمعين لهداكم إلى قصد السّبيل هداية مستلزمة للاهتداء .

«هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ» : من السّحاب ، أو من جانب السّماء .

«مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ» : ما تشربونه .

و«لكم» صلة «أنزل» . أو خبر «شراب» ، و«من» تبعيضيّة متعلّقة به . وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به ، لأنّ مياه العيون والآبار منه لقوله : «فسلكه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٤٩ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فصّلت .

٣ــ تفسير القمّي ١/٣٨٢ .

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٠ .

١٨٦ ـــــــ

فإنّ ذلك إن سلم فلا ريب في أنّها أيضاً ممكنة الذّات والصّفات واقعة علىٰ بعض الوجوه المحتملة ، فلابدّ لها من موجد مخصّص مختار واجب الوجود دفعاً للدّور والتسلسل .

أو مصدر ميميّ ، جمع لاختلاف الأنواع[١] .

وقرأ[٢] حفص : «والنّجوم مسخّرات» علىٰ الابتداء والخبر ، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه . ورفع ابن عامر «الشّمس والقمر» أيضاً .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(١٢)» : جمع الآية وذكر العقل ، لأنّها تدلّ أنواعاً من الدّلالة ظاهرة[٣] لذوي العقول السّليمة غير محوجة إلىٰ استيفاء[٤] وفكر ؛ كأحوال النّبات .

«وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ» : عطف علىٰ «اللّيل» ؛ أي : وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات .

«مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ» : أصنافه ، فإنّها تتخالف باللّون غالباً .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ(١٣)» : أنّ اختلافها في الطّبائع والهيئات والمناظر ليس إلّا بصنع صانع حكيم .

«وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ» : جعله بحيث تتمكّنون من الانتفاع به بالرّكوب والاصطياد والغوص .

«لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً» : هو السّمك .

ووصفه بالطّراوة ، لأنّه أرطب اللّحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلىٰ أكله ، ولإظهار قدرته في خلقه عذباً طريّاً في ماء زعاق .

«وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» ؛ كاللّؤلؤ والمرجان .

«وَتَرَى ٱلْفُلْكَ» : السّفن .

«مَوَاخِرَ فِيهِ» : جواري فيه ، تشقّه بحيزومها . من المخر ؛ وهو شقّ الماء .

وقيل[٥] : صوت جري الفلك .

«وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» : من سعة رزقه بركوبها للتّجارة .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النوع .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٠ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الظاهرة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : استئناف .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥١ .

«وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)»؛ أي : تعرفون نعم ٱلله ، فتقومون بحقّها .

«وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ» : جبالاً ثوابت .

«أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» : كراهة أن تميل بكم وتضطرب .

قيل : وذلك ، لأنّ الأرض قبل أن تُخلَق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطّبع ، وكان من حقّها أن تتحرّك بالاستدارة ؛ كالأفلاك أو أن تتحرّك بأدنىٰ سبب للتّحريك . فلمّا خُلقت الجبال علىٰ وجهها ، تفاوتت جوانبها وتوجّهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت ؛ كالأوتاد الّتي تمنعها عن الحركة .

وقيل[١] : لمّا خلق الله الأرض جعلت تمور ، فقالت الملائكة : ما هي بمقرّ أحد علىٰ ظهرها . فأصبحت وقد أُرسيت بالجبال .

وفي كتاب معاني الأخبار[٢] ، باسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ : عن الصّادق ـعليه السّلامـ حديث طويل . يقول فيه ـعليه السّلامـ : وأمّا «ق» فهو الجبل المحيط بالأرض وخضرة السّماء منه ، وبه يمسك ٱلله الأرض أن تميد بأهلها .

وفي أصول الكافي[٣] : أحمد بن مهران ، عن محمّد بن عليّ و[٤]محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال : كان أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ باب ٱلله ٱلّذي لا يؤتىٰ إلّا منه ، وسبيله ٱلّذي من سلك بغيره هلك . وكذلك يجري الأئمّة الهدىٰ واحداً بعد واحد ، جعلهم ٱلله أركان الأرض أن تميد بأهلها .

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٥] ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور القمّيّ ، عن محمّد بن سنان قال : حدّثنا المفضّل قال : سمعت أبا عبد ٱلله ـعليه السّلامـ يقول . وذكر ؛ كالحديث السّابق .

عليّ بن محمّد[٦] ومحمّد بن الحسين[٧] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الوليد ؛ شباب الصّيرفي قال : حدّثنا سعيد الأعرج ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ . ثمّ ذكر مثله

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٥١ .

٢ــ المعاني / ٢٢ــ٢٣ ، ضمن ح ١ .

٣ــ الكافي ١/١٩٦ ، ح ١ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ ــ الكافي ١/١٩٧ ، ذيل ح ١ .

٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٧ ــ المصدر : الحسن .

-أيضاً- .

محمّد بن يحيىٰ[١] وأحمد بن محمّد جميعاً ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن حسّان قال : حدّثني أبو عبدالله الرّياحيّ ، عن أبي الصّامت الحلوانيّ[٢] ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- . ثمّ ذكر مثله -أيضاً- بتغيير يسير . وهذه الأحاديث الأربعة طويلة أخذت منها موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٣] : عن الصّادق ، عن أبيه ، عن جدّه[٤] -عليهم السّلام- : أن النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- قال : [ما خلق الله -عزّوجلّ- خلقاً إلّا وقد أمّر عليه اخر يغلبه وذلك][٥] إنّ الله -تبارك وتعالىٰ- لمّا خلق البحار فخرت وزخرت وقالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الله الفلك فأدارها به وذلّلها . ثمّ أنّ الأرض فخرت وقالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الله الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بأهلها ، وذلّت[٦] الأرض واستقرّت .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] ، بإسناده إلىٰ أبي هراسة : عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : لو أنّ الإمام رُفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها ؛ كما يموج البحر بأهله .

وبإسناده[٨] إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرّضا -عليه السّلام- ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف[٩] . ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها ؛ كما يموج البحر بأهله .

وبإسناده[١٠] له آخر إلىٰ أبي هراسة : عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال : لو أنّ الإمام رُفع من الأرض لماجت بأهلها ؛ كما يموج البحر بأهله .

وبإسناده[١١] إلىٰ سليمان بن مهران الأعمش : عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد ، عن

١ــ الكافي ١/١٩٧ ، ح ٣ .

٢ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٩٤ . وفي النسخ : أبي الصلت الحلوائيّ .

٣ــ الخصال ١/٤٤٢ ، صدر ح ٣٤ .

٤ ــ ليس في المصدر: عن جدّه .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المصدر: منعها أن تميد بما عليها ، فذلّت .

٧ ــ كمال الدين ١/٢٠٢ ، ح ٣ .

٨ــ كمال الدين ١/٢٠٢ ، ح ٦ .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خفيّ .

١٠ــ نفس المصدر والمجلّد / ٢٠٣ ، ح ٩ .

١١ــ كمال الدين ١/٢٠٧ ، ح ٢٢ .

١٩٠ ـــــــ

قال : «النّجم» رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

الحسين بن محمّد[١] ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أسباط بن سالم قال : سأل الهيثم أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» .

[فقال : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ النّجم . و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

الحسين بن محمّد[٢] ، عن معلّى بن محمد عن الوشاء قال : سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون»][٣] .

قال : نحن العلامات ، والنّجم رسول الله .

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب : داود الجصّاص ، عن الصّادق . والوشّاء عن الرّضا ـ عليهما السّلام ـ : «النّجم» رسول الله . و«العلامات» الأئمّة .

عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ : قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ : أنت نجم بني هاشم .

وعنه[٥] قال ـ عليه السّلام ـ : أنت أحد العلامات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثني أبي ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : «النّجم» رسول الله . و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

حدّثني[٧] أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : «والنّجم والشّجر يسجدان» .

قال : «النّجم» رسول الله . وقد سمّاه الله ـ عزّوجلّ ـ في غير موضع ، فقال : «والنّجم إذا هوى» . وقال : «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» . فالعلامات الأوصياء ،

---

١ ــ الكافي ١/٢٠٧ ، ح ٢ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المناقب ٤/١٧٨ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٣ .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٣ .

والنّجم رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[١]: وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٢]: إنّ الله جعل النّجوم أماناً لأهل السّماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٣] ـ قدّس سرّه ـ بإسناده إلى أبي بصير: عن أبي عبدالله؛ جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وعلامات و بالنّجم هم يهتدون».

قال: «النّجم» رسول الله.

و«العلامات» الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قوله: «وعلامات و بالنّجم هم يهتدون».

قال: هو أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ.

عن محمّد بن الفضيل[٥]، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالى ـ: «وعلامات و بالنجم هم يهتدون».

قال: نحن العلامات. والنجم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ.

[عن إسماعيل بن أبي زياد[٦]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبيطالب ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ:][٧] «و بالنجم هم يهتدون». قال: هو الجدي. لأنّه نجم لا يزول، وعليه بناء القبلة، و به يهتدون أهل البرّ والبحر.

[عن إسماعيل بن أبي زياد[٨]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وعلامات و بالنّجم هم يهتدون».

قال : ظاهر و باطن الجدي وعليه تبنى القبلة و به يهتدي أهل البرّ والبحر لأنه][1] لا يزول . يعني معناه : الظاهر الجدي ، والباطن رسول الله .

«**أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ**» : إنكار بعد إقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته ، وتناهي حكمته ، والتفرّد بخلق ما عدّد من مبدعاته[2] لأنّ يساويه و يستحقّ مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك ، بل على إيجاد شيء ما . وكان حقّ الكلام : أفمن لا يخلق ؛ **كمن يخلق** . لكنّه عكس تنبيهاً على أنّهم بالإشراك بالله ـ سبحانه وتعالى ـ جعلوه من جنس المخلوقات ، فحصل التّشابه ، وجاز جعل كلّ منهما مشبّهاً بها . والمراد بمن «لا يخلق» : كلّ ما عُبِد من دون الله ، مغلّباً فيه أولو العلم منهم . أو الأصنام ، وأجروها مجرى أولي العلم ، لأنّهم سمّوها آلهة ومن حقّ الإله أن يعلم . أو للمشاكلة بينه وبين من يخلق . أو للمبالغة ؛ وكأنّه قيل : إنّ من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم ، فكيف بما لا علم عنده .

«**أَفَلا تَذَكَّرُونَ (١٧)**» : فتعرفوا فساد ذلك . فإنّه لجلائه[3] ، كالحاصل للعقل الّذي يحضر عنده بأدنى تذكّر والتفات .

«**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا**» : لا تضبطوا عددها ، فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها . أتبع ذلك تعداد النّعم وإلزام الحجّة على تفرّده باستحقاق العبادة ، تنبيهاً على أنّ وراء ما عدّد نعماً لا تنحصر ، وأنّ حقّ عبادته غير مقدور .

«**إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ**» : حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها .

«**رَحِيمٌ (١٨)**» : لا يقطعها لتفريطكم فيه ، ولا يعاجلكم فيه بالعقوبة على كفرانها .

«**وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩)**» : من عقائدكم وأعمالكم . وهو وعيد وتزييف للشّرك باعتبار العلم .

«**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ**» ؛ أي : والآلهة الّذين تعبدونهم من دونه .

وقرأ[4] أبو بكر : «يدعون» بالياء .

وقرأ[5] حفص ثلاثتها ، بالياء .

١ــ ليس في ب .

٢ــ ب : مبتدعاته .

٣ــ أ ، ب : بجلاله .

٤ و٥ــ أنوار التنزيل ٥٥٢/١ .

«لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً» : لمّا نفى المشاركة بين من يخلق و بين من لا يخلق ، بيّن أنّهم لا يخلقون شيئاً ، ليتّضح أنّهم لا يشاركونه . ثمّ أكّد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهيّة ، فقال : «وَهُمْ يُخْلَقُونَ(٢٠)» : لأنّهم ذوات ممكنة ، مفتقرة الوجود إلىٰ التّخليق . والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود .

«اَمْوَاتٌ غَيْرُ اَحْيَآءٍ» : أموات لا تعتريهم الحياة . أو أموات حالاً أو مآلاً غير أحياء بالذّات ، ليتناول كلّ معبود . والإله ينبغي أن يكون حيّاً بالذّات لا يعتريه الممات .

«وَمَا يَشْعُرُونَ اَيَّانَ يُبْعَثُونَ(٢١)» : ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم ، فكيف يكون لهم وقت جزاء علىٰ عبادتهم . والإله ينبغي أن يكون عالماً بالغيوب ، مقدّر للثّواب والعقاب .

«إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ» : تكرير للمدّعي بعد إقامة الحجّة .

«فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ(٢٢)» : بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحقّ ، وذلك عدم إيمانهم بالآخرة . فإنّ المؤمن بها يكون طالباً للدّلائل متأمّلاً فيما يسمع فينتفع به ، والكافر بها يكون حاله بالعكس . وإنكار قلوبهم ما لا يُعرَف إلّا بالبرهان اتّباعاً للأسلاف وركوناً إلىٰ المألوف ، فإنّه ينافي النّظر والاستكبار عن اتّباع الرّسول وتصديقه والالتفات إلىٰ قوله . والأوّل هو العمدة في الباب ، فلذلك رتّب عليه ثبوت الآخرين .

«لاَ جَرَمَ» : حقّاً .

«اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» : فيجازيهم . وهو في موضع الرّفع «بجرم» . لأنّه مصدر ، أو فعل .

«إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ(٢٣)» : فضلاً عن الّذين استكبروا عن توحيده واتّباع رسوله .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن هذه الآية .

قال : «الّذين يدعون من دون الله» الأوّل والثّاني والثّالث ، كذّبوا رسول الله بقوله : والوا عليّاً واتّبعوه . فعادوا عليّاً ولم يوالوه ، ودعوا النّاس إلىٰ ولاية أنفسهم . فذلك

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٦ــ٢٥٧ ، ح ١٤ .

قول ٱلله : «ٱلّذين يدعون من دون ٱلله» . قال : وأمّا قوله : «لا يخلقون شيئاً» فإنّه يعني : لا يعبدون شيئاً . «وهم يخلقون» فإنّه يعني : وهم يعبدون .

وأمّا قوله : «أموات غير أحياء» ؛ [يعني كفار غير احياء][1] يعني : كفّار غير مؤمنين .

وأمّا قوله : «وما يشعرون أيّان يبعثون» فإنّه يعني : أنّهم لا يؤمنون ، أنّهم يشركون «إلهكم إله واحد» . فإنّه ؛ كما قال ٱلله .

وأمّا قوله : «ٱلّذين لا يؤمنون بالآخرة» [فإنّه يعني : لا يؤمنون][2] بالرّجعة أنّها حقّ .

وأمّا قوله : «قلوبهم منكرة» [فإنّه][3] يعني : قلوبهم كافرة .

وأمّا قوله : «وهم مستكبرون» فإنّه يعني : عن ولاية عليّ -عليه السّلام- [مستكبرون . قال ٱلله لمن فعل ذلك ، وعيداً منه . «لا جرم أنّ الله يعلم ما يسّرون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين» عن ولاية علي -عليه السّلام-][4] .

عن أبي حمزة الثّماليّ[5] ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- مثله سواء .

عن مسعدة[6] قال : مرّ الحسين بن عليّ -عليه السّلام- بمساكين قد بسطوا كساءهم ، فألقوا عليه كسراً .

فقالوا : هلُمّ ، يا ٱبن رسول ٱلله .

فثنىٰ وركه ، فأكل معهم . ثمّ تلا : «إنّ ٱلله لا يحبّ المستكبرين» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : حدّثني جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرّحيم ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ قال : سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- يقول في قوله -تعالىٰ- : «فالّذين لا يؤمنون بالآخرة» ؛ يعني : أنّهم لا يؤمنون بالرّجعة أنّها حق . «قلوبهم منكرة» ؛ يعني : أنّها كافرة . «وهم مستكبرن» ؛ يعني : أنّهم عن ولاية عليّ مستكبرون . «لا جرم أنّ ٱلله يعلم ما يسرّون وما يعلنون إنّه لا يحبّ المستكبرين» عن ولاية عليّ -عليه السّلام- .

١ــ ليس في المصدر .

٢ و٣ــ من المصدر .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٧ .

٦ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٥ .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٣ .

١٩٦ ـــ
١ ـ الكافي ٨/١٢٨، ضمن ح٩٨.
٢ ـ يوجد في المصدر مع المعقوفتين.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالعاقبة.
٤ ـ المصدر: محاسب.
٥ ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٣.
٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح١٧.

وفي روضة الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، [وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد][2] عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال: ومن ذهب يرىٰ أنّ له علىٰ الآخر فضلاً، فهو من المستكبرين.

فقلت له: إنّما يرىٰ أنّ له عليه فضلاً بالعافية[3] إذا رآه مرتكباً للمعاصي.

قال: هيهات هيهات، فلعلّه أن يكون قد غُفِر له ما أتىٰ وأنت موقوف تحاسب[4].

أما تلوت قصّة سحرة موسىٰ ـ صلوات الله عليه ـ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ»: القائل بعضهم علىٰ التّهكّم. أو الوافدون عليهم. أو المسلمون.

«قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤)»؛ أي: ما تدّعون نزوله، أو المنزل أساطير الأوّلين. وإنّما سمّوه: منزلاً، علىٰ التّهكّم. أو علىٰ الفرض؛ أي: علىٰ تقدير أنّه منزل، فهو أساطير الأوّلين لا تحقيق فيه. والقائلون له قيل[5]: هم المقتسمون.

«لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أي: قالوا ذلك إضلالاً للنّاس، فحملوا أوزار ضلالهم كاملة. فإنّ إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضّلال.

«وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ»: و بعض أوزار ضلال من يضلّونهم. وهو حصّة التّسبّب.

«بِغَيْرِ عِلْمٍ»: حال من المفعول؛ أي: يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلاّل. وفائدتها الدّلالة علىٰ أنّ جهلهم لا يعذرهم، إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميّزوا بين المحقّ والمبطل.

«أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)»: بئس شيئاً يزرونه فعلهم.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزّل جبرئيل ـ عليه السّلام ـ هذه الآية هكذا: «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم في عليّ قالوا أساطير الأوّلين» «ليحملوا»؛ يعني: بني إسرائيل.

[عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم في عليّ قالوا أساطير الأوّلين» ؛ يعني : بني إسرائيل .][1] .

عن جابر[2] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم في عليّ قالوا أساطير الأوّلين» سجع[3] أهل الجاهليّة في جاهليّتهم . فذلك قوله : «أساطير الأوّلين» .

وأمّا قوله : «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» فانّه يعني : ليستكملوا[4] الكفر يوم القيامة .

وأمّا قوله : «ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم» ؛ يعني : يتحمّلون كفر الّذين يتولّونهم . قال الله : «ألا ساء ما يزرون» .

[عن ابي حمزة[5] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة» ، يعني ليستكملوا[6] الكفر يوم القيامة «ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم» ، يعني : كفر الّذين يتولّونهم[7] قال الله ـ تعالى ـ : «ألا ساء ما يزرون»][8] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : قال : يحملون آثامهم ؛ يعني : الّذين غصبوا أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وآثام كلّ من اقتدىٰ بهم . وهو قول الصادق ـ عليه السّلام ـ : والله ما أهريقت محجمة[9] من دم ولا قرع عصاً بعصاً ولا غصب فرج حرام ولا أخذ مال من غير حلّه ، إلّا ووزر ذلك في أعناقهما[10] من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء .

حدّثني[11] أبي ، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : خطب أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ بعد ما بويع له بخمسة أيّام خطبة . فقال فيها : اعلموا أنّ لكلّ حقّ طالباً ولكلّ دم ثائراً[12] ! والطّالب [بحقّنا][13] ؛ كقيام الثّائر

---

١ ــ الظاهر أنّه زائد ولا يوجد في تفسير العياشي ونور الثقلين .

٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح١٨ .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : شجع .

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : كمّلوا .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٧، ح١٦ .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ليحملوا .

٧ ــ يتلونهم .

٨ ــ ليس في أ ، ب .

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لمحجمة .

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أعناقها .

١١ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٤ .

١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ثاراً .

١٣ ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

١٩٨ ـــــــ

«فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ» : فصار سبب هلاكهم .

«وَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ (٢٦)» : لا يحتسبون ولا يتوقّعون .

قيل[١] : هو على سبيل التّمثيل . وفي الأمثال : من حفر لأخيه جبّاً ، وقع فيه منكبّاً .

وقيل[٢] : المراد به : نمرود بن كنعان . بنىٰ الصّرح ببابل سمكه خمسة آلاف[٣] ذراع ليترصّد أمر السّماء ، فأهبّ ٱلله الرّيح فخرّ عليه وعلىٰ قومه ، فهلكوا .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن الحسن[٥] بن زياد الصّيقل ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : «قد مكر ٱلّذين من قبلهم» ولم يعلم ٱلّذين آمنوا «فأتىٰ ٱلله بنيانهم فخرّ عليهم السّقف» .

قال محمّد بن كليب[٦] ، عن أبيه قال : إنّما كان بيتاً .

عن محمّد بن مسلم[٧] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : «فأتىٰ ٱلله بنيانهم من القواعد» .

قال : كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشّرّ .

عن أبي السّفانج[٨] ، [عن كليب][٩] عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «فأتىٰ ٱلله بنيانهم من القواعد» . قال : [لا][١٠] فأتىٰ ٱلله بيتهم من القواعد ؛ وإنّما كان بيتاً .

وفي مجمع البيان[١١] : وروي عن أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ «فأتىٰ ٱلله بيتهم[١٢] من القواعد» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٣] : حدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «قد مكر ٱلّذين»

---

١ و ٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآلف .

٤ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٢ .

٥ ـ كما في جامع الرواة ١/١٩٩ . وفي المصدر : الحسين .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٢ .

٧ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٣ .

٨ ـ نفس المصدر والموضع ، ح ٢١ .

٩ و ١٠ ـ من المصدر .

١١ ـ المجمع ٣/٣٥٦ .

١٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بنيانهم .

١٣ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٤ .

(الآية). قال بيت[١] مكرهم؛ أي: ماتوا فألقاهم ٱلله في النّار. وهو مثل لأعداء آل محمّد -عليهم السّلام-.

وفي كتاب التّوحيد[٢]، حديث طويل عن عليّ -عليه السّلام-. يقول فيه وقد سأله رجل عمّا أشتبه عليه من الآيات: وكذلك إتيانه[٣] بنيانهم. قال -عزّوجلّ-: «فأتى ٱلله بنيانهم من القواعد». فإتيانه [بنيانهم][٤] من القواعد إرسال العذاب [عليهم][٥].

وفي كتاب الخصال[٦]: عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- في الجامع بالكوفة. فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتّطيّر منه وثقله. وأيّ أربعاء هو؟

فقال -عليه السّلام-: آخر أربعاء في الشّهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه. و يوم الأربعاء ألقي إبراهيم في النّار. و يوم الأربعاء «خرّ عليهم السّقف من فوقهم». (الحديث).

وفي عيون الأخبار[٧]، مثله سواء.

«**ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ**»: يذلّهم. أو يعذّبهم بالنّار، لقوله: «ربّنا إنّك من تدخل النّار فقد أخزيته».

«**وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ**»: أضافه إلى نفسه ٱستهزاء، أو حكاية لإضافتهم زيادة في توبيخهم.

«**ٱلَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ**»: تعادون المؤمنين في شأنهم.

وقرأ[٨] نافع، بكسر النّون؛ بمعنى: أي تشاقّونني فإن مشاقّة المؤمنين؛ كمشاقّة ٱلله.

«**قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ**».

قيل[٩]: أي: الأنبياء، أو العلماء ٱلّذين كانوا يدعونهم إلى التّوحيد فيشاقّونهم

١ــ المصدر: ثبت.
٢ــ التوحيد/٢٦٦، ذيل ح ٥.
٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: آتيناه.
٤ــ من المصدر.
٥ــ من المصدر.
٦ــ الخصال ٢/٣٨٨، ح ٧٨.
٧ــ العيون ١/٢٤٧، ذيل ح ١.
٨ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٣.
٩ــ نفس المصدر والموضع.

و يتكبّرون عليهم ، أو الملائكة .

«إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوءَ» : الذّلّة والعذاب .

«عَلَى ٱلْكَافِرِينَ (٢٧)» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] «ٱلّذين أوتوا العلم» الأئمة . يقولون لأعدائهم : أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدّنيا .

وفائدة قولهم : إظهار الشّماتة وزيادة الإهانة ، وحكايته لأن يكون لطفاً لمن سمعه .

«ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ» .

وقرأ[٢] حمزة ؛ بالياء .

وقرئ[٣] ، بإدغام التّاء في التّاء . وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثّلاثة .

«ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» : بأن عرّضوها للعذاب المخلّد .

«فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ» : فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب ، أو الموت .

«مَا كُنَّا» : قائلين ما كنا .

«نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ» : كفر وعدوان . جحدوا ما عملوا منهما .

قيل[٤] : ويجوز أن يكون تفسيراً «للسّلم» . على أنّ المراد به : القول الدّال على الاستسلام .

«بَلَى» : ردّ عليهم من أولي العلم .

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)» : وهو يجازيكم عليه . وهذا ـ أيضاً ـ من الشّماتة .

وقيل[٥] : قوله : «فألقوا السّلم» (إلى آخر الآية) ٱستئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة . وعلى هذا أوّل من لم يجوّز الكذب يومئذ «ما كنا نعمل من سوء» بأنّا لم نكن في زعمنا وٱعتقادنا عاملين سوءاً . واحتمل أن يكون الرّادّ عليهم هو ٱلله ـ تعالى ـ والملائكة .

«فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ» .

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ ــ ٣٨٤ .

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٤ و ٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٣ .

٢٠٢ ـــ
قيل[1] : كلّ صنف بابها المعدّ له .

وقيل[2] : أبواب جهنّم أصناف عذابها .

«خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩)» : جهنم .

«وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا» ؛ يعني : المؤمنين .

«مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً» ؛ أي : أنزل خيراً .

وفي نصبه دليل على أنّهم لم يتلعثموا في الجواب ، وأطبقوه على السّؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة .

ونقل[3] : أنّ أحياء العرب كانوا يبعثون أيّام الموسم من يأتيهم بخبر النّبيّ . فإذا جاء الوافد[4] : المقتسمين قالوا له ما قالوا . وإذا جاء المؤمنين ، قالوا له ذلك .

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ» : مكافأة في الدنيا .

«وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ» ؛ أي : ولثوابهم في الآخرة خير منها . وهو عدة للّذين اتّقوا على قولهم .

ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم ، بدلاً وتفسيراً «لخيراً» على أنّه منتصب «بقالوا» .

«وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣٠)» : دار الآخرة ، فحُذفت لتقدّم ذكرها . وقوله :

«جَنَّاتُ عَدْنٍ» : خبر مبتدأ محذوف . ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح .

«يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآؤُونَ» : من أنواع المشتهيات . وفي تقديم الظّرف تنبيه على أنّ الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلّا في الجنّة .

«كَذَلِكَ يَجْزِي ٱللهُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣١)» ؛ مثل هذا الجزاء يجزيهم فيها .

وفي أمالي الصّدوق[5] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : عليكم بتقوى الله ، فإنّها تجمع الخير ولا خير غيرها ، و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدّنيا والآخرة . قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «وقيل للّذين اتّقوا» وتلا هذه الآية .

وفي تفسير العيّاشي[6] : ابن مسكان ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : قوله : «ولنعم

---

١ و ٢ ـ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الموافد .

٥ ـ بل في أمالي الطوسي ١/٢٥ ، ونور الثقلين ٣/٥٢ ، ذيل ح ٧٥ عنه .

٦ ـ تفسير العياشي ٢/٢٥٨ ، ح ٢٤ .

دار المتقين» الدنيا.

«ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ».

قيل[١]: أي: طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي. لأنّه في مقابلة «ظالمي أنفسهم».

وقيل[٢]: فرحين ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنّة. أو طيّبين بقبض أرواحهم لتوجّه نفوسهم بالكلّيّة إلىٰ حضرة القدس.

«يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ»: لا يحيقكم بعدُ مكروه.

«ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)»: حين تُبعَثون، فإنّها معدّة لكم علىٰ أعمالكم.

وقيل[٣]: هذا التوفّي وفاة الحشر، لأنّ الأمر بالدّخول حينئذ.

وفي كتاب التوحيد[٤]، حديث طويل عن عليّ -عليه السّلام-. يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات. وأما قوله: «يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكل بكم». وقوله: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». وقوله: «توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون». وقوله: «الّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم». وقوله: «الّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم» فإن الله -تبارك وتعالى- يدبّر الأمور كيف يشاء، و يوكّل من خلقه [من يشاء بما يشاء، أمّا ملك الموت فإن الله يوكّله بخاصّة من يشاء من خلقه و يوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه والملائكة الّذين سمّاهم الله -عزّ ذكره- وكلّهم بخاصّة من يشاء من خلقه. إنّه -تبارك وتعالى-][٥] يدبّر الأمور كيف يشاء. وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ النّاس لأنّ فيهم القويّ والضعيف، ولأنّ منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلّا لمن سهّل الله له[٦] حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه. وإنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله هو المحيي والمميت وأنّه يتوفّى الأنفس علىٰ يد من يشاء من خلقه من ملائكةٍ وغيرهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطّبرسيّ -رضي الله عنه-: عن أمير المؤمنين -عليه السّلام-

---

١ و ٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٤.

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٤.

٤ــ التوحيد / ٢٦٨، ذيل ح ٥.

٥ــ من المصدر.

٦ــ ليس في ب.

٧ــ الاحتجاج ١/٣٦٤و٣٦٧ــ٣٦٨.

حديث طويل . يقول مجيباً لبعض الزّنادقة ـ وقد قال : أجد الله ـ تعالىٰ ـ يقول : «يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم»[١] «والله يتوفّى الأنفس حين موتها»[٢] و«الّذين يتوفّاهم الملائكة طيّبين»[٣] وما أشبه ذلك . فمرّة يجعل الفعل لنفسه ومرّة لملك الموت ومرّة للملائكة ـ : فأمّا قوله[٤] ـ عزّوجلّ ـ : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» . وقوله «يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم» . و«توفّته رسلنا» و«الّذين تتوفاهم الملائكة طيّبين» . «والّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم» فهو ـ تبارك وتعالىٰ ـ أجلّ وأعظم من أن يتولّىٰ ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله لأنّهم بأمره يعملون . فاصطفىٰ ـ تعالىٰ ذكره ـ من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم الّذين قال الله فيهم : «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن النّاس» . فمن كان من أهل الطّاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرّحمة ، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبض روحه ملائكة العذاب والنّقمة . ولملك الموت أعوان من ملائكة الرّحمة والنّقمة يصدرون عن أمره ، وفعلهم فعله ، وكلّ ما يأتونه منسوب إليه . وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء ويعطى ويمنع ويثيب .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وسئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : [«الله يتوفّى الأنفس حين موتها»[٦] وعن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم»[٧] وعن قول الله ـ عزّوجلّ ـ][٨] «الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «والذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم»[٩] وعن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «توفته رسلنا»[١٠] وعن قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ولو ترىٰ إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة»[١١] وقد يموت [في الدنيا][١٢] في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله ـ عزّوجلّ ـ . فكيف هذا ؟

فقال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون

---

١ ـ السجدة / ١١ .
٢ ـ الزمر / ٤٢ .
٣ ـ النحل / ٣٢ .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأمّا قول الله .
٥ ـ الفقيه ١/٨٢ ، ح ٣٧١ .
٦ ـ الزمر / ٤٢ .
٧ ـ السجدة / ١١ .
٨ ـ من المصدر .
٩ ـ النحل / ٢٨ .
١٠ ـ الانعام / ٦١ .
١١ ـ الانفال / ٥٠ .
١٢ ـ ليس في المصدر .

الأرواح، بمنزلة صاحب الشّرطة له أعوان من الأنس يبعثهم في حوائجه. فتتوفاهم[١] الملائكة، و يتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، و يتوفّاها آلله -تعالىٰ- من ملك الموت.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٢] -قدّس سرّه-، بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين حديث طويل. يقول فيه -عليه السّلام-: إنّه ليس من أحد من النّاس تفارق روحه جسده حتّىٰ يعلم إلىٰ أيّ المنزلين[٣] يصير، إلىٰ الجنّة أم إلىٰ النّار، أعدوّ هو لله أو وليّ. فإن كان وليّاً [لله][٤] فُتحت له أبواب الجنّة وشرع طرقها، ونظر إلىٰ ما أعدّ آلله له فيها، ففرغ من كلّ شغل ووضع عنه كلّ ثقل. وإن كان عدوّاً لله فُتحت له أبواب النّار وشرع له طرقها، ونظر إلىٰ ما أعدّ آلله له فيها، فاستقبل كلّ مكروه وترك كلّ سرور[٥]. كلّ هذا يكون عند الموت، وعنده يكون بيقين. قال آلله -تعالىٰ-: «آلّذين تتوفّاهم الملائكة -إلىٰ قوله- فلبئس مثوىٰ المتكبّرين».

و يقول[٦] -عليه السّلام- أيضاً: عليكم بتقوىٰ آلله، فإنّها تجمع الخير ولا خير غيرها، و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدّنيا والآخرة. قال آلله -عزّوجلّ-: «وقيل للّذين آتّقوا» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله: «طيّبين». قال: هم المؤمنون آلّذين طابت مواليدهم [في الدنيا][٨].

وفيه[٩] قوله: «آلّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرىٰ في الحياة الدّنيا وفي الآخرة». قال: [البشرى][١٠] في الحياة الدّنيا[١١] الرّؤيا الحسنة يراها المؤمن، وفي الآخرة عند الموت. وهو قوله: «تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم آدخلوا الجنّة».

«هَلْ يَنْظُرُونَ»: ما ينتظر الكفّار المارّ ذكرهم.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوفتهم.
٢ــ أمالي الشيخ ١/٢٧ــ٢٦.
٣ــ ليس في أ، ب.
٤ــ من المصدر.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ونزل كل مكروب.
٦ــ أمالي الشيخ ١/٢٥.
٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥.
٨ــ من المصدر.
٩ــ نفس المصدر والمجلّد / ٣١٤.
١٠ــ من المصدر.
١١ــ ليس في ب.

«إِلَّا اَنْ تَاْتِيَهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ» : لقبض أرواحهم .

وقرأ[1] حمزة والكسائي ، بالياء .

«أَوْيَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ» : القيامة . أو العذاب المستأصِل .

«كَذَٰلِكَ» ؛ مثل ذلك الفعل من الشّرك والتّكذيب .

«فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : فأصابهم ما أصابهم .

«وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللهُ» : بتدميرهم .

«وَلَٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣)» : بكفرهم ، ومعاصيهم المؤدّية إليه .

«فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا» ؛ أي : جزاء سيّئات أعمالهم . علىٰ حذف المضاف ، أو تسمّية الجزاء باسمها .

«وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٤)» : وأحاط بهم جزاؤه . والحيق لا يستعمل إلّا في الشّرّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : «ما كانوا به يستهزئون» من العذاب في الرّجعة .

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ ٱللهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَآ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ» : إنّما قالوا ذلك آستهزاء أو منعاً للبعثة والتّكليف ، متمسّكين بأنّ ما شاء ٱلله يجب وما لم يشأ يمتنع ، فما الفائدة فيهما . أو إنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشّرك وتحريم البحائر ونحوها ، محتجّين بأنّها لو كانت مستقبحة لما شاء ٱلله صدورها عنهم وشاء خلافه ، ملجئاً إليه لا آعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم .

«كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : فأشركوا بالله ، وحرموا حلّه ، وردّوا رسله .

«فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ (٣٥)» : الموضح للحقّ .

«وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ رَسُولاً اَنِ آعْبُدُوا ٱللهَ وَآجْتَنِبُوا ٱلطَّاغُوتَ» : يأمر بعبادة ٱلله وآجتناب الطّاغوت .

«فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى ٱللهُ» : وفّقهم للإيمان بارشادهم .

«وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَالَةُ» : إذ لم يوفّقهم ، لتصميمهم علىٰ الكفر .

وفي تفسير العيّاشي[3] : عن خطّاب بن مسلمة قال : قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ :

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٤ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ .

٣ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٨، ح ٢٥ .

ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بولايتنا والبراءة من عدوّنا . وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ في كتابه : «ولقد بعثنا» (الآية) إلىٰ قوله : «عليه الضّلالة» ؛ يعني بتكذيبهم آل محمّد ـ صلوات الله عليهم ـ .

«فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ» : يا معشر قريش .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] [أي : انظروا][2] في أخبار من هلك قبله .

«فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)» : من عاد وثمود وغيرهم . لعلّكم تعتبرون .

«إِنْ تَحْرِصْ» : يا محمّد .

«عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ» : من يخذله ؛ وهو المعنيّ : بمن «حقّت عليه الضّلالة» .

«وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧)» : من ينصرهم و يدفع العذاب عنهم .

«وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ» : عطف علىٰ «وقال الّذين أشركوا» إيذاناً بأنّهم ؛ كما أنكروا التّوحيد أنكروا البعث ، مقسمين عليه زيادة في البتّ علىٰ فساده . ولقد ردّ الله عليهم أبلغ ردّ فقال : «بَلَىٰ» : يبعثهم .

«وَعْداً» : مصدر مؤكّد لنفسه ، وهو ما دلّ عليه «بلىٰ» . فإنّ «يبعث» موعد من الله .

«عَلَيْهِ» : إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأنّ البعث مقتضي حكمته .

«حَقّاً» : صفة أخرىٰ للوعد .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨)» : أنّهم يبعثون . إمّا لعدم علمهم بأنّهم من مواجب الحكمة الّتي جرت عادته بمراعاتها ، وإمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمون امتناعه .

ثمّ أنّه ـ تعالى ـ بيّن الأمرين ، فقال : «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ» ؛ أي : يبعثهم ليبيّن لهم .

«الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ» : وهو الحقّ .

«وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩)» : فيما كانوا يزعمون . وهو إشارة إلىٰ السّبب الدّاعي إلىٰ البعث المقتضي له من حيث الحكمة ، وهو التّميز بين الحقّ

١ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ .

٢ــ من المصدر .

والباطل والمحقّ والمبطل بالثّواب والعقاب.

ثمّ قال: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠)»: وهو بيان إمكانه وتقريره، أنّ تكوين الله بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المادّ والمدد والإلزام والتسلسل. فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادّة ومثال، أمكن له تكوينها إعادة بعده.

ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يس «فيكون» عطفاً على «نقول»، أو جواباً للأمر.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «وله أسلم من في السّماوات والأرض طوعاً وكرهاً».

قال: [ذلك حين يقول ـ عليه السّلام ـ: أنا أولى النّاس][٢] بهذه الآية «وأقسموا بالله ـ إلى قوله ـ: كاذبين».

عن سيرين[٣]، قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ إذ قال: ما يقول النّاس في هذه الآية «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت»؟

قال: يقولون: لا قيامة ولا بعث ولا نشور[٤].

فقال: كذبوا، والله، إنّما ذلك إذا قام القائم ـ عليه السّلام ـ وكرّ معه المكرّون. فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم، يا معشر الشّيعة، وهذا من كذبكم، يقولون: رجع فلان [وفلان][٥] وفلان تعظيماً[٦]، لا والله «لا يبعث الله من يموت». ألا ترى أنّه[٧] قال[٨]: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم». كان المشركون أشدّ تعظيماً[٩] للاّت والعزّى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: «بلى وعداً عليه حقّاً» (الآية).

وفي روضة الكافي[١٠]: عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٩، ح ٢٧.

٢ ــ ليس في المصدر. ويوجد في البرهان ٢/٣٦٨. أيضاً.

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٥٩، ح ٢٨.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نشر.

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ أ، ب، ر: إذ.

٨ ــ المصدر: أنّهم قالوا.

٩ ــ ليس في أ، ب، ر.

١٠ ــ الكافي ٨/٥٠، ح ١٤.

لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : قوله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «وأقسموا بالله» (الآية) .

قال : فقال لي : يا أبا بصير، ما تقول في هذه الآية ؟

قال : قلت : إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله [إنّ الله][1] لا يبعث الموتىٰ .

قال : فقال : تبّاً لمن قال هذا . سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللاّت والعزّىٰ ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، فأوجدنيه .

قال : فقال[2] : يا أبا بصير، لو[3] قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم[4] علىٰ عواتقهم . فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون : [بعث فلان وفلان من قبورهم ، وهم مع القائم . فيبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون :][5] يا معشر، الشّيعة ، ما أكذبكم[6] هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب ، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلىٰ يوم القيامة .

قال : فحكى[7] الله قولهم ، فقال : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8] : وقوله : «وأقسموا بالله» (الآية) . فإنّه حدّثني أبي ، عن بعض رجاله رفعه[9] إلىٰ أبي عبدالله قال : ما يقول النّاس فيها ؟

قال : يقولون : نزلت في الكفّار.

قال : إنّ الكفّار لا يحلفون بالله ، وإنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . قيل لهم : ترجعون[10] بعد الموت قبل القيامة فيحلفون[11] أنّهم لا يرجعون ، فردّ الله عليهم فقال : «ليبين لهم الّذي يختلفون فيه وليعلم الّذين كفروا أنّهم كانوا كاذبين» ؛ يعني :

١ــ من المصدر.

٢ــ المصدر: زيادة «لي» .

٣ــ ليس في ب .

٤ــ قباع السيف: ما علا طرف مقبضه .

٥ــ ليس في أ، ب، ر.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ما أكذبتم .

٧ــ أ، ب : يحكي .

٨ــ تفسير القمّي ١/٣٨٥ .

٩ــ المصدر: يرفعه .

١٠ــ أ، ب، ر: يرجعون .

١١ــ المصدر: فحلفوا .

٢١٠ ـــــــ

«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ».

قيل[١]: أهل الكتاب، أو علماء الأحبار، ليعلّموكم.

«إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(٤٣)».

قيل[٢]: وفي الآية دليل على أنّه ـ تعالى ـ لم يرسل امرأة ولا صبية للدّعوة[٣] العامّة. وأما قوله: «جاعل الملائكة رسلاً» معناه: رسلاً إلى[٤] الملائكة، إلى الأنبياء.

وقيل[٥]: لم يُبعَثوا إلى الأنبياء إلّا متمثّلين بصورة الرّجال. ورُدّ بما نُقل[٦]: أنّه ـ عليه السّلام ـ رأى جبرئيل ـ عليه السّلام ـ على صورته الّتي هو عليها مرّتين.

وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد، عن أحمد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير[٨]، عن مره بن الطّيّار أنّه عرض على أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ بعض خطب أبيه، حتّى إذا بلغ موضعاً منها فقال له: كفّ واسكت.

ثمّ قال[٩] أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون، إلّا الكفّ عنه والتّثبّت والرّدّ إلى[١٠] الائمّة الهدى. حتّى يحملوكم فيه على القصد، ويجلوا عنكم فيه العمى، و يعرّفوكم فيه الحقّ. قال الله ـ تعالى ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون».

الحسين بن محمّد[١١]، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون».

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: الذّكر أنا، والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ أهل الذّكر.

الحسين [بن محمّد][١٢]، عن معلى بن محمّد بن أورمة، عن عليّ بن حسّان، عن

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا ملكاً لدعوة.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أي.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ المصدر: روى.

٧ ــ الكافي ١/٥٠، ح ١٠.

٨ ــ ب: ابن أبي بكير.

٩ ــ أ، ب: زيادة «له».

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

١١ ــ الكافي ١/٢١٠، ح ١.

١٢ ــ الكافي ١/٢١٠، ح ٢.

عمّه ؛ عبدالرّحمن][1] بن كثير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» .

قال : الذّكر محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ . ونحن أهله[2] المسؤولون .

الحسين بن محمّد[3] ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء قال : سألت الرّضا ـعليه السّلام ـ فقلت[4] : جعلت فداك «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» .

فقال : نحن أهل الذّكر ، ونحن المسؤولون .

فقلت : أنتم المسؤولون ونحن السّائلون ؟

قال : نعم .

قلت : حقّاً علينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : حقّاً عليكم أن تجيبونا ؟

قال : لا ذاك[5] إلينا ، إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل . ألم تسمع قول الله ـتبارك وتعالى ـ : «هٰذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» .

عدّة من أصحابنا[6] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قول الله ـعزّوجلّ ـ : «وأنّه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون» . فرسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ الذّكر . وأهل بيته ـعليهم السّلام ـ المسؤولون ، وهم أهل الذّكر .

محمّد بن يحيى[7] ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بكر الحضرميّ قال : كنت عند أبي جعفر ـعليه السّلام ـ ودخل عليه الورد ؛ أخو الكميت .

فقال : جعلني الله فداك ، اخترت لك سبعين مسألة له تحضرني منها مسألة واحدة .

---

١ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٢ ــ ليس في أ ، ب .

٣ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٤ ــ المصدر : زيادة «له» .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ذلك» بدل «لاذاك» .

٦ ــ الكافي ١/٢١١ ، ح ٤ .

٧ ــ الكافي ١/٢١١ ، ح ٦ .

قال : ولا واحدة ، يا ورد .

قال : بلىٰ ، قد حضرني منها واحدة .

قال : وما هي ؟

قال : قول الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» . من هم ؟

قال : نحن .

قال : قلت : علينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : عليكم أن تجيبونا ؟

قال : ذاك إلينا .

محمّد بن يحيىٰ[1] ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن العلىٰ بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ من عندنا يزعمون أنّ قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» أنّهم اليهود والنّصارىٰ . قال : إذاً يدعونكم إلىٰ دينهم . ثمّ قال[2] بيده إلىٰ صدره[3] : [قال و][4] نحن أهل الذّكر ، ونحن المسؤولون .

عدّة من أصحابنا[5] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : قال عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ : علىٰ الأئمّة من الفرض ما ليس علىٰ شيعتهم ، وعلىٰ شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله ـ عزّوجلّ ـ أن يسألونا . قال : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» . فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا .

أحمد بن محمّد[6] [عن أحمد بن محمد][7] بن أبي نصر قال : كتبت إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ كتاباً . فكان في بعض ما كتبت : قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن

---

١ ـ الكافي ١/٢١١، ح٧ .

٢ ـ المصدر : زيادة «قال» .

٣ ـ أي : أشار .

٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ الكافي ١/٢١٢، ح٨ .

٦ ـ نفس المصدر والموضع ، ح٩ .

٧ ـ من المصدر .

كنتم لاتعلمون» . وقال ٱلله : «وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» . فقد فُرضت عليهم المسألة ، ولم يُفرَض عليكم الجواب ؟

قال : قال ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «فإن لم يستجيبوا فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم ومن أضل ممّن ٱتّبع هواه»[1] .

محمّد بن الحسين وغيره[2] ، عن سهل ، عن[3] محمّد بن عيسىٰ ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ ونقل حديثاً طويلاً . وفيه يقول ـ عليه السّلام ـ : وقال ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» .

قال : الكتاب [هو][4] الذّكر . وأهله آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ . أمر ٱلله ـ عزّوجلّ ـ بسؤالهم ، ولم يؤمروا بسؤال الجهّال . وسمّى ٱلله ـ عزّوجلّ القرآن ـ ذكراً ، فقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «وأنزلنا عليك الذّكر لتبيّن للنّاس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون» .

وفي عيون الأخبار[5] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل . وفيه قالت العلماء : فأخبرنا ، هل فسّر الله ـ تعالىٰ ـ الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في ٱثني عشر موطناً وموضعاً . فأوّل ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ .

إلىٰ أن قال : وأمّا التّاسعة ، فنحن أهل الذّكر ٱلّذين قال ٱلله ـ تعالىٰ ـ : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» . فنحن أهل الذّكر فاسألونا إن كنتم لاتعلمون .

فقالت العلماء : إنّما عنى بذلك : اليهود والنّصارىٰ .

١ــ قال في الوافي : «ولم يفرض عليكم الجواب» استفهام استبعاد ؛ كأنّه استفهم السرّ فيه ، فأجابه الإمام بالآية . ولعلّ المراد : أنّه لو كنّا نجيبكم عن كلّ ما سألتم ، فربّما يكون في بعض ذلك ما لا تستجيبوننا فيه فتكونون من أهل هذه الآية .

٢ــ الكافي ١/٢٩٥ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٤ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٥ــ العيون ١/٢٣١ و ٢٣٩ .

فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ : سبحان الله ، وهل يجوز ذلك ؟

إذاً يدعونا إلىٰ دينهم و يقولون[١] : إنّه أفضل من دين الإسلام .

فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه[٢] . يا أبا الحسن ؟

فقال ـ عليه السّلام ـ : نعم ، الذّكر رسول الله ونحن أهله . وذلك بيّن في كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ حيث يقول في سورة الطّلاق : «فاتّقوا الله يا أولي الألباب الّذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً ، رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات»[٣] فالذّكر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ونحن أهله . فهذه التّاسعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : حدّثنا محمّد بن جعفر [قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد ،][٥] عن أبي داود ، عن سليمان بن سفيان[٦] . عن ثعلبة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيّون[٧] بذلك ؟

فقال : نحن ، والله .

فقلت : فأنتم المسؤولون ؟

قال : نعم .

قلت : ونحن السّائلون ؟

قال : نعم .

قلت : فعلينا أن نسألكم ؟

قال : نعم .

قلت : وعليكم أن تجيبونا ؟

قال : ذلك إلينا ، إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا . ثمّ قال : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» .

وفي روضة الكافي[٨] : حدّثني عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن

١ــ ب : فيقولون .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٣ــ الطلاق / ١٠ــ١١ .

٤ــ تفسير القمّي ٢/٦٨ .

٥ــ ليس في أ ، ب .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن داود بن سليمان بن ثفير .

٧ــ المصدر : المعنون .

٨ــ الكافي ٨/٥ ، ذيل ح ١ .

٢١٦ ـــــــ

قل آلله : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» . [قال :][1] «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة» (الآية) . فقد فرضت[2] عليكم المسألة والرّدّ إلينا ، ولم يُفرَض علينا الجواب .

«بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ» ؛ أي : أرسلناهم بالبيّنات والزّبر ؛ أي : المعجزات والكتب ؛ كأنّه جواب قائل : بِمَ أُرسلوا ؟

ويجوز أن يتعلّق بـ«ما أرسلنا» داخلاً في الاستثناء مع «رجالاً» ؛ أي : وما أرسلنا إلّا رجالاً بالبيّنات . أو «بنوحي» ؛ كقولك : ما ضربت إلّا زيداً بالسّوط . أو صفة لهم ؛ أي : رجالاً ملتبسين بالبيّنات . أو «بنوحي» على المفعوليّة ، أو الحال من القائم مقام فاعله . على أن قوله : «فاسألوا» اعتراض . أو بـ«لا تعلمون» على أنّ الشّرط للتّبكيت والإلزام .

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ» ؛ أي : القرآن . وإنّما سُمّي ذكراً ، لأنّه موعظة وتنبيه[3] .

«لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» : في الذّكر ، بتوسّط إنزاله إليك ممّا[4] أمروا به ونهوا عنه ، أو[5] ممّا تشابه عليهم .

«وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)» : وإرادة أن يتأمّلوا فيه فيتنبّهوا للحقائق .

«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ» ؛ أي : المكرات السّيّئات . وهم الّذين احتالوا لهلاك الأنبياء ، أو الّذين مكروا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وراموا صدّ أصحابه عن الإيمان .

«أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» : كما خسف بقارون .

«أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)» : بغتة من جانب السّماء ؛ كما فعل بقوم لوط .

«أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ» ؛ أي : متقلّبين في مسايرهم ومتاجرهم .

«فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» : على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم ، فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوّفون . أو على أن ينقصهم شيئاً فشيئاً في

١ــ من المصدر .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قد فرض .

٣ــ ليس في ب .

٤ــ ب : ما .

٥ــ ب ، أ ، ر : و .

٢١٨ ـــ

أنفسهم وأموالهم حتّىٰ يهلكوا . من تخوّفته : إذا تنقّصته .

وفي تفسير العيّاشي[1] : عن إبراهيم بن عمر، عمّن سمع أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول : إنّ عهد نبيّ ٱلله صار عند عليّ بن الحسين ، ثمّ صار عند محمّد بن عليّ ، ثمّ يفعل ٱلله ما يشاء . فألزم هؤلاء . فإذا خرج رجل منهم معه ثلا ثمائة رجل ومعه راية رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عامداً إلىٰ المدينة حتّىٰ يمرّ بالبيداء ، فيقول : هذا مكان القوم الّذين خسف بهم ، وهي الآية الّتي قال ٱلله : «أفأمن ٱلّذين مكروا السّيّئات ـإلىٰ قوله ـ : «فما هم بمعجزين» .

عن ٱبن سنان[2] ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلام ـ سئل عن قول ٱلله : «أفأمن الّذين مكروا السّيّئات أن يخسف ٱلله بهم الأرض» .

قال : هم أعداء ٱلله ، وهم يُمسَخون و يُقذَفون و يسيخوف في الأرض .

وفي روضة الكافي[3] ، كلام لعليّ بن الحسين ـعليه السّلام ـ في الوعظ والزّهد في الدّنيا : ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلىٰ زهرة الدّنيا ، ٱلّذين مكروا السيّئات . [فإنّ ٱلله يقول في محكم كتابه : «أفأمن الذين مكروا السيئات][4] أن يخسف ٱلله بهم الأرض» . [أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلّبهم فما هم ، بمعجزين أو يأخذهم على تخوّف][5] فاحذروا ما حذّركم ٱلله بما فعل بالظّلمة في كتابه ، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض[6] ما توعّد به القوم الظّالمين في الكتاب . وٱلله ، لقد وعظكم ٱلله في كتابه بغيركم . فإنّ السّعيد من وُعِّظ بغيره .

«فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (٤٧)» : حيث لا يعاجلكم بالعقوبة .

«أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» : ٱستفهام إنكار؛ أي : قد رأوا أمثال هذه الصّنائع ، فما بالهم لم يتفكّروا فيها ؟ ليظهر لهم كمال قدرته وقهره ، فيخافوا منه .

و«ما» موصولة مبهمة ، بيانها «يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ» ؛ أي : أولم ينظروا إلىٰ المخلوقات الّتي لها ظلال متفيّئة .

وقرأ[7] حمزة والكسائي : «تروا» بالتّاء . وأبو عمرو : «تتفيّؤ» بالتّاء .

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦١، ح ٣٤ .

٢ ـ تفسير العياشي ٢/٢٦١، ح ٣٥ .

٣ ـ الكافي ٨/ ٧٤، ح ٢٠٩ .

٤ و ٥ ـ من المصدر.

٦ ـ أ، ر: بعضكم .

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٥٥٧ .

«عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ» ؛ أي : عن أيمانها وعن شمائلها ؛ أي : عن جانبي كلّ واحد منها . آستعارة من يمين الإنسان وشماله .

ولعلّ توحيد «اليمين» وجمع «الشّمائل» باعتبار اللّفظ والمعنىٰ ؛ كتوحيد الضّمير في «ظلاله» وجمعه في قوله : «سُجَّداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨)» . وهما حالان من الضّمير في «ظلاله» .

والمراد من السّجود ؛ الاستسلام ، سواء كان بالطّبع أو الاختيار . يقال : سجدت النّخلة : إذا مالت ، لكثرة الحمل . وسجد البعير : إذا طأطأ رأسه ، ليُركَب .

أو و«سجّداً» حال من «الظّلال» ، «وهم داخرون» حال من الضّمير ، والمعنىٰ : يرجع الظّلال ، بارتفاع الشّمس وآنحدارها باختلاف مشارقها ومغاربها ، بتقدير آلله ـ تعالىٰ ـ من جانب إلىٰ جانب منقادة لما قدّر لها من التّفيّؤ . أو واقعة علىٰ الأرض ملتصقة بها علىٰ هيئة السّاجد . والأجرام في أنفسها ـ أيضاً ـ داخرة ؛ أي : صاغرة منقادة لأفعال آلله ـ تعالىٰ ـ فيها .

وجمع «داخرون» بالواو ، لأنّ من جملتها من يعقل ، أو[1] لأنّ الدّخور من أوصاف العقلاء .

وقيل[2] : المراد باليمين والشّمائل : يمين الفلك ، وهو جانبه الشّرقي ، لأنّ الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسّطوع . و[شماله ، وهو][3] الجانب الغربي المقابل له [من الأرض][4] . فإنّ الظّلال في أوّل النّهار تبتدئ من المشرق واقعة علىٰ الرّبع الغربي ، وعند الزّوال تبتدئ من المغرب واقعة علىٰ الرّبع الشّرقي من الأرض .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قال : تحويل كلّ ظلّ خلقه آلله فهو سجود لله . لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه ، وتحويله[6] سجوده .

«وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ» ؛ أي : ينقاد انقياداً . يعمّ الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً ، والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً . ليصحّ إسناده إلىٰ عامّة أهل السّماوات والأرض . وقوله : «مِنْ دَآبَّةٍ» : بيان لهما . لأنّ الدّبيب : هو الحركة

١ــ ليس في ب .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٧ .

٣و٤ــ من المصدر .

٥ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٦ــ المصدر : تحريكه .

الجسمانيّة، سواء كان في أرض أو سماء.

«وَٱلْمَلَائِكَةُ»: عطف على المبيّن به عطف جبرئيل على الملائكة، للتّعظيم.

أو عطف المجرّدات على الجسمانيّات، وبه ٱحتجّ من قال: إنّ الملائكة أرواح مجرّدة.

أو بيان لما في الأرض، والملائكة لما في السّماوات وتعيين له، أجلالا وتعظيماً.

أو المراد بها: ملائكتها من الحفظة وغيرهم.

و«ما» لمّا ٱستُعمِل للعقلاء؛ كما ٱستعمل لغيرهم، كان استعماله حيث ٱجتمع القبيلان أولى من إطلاق «مَن» تغليباً للعقلاء.

«وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(٤٩)»: من عبادته.

«يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ»: يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم. أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر؛ كقوله: «وهو القاهر فوق عباده».

والجملة حال من الضّمير في «لا يستكبرون». أو بيان له وتقرير، لأنّ من خاف ٱلله لم يستكبر عن عبادته.

«وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ(٥٠)»: من الطّاعة والتّدبير. وفيه دليل على أنّ الملائكة مكلّفون، مدارون بين الخوف والرّجاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: الملائكة ما قدّر ٱلله لهم يمرّون فيه.

وفي مجمع البيان[2]: قد صحّ عن النبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ أنّه[3] قال: إنّ لله ملائكة في السّماء السّابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ترعد فرائصهم من مخافة ٱلله، لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صارت ملكاً. فإذا كان يوم القيامة، رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك. أورده الكلبي في تفسيره.

«وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ».

ذكر العدد مع أنّ المعدود يدلّ عليه دلالة، على أنّ مساق النّهي إليه، أو إيماء بأن الاثنينيّة تنافي الإلٰهيّة؛ كما ذكر الواحد في قوله: «إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ». للدّلالة على أنّ المقصود إثبات الوحدانيّة دون الإلٰهيّة، أو للتّنبيه على أنّ الوحدة من لوازم

الإلٰـهيّة .

وفي تـفـسير الـعيّـاشي[١] : عـن أبـي بـصير قال : سمعت أبا عبد آلله ـ عليه السّلام ـ يـقـول : «ولا تـتّـخـذوا الهين آثنين إنّما هو إله واحد» ؛ يعني بذلك : ولا تتّخذوا إمامين ، إنّما هو إمام واحد .

«فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١)» .

نـقـل مـن الغيبة إلىٰ التّكلّم ، مبالغة في التّرهيب وتصريحاً بالمقصود ؛ كأنّه قال : فأنا ذلك الإله الواحد ، فإيّاي فارهبون لا غير .

«وَلَهُ مَا فِي آلسَّمَاوَاتِ وَآلْأَرْضِ» : خلقاً وملكاً .

«وَلَهُ آلدِّينُ» ؛ أي : الطّاعة .

«وَاصِباً» : لازماً .

لما تقرّر من أنّه الإله وحده ، والحقيق بأن يرهب منه .

وقيل[٢] : «واصباً» من الوصب ؛ أي : وله الدّين ذا كلفة .

وقـيـل[٣] : «الـدّيـن» الجزاء ؛ [أي : وله الجزاء][٤] دائماً ، لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : واجباً .

«أَفَغَيْرَ آللهِ تَتَّقُونَ (٥٢)» : ولا ضارّ سواه ؛ كما لا نافع غيره ؛ كما قال : «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ آللهِ» ؛ أي : وأيّ شيء آتّصل بكم من نعمة فهو من آلله .

و«مـا» شرطيّة . أو موصولة متضمّنة معنىٰ الشّرط . باعتبار الإخبار دون الحصول فإنّ آستقرار النّعمة بهم يكون سبباً للإخبار بأنّها من آلله ، لا لحصولها منه .

وفي تـفـسير عـلـيّ بـن إبراهيم[٦] : عن النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ حديث طويل . وفـيـه يـقـول : ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس ، فقد قصر عمله[٧] ودنىٰ عذابه .

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦١ ، ح ٣٦ .

٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٨ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٢ ، ح ٣٧ بتلخيص .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٧ ــ أ ، ب : علمه .

وفيه: «النّعمة» [هي][1] الصّحة والسّعة والعافية.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن عليّ بن الحسين الدّقاق، عن عبد الله بن محمّد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القتّات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه، إلّا غفر الله له قبل أن يستغفر. وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف[3] أنّها من عند الله، إلّا غفر الله له قبل أن يحمده.

«ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ(٥٣)»: فما تتضرّعون إلّا إليه.

و«الجوار» رفع الصوت في الدّعاء والاستغاثة.

«ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ(٥٤)»: هم كفّاركم.

«لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ»: من نعمة الكشف عنهم؛ كأنّهم قصدو بشركهم كفران النّعمة وإنكار كونها من الله.

«فَتَمَتَّعُوا»: أمر تهديد.

«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ(٥٥)»: أغلظ وعيده.

وقرئ[4]: «فيمتعوا» مبنيّاً للمفعول، عطفاً علىٰ «ليكفروا». وعلىٰ هذا جاز أن تكون «اللّام» لام الأمر الوارد للتّهديد، و«الفاء» للجواب.

«وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ»؛ أي: لآلهتهم الّتي لا علم لها، لأنّها جماد، فيكون الضّمير لـ«ما» أو الّتي لا يعلمونها، فيعتقدون فيها جهالات؛ مثل أنّها تنفعهم وتشفع لهم، على أنّ العائد إلىٰ «ما» محذوف. أو لجهلهم[5]، علىٰ أنّ «ما» مصدريّة، والمجعول له محذوف للعلم به.

«نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: من الزّروع والأنعام.

«تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ(٥٦)»: من أنّها آلهة حقيقة بالتّقرّب إليها. وهو وعيد لهم عليه.

---

١ ـ من المصدر.

«وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ ٱلْبَنَاتِ» .

قيل[١] : كانت خزاعة وكنانة يقولون : الملائكة بنات ٱلله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قالت قريش : الملائكة بنات ٱلله .

«سُبْحَانَهُ» : تنزيه له من قولهم ، وتعجّب منه .

«وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ(٥٧)» : يعني : البنين .

ويجوز في «ما يشتهون» الرّفع علىٰ الابتداء ، والنّصب علىٰ العطف علىٰ «البنات» . علىٰ أنّ الجعل بمعنىٰ : الاختيار .

وهو وإنّ أفضى إلىٰ أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد ، لكنّه لم يبعد تجويزه في المعطوف .

«وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ» : أُخبر بولادتها .

«ظَلَّ وَجْهُهُ» : صار ، أو دام النّهار كلّه .

«مُسْوَدّاً» : من الكآبة والحياء من النّاس . وٱسوداد الوجه كناية عن الاغتمام .

«وَهُوَ كَظِيمٌ(٥٨)» : مملوء غيظاً من المرأة .

«يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ» : يستخفي منهم .

«مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ» : المبشَّر به عرفاً .

«أَيُمْسِكُهُ» : محدّثاً نفسه ، متفكّراً في أن يتركه .

«عَلَىٰ هُونٍ» : ذلّ .

«أَمْ يَدُسُّهُ فِي ٱلتُّرَابِ» : يخفيه فيه و يئده . وتذكير الضّمير للفظ «ما» .

وقرىء[٣] ، بالتّأنيث ، فيهما .

«أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ(٥٩)» : حيث يجعلون لمن تعالىٰ عن الولد ما هذا محلّه عندهم .

في كتاب ثواب الأعمال[٤] : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : البنات حسنات ، والبنون نعمة . والحسنات يثاب عليها .

قال : إنّه بُشّر النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بفاطمة ـ عليها السّلام ـ . فنظر في وجوه

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٩ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٩ .

٤ــ ثواب الأعمال / ٢٣٩ ، ح ١و٢ .

أصحابه ، فرأى الكراهة[١] فيهم .

فقال : مالكم ، ريحانة أشمّها ورزقها على الله .

«لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ» : [صفة السّوء ؛][٢] وهو الحاجة إلى الولد المنادية بالموت واستبقاء الذّكور ، استظهاراً بهم . وكراهة الإناث ووأدهنّ ، خشية الإملاق .

«وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى» : وهو الوجوب الذّاتيّ ، والغنى المطلق ، والجود الفائق ، والنّزاهة عن صفات المخلوقين .

«وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)» : المتفرّد بكمال القدرة والحكمة .

«وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ» : بكفرهم ومعاصيهم .

«مَا تَرَكَ عَلَيْهَا» : على الأرض . وإنّما أضمرها من غير ذكر ، لدلالة النّاس والدّابّة عليها .

«مِنْ دَابَّةٍ» : قطّ ، بشؤم ظلمهم .

وعن ابن مسعود[٣] كاد الجعل بذلك يهلك في جحره بذنب ابن آدم ، أو من دابّة ظالمة .

وقيل[٤] : لو أهلك الآباء بكفرهم ، لم يكن الأبناء .

«وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى» : سمّاه لأعمارهم ، أو لعذابهم ، كي يتوالدوا .

«فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)» : بل هلكوا ، أو عُذّبوا حينئذ لا محالة . ولا يلزم من عموم النّاس ، وإضافة الظّلم إليهم ، أن يكون كلّهم ظالمين حتّى الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم .

«وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ» ؛ أي : ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشّركاء في الرّئاسة ، والاستخفاف بالرّسل وأراذل الأموال[٥] .

«وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ» : مع ذلك .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الكراهية .

٢ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ١/٥٥٩ .

٥ ــ ب : الأموات .

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[١] : يقول : ألسنتهم الكاذبة .

«اَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ» ؛ أي : عند الله ؛ كقوله : «ولئن رُجِعت إلىٰ ربّي إنّ لي عنده للحسنىٰ»[٢] .

وقرئ[٣] : «الكُذُب» جمع ، كذوب . صفة للألسنة .

«لاَ جَرَمَ اَنَّ لَهُمُ ٱلنّارَ» : ردٌّ لكلامهم ، وإثبات لضدّه[٤] .

«وَاَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ (٦٢)» : مقدمون إلىٰ النّار . من أفرطته في طلب الماء : إذا قدّمته .

وقرأ[٥] نافع ، بكسر الرّاء . علىٰ أنّه من الإفراط في المعاصي .

وقرئ[٦] ، بالتّشديد مفتوحاً ، من فرطته في طلب الماء . ومكسوراً ، من التّفريط في الطّاعات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] ؛ أي : معذّبون .

«تَاللهِ لَقَدْ اَرْسَلْنَا إِلَىٰ اُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ» : فأصرّوا علىٰ قبائحها ، وكفروا بالمرسلينَ .

«فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ» : في الدّنيا ، وعبرّ باليوم عن زمانها . أو فهو وليّهم حين كان يزيّن لهم . أو يوم القيامة علىٰ أنّه حكاية حال ماضية ، أو آتية .

ويجوز أن يكون الضّمير لقريش ؛ أي : زيّن الشّيطان للكفرة المتقدّمين أعمالهم ، وهو وليّ هؤلاء اليوم يغويهم . وإن يُقدَّر مضاف ؛ أي : فهو ولي أمثالهم ، و«الوليّ» القرين والنّاصر ، فيكون نفياً للنّاصر لهم علىٰ أبلغ الوجوه .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ (٦٣)» : في القيامة .

«وَمَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ» : للنّاس .

«ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُوا فِيهِ» : من المبدأ والمعاد ، والحلال والحرام .

«وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)» : معطوفان علىٰ محلّ «لتبيّن» ، فإنّهما فعلا المُنزَل بخلاف التّبيين .

١ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

٢ــ فصّلت / ٥٠ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٠ .

٤ــ ب : إثبات ضدّه .

٥ و٦ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٠ .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٦ .

«وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» : أنبت فيها أنواع النّبات بعد يبسها .

«إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥)» : سماع تدبّر وإنصاف .

«وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً» : دلالة يُعبَر بها من الجهل إلىٰ العلم .

«نُسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ» : آستئناف لبيان العبرة .

وإنّما ذكّر الضّمير ووحّده ههنا للّفظ ، وأنّثه في سورة المؤمنين للمعنىٰ . فإنّ الأنعام آسم جمع . ولذلك عدّه سيبويه في المفردات المبنيّة علىٰ أفعال ؛ كأخلاق وأكياش[1] . ومن قال : إنّه جمع نِعَم ؛ جعل الضّمير للبعض ، فإنّ اللّبن لبعضها دون جميعها . أو لواحده أوّله علىٰ المعنىٰ ، فإنّ المراد به الجنس .

وقرأ[2] نافع وآبن عامر وأبو بكر ويعقوب : «نسقيكم» بالفتح ، هاهنا وفي «المؤمنون» .

«مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا» : فإنّه يُخلَق من بعض أجزاء الدّم المتولّد من الأجزاء اللّطيفة الّتي في الفرث ؛ وهو الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش .

وعن آبن عباس[3] : أنّ البهيمة إذا آعتلفت وآنطبخ العلف في كرشها ، كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً .

قيل[4] : ولعلّه إن صح ، فالمراد : أنّ أوسطه [يكون][5] مادة اللّبن ، وأعلاه مادة الدّم آلّذي يغذّي البدن . لأنّهما لا يتكوّنان في الكرش والكبد[6] ، بل الكبد يجذب صفاوة الطّعام المنهضم في الكرش و يبقىٰ ثفله ؛ وهو الفرث ، ثمّ يمسكها ريثما يهضمها هضماً ثانياً . فيحدث أخلاطاً أربعة معها مائيّة ، فتميّز القوّة المميّزة تلك المائيّة بما زاد علىٰ قدر الحاجة من المرّتين وتدفعها إلىٰ الكلية والمرارة والطّحال . ثمّ يوزع الباقي علىٰ الأعضاء بحسبها[7] ، فيجري إلىٰ كلّ حقّه علىٰ ما يليق به بتقدير الحكيم العليم . ثمّ إن كان الحيوان أنثىٰ زاد أخلاطها علىٰ قدر غذائها لأستيلاء [البرد والرطوبة على مزاجها

١ــ ب : كاخلاق واكباش .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٠ .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٠ــ٥٦١ .

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٦١ .

٥ــ من المصدر .

٦ــ ليس في المصدر: والكبد .

٧ــ المصدر: يحسبها .

فيندفع][1] الزّائد أوّلاً إلىٰ الرّحم[2] لأجل الجنين. فإذا انفصل، انصبّ ذلك الزّائد أو بعضه إلىٰ الضّروع. فيبيضّ بمجاورة لحومها الغدديّة البيض، فيصير لبناً. ومن تدبّر في[3] صنع الله -تعالىٰ- في إحداث الأخلاط والألبان وإعداد مقارّها[4] ومجاريها والأسباب المولّدة لها والقوىٰ المتصرّفة[5] فيها كلّ وقت علىٰ ما يليق به، اضطرّ إلىٰ الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته.

و«من» الأولىٰ تبعيضيّة، لأن اللّبن بعض ما في بطونها. والثّانية ابتدائيّة؛ كقولك: سقيت من الحوض. لأنّ بين الفرث والدّم المحلّ الّذي يبتدأ منه الإسقاء. وهي متعلّقة «بنسقيكم». أو حال من «لبناً» قُدّمت عليه، لتنكيره وللتّنبيه علىٰ أنّه موضع العبرة.

«**خَالِصاً**»: صافياً، لا يستصحب لون الدّم ولا رائحة الفرث. أو مصفّىٰ عمّا يصحبه من الأجزاء الكثيفة، بتضييق مخرجه.

«**سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ (٦٦)**»: سهل المرور في حلقهم[6].

وقرئ[7]: «سيغاً» بالتّشديد والتّخفيف.

وفي الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن، لأنّ الله -عزّوجلّ- جعله لبناً خالصاً سائغاً للشّاربين.

الحسين بن محمّد[9]، عن السياري[10]، عن عبيدالله[11] بن أبي عبدالله الفارسيّ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قال رجل: إني أكلت لبناً فضرّني. قال: فقال أبو عبدالله [-عليه السّلام-: لا والله،][12] ما يضرّ لبن قطّ. ولكنّك

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أو الى الرحم.
٣ ــ يوجد في أ، ب.
٤ ــ أ، ب: مقاربها.
٥ ــ أ، ب، ر: المنصرفة.
٦ ــ أ، ب، ر: سقيهم.
٧ ــ أنوار التنزيل ٥٦١/١.
٨ ــ الكافي ٣٣٦/٦، ح ٥.
٩ ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يساوي.
١١ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٢٧/١. وفي النسخ: عبدالله.
١٢ ــ ليس في أ، ب، ر.

٢٢٨ ـــ

١ــ المصدر: «فظننت أنّ ذلك من اللبن» بدل «وظننت أنّ اللّبن الذي ضرّك».

٢ــ الكافي ٦/٣٣٦، ح ٦.

٣ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٤ــ كذا في المصدر، وجامع الرواة ١/٣٧٢. وفي النسخ: مسلمة.

٥ــ المصدر: حمراوين.

٦ــ المصدر: سوداوين.

٧ــ الكافي ٦/٣٣٧، ح ١.

٨ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٩ــ الذّرب: فساد المعدة.

١٠ــ ينبع: قرية كبيرة على سبع مراحل من المدينة.

١١ــ أ، ر: تشربه.

١٢ــ الكافي ٦/٣٣٨، ح ١.

أكلته مع غيره فضرّك[1] الّذي أكلته، وظننت أنّ اللّبن الّذي ضرّك.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: اللّبن طعام المرسلين.

محمّد بن يحيى[3]، عن سلمة[4] بن خطّاب، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبيد بن محمّد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لبن الشّاة السّوداء خير من لبن حمراء[5]، ولبن البقر الحمراء خير من لبن السّوداء[6].

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ألبان البقر دواء.

عدّة من أصحابنا[8]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جدّه قال: شكوت إلى أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ ذرباً[9] وجدته.

فقال لي: ما يمنعك من شرب ألبان البقر؟

وقال لي: أشربتها قطّ؟

فقلت له: نعم مراراً.

فقال لي: كيف وجدتها؟

فقلت: وجدتها تدبغ المعدة وتكسوا الكليتين الشّحم وتشهّي الطّعام.

فقال لي: لو كانت أيّامه، لخرجت أنا وأنت إلى ينبع[10] حتّى نشربه[11].

محمّد بن يحيى[12]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح.

[عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن؛ موسى ـ عليه السّلام ـ يقول: أبوال الإبل

خير من ألبانها ، ويجعل الله ـ عزّوجلّ ـ الشّفاء في ألبانها . وفي كتاب الخصال[١] :][٢] عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : شرب[٣] اللّبن شفاء من كلّ داء إلّا الموت .

«وَمِنْ ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَابِ» : متعلّق بمحذوف ؛ أي : ونسقيكم من ثمرات النّخيل والأعناب ؛ أي : من عصيرهما .

وقوله : «تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً» .

قيل[٤] : خمراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] [: الخلّ .

وفي تفسير العيّاشي[٦] :][٧] عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : أنّها نزلت قبل آية التّحريم ، فنسخت بها .

وفيه دلالة علىٰ أنّ المراد به : الخمر . وقد جاء بالمعنيين جميعاً . وعلىٰ إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت ، لجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها . ومعنىٰ النّسخ : نسخ السّكوت[٨] عن التّحريم ، فلا ينافي ما جاء في أنّها لم تكن حلالاً قطّ . وفي مقابلتها بالرّزق الحسن تنبيه علىٰ قبحها .

«وَرِزْقاً حَسَناً» ؛ كالتّمر والزّبيب والدّبس .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ أمر نوحاً أن يحمل في السّفينة من كلّ زوجين ٱثنين . فحمل الفحل[١٠] والعجوة[١١] ، فكانا زوجاً . فلما نضب الماء ، أمر ٱلله ـ عزّوجلّ ـ نوحاً أن يغرس الجبلة[١٢] ؛ وهي الكرم . فأتاه إبليس ، فمنعه من غرسها . فأبىٰ إلّا أن يغرسها ، وأبىٰ إبليس أن يدعه يغرسها وقال : ليس لك ولا لأصحابك ، إنّما هي لي ولأصحابي . فتنازعا ما شاء ٱلله ، ثمّ

١ــ الخصال ٢/٦٣٦ .
٢ــ ليس في أ ، ب .
٣ــ المصدر : حسو .
٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٦١ .
٥ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .
٦ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٣ ، ذيل ح ٤٠ باختلاف يسير .
٧ــ ليس في ب .
٨ــ أ ، ب : السكون .
٩ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٢ ، ح ٤٠ .
١٠ــ المصدر : النخل . والفحل ، ذكر النخل .
١١ــ العجوة : ضرب من أجود التمر .
١٢ــ المصدر : الحبلة .

أنّهما اصطلحا على أن جعل نوح لإبليس ثلثيها[١] ولنوح ثلثها[٢] . وقد أنزل الله لنبيّه في كتابه ما قد قرأتموه «ومن ثمرات النّخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً» . فكان المسلمون بذلك . ثمّ أنزل الله آية التّحريم «إنّما الخمر والميسر والأنصاب ـ إلى قوله ـ : منتهون» . يا سعيد ، فهذه آية التّحريم وهي نسخت الآية الأخرى .

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)**» : يستعملون عقولهم بالنّظر والتّأمّل في الآيات .

«**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**» : ألهمها . وقذف في قلوبها .

وقرئ[٣] : «إلى النَّحَل» بفتحتين[٤] .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن محمّد بن يوسف ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وأوحى ربّك إلى النّحل» .

قال : إلهام .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : قوله : «وأوحى ربّك إلى النّحل» .

قال : وحي إلهام ، يأخذ النّحل من جميع النّور[٧] ثمّ تتّخذه عسلاً .

وحدّثني أبي[٨] ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن رجل ، عن حريز بن عبد الله ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وأوحى ربّك إلى النّحل» .

قال : نحن ، والله[٩] ، النّحل الّذي[١٠] أوحى الله إليه .

«**أَنِ اتَّخِذِي**» : بأن اتّخذي .

ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة ، لأنّ في الإيحاء معنى القول . وتأنيث الضّمير على المعنى ، فإنّ النّحل مذكّر .

«**مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)**» : ذكر بحرف التّبعيض ، لأنّها لا تبني في كلّ جبل وكلّ شجر وكلّ ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كلّ مكان .

وإنّما سُمّي ما تبنيه لتتعسّل فيه : بيتاً ، تشبيهاً ببناء الإنسان ، لما فيه من حسن الصّنعة وصحّة القسمة الّتي لا يقوىٰ عليها حذّاق المهندسين إلّا بآلات[١] وأنظار دقيقة : ولعلّ ذكره ، للتّنبيه علىٰ ذلك .

وقرأ[٢] عاصم : «بِيوتاً» بكسر الباء .

وقرأ أبو بكر وابن عامر : «يعرشون» بضمّ الرّاء .

«**ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ**» : تشتهينها ، مرّها وحلوها .

«**فَاسْلُكِي**» : ما أكلتِ .

«**سُبُلَ رَبِّكِ**» : في مسالكه الّتي يحيل[٣] فيها بقدرته النّور المرّ عسلاً من أجوافك . أو فاسلكي الطّرق الّتي ألهمك في عمل العسل .

أو فاسلكي راجعة إلىٰ بيوتك[٤] سبل ربّك ، لا تتوعّر عليك ولا تلتبس .

«**ذُلُلاً**» : جمع ، ذلول . وهي حال من السّبل ؛ أي : مذلّلة ، ذلّلها ٱلله وسهّلها لك . أو من الضّمير في «فاسلكي» ؛ أي : وأنت ذلل منقادة لما أُمرت به .

«**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا**» : عدل به عن خطاب النّحل إلىٰ خطاب النّاس . لأنّه محلّ الإنعام عليهم ، والمقصود من خلق النّحل وإلهامه لأجلهم .

«**شَرَابٌ**» ؛ يعني : العسل ، لأنّه ممّا يشرب .

«**مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**» : أبيض وأصفر وأحمر وأسود ، لسبب ٱختلاف سنّ النّحل والفصل .

«**فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ**» : إمّا بنفسه ؛ كما في الأمراض البلغميّة . أو مع غيره ؛ كما في سائر الأمراض ، إذ قلّما يكون معجون إلا والعسل جزء منه ، مع أنّ التّنكير فيه مشعر بالتّبعيض ويجوز وقيل[٥] : الضّمير للقرآن ، أو لما بيّن ٱلله من أحوال النّحل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وحدّثني أبي ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن رجل ، عن حريز بن عبد ٱلله ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وأوحى ربّك إلىٰ النّحل» .

---

١ ــ ب ، أ : بالايات .

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٢ .

٣ ــ ب : يجعل .

٤ ــ أ ، ب : بيوتات .

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٢ .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

قال : نحن ، وٱلله ، النّحل ٱلّـذي أوحىٰ ٱلله إليه[١] «أن ٱتّخذي من الجبال بيوتاً» أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعة . «ومن الشّجر» . يقول : من العجم . «وممّا يعرشون» . يقول : من الموالي . وٱلّـذي «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» أعنى[٢] العلم ٱلّـذي يخرج منّا إليكم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : وروى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ، بإسناده : عن رجاله ، عن أبي بصير في قوله ـعزّوجلّ ـ : «وأوحىٰ ربّك إلىٰ النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشّجر وممّا يعرشون» .

قال : ما بلغ بالنّحل أن يوحىٰ إليها ، بل فينا نزلت . فنحن النّحل ، ونحن المقيمون له في أرضه بأمره ، والجبال شيعتنا ، والشّجر النّساء المؤمنات .

وفي كتاب الخصّال[٤] : عن داود بن كثير الرّقّيّ قال : قال أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ : لقد اخبرني أبي ، عن جدّي ـعليهما السّلام ـ : أنّ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ نهىٰ عن قتل ستّة : النّحلة والنّملة والضّفدع والصّرد والهدهد والخطّاف . فأمّا النّحلة ، فإنّها تأكل طيّباً وتضع طيّباً . وهي الّتي أوحىٰ ٱلله إليها ليست من الجنّ والإنس . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي عيون الأخبار[٥] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من خبر الشّاميّ وما سئل أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : وسأله عن شيء أوحىٰ ٱلله إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس .

فقال : أوحىٰ ٱلله إلىٰ النّحل .

وفي أصول الكافي[٦] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن العبّاس بن عامر ، عن جابر بن[٧] المكفوف ، عن عبدٱلله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال : ٱتّقوا علىٰ دينكم وٱحجبوه بالتّقيّة ، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له . إنّما أنتم في النّاس ؛ كالنّحل في الطّير . لو أنّ الطّير تعلم ما في أجواف النّحل ، ما بقي منها

---

١ ــ المصدر : نحن والنّحل الّتي أوحى الله إليها .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ تأويل الايات ١/٢٥٦ ، ح ١٢ .
٤ ــ الخصال ١/٣٢٧ ، ذيل ح ١٨ .
٥ ــ العيون ١/٢٤٤ .
٦ ــ الكافي ٢/٢١٨ ، ح ٥ .
٧ ــ ليس في المصدر .

شيء إلّا أكلته . ولو أنّ النّاس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت ، لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم[١] في السّرّ والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

وفي تفسر العيّاشي[٢] : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وأوحى ربّك إلى النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوت ومن الشّجر وممّا يعرشون» إلى «أنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون» : فالنّحل الأئمّة ، والجبال العرب ، والشّجر الموالي عتاقه ، وممّا يعرشون ؛ يعني : الأولاد والعبيد ممّن لم[٣] يعتق وهو يتولّى الله ورسوله والأئمّة ، والثّمرات المختلفة[٤] ألوانه فنون العلم الّذي قد يعلّم الأئمّة شيعتهم ، و«فيه شفاء للنّاس» يقول : في العلم شفاء للنّاس ، والشّيعة هم النّاس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم[٥] . ولو كان ؛ كما تزعم[٦] أنّه العسل الّذي يأكله النّاس ، إذاً ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلّا شفي[٧] ، لقول الله ـ تعالى ـ : «فيه شفاء للنّاس» . ولا خلف لقول الله ، وإنّما الشّفاء في علم القرآن لقوله : «ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين» فهو شفاء ورحمة][٨] لأهله لا شكّ فيه ولا مرية ، وأهله أئمّة الهدى الّذين قال الله : «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» .

وفي رواية[٩] أبي الرّبيع الشّاميّ ، عنه في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وأوحى ربّك إلى النّحل» .

فقال : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . «أن اتّخذي من الجبال بيوتاً» قال : تزوّج من قريش . «ومن الشّجر» قال : في العرب . «وممّا يعرشون» قال : في الموالي . «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه» قال : أنواع العلم . «فيه شفاء للنّاس» .

عن سيف بن عميرة[١٠] ، عن شيخ من أصحابنا ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كنّا عنده ، فسأله شيخ فقال : بي وجع وأنا أشرب له النّبيذ ، ووصفه له الشّيخ .

فقال له : ما ينفعك من الماء الّذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ ؟

---

١ ــ نحل فلاناً : سابّه .
٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٣ ، ح ٤٣ .
٣ ــ ب : لا .
٤ ــ المصدر : المختلف .
٥ ــ ليس في ب : ما هم .
٦ ــ المصدر : يزعم .
٧ ــ المصدر : برأ .
٨ ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .
٩ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٤ .
١٠ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٤ ، ح ٤٥ .

قال : لا يوافقني .

قال : فما يمنعك من العسل ؟

قال آلله : «فيه شفاء للنّاس» .

قال : لا أجده .

قال : فما يمنعك من اللّبن آلّـذي نبت لحمك وآشتد عظمك ؟

قال : لا يوافقني .

قال أبو عبدآلله ـعليه السّلامـ : أتريد أن آمرك بشرب الخمر؟ لا [آمرك، لا][1] وآلله لا آمرك[2] .

وفي كتاب الخصال[3] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أصحابه : لعق العسل شفاء من كلّ داء . قال آلله ـتعالىٰـ : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس» .

وفي عيون الأخبار[4] : عن الرّضا ـعليه السّلامـ بإسناده قال : قال ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : إن يكن في شيء شفاء ، ففي شرط الحجام[5] أو في شربة عسل .

وبإسناده[6] ، قال : قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ : لا تردّوا شربة العسل على من[7] آتاكم بها .

وبإسناده[8] ، قال : قال عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ : ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم : [قراءة][9] القرآن والعسل واللُّبان[10] .

وفي الكافي[11] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد عن القاسم بن يحيىٰ ، عن جدّه ؛ الحسن بن راشد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : قال

١ــ ليس في المصدر .

٢ــ أ : زيادة «لا والله» .

٣ــ الخصال ٢/٦٢٣ ضمن ح ١٠ .

٤ ــ العيون ٢/٣٥، ح ٨٣ .

٥ ــ المصدر : شرطة حجام .

٦ــ نفس المصدر والمجلّد / ٣٦، ح ٨٤ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شربة عسل من .

٨ ــ العيون ٢/٣٨، ح ١١١ .

٩ ــ من المصدر .

١٠ــ اللبان : نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغا و يسمّى الكندر .

١١ــ الكافي ٦/٣٣٢، ح ٢ .

أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: لعق العسل شفاء من كلّ داء. قال ٱلله ـعزّوجلّـ: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس». وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللّبان يذيب البلغم.

وفي محاسن البرقيّ[١]: عنه، عن بعض أصحابنا، عن عبدالرّحمٰن بن شعيب، عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: لعق العسل فيه شفاء. قال ٱلله: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس».

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن عبدٱلله بن قدّاح، عن أبي عبدٱلله، عن أبيه قال: جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ.

فقال: يا أمير المؤمنين، بي وجع في بطني.

فقال له أمير المؤمنين: ألك زوجة؟

قال: نعم.

قال: ٱستوهب منها [شيئاً][٣] طيّبة به نفسها من مالها، ثمّ ٱشتر به عسلاً، ثمّ ٱسكب عليه من ماء السّماء، ثمّ ٱشربه. فإنّي أسمع[٤] ٱلله يقول في كتابه: «وأنزلنا من السّماء ماء مباركاً». وقال: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس». وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً». [فإذا ٱجتمعت البركة والشّفاء والهني والمري][٥] شفيت إن شاء ٱلله ـتعالىٰـ. ففعل ذلك، فشفي.

وفي مجمع البيان[٦]: وفي النّحل والعسل وجوه من الاعتبار منها: ٱختصاصه بخروج العسل من فيه، ومنها جعل الشّفاء في موضع السّم فإنّ النّحل يلسع، ومنها ماركّب ٱلله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه. ومن أعجبها أن جعل ـسبحانهـ لكلّ فئة يعسوباً هو أميرها، يقدمها ويحامي عنها و يدبّر أمرها و يسوسها وهي تتبعه وتقتفي أثره. ومتىٰ فقدته ٱنحلّ نظامها وزال قوامها وتفرّقت شذر مذر. وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار عليّ أمير المؤمنين: أنا يعسوب المؤمنين.

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)**»: فإنّ من تدبّر ٱختصاص النّحل بتلك

١ــ المحاسن / ٤٩٩، ح ٦١١.

٢ــ تفسير العياشي ٢١٨/١، ح ١٥.

٣ــ من المصدر.

٤ ــ بعض نسخ المصدر: سمعت.

٥ــ ليس في المصدر.

٦ ــ المجمع ٣٧٢/٣.

العلوم الدّقيقة والأفعال العجيبة حقّ التّدبّر، علم قطعاً أنّه لا بدّ له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه.

«وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ»: بآجال مختلفة.

«وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ»: يعاد.

«إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ»: أخسّه وأحقره؛ يعني: الهرم ٱلّذي يشابه الطّفوليّة في نقصان القوّة والعقل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: عن الصّادق، عن أبيه ـعليهما السّلامـ: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أرذل العمر.

وفي مجمع البيان[2]: وروي[3] عن عليّ ـعليه السّلامـ: أنت أرذل العمر خمسون وسبعون سنة. روي عن النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ مثل ذلك.

وفي كتاب الخصال[4]، بعد أن ذكر حال الإنسان في بلوغ الأربعين والخمسين إلى التّسعين قال: وفي حديث آخر: فإذا بلغ إلى المائة، فذلك أرذل العمر. وقد روي: أنّ أرذل العمر أن يكون عقله؛ مثل عقل ٱبن سبع سنين.

«لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً»: إلى حال شبيهة بحال الطّفوليّة في النّسيان وسؤالفهم.

وفي أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن [محمد بن][6] داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل[7]. ستقف عليه بتمامه في سورة الواقعة إن شاء ٱلله ـتعالىـ. يقول فيه ـعليه السّلامـ: ثمّ ذكر أصحاب الميمنة؛ وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان، وروح القوّة، وروح الشّهوة، وروح البدن. وقال قبل ذلك: وبروح الإيمان عبدوا ٱلله، ولم يشركوا به. وبروح القوّة جاهدوا عدوّكم، وعالجوا معاشهم.

١ــ تفسير القمّي ٢/٧٩.

٢ــ المجمع ٣/٣٧٢.

٣ــ ليس في أ، ب. وفي المصدر: ورووا.

٤ــ الخصال ٢/٥٤٦، ح ٢٥.

٥ ــ الكافي ٢/٢٨٢، ٢٨٣، ح ١٦.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ ليس في أ، ب، ر.

و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ، ونكحوا الحلال من شباب النّساء . و بروح البدن دبّوا ودرجوا .

وقال ـ عليه السّلام ـ متّصلاً بقوله : «وروح البدن» : فلا يزال العبد يستكمل الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات .

فقال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أمّا أوّلهنّ[1] فهو ؛ كما قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً» . فهذا ينتقض منه جميع الأرواح ، وليس بالّذي يخرج من دين الله . لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره ، فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد بالليل ولا بالنّهار ولا القيام في الصّف مع النّاس . فهذا نقصان من روح الإيمان ، وليس يضرّه شيئاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : قال : إذا كبر ، لا يعلم ما علمه قبل ذلك .

«**إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ**» : بمقادير أعمارهم .

«**قَدِيرٌ(٧٠)**» : يميت الشّابّ النّشيط ، و يبقى الهِمّ[3] الفاني .

وفيه تنبيه على أنّ تفاوت آجال النّاس ليس إلّا بتقدير قادر حكيم رتّب أبنيتهم وعدّل أمزجتهم على قدر معلوم . ولو كان ذلك مقتضى الطّباع ، لم يبلغ التّفاوت هذا المبلغ .

«**وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**» : فمنكم غنيّ ، ومنكم فقير ، ومنكم موالي يتولّون رزقهم ورزق غيرهم ، ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك .

«**فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ**» : بمعطي رزقهم .

«**عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**» : على مماليكهم . فإنّما يردّون عليهم رزقهم ، الّذي جعله الله في أيديهم .

«**فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ**» : فالموالي والمماليك سواء في أنّ الله رزقهم .

فالجملة لازمة للجملة المنفيّة ، أو مقررة لها . ويجوز أن يكون واقعة موقع الجواب ؛ كأنّه قيل : فما الّذين فضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا في الرّزق . على

---

١ ــ المصدر : أولاهنّ .

٢ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

٣ ــ الهمّ : الشيخ الكبير .

٢٣٨ ـــ

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٣ .

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

٣ــ الجوامع / ٢٤٦ .

٤ ــ المصدر : تلبسون .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : رؤى .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٣ .

٨ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٤، ح ٤٦ .

٩ ــ ليس في المصدر .

١٠ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤٧ .

أنّه ردّ وإنكار على مشركين ، فإنّهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الألوهيّة ، ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما أنعم الله عليهم فيساويهم فيه .

«**أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ (٧١)**» : حيث يتّخذون له شركاء . فإنّه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ، ويجحدون أنّه من عند الله . أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج ، بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها .

و«الباء» لتضمّن الجحود معنىٰ الكفر .

وقرأ[1] أبو بكر : «تجحدون» بالتّاء . لقوله : «خلقكم» و«فضّل بعضكم» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : قال : لا يجوز للرّجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله .

وفي جوامع الجامع[3] : ويحكىٰ عن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ أنّه سمع النّبي ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقول : إنّما هم إخوانكم ، فاكسوهم مما تكسون[4] وأطعموهم مما تطعمون . فما رأي[5] عبده بعد ذلك ، إلّا ورداءه رداءه وإزاره إزاره من غير تفاوت .

«**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً**» ؛ أي : من جنسكم . لتأنسوا بها ، ولتكون أولادكم مثلكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] ؛ يعني : حواء خُلقت من آدم .

«**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً**» : وأولاد أولاد ، أو بنات . فإنّ الحافد ؛ هو المسرع في الخدمة ، والبنات يخدمن في البيوت .

وقيل[7] : الرّبائب . ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم . والعطف لتغاير الوصفين .

وفي تفسير العيّاشي[8] : عن عبد الرّحمٰن الأشلّ قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : في[9] «الحفدة» بنو البنت . ونحن حفدة رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

عن جميل بن درّاج[10] ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وجعل لكم من

أزواجكم بنين وحفدة» .

قال : هم الحفدة ، وهم العون منهم ؛ يعني : البنين .

وفي مجمع البيان[١] : عنه ـ عليه السّلام ـ : وهم أختان الرّجل على بناته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قال : الأختان .

«وَرَزَقَكُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ» : من اللّذائذ . أو من الحلالات .

و«من» للتّبعيض . فإنّ المرزوق في الدّنيا أنموذج منها .

«أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ» .

قيل[٣] : هو أنّ الأصنام تنفعهم . أو أنّ من الطّيّبات ما يحرم عليهم ؛ كالبحائر والسّوائب .

«وَبِنِعْمَةِ ٱللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)» : حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام ، أو حرّموا ما أحلّ الله لهم . وتقديم الصّلة على الفعل إمّا للاهتمام ، أو لإيهام التّخصيص مبالغة ، أو للمحافظة على الفواصل .

وقيل[٤] : يريد «بنعمة الله» : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ والقرآن والإسلام ؛ أي : هم[٥] كافرون بها منكرون لها .

«وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللهِ مَالاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْاَرْضِ شَيْئاً» : من مطر ونبات . و«رزقاً» إن جعلته مصدراً فشيئاً منصوب به ، وإلّا فبدل منه .

«وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (٧٣)» : أن يتملّكوه ، أو لا استطاعة لهم أصلاً .

وجمع الضّمير فيه وتوحيده في «لا يملك» ، لأنّ «ما» مفرد في معنى الآلهة . ويجوز أن يعود إلى الكفّار ؛ أي : ولا يستطيع هؤلاء مع أنّهم أحياء متصرّفون شيئاً من ذلك ، فكيف بالجماد .

«فَلاَ تَضْرِبُوا للهِ ٱلْاَمْثَالَ» : فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به ، أو تقيسونه عليه . فإنّ ضرب المثل تشبيه حال بحال .

قيل[٦] : كانوا يقولون : إنّ عبادة عبدة الملك أدخل في التّعظيم من عبادته .

---

١ ـ المجمع ٣/٣٧٣ .

٢ ـ تفسير القمّي ١/٣٨٧ .

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٣ .

٤ ـ تفسير الصافي ٣/١٤٦ .

٥ ـ المصدر : هو .

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٣ ، وتفسير الصافي ←

«إِنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ»: فساد ما تعوّلون عليه من القياس، علىٰ أنّ عبادة عبيد الملك أدخل في التّعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون.

«وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(٧٤)»: ذلك. ولو علمتموه، لما جرأتم عليه. فهو تعليل للنّهي. أو أنّه يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه، فدعوا رأيكم دون نصّه.

ويجوز أن يراد: فلا تضربوا لله الأمثال، فإنّه يعلم كيف تُضَرب الأمثال وأنتم لا تعلمون. ثمّ علّمهم كيف يضرب، فضرب مثلا لنفسه ولمن دونه فقال: «ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ»: مثّل ما يشرك به المملوك العاجز عن التصرّف رأساً، ومثّل نفسه بالحرّ المالك ٱلّذي رزقه ٱلله مالاً كثيراً فهو يتصرّف فيه كيف يشاء. وٱحتجّ بامتناع الاشتراك والتّسوية بينهما، مع تشاركهما في الجنسيّة والمخلوقيّة، علىٰ ٱمتناع التّسوية بين الأصنام الّتي هي أعجز المخلوقات وبين ٱلله الغنيّ القادر علىٰ الإطلاق.

وقيل[1]: هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفّق. وتقييد العبد بالمملوكية للتّمييز عن الحرّ، فإنّه ـ أيضاً ـ عبد ٱلله. وبسلب القدرة للتّمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيماً للمالك المتصرّف. يدل علىٰ أنّ المملوك لا يملك.

قيل: والأظهر أنّ «من» نكرة موصوفة ليطابق «عبداً». وجمع الضّمير في «يستوون»، لأنّه للجنسين. فإنّ المعنىٰ: هل يستوي الأحرار والعبيد.

«ٱلْحَمْدُ للهِ»: كلّ الحمد لله لا يستحقّه غيره فضلاً عن العبادة، لأنّه مولىٰ النّعم كلّها.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(٧٥)»: فيضيفون نعمه إلىٰ غيره، و يعبدونه لأجلها.

وفي الكافيّ[2]: محمّد عن أحمد عن ابن فضّال[3]، عن مفضّل بن صالح، عن ليث المراديّ قال: سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن العبد: هل يجوز طلاقه؟

فقال: إن كان أمتك، فلا. إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «عبداً مملوكاً لا يقدر علىٰ شيء». وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة، جاز طلاقه.

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وروى ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ قالا : المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه إلّا بإذن سيّده .

قلت : فان كان السّيّد زوّجه ، بيد من الطّلاق ؟ قال : لا[٢] بيد السيّد ، «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . أفشيء الطّلاق ؟

وفي تهذيب الأحكام[٣] : الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى[٤] ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن رجل نكح أمته من رجل آخر[٤] ، أيفرق بينهما إذا شاء ؟

فقال : إن كان مملوكه ، فليفرق بينهما إذا شاء . إنّ الله ـتعالىـ يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» . فليس للعبد شيء من الأمر . وإن كان زوجها حرّاً ، فإنّ طلاقها صفقتها .

الحسين بن سعيد[٥] ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ابن بكير ، عن الحسن العطّار قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن رجل أمر مملوكه أن يتمتع بالعمرة إلى الحجّ ، أعليه أن يذبح عنه ؟

قال : لا . إنّ الله يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء» .

وفي تفسير العيّاشي[٦] : عن أبي بصير ، في الرّجل ينكح أمته لرجل له ، أن يفرق بينهما إذا شاء ؟

قال : إن كان مملوكاً ، فليفرق بينهما إذا شاء . لأنّ الله يقول : «عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء .» فليس للعبد من الأمر شيء . وإن [كان][٧] زوّجها حرّاً ، فرق بينهما إذا شاء المولى .

عن أحمد بن عبدالله العلويّ[٨] ، عن الحسن بن الحسين بن زيد بن عليّ ، عن جعفر بن محمّد [عن أبيه][٩] ـعليهما السّلامـ قال : كان عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ

---

١ ــ الفقيه ٣/٣٥٠ ، ح ٣ .
٢ ــ ليس في المصدر .
٣ ــ التهذيب ٧/٣٤٠ ، ح ٢٣ .
٤ ــ ليس في المصدر .
٥ ــ التهذيب ٥/٢٠٠ ، ح ٤ .
٦ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٥ ، ح ٥١ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٤ .
٩ ــ من المصدر .

٢٤٢ ـــــــ

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ جماعة من أصحابه ؛ منهم حمران بن أعين [ومحمّد بن أعين][٢] ومحمّد بن النّعمان وهشام بن سالم والطّيّار. وجماعة ؛ فيهم[٣] هشام بن الحكم ، وهو شابّ .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : يا هشام ، ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد ، وكيف سألته ؟

فقال هشام : يا ابن رسول الله ، إنّي أُجلّك وأستحيك ولا يعمل لساني بين يديك .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إن[٤] أمرتكم بشيء ، فافعلوا .

قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة ، فعظم ذلك عليَّ . فخرجت إليه ، ودخلت البصرة يوم الجمعة . فأتيت مسجد البصرة ، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء مئتزراً[٥] بها من صوف وشملة مرتدياً بها[٦] ، والنّاس يسألونه . فاستفرجت النّاس فأفرجوا[٧] لي ، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي .

ثمّ قلت : أيّها العالم ، إني رجل غريب تأذن لي في مسألة ؟

فقال لي : نعم .

فقلت : ألك عين ؟

قال : يا بنيّ ، أيّ شيء هذا من السّؤال ، وشيء تراه كيف تسأل عنه ؟

فقلت : هكذا مسألتي .

فقال : يا بنيّ ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء .

قلت : أجبني فيها .

قال لي : سل .

---

١ ــ الكافي ١/١٦٩ ، ح ٣ .

٢ ــ ليس في المصدر . .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منهم .

٤ ــ المصدر : إذا .

٥ ــ ب ، أ ، ر : ميزوا . وفي المصدر : متزر .

٦ ــ المصدر : مرتد بها .

٧ ــ أ ، ب : فانفرجوا .

قلت : ألك عين ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أرىٰ بها الألوان والأشخاص .

قلت : ألك أنف ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أشم به الرّائحة .

قلت : ألك فم ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أذوق به الطّعم .

قلت : ألك أذن ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أسمع بها الصّوت .

قلت : ألك قلب ؟

قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟

قال : أميّز به كلّما ورد علىٰ هذه الجوارح والحواسّ .

قلت : أوليس في هذه الجوارح والحواسّ غنًى عن القلب ؟

قال : لا .

قلت : وكيف ذلك ، وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بنيّ ، إنّ الجوارح إذا شكت في شيء شمّته أو رأته[1] أو ذاقته أو سمعته ، ردّته إلىٰ القلب ، فيبيّن[2] اليقين و يبطل الشّكّ .

١ــ ب : لامسته .

٢ــ المصدر : فيستيقن .

قال هشام : فقلت له : فإنّما أقام ٱلله القلب لشكّ الجوارح ؟

قال : نعم .

قلت : لابُدّ من القلب ، وإلّا لم تستيقن الجوارح ؟

قال : نعم .

فقلت : يا أبا مروان ، فإنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يترك جوارحك حتّىٰ جعل لها إماماً يصحّح لها الصّحيح و يُتيقَّن به ما شكلت فيه . و يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم وٱختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ، و يقيم ذلك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك ؟

قال : فسكت ولم يقل شيئاً .

ثمّ ٱلتفت إليّ ، وقال لي : أنت هشام بن الحكم ؟

فقلت : لا .

فقال : أمن جلسائه ؟

قلت : لا .

قال : فمن أين أنت ؟

قلت : من أهل الكوفة .

قال : فأنت إذاً هو .

ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه ، وزال عن مجلسه وما نطق حتّىٰ قمت .

قال : فضحك أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ وقال : يا هشام ، من علّمك هذا ؟

قلت : شيء أخذته منك وألّفته .

فقال : هذا [والله][1] مكتوب في صحف إبراهيم وموسىٰ .

« وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ » : يختصّ به علمه لا يعلمه غيره ؛ وهو ما غاب فيهما عن العباد ، بأن لم يكن محسوساً ولم يدلّ عليه محسوس .

وقيل[2] : يوم القيامة : فإنّ علمه غائب عن أهل السّماوات والأرض .

« وَمَا أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ » : وما أمر قيام القيامة في سرعته وسهولته .

« إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ » ؛ كرجع الطّرف من أعلىٰ الحدقة إلىٰ أسفلها .

١ــ من المصدر .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٤ .

٢٤٦ ـــــــ

الطّيران ، وخلق الجوّ بحيث يمكن الطّيران فيه ، وإمساكها في الهواء علىٰ خلاف طبعها .

«لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩)» : لأنّهم المنتفعون بها .

«وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً» : موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ؛ كالبيوت المتّخذة من الحجر والمدر . فعل ، بمعنىٰ المفعول .

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ ٱلْأَنْعَامِ بُيُوتاً» : هي القباب المتّخذة من الأدم . ويجوز أن يتناول المتّخذة من الوبر والصّوف والشّعر ، فإنّها من حيث أنّها نابتة علىٰ جلودها يصدق عليها أنّها من جلودها .

«تَسْتَخِفُّونَها» : تجدونها خفيفة ، يخفّ عليكم حملها ونقلها .

«يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» : وقت ترحالكم .

«وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ» : وقت الحضر ، أو النّزول .

وقرأ[1] الحجازيّان والبصريّان : «يوم ضعنكم» بالفتح . وهو لغة فيه .

«وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا» : الصّوف للضّائنة ، والوبر للإبل ، والشعر للمعز . وإضافتها إلىٰ ضمير الأنعام ، لأنّها من جملتها .

«أَثَاثاً» : ما يُلبَس و يُفرَش .

«وَمَتَاعاً» : [ما يُتّجر به][2] .

«إِلَىٰ حِينٍ (٨٠)» : إلىٰ مدّة من الزّمان ، فإنّها لصلابتها تبقىٰ مدّة مديدة . أو إلىٰ حين مماتكم[3] أو إلىٰ أن تقضوا منه أو طاركم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : في رواية أبي الجارود في قوله : «أثاثاً» قال : المال . «ومتاعاً» قال : المنافع . «إلىٰ حين» [أي : إلىٰ حين][5] بلاغها .

«وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ» : من الشّجر والجبال والأبنية وغيرها .

«ظِلَالاً» : تتقون بها حرّ الشّمس .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : قال : ما يستظلّ به .

«وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَاناً» : مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٥ .

٢ و٣ــ ليس في ب .

٤ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨ .

٥ــ من المصدر .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

المنحوتة فيها . جمع ، كن .

«وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ» : ثياباً من الصّوف والكتان والقطن وغيرها .

«تَقِيكُمُ الْحَرَّ» : خصّه بالذّكر ، اكتفاء بأحد الضّدين ، أو لأن وقاية الحرّ كانت أهم عندهم .

وفي روضة الكافي[1] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الحرّ والبرد ، ممّا يكونان ؟

فقال لي : يا أبا أيّوب ، إنّ المرّيخ كوكب حارّ وزحل كوكب بارد . فإذا بدأ المرّيخ في الارتفاع ، أنحطّ زحل . وذلك في الرّبيع . فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع المريخ درجة ، أنحطّ زحل درجة ، ثلاثة أشهر ، حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع و ينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ ، فلذلك يشتدّ الحرّ . فإذا كان آخر الصّيف وأوّل الخريف ، بدأ زحل في الارتفاع و بدأ المرّيخ في الهبوط . فلا يزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة ، انحطّ المرّيخ درجة . حتّى ينتهي المرّيخ في الهبوط و ينتهي زحل في الارتفاع ، فيجلو زحل . وذلك أوّل الشّتاء وآخر الخريف ، فلذلك يشتدّ البرد . وكلّما ارتفع هذا ، هبط هذا . وكلّما هبط هذا ، ارتفع هذا . فإذا كان في الصّيف يوم بارد ، فالفعل في ذلك للقمر . وإذا كان في الشّتاء يوم حار ، فالفعل في ذلك للشّمس . هذا تقدير العزيز العليم ، وأنا عبد ربّ العالمين .

«وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ» ؛ يعني : الدّروع والجواشن . والسّربال يعمّ كلّ ما يُلبَس .

«كَذَٰلِكَ» : كإتمام هذه النّعم الّتي تقدّمت .

«يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)» ؛ أي : تنظرون في نعمته ، فتؤمنون به وتنقادون لحكمه[2] .

وقرئ[3] : «تسلمون» من السّلامة ؛ أي : تشكرون فتسلمون من العذاب . أو تنظرون فيها ، فتسلمون من الشّرك .

---

١ ــ الكافي ٨/٣٠٦ ، ح ٤٧٤ .

٢ ــ أ ، ب : بحكمه .

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

وقيل[١] : تسلمون من الجراح بلبس الدّروع .

«فَإِنْ تَوَلَّوْا» : أعرضوا ، ولم يقبلوا منك .

«فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ (٨٢)» : فلا يضرّك . فإنّما عليك البلاغ ، وقد بلّغت . وهذا من إقامة السّبب مقام المسبّب .

«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ» ؛ أي : يعرف[٢] المشركون نعمة ٱلله الّتي عدّدها عليهم وغيرها ، حيث يعترفون بها و بأنّها من ٱلله .

«ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا» : بعبادتهم غير المنعم بها ، وقولهم : إنّها بشفاعة آلهتنا ، أو بسبب كذا . أو بإعراضهم من أداء حقوقها .

وقيل[٣] : «نعمة ٱلله» [نبوة][٤] محمّد ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ . عرفوها بالمعجزات ، ثمّ أنكروها عناداً ، ومعنى «ثمّ» : ٱستبعاداً لإنكار بعد المعرفة .

«وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَافِرُونَ (٨٣)» : الجاحدون عناداً .

وذكر الأكثر ، إمّا لأنّ بعضهم لم يعرف الحقّ لنقصان العقل والتّفريط في النّظر ، أولم تقم عليه الحجّة لأنّه لم يبلغ حدّ التّكليف . وإمّا لأنّه يقام مقام الكلّ ؛ كما في قوله : «بل أكثرهم لا يعلمون» .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن جعفر بن أحمد[٦] ، عن العمركيّ ، عن النّيشابوريّ ، عن عليّ بن جعفر بن محمّد ، عن أخيه ؛ موسى بن جعفر ـعليهما السّلام ـ أنّه سئل عن هذه الآية : «يعرفون نعمة ٱلله ثمّ ينكرونها» .

قال : عرفوه ثمّ أنكروه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قوله : «يعرفون نعمة ٱلله ثمّ ينكرونها» .

قال : «نعمة ٱلله» هم الأئمّة . والدّليل على أنّ الأئمّة نعمة ٱلله قول ٱلله : «ألم تر إلى ٱلّذين بدّلوا نعمة ٱلله كفراً»[٨] .

قال الصّادق ـعليه السّلام ـ : نحن ، وٱلله ، نعمة ٱلله التي أنعم ٱلله بها على

١ــ نفس المصدر والموضع .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعرفون .

٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٤ــ من المصدر .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٥ .

٦ــ ب ، ر : محمّد .

٧ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨ .

٨ــ إبراهيم / ٢٨ .

٢٥٠ ـــ
عباده . وبنا فاز من فاز .

وفي أصول الكافي[1] : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محمّد الهاشميّ قال : حدّثني أبي ، عن أحمد بن عيسى قال : حدّثني جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ـ عليهم السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» .

قال : لمّا نزلت «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة وهم راكعون» اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في مسجد المدينة .

فقال بعضهم لبعض : ما تقولون في هذه الآية ؟

فقال بعضهم : إن كفرنا بهذه الآية ، نكفر بسائرها . وإن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب .

فقالوا : قد علمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول ، ولكنّا[2] نتولاّه ولا نطيع عليّاً عليه السلام[3] في ما أمرنا .

قال : فنزلت هذه الآية «يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها» ؛ يعني[4] : ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ . «وأكثرهم الكافرون» بالولاية .

«وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً» .

قيل[5] : هو نبيّها يشهد لهم وعليهم بالكفر والإيمان .

وفي كتاب المناقب لابن شهرآشوب[6] : أبو حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «و يوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً» .

قال : نحن الشّهود على هذه الأمّة .

وفي مجمع البيان[7] : قوله : «و يوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً» .

قال : لكلّ زمان وأمّة إمام ، تُبعَث كلّ أمّة مع إمامها .

---

١ ـ الكافي ١/٤٢٧ ، ح ٧٧ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لكن» بدل «ولكنّا» .

٣ ـ ليس في المصدر : عليه السلام .

٤ ـ المصدر : يعرفون يعني .

٥ ـ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٦ ـ المناقب ٤/١٧٩ .

٧ ـ المجمع ٣/٣٧٨ .

«ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» : في الاعتذار، إذ لا عذر لهم .

وقيل[١] : في الرّجوع إلى الدّنيا . و«ثمّ» لزيادة ما يحيق بهم[٢] من شدّة المنع عن الاعتذار، واستبعاد لما يتمنّونه من جواز الاعتذار.

«وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ(٨٤)» : ولا هم يسترضون[٣] من العتبى، وهي الرّضا . وانتصاب «يوم» بمحذوف ؛ تقديره : اذكر، أو خوّفهم، أو يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله : «وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ» : عذاب جهنّم .

«فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ» ؛ أي : العذاب .

«وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ(٨٥)» : يُمهَلون .

«وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ» : أوثانهم الّتي دعوها شركاء . أو الشّياطين الّذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه .

«قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاَءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ» : نعبدهم أو نطيعهم ؛ وهو اعتراف بأنّهم كانوا مخطئين في ذلك . أو التماس لأن يشطر عذابهم .

«فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ(٨٦)» ؛ أي : أجابوهم بالتّكذيب في أنّهم شركاء لله . أو أنّهم ما عبدوهم حقيقة وإنّما عبدوا أهواءهم ؛ كقوله : «كلاّ سيكفرون بعبادتهم» . ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ . أو في أنّهم حملوهم على الكفر وألزموهم إيّاه ؛ كقوله : «وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي» .

«وَأَلْقَوْا» : وألقى الّذين ظلموا .

«إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ» : الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدّنيا .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ» : وبطل .

«مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ(٨٧)» : من أنّ آلهتهم ينصرونهم و يشفعونهم حين كذّبوهم وتبرّؤوا منهم .

«الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ» : بالمنع عن الإسلام، والحمل على الكفر.

«زِدْنَاهُمْ عَذَاباً» : لصدّهم .

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٦ .

٢ــ أ : يحتويهم .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يستعرضون .

«فَوْقَ ٱلْعَذَابِ» : المستحقّ بكفرهم .

«بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨)» : بكونهم مفسدين بصدّهم .

«وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ؛ يعني : نبيّهم . فإنّ نبيّ كلّ أمّة يبعث منهم .

«وَجِئْنَا بِكَ» : يا محمّد .

«شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ» : على أمّتك .

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ» : ٱستئناف . أو حال بإضمار «قد» .

«تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ» : من أمور الدّين .

«وَهُدىً وَرَحْمَةً» : للجميع . وإنّما حرمان المحروم من تفريطه .

«وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)» : خاصّة .

في مجمع البيان[1] : قوله : «ٱلّذين كفروا وصدّوا عن سبيل ٱلله زدناهم عذاباً فوق العذاب» .

قال : كفروا بعد النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وصدّوا عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «زدناهم عذاباً» (الآية) . ثمّ قال : «و يوم نبعث من كلّ أمّة شهيداً عليهم من أنفسهم» ؛ يعني : من الأئمّة . ثمّ قال لنبيّه : «وجئنا بك» يا محمّد : «شهيداً على هؤلاء» ؛ يعني : على الأئمّة . فرسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ شهيد على الأئمّة ، وهم شهداء على النّاس .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن منصور ، عن حمّاد اللّحّام قال : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : نحن ، وٱلله ، نعلم ما في السّماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النّار وما بين ذلك .

قال : فبقيت[3] أنظر إليه .

فقال : يا حمّاد ، إنّ ذلك في كتاب الله ثلاث مرات .

قال : ثم تلا هذه الآية «يوم نبعث في كل امّة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدى ورحمة و بشرى

---

١ ــ بل في تفسير القمّي ١/٣٨٨ .

٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح ٥٧ .

٣ ــ المصدر : فبهت .

للمسلمين» . إنّه من كتاب فيه تبيان كلّ شيء .

عن عبدالله بن الوليد[١] قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : قال لموسى : «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء» . فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى الشّيء كلّه . وقال الله لعيسى : «ليبيّن لهم الّذي يختلفون فيه» . وقال الله لمحمّد ـ عليه وآله السلام ـ : «وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء» .

عن يونس[٢] ، عن عدّة من أصحابنا قالوا : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إنّي لأعلم خبر السّماوات وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ؛ كأنّه في كفّي .

قال : من كتاب الله أعلمه . إنّ الله يقول : فيه تبيان كلّ شيء .

وفي عيون الأخبار[٣] ، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أهل الأديان والمقالات في التّوحيد . قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ في أثناء المحاورات : وكذلك أمر محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ وما جاء به وأمر كلّ نبيّ[٤] بعثه الله . ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً ، لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم . ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء ـ عليهم السّلام ـ وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى ومن بقى إلى يوم القيامة .

وفي أصول الكافي[٥] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء . حتّى ، والله ، ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد . حتّى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن ، إلّا وأنزله الله فيه .

عليّ بن إبراهيم[٦] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حسين بن المنذر ، عن عمر بن قيس[٧] العتيق ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة ، إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . وجعل لكلّ شيء حدّاً ، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه ، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً .

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح٥٨ .
٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٦ ، ح٥٦ .
٣ ــ العيون ١/١٦٧ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .
٥ ــ الكافي ١/٥٩ ، ح١ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح٢ .
٧ ــ كذا في المصدر ، ب ، جامع الرواة ١/٦٣٦ . وفي ساير النسخ : العتيق .

عليّ[١]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حمّاد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: ما من شيء، إلّا وفيه كتاب أو سنّة.

عليّ بن إبراهيم[٢] [عن أبيه][٣]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ: إذا حدّثتكم بشيء، فاسألوني من كتاب الله.

ثمّ قال في بعض حديثه: إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ نهىٰ عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السّؤال.

فقيل له: يابن رسول الله، أين هذا من كتاب الله؟ قال: إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لا خير في كثير من نجواهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس». وقال: «لاتؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً». وقال: «لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم».

محمّد بن يحيىٰ[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدّثه، عن المعلّىٰ بن خنيس قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما من أمر يختلف فيه اثنان، إلّا وله أصل في كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ. ولكن لاتبلغه عقول الرّجال.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن بعض أصحابه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: أيّها النّاس، إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أرسل إليكم الرّسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

إلىٰ أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصّحف الأولىٰ، وتصديق [الّذي بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام. ذلك القرآن فاستنطقوه][٦] ولن ينطق لكم. أخبركم عنه، أنّ فيه علم مامضىٰ وعلم ما يأتي إلىٰ يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون. فلو سألتموني عنه، لأخبرتكم[٧].

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن حمّاد بن

---

١ ـ الكافي ١/٥٩، ح ٤.
٢ ـ الكافي ١/٦٠، ح ٥.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ الكافي ١/٦٠، ح ٦.
٥ ـ الكافي ١/٦٠ ـ ٦١، ح ٧.
٦ ـ ليس في أ، ر.
٧ ـ المصدر: لعلّمتكم.
٨ ـ الكافي ١/٦١، ح ٨.

عثمان، عن عبدالأعلىٰ بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: قد ولدني رسول الله، وأنا أعلم بكتاب الله. وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، وفيه خبر السّماء وخبر الأرض وخبر الجنّة وخبر النّار وخبر ما كان وخبر[1] ما هو كائن. أعلم ذلك؛ كما أنظر إلىٰ كفّي. إنّ الله يقول: فيه تبيان كلّ شيء.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن النّعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كتاب الله فيه تبيان[3] ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن [محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي المغرا، عن سماعة، عن][5] أبي الحسن؛ موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: أكلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ. أو تقولون[6] فيه؟

قال: بل كلّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيّه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

محمّد بن الحسين[7]، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عبدالأعلىٰ؛ مولىٰ آل سام قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: والله، إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلىٰ آخره؛ كأنّه في كفّي. فيه خبر السّماء وخبر الأرض وخبر ما كان و[خبر][8] ما هو كائن. قال الله ـ عزّوجلّ ـ: فيه تبيان كلّ شيء.

عدّة من أصحابنا[9]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة. وعدّة من أصحابنا؛ منهم عبدالأعلى، وأبو عبيدة، وعبدالله بن بشر الجثعميّ سمعوا أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّي لأعلم ما في السّماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون.

قال: ثمّ سكت[10] هنيئة، فرأىٰ أنّ ذلك كبر علىٰ من سمعه.

---

١ ـ المصدر: [خبر].
٢ ـ الكافي ١/٦١، ح ٩.
٣ ـ المصدر: نبأ.
٤ ـ الكافي ١/٦٢، ح ١٠.
٥ ـ ليس في أ، ر.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: و يقولون.
٧ ـ الكافي ١/٢٢٩، ح ٤. وفيه محمد بن يحيى.
٨ ـ من المصدر.
٩ ـ الكافي ١/٢٦١، ح ٢.
١٠ ـ المصدر: مكث.

فقال : علمت ذلك من كتاب آلله ـ عزّوجلّ ـ . يقول : فيه تبيان كلّ شيء .

محمّد بن يحيىٰ الأشعري[١] ، عن أحمد بن محمّد ، عن البرقي ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ بن عمران الحلبيّ ، عن أيّوب بن الحرّ قال : سمعت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ آلله ـ عزّ ذكره ـ ختم بنبيّكم النّبيّين ، فلا نبيّ بعده أبداً[٢] . وختم بكتابكم الكتب ، فلا كتاب بعده أبداً . وفيه تبيان كلّ شيء . وخلقكم وخلق السّماوت والأرض ، ونبأ ما قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر مابعدكم ، وأمر الجنّة والنّار ، وما أنتم صائرون إليه .

محمّد بن يحيىٰ[٣] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عبد الأعلىٰ قال : سمعت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ يقول : وأنا آمرؤ من قريش ، قد ولدني رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ، وعلمت كتاب آلله . وفيه تبيان كلّ شيء ، بدء[٤] الخلق ، وأمر السّماء وأمر الأرض ، وأمر الأوّلين وأمر الآخرين ، وأمر ما كان و[أمر][٥] ما يكون ؛ كأنّي أنظر إلىٰ ذلك نصب عيني .

عليّ ،[٦] عن أبيه ، عن عبدآلله بن المغيرة ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه ، وهو الصّادق البارّ . فيه خبركم ، وخبر من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وخبر السّماء والأرض . ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك ، لتعجّبتم .

وفي نهج البلاغة[٧] ، في كلام له ـ عليه السّلام ـ في ذمّ آختلاف العلماء في الفتيا : أم أنزل آلله ديناً ناقصاً ، فاستعان بهم[٨] علىٰ إتمامه . أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا[٩] وعليه أن يرضىٰ . أم أنزل [الله ـ سبحانه ـ][١٠] ديناً تامّاً ، فقصّر رسول آلله عن تبليغه وأدائه . وآلله ـ سبحانه ـ يقول : «ما فرطنا في الكتاب من شيء» . وفيه تبيان كلّ[١١] شيء .

---

١ ــ الكافي ١/٢٦٩ ، ح ٣ .
٢ ــ ليس في أ ، ب .
٣ ــ الكافي ٢/٢٢٣ ، ذيل ح ٥ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ الكافي ٢/٥٩٩ ، ح ٣ .
٧ ــ نهج البلاغة / ٦١ ، ذيل خطبة ١٨ .
٨ ــ أ : لهم .
٩ ــ أ ، ر : يقربوا .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ المصدر : لكلّ .

«إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ» : بالتوسط في الأمور.

وفي كتاب الخصال[١] : عن السكونيّ، عن أبي عبدالله؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ -عليهم السّلام- [عن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-][٢] قال : تكلّم النّار يوم القيامة ثلاثة : أميراً وقارئاً وذا ثروة من المال. فتقول[٣] للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً ولم يعدل. فتزدرده؛ كما يزدرد الطّير حبّ السّمسم. وتقول للقارئ (الحديث).

«وَٱلْإِحْسَانِ»؛ أي : إحسان الطّاعات. وهو إمّا بحسب الكمّيّة؛ كالتّطوّع بالنّوافل.

أو بحسب الكيفيّة؛ كما قال -صلّى الله عليه وآله-: الإحسان، أن تعبد الله؛ كأنّك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك.

«وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ» : وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه. وهو تخصيص بعد تعميم، للمبالغة.

«وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ» : عن الإفراط في مشايعة القوّة الشّهويّة؛ كالزّنا. فإنّه أقبح أحوال الإنسان وأشنعها.

«وَٱلْمُنْكَرِ» : ما ينكره العقل.

«وَٱلْبَغْيِ» : بالاستعلاء والاستيلاء على النّاس، والتّجبّر عليهم بغير حقّ.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]، بإسناده إلى عمرو بن عثمان التّيميّ القاضي قال : خرج أمير المؤمنين -عليه السّلام- على أصحابه وهم يتذاكرون المروءة.

فقال : أين أنتم من كتاب الله -تعالى-.

قالوا : يا أمير المؤمنين، في أيّ موضع؟

فقال : في قوله -عزّوجلّ-: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان». فالعدل الإنصاف. والإحسان التّفضّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قال : «العدل» شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً

١ــ الخصال ١/١١١، ح ٨٤.

٢ــ من المصدر.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يقول.

٤ــ المعاني / ٢٥٧، ح ١.

٥ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨.

٢٥٨ ـــ
رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ. و«الإحسان» أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ. و«الفحشاء» المنكرون. و«البغي» فلان وفلان وفلان.

وفي كتاب الخصال[1]: عن أبي مالك قال: قلت لعليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ: أخبرني بجميع شرائع الدّين. قال: قول الحقّ، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد. [هذه جميع شرائع الدّين][2].

عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ[3] قال: في كتاب عليّ ـعليه السّلام ـ ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ حتّى يرى وبالهنّ: البغي، وقطعية الرّحم، واليمين الكاذبة.

وفي كتاب التّوحيد[4]: حدّثنا محمّد بن القسم؛ المفسّر ـرضي الله عنه ـ قال: حدّثنا يوسف بن محمّد بن زياد [وعليّ بن محمّد بن زياد][5] وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ؛ الرّضا، عن أبيه، عن جدّه ـعليهم السّلام ـ، عن رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده.

وفي تفسير العيّاشي[6]: عن سعد عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان».

قال: يا سعد: «إنّ الله يأمر بالعدل» وهو محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ. «والإحسان» وهو عليّ. «وإيتاء ذي القربى» وهي قرابتنا، أمر الله العباد بمودّتنا وإيتائنا. نهاهم عن الفحشاء والمنكر، من بغى على أهل البيت ودعا إلى غيرنا.

عن إسماعيل الحريريّ[7] قال: قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلام ـ: قول الله: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي».

قال: اقرأ؛ كما أقول لك، يا إسماعيل: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقّه».

قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرأ[8] هكذا في قراءة زيد.

١ـ الخصال ١/١١٣، ح ٩٠.
٢ـ ليس في المصدر.
٣ـ الخصال ١/١٢٤، ح ١١٩.
٤ـ التوحيد / ٤٧، ح ١٠.
٥ـ ليس في المصدر.
٦ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٧، ح ٥٩.
٧ـ تفسير العياشي ٢/٢٦٧، ح ٦٠.
٨ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أما لايقرىء.

قال : ولكنّا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ ـعليه السّلامـ .

قلت : فما يعني بالعدل ؟

قال : شهادة أن لا إله إلّا ٱلله .

قلت : ما[1] الإحسان ؟

قال : شهادة أنّ محمّداً رسول ٱلله .

قلت : فما يعني بإيتاء ذي القربىٰ حقّه ؟

قال : أداء إمامة إلىٰ إمام بعد إمام . «و ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر» قال : ولاية فلان وفلان .

عن عامر بن كثير[2] ، وكان داعية الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ ، عن موسىٰ بن أبي الغدير ، عن عطاء الهمدانيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قول ٱلله : «إن ٱلله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ» .

قال : «العدل» شهادة أن لا إله إلا ٱلله . «والإحسان» ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . و«ينهىٰ عن الفحشاء» الأوّل . «والمنكر» الثّاني . «والبغي» الثّالث .

وفي رواية سعد الإسكاف[3] ، عنه قال : يا سعد ، «إنّ ٱلله يأمر بالعدل» ؛ وهو محمّد . فمن أطاعه ، فقد عدل . «والإحسان» عليّ . فمن تولاّه ، فقد أحسن والمحسن في الجنّة . «وإيتاء ذي القربىٰ» قرابتنا . أمر ٱلله العباد بمودّتنا [وإيتائنا .][4] ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ، من بغي علينا أهل البيت ودعا إلىٰ غيرنا .

وفي شرح الآيات الباهرة[5] : وروى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ، عن رجاله ، بإسناده إلىٰ عطيّة بن الحارث ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ ٱلله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ و ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي» .

قال : «العدل» شهادة الإخلاص ، وأنّ محمّداً رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ . «والإحسان» ولاية أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . والاتيان بطاعتهما ـصلوات ٱلله عليهماـ . «وإيتاء ذي القربىٰ» الحسن والحسين والأئمّة من ولده ـعليهم السّلامـ .

---

١ ــ يوجد في أ ، ب .

٢ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٧ ، ح ٦٢ .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٨ ، ح ٦٣ .

٤ ــ ليس في أ ، ب .

٥ ــ تأويل الآيات ١/٢٦١ .

«و ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع[١] حقوقهم. وموالاة أعدائهم، فهي المنكر الشّنيع والأمر الفظيع.

«يَعِظُكُمْ»: بالأمر والنّهي، والميز بين الخير والشّر.

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)»: تتّعظون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا محمّد بن أبي عبد آلله قال: حدّثنا موسىٰ بن عمران قال: حدّثني الحسن بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم[٣] قال: جاء رجل إلىٰ أبي عبد آلله؛ جعفر بن محمّد الصّادق ـ عليه السّلام ـ وأنا عنده.

فقال: يا آبن رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: «إنّ آلله يأمر» (الآية). وقوله: «أمر ربّي ألّا تعبدوا إلّا إيّاه».

فقال: نعم، ليس لله في عباده أمر إلا العدل والإحسان. فالدّعاء من آلله عامّ والهدي خاصّ؛ مثل قوله: «يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم» ولم يقل: و يهدي جميع من دعا إلىٰ صراط مستقيم.

وفي مجمع البيان[٤]: وجاءت الرّواية، أن عثمان بن مظعون قال: كنت أسلمت آستحياء من رسول آلله، لكثرة ما كان يعرض عليَّ الإسلام ولم يقرّ الإسلام في قلبي. فكنت ذات يوم عنده حال تأمّله، فشخص بصره نحو السّماء؛ كأنّه يستفهم شيئاً. فلمّا سرى عنه[٥]، سألته عن حاله.

فقال: نعم، بينا أنا أحدّثكم[٦] إذ رأيت جبرئيل في الهواء أتاني بهذه الآية «إنّ آلله يأمر بالعدل والإحسان».

[وقرأها عليَّ][٧] إلىٰ آخرها، فقرّ الإسلام في قلبي. وأتيت عمّه؛ أبا طالب فأخبرته.

فقال: يا آل قريش، آتّبعوا محمّداً تُرشَدوا. فإنّه لا يأمركم إلّا بمكارم الأخلاق.

وأتيت الوليد بن المغيرة، وقرأت عليه هذه الآية.

١ــ ب: غصب. سائر النسخ: ضيع.

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٨٨ــ٣٨٩.

٣ــ ب: إسماعيل بن يزيد بن مسلم.

٤ــ المجمع ٣/٣٨٠ــ ٣٨١.

٥ــ ليس في أ، ب، ر.

٦ــ المصدر: احدثك.

٧ــ ليس في ب.

فقال : إن كان محمّد قاله ، فنعم ما قال . وإن قاله ربّه ، فنعم ما قال .

فأنزل الله «أفرأيت الّذي تولّىٰ وأعطىٰ قليلاً وأكدىٰ» ؛يعني : قوله : نعم ما قال . ومعنى قوله : «وأكدى[1]» أنّه لم يقم علىٰ ما قاله وقطعه .

وعن عكرمة[2] قال : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قرأ هذه الآية علىٰ الوليد بن المغيرة .

فقال : يابن أخي ، أعد .

فأعاد .

فقال : إنّ له حلاوة ، وأنّ عليه لطلاوة[3] ، وأنّ أعلاه لمثمر ، وأنّ أسفله لمغدق ، وما هو قول البشر .

وفي روضة الواعظين[4] : وقال ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : جماع التّقوىٰ في قوله : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» (الآية) .

وفي الكافي[5] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن بريد بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في خطبة له يوم الجمعة ، الخطبة الأولىٰ : الحمد لله نحمده ونستعينه . وذكر خطبة طويلة وآخرها . ويكون آخر كلامه : إنّ الله يقول : «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون» . ثمّ يقول : اللّهمّ اجعلنا ممّن يذّكّر فتنفعه الذّكرىٰ . ثمّ ينزل .

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ» .

قيل[6] : يعني البيعة لرسول الله علىٰ الإسلام لقوله : «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله» .

وقيل[7] : كلّ أمر يجب الوفاء به .

وقيل[8] : النّذور .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : والّذي .

٢ــ المجمع ٣/٣٨٠ــ٣٨١ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لطلاقة .

٤ــ روضة الواعظين / ٤٣٧ .

٥ــ الكافي ٣/٤٢٢ و٤٢٤ ، صدر وذيل ح ٦ .

٦ و٧ و٨ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٨ .

وقيل[١] : الإيمان بالله .

«وَلاَ تَنْقُضُوا ٱلأَيْمَانَ» : أيمان البيعة ، أو مطلق الأيمان .

«بَعْدَ تَوْكِيدِهَا» : بعد توثيقها بذكر الله ـ تعالىٰ ـ . ومنه : أكّد ، بقلب الواو همزة .

«وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً» : شاهداً بتلك البيعة . فإنّ الكفيل مراع لحال المكفول به ، رقيب عليه .

«إِنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)» : في نقض الأيمان والعهود .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن زيد بن الجهم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : لمّا سلّموا علىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ بإمرة المؤمنين ، قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ للأوّل : قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقال : أمِنَ الله أو من رسوله ؟

قال : نعم ، من الله ومن رسوله .

ثم قال لصاحبه : قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقال : أمِنَ الله أو من رسوله ؟

[قال : نعم من الله ومن رسوله][٣] .

ثمّ قال : يا مقداد ، قم فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

قال : فلم يقل ما قال صاحباه .

ثمّ قال : قم ، يا أبا ذرّ ، فسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقام وسلّم .

ثمّ قال : يا سلمان ، قم وسلّم علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين .

فقام وسلّم حتّىٰ إذا خرجا وهما يقولان : لا والله ، لا نسلّم له ما قال الله[٤] فأنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ علىٰ نبيّه «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً» بقولكم : أمن الله ومن رسوله . «إنّ الله يعلم ما تفعلون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أنّه حدّثني أبي رفعة قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لمّا نزلت الولاية ، وكان من قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بغدير خم : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

فقالا[٢] : أمن الله ورسوله[٣] ؟

فقال لهما[٤] : اللّهمّ[٥] نعم ، حقّاً من الله ومن رسوله . إنّه أمير المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين . يقعده الله يوم القيامة على الصّراط ، فيدخل أولياءه الجنّة و يدخل أعداءه النّار .

فأنزل[٦] الله ـ عزّوجلّ ـ : «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، إنّ الله يعلم ما تفعلون» ؛ يعني : قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : من الله ومن رسوله .

«وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا» : ما غزلته ، مصدر ، بمعنى المفعول .

«مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ» : متعلّق بـ «نقضت» [؛ أي : نقضت غزلها][٧] من بعد إبرام وإحكام .

«أَنْكَاثاً» : طاقات ، نكثت فتلها . جمع ، نِكث . وانتصابه على الحال من «غزلها» . أو المفعول الثّاني «لنقضت» ، فإنّه بمعنى : صيّرت .

قيل[٨] : المراد به : تشبيه النّاقض بمن هذا شأنه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تميم[١٠] بن مرّة ، يقال لها : ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم[١١] بن [كعب ابن][١٢] لؤيّ بن غالب . كانت حمقاء ، تغزل الشّعر . فإذا غزلته نقضته ، ثمّ عادت فغزلته . فقال الله : «كالّتي نقضت غزلها» (الآية) . إنّ الله أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد ،

---

١ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٩ .
٢ ــ المصدر : فقالوا .
٣ ــ أ : ومن رسوله .
٤ ــ المصدر : لهم .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ المصدر : وأنزل .
٧ ــ ليس في ب .
٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٦٨ .
٩ ــ تفسير القمّي ١/٣٨٩ .
١٠ و ١١ ــ تيم .
١٢ ــ من المصدر .

٢٦٤ ـــــــ

«فَتَزِلَّ قَدَمٌ» ؛ أي : عن حجّة الإسلام .

«بَعْدَ ثُبُوتِهَا» : عليها ، والمراد : أقدامهم . وإنّما وحّد ونكّر للدّلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم ، فكيف بأقدام كثيرة .

«وَتَذُوقُوا ٱلسُّوءَ» : العذاب في الدّنيا .

«بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ» : بسبب صدودكم عن الوفاء . أو صدّكم غيركم عنه ، فإنّه من نقض البيعة وآرتدّ جعل ذلك سنّة لغيره .

«وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)» : في الآخرة .

وفي الجوامع[1] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ : نزلت هذه الآية[2] في ولاية عليّ والبيعة له حين قال النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ «أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمّتكم» .

فقيل : يا ٱبن رسول ٱلله ، نحن نقرؤها[4] : «هي أربى من أمّة» .

قال : ويحك ، وما أربى . وأومأ بيده فطرحها .

قال : «إنّما يبلوكم ٱلله به» ؛ يعني : بعليّ بن أبي طالب يختبركم . «وليبيّن لكم» ـ إلى قوله ـ : «ولجعلكم أمّة واحدة» . قال : على مذهب واحد وأمر واحد . «ولكن يضلّ من يشاء» قال : يعذّب بنقض العهد . «و يهدي من يشاء» . قال : يثبت . «ولتُسألنّ عمّا كنتم تعملون» .

قوله : «ولا تتّخذو أيمانكم دخلاً بينكم» . قال : هو مثل لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «فتزلّ قدم بعد ثبوتها» ؛ يعني : بعد مقالة النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فيه . «وتذوقوا السّوء بما صدد تّم عن سبيل ٱلله» ؛ يعني : عن عليّ . «ولكم عذاب عظيم» .

[وفي تفسير العيّاشي[5] ، في الحديث السّابق : عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ : «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها» بعد ما سلّمتم على عليّ بإمرة المؤمنين . «وتذوقوا السّوء بما صددتم عن سبيل

١ــ الجوامع / ٢٤٩ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآيات .

٣ــ تفسير القمّي ١/٣٨٩ــ٣٩٠ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نقرأ .

٥ــ تفسير العياشي ٢/٢٦٨ــ٢٦٩ ، ح ٦٤ .

الله» ؛ يعني : علياً . «ولكم عذاب عظيم»][1] .

عن عبدالرّحمٰن[2] [قال ٱبن عبّاس][3] بن سالم الأشلّ ، عنه قال : «الّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً» عائشة ، هي نكثت أيمانها .

وفي أصول الكافي[4] ، [محمد بن يحيى عن][5] محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن زيد بن الجهم الهلاليّ[6] ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول : لمّا نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب وكان من قول رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ للنّاس : سلّموا علىٰ عليّ بإمرة المؤمنين ، فكان مما أكّد ٱلله ـسبحانهـ عليهما في ذلك اليوم ، يا زيد ، قول رسول ٱلله [لهما][7] فسلّما عليه بإمرة المؤمنين .

فقالا : أمن ٱلله أو من رسوله ، يا رسول ٱلله ؟

فقال لهما رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : من ٱلله ومن رسوله .

فأنزل ٱلله ـعزّوجلّـ : «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم ٱلله عليكم كفيلاً إنّ ٱلله يعلم ما تفعلون» ؛ يعني به : قول رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لهما ، وقولهما : أمن ٱلله أو من رسوله . «ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمّة هي أزكىٰ من أئمتكم» .

قال : قلت : جعلت فداك ، أئمّة ؟

قال : اي ، وٱلله ، أئمّة .

قلت : فإنا نقرأ : «أربىٰ» .

قال : ما أربىٰ ـوأومأ بيده فطرحهاـ . «إنّما يبلوكم ٱلله به» ؛ يعني : بعليّ ـعليه السّلامـ . «وليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ، ولو شاء ٱلله لجعلكم أمّة واحدة ولكن يضلّ من يشاء و يهدي من يشاء ولتسئلنّ يوم القيامة عمّا كنتم تعملون ، ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم [أئمة هي أزكىٰ من أئمّتكم .

قال : قلت : ـجعلت فداكـ إنّما نقرأها أن تكون أمّة هي أربىٰ من أمّة فقال :

١ــ ليس في أ، ب، ر.

٢ــ تفسير العياشي ٢٦٩/٢، ح ٦٥ .

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ الكافي ٢٩٢/١، ح ١ .

٥ــ من المصدر.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الهمداني .

٧ــ من المصدر.

ويحك يا زيد! وما أرىٰ ان تكون ـ والله ـ أزكىٰ من أئمّتكم «إنّما يبلوكم الله به» ؛ يعني : علياً . «وليبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» «ولا تتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم][1] فتزلّ قدم بعد ثبوتها» ؛ يعني : مقالة رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في عليّ ـ عليه السّلام ـ . «وتذوقوا السّوء بما صددتم عن سبيل الله» ؛ يعني به : عليّاً . «ولكم عذاب عظيم» .

«وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ» : ولا تستبدلوا بعهد الله و بيعة رسوله .

«ثَمَناً قَلِيلاً» : عوضاً يسيراً من متاع الدّنيا .

«إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ» : من النّصر والتّنعّم في الدّنيا والثّواب في الآخرة .

«هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» : مما يعدونكم .

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ(٩٥)» : إن كنتم من أهل العلم والتّمييز.

«مَا عِنْدَكُمْ» : من أعراض الدّنيا .

«يَنْفَدُ» : ينقضي و يفنى .

«وَمَا عِنْدَ اللهِ» : من خزائن رحمته .

«بَاقٍ» : لا ينفذ . وهو تعليل للحكم السّابق ، ودليل علىٰ أنّ نعيم أهل الجنّة باق .

«وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا اَجْرَهُمْ» : علىٰ مشاقّ التّكاليف .

«بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٩٦)» : بجزاء أحسن من أعمالهم .

«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَىٰ» : بيّنه بالنّوعين ، دفعاً للتّخصيص .

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثّواب .

«فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» : في الدّنيا يعيش عيشاً طيّباً . فإنّه إن كان موسراً فظاهر ، وإن كان معسراً كان يطيب عيشه بالقناعة والرّضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة . بخلاف الكافر ، فإنّه إن كان معسراً فظاهر ، وإن كان موسراً لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنّأ بعيشه .

وقيل[2] : في الآخرة .

١ــ ليس في المصدر ، ب .

٢ــ أنوار التنزيل ٥٦٩/١ .

٢٦٨ ـــ ـــ

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: قيل له: أنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت.

[قال: لعن الله أبا الخطّاب، والله ما قلت هكذا. ولكنّي قلت له: إذا عرفت الحقّ، فاعمل ما شئت][٢] من خير يقبل منك. إنّ الله -عزّوجلّ- يقول: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغير حساب»[٣]. ويقول -تبارك وتعالى-: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُم بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٩٧)»: من الطّاعة.

«فَإِذَا قَرَاْتَ اَلْقُرْآنَ»: إذا أردت قراءته؛ كقوله: «إذا قمتم إلى الصّلاة».

«فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ اَلشَّيْطَانِ اَلرَّجِيمِ(٩٨)»: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه، لئلاّ يوسوسك في القراءة.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن أحنف، عن أبي جعفر[٥] -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: أوّل كل كتاب نزل من السّماء «بسم الله الرّحمن الرّحيم». فإذا قرأت «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»، فلا تبالي ألاّ تستعيذ. واذا قرأت «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم». سترتك[٦] فيما بين السّماء والأرض.

وفي روضة الكافي[٧]، في خطبة طويلة لأمير المؤمنين -عليه السّلام-. يقول فيها: أستعيذ بالله من الشّيطان الرّجيم «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، والعصر إنّ الإنسان لفي خسر» (إلى آخر السّورة).

وفي عوالي اللّئالي[٨]: وروى عبدالله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله -صلّى الله عليه وآله-. فقلت: أعوذ بالله السّميع العليم.

---

١ ــ المعاني / ٣٨٨، ح ٢٦.
٢ ــ ليس في أ، ر.
٣ ــ غافر / ٤٠.
٤ ــ الكافي ٣/٣١٣، ح ٣.
٥ ــ أ، ب، ر: أبي عبدالله -عليه السلام-.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ستربك.
٧ ــ الكافي ٨/١٧٥، ذيل ح ١٩٤.
٨ ــ عوالي اللئالي ٢/٤٧، ح ١٢٤.

٢٧٠ ـــــــ

عن الحلبيّ[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن التّعوّذ من الشّيطان، عند كلّ سورة نفتحها؟

قال: نعم، فتعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم.

وذكر: أنّ الرّجيم أخبث الشّياطين.

فقلت: لِمَ سُمّي الرّجيم؟

قال: لأنّه يُرجم؟

فقلت[٢]: هل ينفلت شيئاً إذا رُجِم؟

قال: لا، ولكن يكون في العلم أنّه رجيم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣]، بإسناده إلىٰ عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ قال: سمعت أبا الحسن؛ عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليهما السّلام ـ يقول: معنىٰ الرّجيم: أنّه مرجوم باللّعن مطرود من [مواضع][٤] الخير، لا يذكره مؤمن إلّا لعنه. وأنّ في علم [الله][٥] السّابق [أنّه][٦] إذا خرج القائم ـ عليه السّلام ـ لا يبقىٰ مؤمن في زمانه إلّا رجمه بالحجارة؛ كما كان قبل ذلك مرجوماً باللّعن.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل: فقارئ القرآن يحتاج إلىٰ ثلاثة أشياء: قلب جامع[٨]، وبدن فارغ، وموضع خال. فإذا خشع لله قلبه، فرّ منه الشّيطان الرّجيم. قال الله ـ تعالىٰ ـ: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم».

وفي مجمع البيان[٩]: والاستعاذة عند التّلاوة [مستحبة غير][١٠] واجبة بلا خلاف، في الصّلاة وخارج الصّلاة.

«**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ**»: تسلّط وولايةً.

«**عَلَىٰ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩)**»: علىٰ أولياء الله المؤمنين به

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٠، ح٦٨.

٢ــ المصدر: فقلنا.

٣ــ المعاني / ١٣٩، ح١.

٤ــ من المصدر.

٥ و ٦ــ من المصدر.

٧ــ مصباح الشريعة / ٩٧.

٨ــ ب: خاشع.

٩ــ المجمع ٣/٣٨٥.

١٠ــ يوجد في ب والمصدر.

٢٧٢ ـــــــ

«قَالُوا» ؛ أي : الكفرة .

«إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ» : متقوّل على الله ؛ تأمر بشيء ثمّ يبدو لك فتنهى عنه .

وهو جواب «إذا» . «والله أعلم بما ينزّل» اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم ، والتنبيه على فساد سندهم . ويجوز أن يكون حالاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : وقوله : «وإذا بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزّل قالوا إنّما أنت مفتر» .

قال : كان إذا نسخت آية ، قالوا لرسول الله : «إنّما أنت مفتر» . فردّ الله عليهم .

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ(١٠١)» : حكمة الأحكام ، ولا يميّزون الخطأ من الصّواب .

«قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ» ؛ يعني : جبرئيل . وإضافة الرّوح إلى القدس ، وهو الطّهر ؛ كقولهم : حاتم الجود .

وقرأ[2] ابن كثير : «روح القدس» بالتّخفيف ، وفي «ينزّل» و«نزّله» تنبيه على أنّ إنزاله مدرجاً على حسب[3] المصالح بما يقتضي التّبديل .

«مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» : ملتبساً بالحكمة .

«لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» : على الإيمان بأنّه كلامه . وأنّهم إذا سمعوا النّاسخ وتدبّروا ما فيه من رعاية الصّلاح والحكمة ، رسخت عقائدهم وأطمأنّت قلوبهم .

«وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ(١٠٢)» : المنقادين لحكمه . وهما معطوفان على محلّ «ليثبّت» ؛ أي : تثبيتاً وهداية وبشارة . وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم .

وقرئ[4] : «ليثبت» بالتّخفيف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ][6] في قوله : «روح القدس [من ربّك بالحقّ» ؛ يعني : جبرئيل ـ عليه

١ــ تفسير القمّي ١/٣٩٠ .
٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .
٣ــ ب : مندرجاً بحسب .
٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٠ .
٥ــ تفسير القمّي ١/٣٩٠ .
٦ــ ليس في المصدر .

السّلام ـ .][1] و«القدس» الطّاهر «ليثبّت ٱللّه ٱلّذين آمنوا» هم آل محمّد. «وهدىٰ وبشرىٰ للمسلمين».

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن محمّد بن عرامة الصّيرفيّ، عمّن أخبره، عن أبي عبد ٱللّه ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ ٱللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق روح القدس، فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد ٱللّه[3] أمراً ألقاه إليها، فألقاه[4] إلىٰ النّجوم فجرت به.

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ».

قيل[5]: يعنون: جبرا[6] الرّوميّ؛ غلام عامر بن الحضرميّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وهو [لسان أبي فكيهة][8] مولىٰ ٱبن الحضرميّ.

وقيل[9]: جبرا[10] و يسارا كانا يصنعان السّيوف بمكّة، و يقرآن التّوراة والإنجيل، وكان الرّسول ـ صلّى ٱللّه عليه وآله ـ يمرّ عليهما و يسمع ما يقرآنه[11].

وقيل[12]: عائشاً؛ غلام حويطب بن عبد العزّى، قد أسلم وكان صاحب كتب.

وقيل[13]: سلمان الفارسيّ.

«لِسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ»: لغة الرّجل ٱلّذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه. مأخوذ من: لحد القبر.

وقرأ[14] حمزة والكسائيّ: «يلحدون» بفتح الياء والحاء. «لسان أعجميّ» غير بيّن.

«وَهَـٰذَا»: وهذا القرآن.

«لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)» : ذو بيان وفصاحة .

والجملتان مستأنفتان ، لابطال طعنهم . وتقريره يحتمل وجهين : أحدهما ، أنّ ما سمعه منه كلام أعجميّ ، لا يفهمه هو ولا أنتم . والقرآن عربيّ تفهمونه بأدنىٰ تأمّل ، فكيف يكون تلقّفه منه .

وثانيهما ، هب أنّه تعلّم منه المعنىٰ باستماع كلامه ، ولكن لم يتلقّف منه اللّفظ . لأنّ ذلك أعجميّ وهذا عربيّ . والقرآن ؛ كما هو معجز باعتبار المعنىٰ ، فهو معجز باعتبار اللّفظ . مع أنّ العلوم الكثيرة الّتي في القرآن ، لا يمكن تعلّمها إلّا بملازمة معلّم فائق في تلك العلوم مدّة متطاولة . فكيف تعلّم جميع ذلك من غلام سوقيّ ، سمع منه بعض المنقولات ، مرتّباً علىٰ كلمات أعجميّة لعلّه لا يعرف معناها ؟! وطعنهم بالقرآن بأمثال هذه الكلمات الرّكيكة ، دليل علىٰ غاية عجزهم .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ» : لا يصدّقون أنّها من عند ٱلله .

«لاَ يَهْدِيهِمُ ٱللهُ» : إلىٰ الحقّ .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)» : في الآخرة . هدّدهم علىٰ كفرهم بالقرآن بعدما أماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه ، ثمّ قلب الأمر عليهم فقال : «إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ ٱللهِ» : لأنّهم لا يخافون عقاباً يردعهم عنه .

«وَأُولَئِكَ» : إشارة إلىٰ ٱلّذين كفروا ، أو إلىٰ قريش .

«هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ (١٠٥)» ؛ أي : الكاذبون علىٰ الحقيقة .

أو الكاملون في الكذب ، [لأنّ تكذيب آيات الله والطّعن فيها بهذه الخرافات أعظم الكذب .][1] .

أو ٱلّذين عادتهم الكذب ، لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة .

أو الكاذبون في قولهم : «إنّما أنت مفتر» «إنّما يعلّمه بشر»[2] .

«مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ» : بدل من «ٱلّذين لا يؤمنون» ، وما بينهما اعتراض . أو من «أولئك» . أو من «الكاذبون» . أو مبتدأ خبره محذوف ، دلّ عليه قوله : «فعليهم غضب» .

ويجوز أن ينتصب بالذّم ، وأن تكون «من» شرطيّة محذوفة الجواب ، دلّ عليه

١ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٢ــ النحل / ١٠٣ .

قوله : «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ» : على الافتراء . أو كلمة الكفر استثناء متّصل ، لأنّ الكفر لغة يعمّ القول والعقد ؛ كالإيمان .

«وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» : لم تتغيّر عقيدته .

«وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً» : اعتقده وطاب به نفساً .

«فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦)» : إذ لا أعظم من جرمه .

وفي كتاب التوحيد[1] ، بإسناده إلى داود بن القاسم قال : سمعت عليّ بن موسى الرّضا ـعليه السّلامـ يقول : من شبّه الله بخلقه ، فهو مشرك . ومن وصفه بالمكان ، فهو كافر . ومن نسب إليه ما نهى عنه ، فهو كاذب . ثمّ تلا هذه الآية : «إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون» .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن العبّاس بن هلال ، عن أبي الحسن ؛ الرّضا ـعليه السّلامـ أنّه ذكر رجلاً كذّاباً ، ثمّ قال : فقال الله : «إنّما يفتري الكذب الّذين لا يؤمنون» .

عن معمّر بن يحيى بن مسلم[3] قال : قلت لأبي جعفر ـعليه السّلامـ : إنّ أهل الكوفة يروون عن عليّ ـعليه السّلامـ أنّه قال : ستدعَون إلى سبّي والبراءة منّي . فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني ، وإن دُعيتم إلى البراءة منّي فلا تتبرّوا منّي . فإنّي على دين محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : ما أكثر ما يكذبون على عليّ . إنّما قال : إنّكم ستدعون إلى سبّي والبراءة منّي . فإن دعيتم إلى سبّي فسبّوني ، وإن دعيتم إلى البراءة منّي فإنّي على دين محمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ . ولم يقل : فلا تتبرّوا منّي .

قلت : جعلت فداك ، فإن أراد الرّجل يمضي على القتل ولا يتبرأ ؟

فقال : لا والله ، إلّا على الّذي مضى عليه عمّار . إنّ الله يقول : «إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» .

عن أبي بكر[4] ، عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ قال : قال بعضنا : جذّ[5] الرّقاب

١ــ التوحيد / ٦٨ ، ح ٢٥ .

٢ــ تفسير العياشي ٢/٢٧١ ، ح ٧١ .

٣ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٧٣ .

٤ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٢ ، ح ٧٤ .

٥ــ المصدر : مدّ .

أحبّ إليك أم البراءة من عليّ؟

فقال: الرّخصة أحبّ إليَّ. أما سمعت قول الله في عمّار: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

عن عبدالله بن عجلان[1]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته، فقلت له: إنّ الضّحّاك قد ظهر بالكوفة و يوشك أن ندعىٰ إلىٰ البراءة من عليّ، فكيف نصنع؟

قال: فأبرأ منه.

قال: قلت: أيّ شيء أحبّ إليك؟

قال: أن يمضوا[2] علىٰ ما مضىٰ عليه عمّار بن ياسر، أُخذ بمكّة، فقالوا له: أبرأ من رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ. فبرأ منه. فأنزل الله عذره «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان».

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد[4] قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: فأمّا ما فرض الله[5] علىٰ القلب من الإيمان، فالإقرار والمعرفة والعقد والرّضا والتّسليم بأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمّداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به[6] من عند الله من نبي أو كتاب. فذلك ما فرض الله علىٰ القلب من الإقرار والمعرفة [، وهو عمله.][7] وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صَدراً». وقال: «ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب». فذلك ما فرض الله ـ عزّوجلّ ـ علىٰ القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو رأس الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب[8]، عن خالد بن نافع البجليّ، عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ [يقول][9]: إنّ رجلاً أتىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ.

---

١ ـ تفسير العياشي ٢/٢٧٢، ح ٧٦.
٢ ـ المصدر: يمضون.
٣ ـ الكافي ٢/٣٤ و٣٥، ذيل ح ١.
٤ ـ أ، ب، ر: القاسم بن يزيد.
٥ ـ ليس في المصدر.
٦ ـ ليس في المصدر.
٧ ـ ليس في ب.
٨ ـ الكافي ٢/١٥٨، ح ٢.
٩ ـ من المصدر.

فقال : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن أُحرقت[١] بالنّار وعذّبت ، إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان ، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[٢] ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قيل لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ النّاس يروون ، أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ قال علىٰ منبر الكوفة : أيّها النّاس ، إنّكم ستدعون إلىٰ سبّي فسبّوني ، ثمّ تدعون إلىٰ البراءة منّي فلا تبرّؤوا[٣] منّي .

قال : ما أكثر ما يكذب النّاس علىٰ عليّ ـعليه السّلامـ .

ثمّ قال : إنّما قال : إنّكم ستدعون إلىٰ سبّي فسبّوني ، ثمّ تدعون إلىٰ البراءة منّي وإنّي لعلىٰ دين محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . ولم يقل : ولا تبرّؤوا[٤] منّي .

فقال له السّائل : أرأيت إن اختار القتل دون البراءة ؟

فقال : والله ، ما ذلك عليه وماله ، إلّا ما مضىٰ عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه[٥] أهل مكّة وقلبه مطمئنّ بالإيمان . فأنزل الله ـعزّوجلّـ : «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان» .

فقال له النّبيّ عندها : يا عمّار ، إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله ـعزّوجلّـ عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا .

عليّ[٦] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن محمّد بن مروان قال : قال لي أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : ما منع ميثم ـرحمه اللهـ من التّقيّة ؟

فوالله ، لقد علم أنّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان»[٧] .

الحسين بن محمّد[٨] ، عن معلّىٰ بن محمّد ، عن أبي داود المسترقّ قال : حدّثني عمرو

---

١ ــ أ ، ب ، ر : احترقت . المصدر : حرّقت .

٢ ــ الكافي ٢/٢١٩ ، ح ١٠ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلا تتبرّوا .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبرؤوا .

٥ ــ أ ، ب : كرهه .

٦ ــ الكافي ٢/٢٢٠ ، ح ١٥ .

٧ ــ هنا قطعة هي نفسها ذيل الحديث السابق وقد كررت فحذفناها .

٨ ــ الكافي ٢/٤٦٢ ، ح ١ .

بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : رُفِع عن أمّتي أربع خصال : خطأها ، ونسيانها ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يطيقون[1] . وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : « ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا ، ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به » . وقوله : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » .

وفي من لا يحضره الفقيه[2] : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة : وفرض الله على القلب ؛ وهو أمير الجوارح الّذي به تعقل وتفهم وتصدر عن أمره ورأيه . فقال ـ عزّوجلّ ـ : « إلّا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » (الآية) .

وفي قرب الإسناد[3] للحميريّ ، بإسناده إلى أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ التّقيّة ترس[4] المؤمن . ولا إيمان لمن لا تقيّة له .

قلت : جعلت فداك ، أرأيت قول الله : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » .

قال : وهل التّقيّة إلّا هذا ؟

وفي مجمع البيان[5] : قيل : نزل قوله : « إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان » في جماعة أُكرهوا ؛ وهم عمّار ، و ياسر ؛ أبوه ، وأمّه ؛ سميّة ، وصهيب ، و بلال ، وخبّاب[6] . عُذّبوا ، وقتل أبو عمّار وأمّه . فأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه ، ثمّ أخبر بذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فقال قوم : كفر عمّار .

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : كلاّ ، إنّ عمّاراً مُلئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه . وجاء عمّار إلى رسول الله ، وهو يبكي .

فقال ـ صلّى الله عليه وآله ـ : ما وراءك ؟

فقال : شرّ[7] ، يا رسول الله ، ما تركت حتّى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير .

فجعل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يمسح عينيه و يقول : إن عادوا لك ،

---

١ ــ المصدر : ما لم يطيقوا .

٢ ــ الفقيه ٣٨٢/٢ ، ذيل ١٦٢٧ .

٣ ــ قرب الاسناد / ١٧ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : دين .

٥ ــ المجمع ٣٨٧/٣ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جناب .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سنة .

٢٨٠ ـــ

١ــ تفسير القمّي ١/٣٩٠ــ٣٩١.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : مقرّ.

٣ــ من المصدر.

٤ــ النحل / ١٠٦ــ١٠٧.

٥ــ ليس في المصدر.

٦ــ النحل / ١٠٨ــ١٠٩.

٧ــ من المصدر.

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يدعو أصحابه . فمن أراد الله به خيراً ، سمع وعرف ما يدعوه إليه . ومن أراد به شرّاً ، طبع [قلبه فلا يسمع ولا يعقل . وهو قوله : « اولئك الذين طبع الله][٢] على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون .

« **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا** » ؛ أي : عُذّبوا ؛ كعمّار بالولاية والنّصرة .

و « ثمّ » لتباعد حال هؤلاء عن أولئك .

وقرأ[٣] ابن عامر : « فتنوا » بالفتح ؛ أي : من بعد ما عذّبوا المؤمنين .

قيل[٤] : كالحضرميّ أكره مولاه ؛ جبرا ، حتّى أرتدّ . ثمّ أسلما ، وهاجرا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : أنّه في عمّار ـ أيضاً ـ .

« **ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا** » : على الجهاد ، وما أصابهم من المشاقّ .

« **إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا** » : من بعد الهجرة والجهاد والصّبر .

« **لَغَفُورٌ** » : لما فعلوا قبل .

« **رَحِيمٌ (١١٠)** » : منعم عليهم ، مجازاة على ما صنعوا بعد .

« **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ** » : منصوب بـ « رحيم » . أو باذكر .

« **تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا** » ؛ أي : تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها ، لا يهمّها شأن غيرها . فتقول : نفسي نفسي .

« **وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ** » : جزاء ما عملت .

« **وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (١١١)** » : لا ينقصون أجورهم .

« **وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً** » ؛ أي : جعلها مثلاً لكلّ قوم أنعم الله عليهم ، فأبطرتهم النّعمة ، فكفروا ، فأنزل الله بهم نقمته .

أو لمكّة .

« **كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً** » : لا يزعج أهلها خوف .

« **يَأْتِيهَا رِزْقُهَا** » : أقواتها .

١ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٧ .

٢ــ من المصدر .

٣ و ٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٧١ــ٥٧٢ .

٥ــ تفسير القمّي ١/٣٩١ .

«رَغَداً» : واسعاً .

«مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» : من نواحيها .

«فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللهِ» : بنعمه . جمع ، نعمة ، علىٰ ترك الاعتداد بالتّاء ؛ كدرع وأدرع . أو جمع نعم ؛ كبؤس وأبؤس .

«فَأَذَاقَهَا ٱللهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ» : ٱستعار الذّوق لإدراك أثر الضّرر ، واللّباس لما غشيهم وٱشتمل عليهم من الخوف والجوع .

«بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ(١١٢)» : بصنيعهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له : الثّلثان . وكانت بلادهم خصيبة كثيرة الخير . فكانوا[٢] يستنجون بالعجين و يقولون[٣] هذا ألين لنا فكفروا بأنعم ٱلله ، وٱستخفّوا بنعمة ٱلله . فحبس ٱلله عليهم[٤] الثّلثان ، فجدبوا حتّىٰ أحوجهم ٱلله إلىٰ ما كانوا يستنجون به ، حتّىٰ كانوا[٥] يتقاسمون عليه .

وفي محاسن البرقي[٦] : عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي[٧] عيينة ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : إنّ قوماً وسّع ٱلله[٨] عليهم في أرزاقهم حتّىٰ طغوا . فاستخشنوا[٩] الحجارة فعمدوا إلى النقي[١٠] وصنعوا منه ؛ كهيئة الأفهار[١١] فجعلوه في مذاهبهم[١٢] ، فأخذهم ٱلله بالسّنين . فعمدوا إلىٰ أطعمتهم فجعلوها في الخزائن ، فبعث ٱلله علىٰ ما في الخزائن[١٣] ما أفسده . حتّىٰ ٱحتاجوا إلىٰ ما كانوا يستنجون به[١٤] في مذاهبهم ، فجعلوا يغسلونه و يأكلونه .

وفي حديث أبي بصير قال : نزلت فيهم هذه الآية «وضرب ٱلله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة» (إلىٰ آخر الآية) .

١ــ تفسير القمّي ١/٣٩١ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فكما .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : و يتقربون .

٤ــ المصدر : عنهم .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كادوا .

٦ــ المحاسن / ٥٨٨ ، ح٨٨ .

٧ و٨ــ ليس في المصدر .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : واستخشوا .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : المتقي . والنقي : الخبز المعمول من لباب الدقيق .

١١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأنهار . والأفهار ــ جمع فهر ــ : الحجر ملء الكفّ .

١٢ــ المذاهب ــ جمع المذهب ــ : المتوضأ .

١٣ــ المصدر : خزائنهم .

١٤ــ المصدر : يستطيبون به .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن حفص بن سالم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ قوماً في بني إسرائيل يؤتي لهم من طعامهم ، حتّىٰ جعلوا منه تماثيل بمدن كانت في بلادهم يستنجون بها . فلم يزل الله بهم ، حتّىٰ اضطرّوا إلىٰ التّماثيل يبيعونها و يأكلونها[٢] . وهو قول الله : «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» .

عن زيد الشّحّام[٣] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطّعام ، تعظيماً له ، إلّا أن يمصّها أو يكون إلىٰ جانبه صبيّ فيمصّها .

قال : فإنّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقده[٤] ، فيضحك الخادم .

ثمّ قال : إن أهل قرية ممّن كان قبلكم ، كان الله قد وسّع[٥] عليهم حتّىٰ طغوا . فقال بعضهم لبعض : لو عمدنا إلىٰ شيء من هذا التّقي ، فجعلناه نستنجئ به كان ألين علينا من الحجارة .

قال : فلمّا فعلوا ذلك ، بعث الله علىٰ أرضهم دوابّاً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلّا أكلته من شجر أو غيره[٦] . فبلغ بهم الجهد إلىٰ أن أقبلوا علىٰ الّذي كانوا يستنجون به ، فأكلوه . وهي القرية الّتي قال الله ـ تعالىٰ ـ : «ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان ـ إلىٰ قوله ـ بما كانوا يصنعون» .

«وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ» ؛ يعني : محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . والضّمير لأهل مكّة .

قيل[٧] : عاد إلىٰ ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم .

«فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣)» ؛ أي : حال التباسهم بالظّلم والعذاب ما أصابهم من الجدب الشّديد . أو وقعة بدر .

«فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالاً طَيِّباً» : أمرهم بأكل الحلال ؛ وهو ما أحلّ الله

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٨ .
٢ ــ المصدر : يتبعونها و يأكلون منها .
٣ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٣ ، ح ٧٩ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيتفقده .
٥ ــ المصدر : أوسع .
٦ ــ المصدر : فلم يدع لهم شيئاً خلقه الله يقدر عليه أكله من شجر الخ .
٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٢ .

٢٨٤ ـــــــ

«لِتَفْتَرُوا عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ» : تعليل يتضمّن الغرض .

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللهِ ٱلْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ(١١٦)» : لمّا كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب ، نفىٰ عنه الفلاح و بيّنه بقوله : «مَتَاعٌ قَلِيلٌ» ؛ أي : ما يفترون لأجله . أو ما هم فيه منفعة قليلة ، ينقطع عن قريب .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١١٧)» : في الآخرة .

وفي أصول الكافي[١] : الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد بن[٢] سعد ، عن محمّد بن مسلم ، عن إسحاق بن موسى قال : حدّثني أخي وعمّي ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال : ثلاثة مجالسَ يمقتها ٱلله و يرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم : مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتيا [ه][٣] ، ومجلساً[٤] ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رثّ ، ومجلساً فيه من يصدّ عنّا وأنت تعلم .

قال : ثمّ تلا أبو عبد ٱلله ـعليه السّلامـ ثلاث آيات من كتاب ٱلله ؛ كأنّما كنّ فيه ، أو قال : [في][٥] كفّه «ولا تسبّوا ٱلّذين يدعون من دون ٱلله فيسبّوا ٱلله عدواً بغير علم» . «وإذا رأيت ٱلّذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتّىٰ يخوضوا في حديث غيره» . «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ ٱلله الكذب» .

وفي كتاب التّوحيد[٦] : محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد[٧] ـرضي ٱلله عنهـ في جامعه . وحدّثنا به محمّد بن الحسن الصّفّار ، عن العبّاس بن معروف قال : حدّثني عبد الرّحمٰن بن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان ، عن عبد الرّحيم القصير قال : كتب أبو عبد ٱلله ـعليه السّلامـ علىٰ يد عبد الملك بن أعين : إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ عنها ، كان خارجاً من الإيمان وساقطاً عنه ٱسم الإيمان وثابتاً عليه ٱسم الإسلام . فإن تاب منه وٱستغفر ، عاد إلىٰ الإيمان ولم يخرجه إلىٰ الكفر والجحود والاستحلال . فإذا قال للحلال : هذا حرام ، وللحرام : هذا

١ــ الكافي ٢/٣٧٨ ، ح ١٢ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٣ــ من المصدر .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مجلس .

٥ــ يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

٦ــ التوحيد / ٢٢٩ ، ذيل ح ٧ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمدبن أحمدبن الحسن بن الوليد .

حلال ودان بذلك، فعندنا[١] يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلىٰ الكفر. وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة، فأحدث في الكعبة حدثاً، فأخرج عن الكعبة وعن الحرم، فضُربت عنقه وصار إلىٰ النّار. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسيرعليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ قال ـعزّوجلّ ـ: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ ٱلله الكذب».

قال: هو ما كانت اليهود تقول: «ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرّم علىٰ أزواجنا»[٣].

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٤]، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن سمرة: عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل. يقول فيه: ومن فسّر القرآن برأية، فقد ٱفترىٰ علىٰ ٱلله الكذب.

«وَعَلَىٰ ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ»؛ أي: في سورة الأنعام، في قوله: «وعلىٰ ٱلّذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظفر».

«مِنْ قَبْلُ»: متعلّق بـ«قصصنا» أو «بحرّمنا».

«وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ»: بالتّحريم.

«وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨)»: حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه. وفيه تنبيه علىٰ الفرق بينهم وبين غيرهم في التّحريم، وأنّه؛ كما يكون للمضرّة، يكون للعقوبة.

«ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسُّوءَ بِجَهَالَةٍ»: بسببها أو ملتبسين بها ليعمّ الجهل بالله وبعقابه، وعدم التّدبّر في العواقب لغلبة الشّهوة، والسّوء يعمّ الافتراء علىٰ ٱلله وغيره.

«ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا»: من بعد التّوبة.

«لَغَفُورٌ»: لذلك السّوء.

«رَحِيمٌ (١١٩)»: يثيب علىٰ الإنابة.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً».

١ــ المصدر: فعندها.

٢ــ تفسير القمّي ١/٣٩١.

٣ــ الأنعام / ١٣٩.

٤ــ كمال الدين / ٢٥٧، ذيل ح ١.

قيل[١] : لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلّا مفرّقة في أشخاص كثيرة ؛ كقوله :

ليس من الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحّدين ، وقدوة المحقّقين الّذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزّائفة بالحجج الدّامغة . ولذلك عقّب ذكره بتزييف مذاهب المشركين ، من الشّرك والطّعن في النّبوّة وتحريم ما أحلّه . أو لأنّه كان وحده مؤمناً ، وكان سائر النّاس كفّاراً .

وقيل[٢] : هي فعلة ؛ بمعنىٰ : مفعول ؛ كالرّحلة والنّخبة . من أمّه : إذا قصده ، أو اقتدى به . فإنّ النّاس كان يؤمّونه للاستفادة ، و يقتدون بسيرته لقوله : «إنّي جاعلك للنّاس إماماً» .

وسيأتي من الأخبار ما يؤيّد هذا .

«قانِتاً لله» : مطيعاً له ، قائماً بأوامره .

«حَنِيفاً» : مائلاً عن الباطل ، مسلماً .

وفي الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ . وقال بعده ،و بهذاالإسناد قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : والأمّة واحد فصاعداً ؛ كما قال الله ـسبحانه وتعالىٰـ : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله» . يقول : مطيعاً لله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العيّاشي[٤] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ وأبي عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً» .

قال : شيء فضّله الله به .

قال أبو بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً» : سمّاه الله أمّة .

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٣ .

٣ ــ الكافي ٥/٦٠، ضمن ح ١٦ .

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٤، ح ٨١ .

«**وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٠)**» ؛ كما زعموا. فإن قريش كانوا يزعمون، أنّهم كانوا علىٰ ملّة إبراهيم.

«**شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ**» : ذكر بلفظ القلّة، للتنبيه علىٰ أنّه كان لا يخلّ بشكر النّعم القليلة، فكيف بالكثيرة.

نُقل: أنّه لا يتغذّىٰ إلّا مع ضيف.

«**ٱجْتَبَاهُ**» : للنّبوّة.

يونس بن ظبيان[1]، عنه: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتا» أمّة واحدة.

عن سماعة بن مهران[2] قال: سمعت العبد الصالح[3] يقول: لقد كانت الدّنيا، وما كان فيها إلّا واحد يعبد ٱلله. ولو كان معه غيره، إذاً لأضافه إليه حيث يقول: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين». فصبر[4] بذلك ما شاء ٱلله، ثمّ إنّ ٱلله آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: وذلك أنّه كان علىٰ دين لم يكن عليه أحد غيره، فكان أمّة واحدة. وأمّا[6] قانتاً، فالمطيع. وأمّا الحنيف، فالمسلم.

«**وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١)**» ؛ أي: الطّريق الواضح.

«**وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً**» : بأن حبّبه إلىٰ النّاس، حتّىٰ أن أرباب الملل يتولّونه و يثنون عليه، ورزقه أولاداً طيّبة، وعمراً طويلاً في السّعة والطّاعة.

«**وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ (١٢٢)**» : لمن أهل الجنّة ؛ كما سأله بقوله: «وألحقني بالصّالحين».

«**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**» : يا محمّد.

قيل[7]: «ثمّ» إمّا لتعظيمه والتّنبيه علىٰ أنّ أجلّ ما أوتي إبراهيم ٱتّباع الرّسول

ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ملّة . أو لتراخي أيامه[١] .

«اَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً» : في التّوحيد والدّعوة إليه بالرّفق ، وإيراد الدّلائل مرّة بعد أخرىٰ ، والمجادلة مع كلّ أحد علىٰ حسب فهمه .

«وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٣)» : بل كان قدوة الموحّدين .

في مصباح الشّريعة[٢] : قال الصّادق ـعليه السّلام ـ : ولا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء ، لأنّه المنهج الأوضح . [والمقصد الأصح . قال الله ـعزّوجلّ ـ لأعزّ خلقه محمد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده][٣] قال : ٱلله ـعزّوجلّ ـ : «ثمّ أوحينا إليك أن ٱتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً» . فلو كان لدين ٱلله ـتعالىٰ ـ مسلك أقوم من الاقتداء ، لندب أولياءه وأنبياءه إليه .

وفي محاسن البرقيّ[٤] : عنه ، عن ٱبن فضّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبد ٱلله بن سليمان الصّيرفيّ قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول : «إنّ أولىٰ النّاس بإبراهيم للّذين ٱتّبعوه وهذا النّبيّ وٱلّذين آمنوا» .

ثمّ قال : أنتم ، وٱلله ، علىٰ دين إبراهيم ومنهاجه ، وأنتم أولىٰ النّاس به : [أنتم علىٰ ديني ودين آبائي][٥] .

عنه[٦] ، عن أبيه ومحمّد بن عيسىٰ ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن إسحاق بن عمّار ، عن عبّاد بن زياد قال : قال لي أبو عبد ٱلله ـعليه السّلام ـ : يا عبّاد ، ما علىٰ ملّة إبراهيم أحد غيركم .

وفي تفسير العيّاشي[٧] : عن عمر بن أبي ميثم قال : سمعت الحسين بن علي ـعليه السّلام ـ يقول : ما أحد علىٰ ملّة إبراهيم إلّا نحن وشيعتنا ، وسائر النّاس منها براء .

عن زرارة[٨] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : ما أبقت الحنيفيّة شيئاً ، حتّىٰ أنّ منها قصّ الشّارب و[قلم][٩] الأضفار [والأخذ من الشارب][١٠] والختان .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمامه .
٢ ــ مصباح الشريعة / ٣٣٢ــ٣٣٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المحاسن / ١٤٧ ، ح٥٧ .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ المحاسن / ١٤٧ ، ح٥٦ .
٧ ــ تفسير العياشي ١/٣٨٨ ، ح١٤٦ .
٨ ــ تفسير العياشي ١/٦١ ، ح١٠٤ .
٩ ــ من المصدر .
١٠ ــ ليس في المصدر .

«إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ»: تعظيم السّبت، أو التّخلّي فيه للعبادة.

«عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ»؛ أي: على نبيّهم؛ وهم اليهود، أمرهم موسى ـعليه السّلامـ أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة، فأبوا إلّا طائفة منهم. وقالوا نتفرّغ يوم السّبت، لأنّه ـتعالىٰـ فرغ فيه من خلق السّماوات والأرض. فألزمهم ٱلله السّبت، وشدّد الأمر عليهم.

وقيل[1]: معناه: إنّما جعل وبال السّبت، وهو المسخ، علىٰ ٱلّذين ٱختلفوا فيه. فأحلّوا الصّيد فيه تارة، وحرّموه أخرىٰ، وٱحتالوا له الحيل. وذكرهم هاهنا لتهديد المشركين؛ كذكر القرية الّتي كفرت بأنعم ٱلله.

«وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ(١٢٤)»: بالمجازاة على الاختلاف. أو بمجازاة كلّ فريق بما يستحقّه.

«ٱدْعُ»: من بُعثت إليهم.

«إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ»: بالمقالة المحكمة، وهو الدّليل الموضح[2] المزيح للشّبهة.

«وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ»: الخطابات المقنعة[3] والعبر النّافعة. فالأولىٰ لدعوة خواصّ الأمّة الطّالبين للحقائق، والثّانية لدعوة عوامّهم.

«وَجَادِلْهُمْ»: جادل معانديهم.

«بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: بالطّريقة الّتي هي أحسن طرق المجادلة، من الرّفق واللّين وإيثار الوجه الأيسر والمقدّمات [الّتي هي][4] أشهر[5]. فإنّ ذلك أنفع في تسكين لهبهم، وتليين شغبهم.

وفي الكافي[6]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[7]، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل. يقول فيه ـعليه السّلامـ: فأخبر أنّه ـتبارك وتعالىٰـ أوّل من دعا إلىٰ نفسه ودعا إلىٰ طاعته وٱتّباع

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٤.

٢ــ ب: الواضح.

٣ــ ب: المنفعة.

٤ــ ليس في ب.

٥ــ ب: الأشهر.

٦ــ الكافي ٥/١٣، ضمن ح ١.

٧ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥.

أمره ، فبدأ بنفسه وقال : «وآلله يدعو إلىٰ دار السّلام و يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم»[١] . ثمّ ثنّىٰ برسوله فقال : «آدع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» ؛ يعني : بالقرآن .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثنا أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال : وآلله ، نحن السّبيل آلّذي أمركم آلله باتّباعه .

قوله[٣] : «وجادلهم بالّتي هي أحسن» . قال : بالقرآن .

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسيّ ـ رضي آلله عنه ـ : قال أبو محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ : ذُكِر عند الصّادق ـ عليه السّلام ـ الجدال في الدّين ، وأنّ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ قد نهوا عنه .

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : لم يُنْهَ عنه مطلقاً . ولكنّه نُهي عن الجدال بغير آلّتي هي أحسن . أما تسمعون قوله ـ تعالىٰ ـ : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن»[٥] وقوله : «آدع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن» . فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه[٦] العلماء بالدّين ، والجدال بغير آلّتي هي أحسن محرّم قد[٧] حرّمه آلله علىٰ شيعتنا . وكيف يحرّم[٨] آلله الجدال جملة وهو يقول : «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارىٰ»[٩] . قال آلله : «تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[١٠] . فجعل [آلله][١١] علم[١٢] الصّدق والإيمان[١٣] بالبرهان . وهل يؤتىٰ ببرهان ، إلّا بالجدال بالّتي هي أحسن .

قيل : يا آبن رسول آلله ، فما الجدال بالّتي هي أحسن بالّتي ليست بأحسن ؟

قال : أمّا الجدال بغير آلّتي هي أحسن ، فأن تجادل مبطلاً ، فيورد عليك باطلاً ،

---

١ ــ يونس / ٢٥ .
٢ ــ تفسير القمّي ٦٦/٢ ، ببعض التصرّف .
٣ ــ تفسير القمّي ٣٩٢/١ .
٤ ــ الاحتجاج ١٤/١ ــ ١٥ .
٥ ــ العنكبوت / ٤٦ .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمر به .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حرّم .
٩ و ١٠ ــ البقرة / ١١١ .
١١ ــ من المصدر .
١٢ ــ ب : علامة .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأمانة .

فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله ـ تعالىٰ ـ . ولكن [تجحد قوله أو][1] تجحد[2] حقّاً يريد[3] بذلك المبطل أن يعين به باطله . فتجحد ذلك الحقّ ، مخافة أن يكون له عليك به حجّة ، لأنّك لاتدري كيف المخلص منه . فذلك حرام علىٰ شيعتنا ، أن يصيروا فتنة علىٰ ضعفاء إخوانهم وعلىٰ المبطلين . أمّا المبطلون ، فيجعلون ضعف الضّعيف منكم إذا تعاطىٰ مجادلته وضعف في يده حجّة له علىٰ باطله . وأمّا الضّعفاء ، فتغتمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ[4] في يد المبطل .

وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن ، فهو ما أمر الله ـ تعالىٰ ـ به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له . فقال الله حاكياً عنه : «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم»[5] . فقال الله في الرّدّ عليه[6] : «قل» يا محمّد «يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكل خلق عليم»[7] . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة ، وستقف إن شاء الله على تتمّة لهذا الكلام في العنكبوت عند قوله ـ تعالىٰ ـ : «ولا تجادلوا أهل الكتاب» (الآية) .

روي[8] عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال : نحن المجادلون في دين الله علىٰ لسان سبعين نبيّاً .

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)» ؛ أي : إنّما عليك البلاغ والدّعوة ، وأمّا حصول الهداية والضّلالة والمجازة عليهما فلا إليك ، بل الله أعلم بالضّالّين والمهتدين وهو المجازي لهم .

«وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ» ؛ أي : الصّبر .

«خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦)» : من الانتقام للمنتقمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9] : أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال يوم أحد : من له علم بعمّي حمزة ؟

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يجحد .

٣ ــ أ ، ب : يؤيد .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحقّ .

٥ ــ يونس / ٧٨ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليهم .

٧ ــ يونس / ٧٩ .

٨ ــ الاحتجاج ١/ ٥ .

٩ ــ تفسير القمّي ١/ ١٢٣ .

فقال الحرث بن الصّمت[١] : أنا أعرف موضعه .

فجاء حتّىٰ وقف علىٰ حمزة ، فكره أن يرجع إلىٰ رسول ٱلله فيخبره .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : يا عليّ ، ٱطلب عمّك .

فجاء عليّ حتّىٰ وقف علىٰ حمزة ، فكره أن يرجع إليه . فجاء رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حتّىٰ وقف عليه . فلمّا رأىٰ ما فُعِل به ، بكىٰ .

ثم قال : ما وقفت موقفاً قطّ أغلظ عليَّ من هذا المكان ، لئن أمكنني ٱلله من قريش لأمثلنّ منهم[٢] بسبعين رجلاً منهم .

فنزل[٣] جبرئيل ، فقال : «وإن عاقبتم» (الآية) .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [بل][٤] ٱصبر .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن الحسين بن حمزة قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : لمّا رأىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ما صُنع بحمزة بن عبدالمطّلب ، قال : ٱللهمّ ، لك الحمد وإليك المشتكىٰ وأنت[٦] المستعان علىٰ ما أرىٰ .

ثمّ قال : لئن ظفرت لأمثلنّ ولأمثلنّ .

قال : فأنزل ٱلله «وإن عاقبتم» (الآية) .

قال : فقال رسول ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أصبر أصبر .

«وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللهِ» : إلّا بتوفيقه وتثبيته .

«وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» : علىٰ الكافرين . أو علىٰ المؤمنين وما فُعِل بهم .

«وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)» : في ضيق صدر من مكرهم .

وقرأ[٧] ٱبن كثير : «في ضِيق» بالكسر ، هنا وفي النّمل . وهما لغتان ؛ كالقول والقيل . ويجوز أن يكون الضّيق تخفيف ضيق .

«إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا» : المعاصي .

---

١ ــ المصدر : سميّة .

٢ ــ ليس في المصدر ، ور .

٣ ــ المصدر : زيادة «عليه» .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ تفسير العياشي ٢/٢٧٤ ، ح ٨٥ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وإنّك .

٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٥ .

«وَٱلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ(١٢٨)» : في أعمالهم .

تفسير

سورة الإسراء

سورة بني إسرائيل

مكّيّة .

وقيل : إلّا قوله[1] : «وإن كادوا ليفتنونك» ـ إلىٰ آخر ثمان آيات[2] .

وهي مائة وعشر آيات[3] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وفي كتاب ثواب الأعمال[4] : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة ، لم يمت حتّىٰ يدرك القائم ـعليه السّلام ـ ، و يكون من أصحابه .

وفي مجمع البيان[5] ، وفي تفسير العيّاشي[6] : عن الحسين بن أبي العلا ، عن أبي

١ــ الآية ٧٣ .

٢ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٧٥ . وفي النسخ : إلى آخره .

وفي مجمع البيان ٣/٣٩٣ : قيل مكّيّة إلّا ثماني آيات : «وإن كادوا ليفتنونك» إلىٰ قوله : «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق» (الآية) .

وعلىٰ هذا ـ أيضاً ـ يكون إلىٰ آخر ثمان آيات وليس إلىٰ آخره

وكذلك ذكر صاحب مجمع البيان أنّها مكّيّة كلّها . ثمّ قال : وقيل : مكّيّة إلا خمس آيات : «ولا تقتلوا النفس» (الآية) ، «ولا تقربوا الزّنى» (الآية) ، «أولئك الذين يدعون» (الآية) ، «أقم الصلاة» (الآية) ، «وآت ذا القربىٰ حقّه» (الآية) .

٣ــ قال في مجمع البيان : مائة وإحدىٰ عشرة كوفيّ ، وعشر آيات في اليقين . آختلافها : آية «للأذقان سجّداً» كوفيّ .

٤ــ ثواب الأعمال / ١٣٣ــ١٣٤ .

٥ــ المجمع ٣/٣٩٣ .

٦ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٦ ، ح ١ .

عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة بني إسرائيل ـ وذكر إلىٰ آخر ما في كتاب ثواب الأعمال .

وفي مجمع البيان[١] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال : من قرأ سورة بني إسرائيل ، فرقّ قلبه عند ذكر الوالدين ، أُعطي في الجنّة قنطارين من الأجر . و«القنطار» ألف أوقيّة ومئتا[٢] أوقيّة ، والأوقيّة منها خير من الدّنيا وما فيها .

«سُبْحَانَ ٱلَّذي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً» .

«سبحان» اسم ، بمعنىٰ : التّسبيح ، الّذي هو التّنزيه . وقد يُستعمَل علماً له ، فيُقطَع عن الإضافة ، و يُمنَع من الصّرف[٣] . وانتصابه بفعل متروك إظهاره . وتصدير الكلام به ، للتّنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد[٤] .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «سبحان» .

فقال : أنفة لله .

وفي رواية أخرىٰ[٦] : عن هشام ، عنه ، مثله .

و«أسرىٰ» و«سرىٰ» بمعنى .

و«ليلاً» نُصِب على الظّرفية . وفائدته الدّلالة بتنكيره علىٰ تقليل مدّة الإسراء[٧] . ولذلك قرىء : «من اللّيل» ؛ أي : بعضه ؛ كقوله[٨] : «ومن اللّيل فتهجّد به نافلة» .

«مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَىٰ» ؛ أي : إلى ملكوت المسجد

---

١ ــ المجمع ٣/٣٩٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مائة .

٣ ــ قوله : «وقد يُستعمَل علماً له ، فيُقطَع عن الإضافة ، و يُمنَع من الصّرف» . هذا ما قاله النّحاة .

قال الرّضيّ : ولا دليل عليه ؛ لأنّ أكثر ما يُستعمَل مضافاً ، فلا يكون علماً .

٤ ــ قوله : «وتصدير الكلام به للتّنزيه عن العجز عمّا ذكر بعد» . فهاهنا لتنزيه الله ـ تعالىٰ ـ عن العجز عن إسرائه عبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصى .

٥ و٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٦ ، ح ٢ .

٧ ــ قوله : «وفائدته الدلالة بتنكيره علىٰ تقليل مدّة الإسراء» ؛ أي : تمّ أمر الإسراء المذكور في ليلة واحدة من اللّيالي . ولم يقل : تنكيره دالّ علىٰ أنّ تمام الإسراء في بعض من ليلة واحدة ـ كما قاله صاحب الكشّاف ـ إذ هذه الدلالة ممنوعة .

٨ ــ الإسراء / ٧٩ .

الأقصى ٱلّـذي هو في السّماء ؛ كما يظهر من الأخبار الآتية .

«ٱلَّـذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» : ببركات الدّين والدّنيا ؛ لأنّه مهبط الوحي ، ومتعبّد[1] الأنبياء من لدن موسىٰ ، ومحفوف بالأنهار والأشجار .

«لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» : كذهابه في برهة من اللّيل مسيرة شهر ، ومشاهدته بيت المقدس ، وتمثّل[2] الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم .

وصرف الكلام من الغيبة إلى التّكلّم[3] ، لتعظيم تلك البركات والآيات .

وقرىء : «ليريه» بالياء .

وفي تفسير العياشيّ[4] : عن سالم الحنّاط[5] ، عن رجل ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن المساجد الّتي لها الفضل .

فقال : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

قلت : والمسجد الأقصىٰ ، جعلت فداك ؟

فقال : ذلك في السّماء ، إليه أسرىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

فقلت : إنّ النّاس يقولون : إنّه بيت المقدس .

فقال : مسجد الكوفة أفضل منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : حدّثني[7] خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن سيّار[8] ، عن مالك الأزديّ[9] ، عن إسماعيل الجعفيّ قال : كنت في مسجد [الحرام] قاعداً وأبو جعفر ـ عليه السّلام ـ في ناحية ، فرفع رأسه فنظر إلى السّماء مرّة وإلى الكعبة مرّة ، ثمّ قال : «سبحان ٱلّـذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ» وكرّر ذلك ثلاث مرّات .

---

١ ــ ب : معبد .

٢ ــ أ ، ب : تمثيل .

٣ ــ قوله : «وصرف الكلام من الغيبة» (الخ) لأنّه ، وإن كان بطريق الغيبة يُفهَم منه كثرة البركات وتعظيمها ، لكنّ التكلّم صريح في أنّه فعل الله ـ تعالىٰ ـ لا حاجة إلى القرينة . ففيه زيادة تعظيم . فإنّ الأكابر إذا أرادوا تعظيم فعل نسبوه إلىٰ أنفسهم .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٩ ، ح ١٣ .

٥ ــ المصدر : سلام الحنّاط . وفي أ : سالم الخيّاط .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤٣ .

٧ ــ من ب .

٨ ــ المصدر : يسار (سيّار ــ ط) . وفي ب : سنان .

٩ ــ المصدر : الأسدي .

١٠ ــ من المصدر .

ثم ٱلتفت إليّ فقال : أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية ، يا عراقيّ ؟

قلت : يقولون : أُسري به من المسجد الحرام إلىٰ بيت[١] المقدس .

فقال : ليس كما يقولون ، ولكنّه أُسري به من هذه إلىٰ هذه ـ وأشار بيده إلىٰ السّماء ـ وقال : ما بينهما حرم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي ـ رضي ٱلله عنه ـ : وعن ٱبن عبّاس قال : قالت اليهود للنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : موسى خير منك .

قال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ولِمَ ؟

قالوا : لأنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ كلّمه بأربعة[٣] آلاف كلمة ، ولم يكلّمك بشيء .

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا : وما ذاك ؟

قال : قوله ـ عزّوجلّ ـ : «سبحان ٱلّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ ٱلّذي باركنا حوله» . وحُملت علىٰ جناح جبرئيل ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ ٱنتهيت إلىٰ السّماء السّابعة ، فجاوزت سدرة المنتهىٰ عندها جنّة المأوىٰ حتّىٰ تعلّقت بساق العرش ، فنوديت من ساق العرش : إنّي أنا ٱلله لا إله إلّا أنا السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر [الرّؤوف الرّحيم][٤] . ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني ، فهذا أفضل من ذلك .

فقالت اليهود : صدقت ، يا محمّد ، وهو مكتوب في التّوراة .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٥] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : عُرج بالنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ مائة وعشرين مرّة ، ما من مرّة إلّا وقد أوصىٰ ٱلله ـ تعالىٰ ـ فيها النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ بالولاية لعليّ والأئمّة من ولده ـ عليهم السّلام ـ أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[٦] .

---

١ ــ المصدر: البيت .

٢ ــ الاحتجاج ١/٤٨ .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أربع .

٤ ــ ليس في أ ، ب .

٥ ــ الخصال / ٦٠٠ــ٦٠١ ، ح ٣ .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : في الفرائض .

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ وأنا حاضر ، فقال : جعلت فداك ، كم عُرج برسول الله ؟

فقال : مرّتين ، فأوقفه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ موقفاً ، فقال له : مكانك ، يا محمّد ، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ ، إنّ ربّك يصلّي .

فقال : يا جبرئيل ، وكيف يصلّي ؟

فقال : يقول : سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والرّوح ، سبقت رحمتي غضبي .

فقال : اللّهمّ ، عفوك عفوك .

قال : وكان كما قال الله : «قاب قوسين أو أدنىٰ» .

فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، ما قاب قوسين أو أدنىٰ ؟

فقال : ما بين سِيَتها[٢] إلىٰ رأسها ، فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق[٣] ، ولا أعلمه إلّا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سَمّ إبرة[٤] إلىٰ ما شاء الله من نور العظمة .

فقال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : يا محمّد .

قال : لبّيك ، ربّي .

قال : من لأمّتك من بعدك ؟

قال : الله أعلم .

قال : عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين[٥] وقائد الغرّ المحجّلين .

ثمّ قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ لأبي بصير : يا أبا محمّد ، والله ، ما جاءت ولاية عليّ من الأرض ، ولكن جاءت من السّماء مشافهة .

وفي كتاب علل الشّرائع[٦] ، بإسناده إلى عليّ بن سالم : عن أبيه ، عن ثابت بن دينار قال : سألت زين العابدين ؛ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم

---

١ ــ الكافي ١/٤٤٢ــ٤٤٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي أ ، ر : يسها . وفي غيرهما : يشبها .
والسِّيَة من القوس ــ بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانيّة المخفّفة ـ ويخفق : ما عطف من طرفيها .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ب : بحقق . وفي سائر النسخ : تحقق . ويخفق : أي : يتحرّك و يضطرب .

٤ ــ سَمّ الإبرة : ثقبها .

٥ ــ المصدر : المسلمين .

٦ ــ العلل / ١٣١ ، ح ١ .

السّلام ـ عن آلله ـ جلّ جلاله ـ : هل يوصف بمكان ؟

فقال : تعالىٰ عن ذلك .

قلت : فلِمَ أسرى بنبيّه محمّد[1] ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ [إلى السّماء][2] ؟

قال : ليريه ملكوت السّماوات وما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده[3] إلىٰ أبان بن عثمان : عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : إنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ دفع إلى عليّ لمّا حضرته الوفاة القميص آلّذي أُسري به .

وفي كتاب التّوحيد[4] ، بإسناده إلىٰ يونس بن عبد الرّحمٰن قال : قلت لأ بي الحسن ؛ موسىٰ بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ : لأيّ علّة عرج آلله ـ عزّوجلّ ـ نبيّه إلى السّماء ، ومنها إلىٰ سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب النّور ، وخاطبه وناجاه هناك ، وآلله لا يوصف بمكان ؟

فقال ـ عليه السّلام ـ : إنّ آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ، ولكنّه ـ عزّوجلّ ـ أراد أن يشرّف به ملائكته وسكّان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه ، وليس ذلك علىٰ ما يقوله المشبّهون . سبحان آلله وتعالىٰ عمّا يشركون .

وفي روضة الكافي[5] : أبان ، عن عبد آلله بن عطاء ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : أتىٰ جبرئيل رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ بالبراق ؛ أصغر من البغل وأكبر من الحمار ، مضطرب الأذنين ، عينيه[6] في حافره وخطاه مدّ بصره ، فإذا[7] آنتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه ، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه ، أهدب العرف الأيمن[8] ، له جناحان من خلفه .

---

١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : أسري نبيّه .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ نفس المصدر / ١٦٧ ، ح ١ .

٤ ـ التوحيد / ١٧٥ ، ح ٥ .

٥ ـ الكافي ٨/٣٧٦ ، ح ٥٦٧ .

٦ ـ كذا في المصدر . وليس في أ ، ب ، ر . وفي عيرها : عينه .

٧ ـ المصدر : وإذا .

٨ ـ أي : طويلة ، وكان مرسلاً في الجانب الأيمن .

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إنّ الله -تعالى- سخّر لي البراق، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصير ولا بالطّويل، فلو أنّ الله -تعالى- أذن لها لجالت الدّنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدّوابّ لوناً.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: لمّا أُسري بالنّبيّ -صلّى الله عليه وآله- أُتي بالبراق ومعه[٣] جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

قال: فأمسك له واحد بالرّكاب، وأمسك الآخر باللّجام، وسوّى عليه الآخر ثيابه. فلمّا ركبها تضعضعت، فلطمها جبرئيل وقال لها: قرّي، يا براق، فما ركبك أحد قبله مثله، ولا يركبك أحد مثله بعده[٤]، إلّا أنّه تضعضعت عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وروى الصّادق -عليه السّلام- عن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- قال: بينا أنا راقد بالأبطح[٦] وعليّ بن يميني، وجعفر بن يساري، وحمزة بين يديّ وإذا أنا بخفق[٧] بحفيف أجنحة الملائكة، وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بُعِثت يا جبرئيل؟

فقال: إلى هذا -وأشار إليّ- وهو سيّد ولد آدم[٨]، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أمّته، وهذا عمّه وسيّد الشّهداء[٩]؛ حمزة، وهذا ابن عمّه؛ جعفر، له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة. دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه، وليعِ[١٠] قلبه، وآضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتّخذ مائدة[١١] وبعث داعياً.

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: فالملك الله، والدّار الدّنيا، والمائدة[١٢] الجنّة، والدّاعي أنا.

قال: ثمّ أركبه جبرئيل البراق[١٣]، وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعيرٍ[١٤]

---

١ ــ العيون ٢/٣١، ح ٣٩.
٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٦، ح ٤.
٣ ــ المصدر: معها.
٤ ــ المصدر: أحد بعده مثله.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/١٣.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأبطح.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بحفيف.
٨ ــ المصدر: آدم وحوّاء.
٩ ــ المصدر: عمّه سيّد الشهداء.
١٠ ــ المصدر: ليعي.
١١ و١٢ ــ المصدر: مأدبة.
١٣ ــ المصدر: ثمّ أدركه جبرئيل بالبراق.
١٤ ــ العير: الإبل تحمل الميرة. ثم غلب على كلّ قافلة.

٣٠٤ ـــــــ

برسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ أصبح فقعد فحدّثهم بذلك .

فقالوا له : صف لنا بيت المقدس .

قال : فوصف لهم ، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النّعت ، فأتاه جبرئيل فقال له : أنظر هاهنا . فنظر إلىٰ بيت[١] المقدس فوصفه وهو ينظر إليه ، ثمّ نعت لهم [ما كان][٢] من عير لهم فيما بينهم و بين الشّام ، ثمّ قال : هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشّمس ، يتقدّمها جمل أورق[٣] أو أحمر[٤] .

قال : و بعثت قريش رجلاً علىٰ فرس ليردّها[٥] .

قال : و بلغ مع طلوع الشّمس ، قال قرطة بن عبد عمرو : يالهفا ، أن لا أكون لك جذعاً[٦] حين تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : حدّثني أبي ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي داود ، عن أبي بردة الأسلميّ قال : سمعت رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ يقول لعليّ ـ عليه السّلام ـ : إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن .

أمّا أوّل ذلك ، فليلة أُسري بي إلى السّماء .

قال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلّفته ورائي .

قال : آدع آلله فليأتك به .

فدعوت آلله ، وإذا مثالك[٨] معي ، وإذا[٩] الملائكة وقوف صفوف .

فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟

قال : هم آلّذين يباهيهم آلله بك يوم القيامة .

فدنوت ، ونطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

والثّاني ، حين أُسري بي في المرّة الثّانية .

١ــ المصدر: البيت .

٢ــ ليس في أ ، ب .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أزرق .

والأورق من الإبل : ما في لونه بياض إلىٰ سواد .

٤ــ التّرديد من الرّاوي .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ليردّوها .

٦ــ الجذع : الشّابّة من الإبل والمعز. والظّاهر أنّ كلامه ـ لعنه الله ـ هذا جارٍ مجرى الاستهزاء .

٧ــ تفسير القمّي ٢/٣٣٥ــ٣٣٦ .

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بمثالك .

٩ــ المصدر: إذ .

فقال لي جبرئيل : أين أخوك ؟

فقلت : خلّفته ورائي .

فقال : آدع الله فليأتك به .

فدعوت الله[١] ، فإذا مثالك معي ، فكشط عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها .

... إلى قوله : «وأمّا السّادس ، لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء ، جمع الله لي النّبيّين . فصلّيت بهم ، ومثالك خلفي .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلى عيسى بن عبدالله[٣] الأشعريّ : عن الصّادق ، جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن أبيه ـعليهم السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لمّا أُسري بي إلى السّماء ، حملني جبرئيل على كتفه الأيمن . فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزّعفران ، وأطيب ريحاً من المسك . [فإذا فيها شيخ على رأسه برنس .

فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزّعفران وأطيب ريحاً من المسك][٤] .

قال : بقعة لشيعتك وشيعة وصيّك ؛ عليّ .

فقلت : من الشّيخ ؛ صاحب البرنس ؟

قال : إبليس .

قلت : فما يريد منهم ؟

قال : يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين ، و يدعوهم إلى الفسق والفجور .

قلت : يا جبرئيل ، أهوِ بنا [إليهم .

فأهوىٰ بناء إليهم][٥] أسرع من البرق الخاطف والبصر اللاّمح .

فقلت : قم ، يا[٦] ملعون ، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم . فإنّ

١ــ ليس في المصدر .

٢ــ العلل / ٥٧٢، ح ١ .

٣ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٥٢/١ . وفي النسخ : عبيدالله .

٤ــ من المصدر . وفي النسخ بدل ما بين المعقوفتين : «قلت : لمن البقعة ؟» .

٥ــ من ب . وفي النسخ بدلها : إليه .

٦ــ من هنا إلى موضع نذكره بعد صفحات ليس في أ .

شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان . [فسمّيت «قم»][1] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : حكىٰ أبي ، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ ، فأخذ واحد باللّجام ، وواحد بالرّكاب ، وسوّىٰ الاخر عليه ثيابه . فتضعضعت البراق . فلطمها جبرئيل ، ثمّ قال لها : اسكني ، يا براق ، فما ركبك نبيّ قبله ، ولا يركبك بعده مثله .

قال : فرقت به[3] ، ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل ، يريه الآيات من السّماء والأرض .

قال : فبينا أنا في مسيرتي[4] ، إذ نادىٰ منادٍ عن يميني : يا محمّد . فلم أجبه ولم ألتفت إليه . ثمّ نادىٰ منادٍ عن يساري : يا محمّد . فلم أجبه ، ولم ألتفت إليه . ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدّنيا ، فقالت : يا محمّد ، انظرني حتّى أكلّمك . فلم ألتفت إليها . ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني [فجاوزت به][5] . فنزل بي جبرئيل فقال : صلّ . فصلّيت .

فقال : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت [بطيبة وإليها مهاجرك][6] .

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثمّ قال لي : انزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

فقلت : لا .

فقال : صلّيت][7] . بطور سيناء حيث كلّم الله موسىٰ تكليماً .

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ، ثمّ قال : أنزل فصلّ ، فنزلت وصلّيت .

فقال لي : أتدري أين صلّيت ؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣ــ١٢ .

٣ ــ أي : صعدت البراق بالنّبي ـصلّى الله عليه وآلهـ .

٤ ــ المصدر: مسيري .

٥ ــ من المصدر.

٦ ــ المصدر: مهاجرتك .

٧ ــ لا يوجد في ب .

٣٠٨ ـــــــ

ثمّ قال لي : ماذا أستقبلك ؟

فقلت : لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها ، عليها من كلّ زينة الدّنيا[١] ، فقالت : يا محمّد ، أنظرني حتّىٰ أكلّمك .

فقال لي : أفكلّمتها ؟

فقلت : لم أكلّمها ، ولم ألتفت إليها .

فقال : تلك الدّنيا . ولو كلّمتها ، لاختارت أمّتك الدّنيا على الآخرة .

ثمّ سمعت صوتاً أفزعني .

فقال لي جبرئيل : تسمع ، يا محمّد ؟

قلت : نعم .

قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً ، فهذا حين استقرّت .

قالوا : فما ضحك رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ قُبض .

قال : فصعد جبرئيل وصعدت معه إلىٰ السّماء الدّنيا ، وعليها ملك يقال له : إسماعيل ، وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «إلّا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب» . وتحته سبعون ألف ملك ، [تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك][٢] .

فقال : يا جبرئيل ، من هذا معك ؟

فقال : محمّد .

قال : أوَقد بُعث ؟

قال : نعم .

ففتح[٣] الباب وسلّمت عليه وسلّم عليّ ، واستغفرت له واستغفر لي ، وقال : مرحباً بالأخ الصّالح[٤] والنّبيّ الصّالح . وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت سماء الدّنيا ، فما لقيني ملك إلا [كان][٥] ضاحكاً مستبشراً ، حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدّعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت[٦] ممّن ضحك من الملائكة .

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ ليس في ب .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ثمّ فتح .

٤ــ المصدر: الناصح .

٥ــ من المصدر.

٦ــ المصدر: وما رأيت .

٣١٠ ـــــــ

ثمّ مررت بملك من الملائكة ، وهو جالس [على مجلس][1] ، وإذا جميع الدّنيا بين ركبتيه ، وإذا بيده لوح من نور [ينظر فيه ، مكتوب][2] فيه [كتاب ينظر فيه ،][3] لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، مقبلاً عليه[4] ، كهيئة الحزين .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا ملك الموت ، دائب في قبض الأرواح .

فقلت : يا جبرئيل ، أدنني منه حتّى أكلّمه . فأدناني منه ، فسلّمت عليه .

فقال له جبرئيل : هذا [محمّد][5] نبيّ الرّحمة ، الّذي أرسله الله إلى العباد .

فرحّب بي وحيّاني بالسّلام ، وقال : أبشر ، يا محمّد ، فإنّي أرى الخير كلّه في أمّتك . فقلت : الحمد لله المنّان ذي النّعم على عباده . ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ .

فقال جبرئيل : هو أشدّ الملائكة عملاً .

فقلت[6] : أكلّ من مات ، أو هو ميّت فيما بعد ، [هذا][7] تقبض روحه ؟

قال : نعم .

قلت : وتراهم حيث كانوا ، وتشهدهم بنفسك ؟

فقال : نعم . فقال ملك الموت : ما الدّنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها[8] ، إلّا كالدرّهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيف يشاء . وما من دار إلّا وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات ، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم : لا تبكوا عليه ، فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى[9] أحد منكم .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : كفى بالموت طامّة[10] ، يا جبرئيل .

فقال جبرئيل : إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت .

قال : ثمّ مضيت ، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث ،

---

١ و ٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ ليس في ب .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا شمالاً ولا مقبلاً .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ المصدر : منها .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عود وعود لا يبقى .

١٠ ــ الطّامّة : الدّاهية تفوق ما سواها .

٣١٢ ـــــــ

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم يقوم فلا يقدر من عظم بطنه ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء الّذين يأكلون الرّبا ، لا يقومون إلا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ .

وإذا هم بسبيل[1] آل فرعون ، يُعرَضون على النّار غدوّاً وعشيّاً و[2] يقولون : ربّنا متّى تقوم السّاعة .

قال : ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهنّ ، فقلت : من هؤلاء ، يا جبرئيل ؟

فقال : هؤلاء اللّواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم[3] .

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم ، فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم .

قال : ثمّ مررنا[4] بملائكة من ملائكة الله ـ عزّوجلّ ـ خلقهم الله [على هيئات مختلفة][5] كيف شاء ، ووضع وجوههم كيف شاء ، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة ، أصواتهم مرتفعة بالتّحميد والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل ـ عليه السّلام ـ عنهم .

فقال : كما ترى خُلقوا ، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها[6] خوفاً من الله وخشوعاً .

فسلّمت عليهم ، فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم[7] ولا ينظرون[8] إليّ من الخشوع .

فقال لهم جبرئيل : هذا محمّد[9] نبيّ الرّحمة . أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً ، وهو خاتم النّبيّين وسيّدهم ، أفلا تكلّمونه ! ؟

١ــ المصدر: مثل .

٢ــ ليس في المصدر .

٣ــ أي : يزنين ، و يلحقن أولاد الزّنا بالأزواج فيرثون من أزواجهنّ كما قاله في البحار .

٤ــ ب ، المصدر: ثمّ قال : مررنا .

٥ــ ليس في المصدر .

٦ــ المصدر: تحتهم .

٧ــ ليس في المصدر .

٨ــ إلى هنا من موضع ذكرناه قبل صفحات ، لا يوجد في أ .

٩ــ ليس في أ، ب .

قال : فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل ، أقبلوا عليَّ بالسّلام ، وأكرموني ، و بشّروني بالخير لي ولأمّتي .

قال : ثمّ صعد بي إلىٰ السّماء الثّانية ، فإذا فيها رجلان متشابهان ، فقلت : من هذان يا جبرئيل ؟

فقال لي : ٱبنا الخالة ، عيسىٰ[1] ويحيىٰ .

فسلّمت عليهما وسلّما عليَّ ، وٱستغفرت لهما وٱستغفرا لي ، وقالا : مرحباً بالأخ الصّالح والنّبيّ الصّالح . وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السماء الأ ولىٰ][2] وعليهم الخشوع ، وقد وضع ٱلله وجوههم كيف شاء ، ليس منهم ملك إلّا يسبّح ٱلله ويحمّده بأصوات مختلفة .

ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء الثّالثة ، فإذا فيها رجل فضل حسنه علىٰ سائر الخلق ؛ كفضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر النّجوم ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا أخوك ؛ يوسف .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وٱستغفرت له وٱستغفر لي ، وقال : مرحباً بالنّبيّ الصّالح والأخ الصّالح والمبعوث في الزّمان[3] الصّالح . فإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السّماء الأ ولىٰ والثّانية ، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين ، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء الرّابعة وإذا فيها رجل ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا إدريس رفعه ٱلله مكاناً عليّاً .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وٱستغفرت له وٱستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السّماوات فبشّروني بالخير لي ولأمّتي . ثمّ رأيت ملكاً جالساً علىٰ سرير ، تحت يديه سبعون ألف ملك ، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك ، فوقع في نفس رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنّه هو ، فصاح به جبرئيل فقال : قم . فهو قائم إلىٰ يوم القيامة .

ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء الخامسة ، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً

١ــ المصدر: عيسى بن مريم .

٢ــ من المصدر .

٣ــ المصدر: الزّمن .

أعظم منه ، حوله ثلّة[١] من أمّته فأعجبتني[٢] كثرتهم ، فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذ المجيب في قومه ؛ هارون بن عمران .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وٱستغفرت له وٱستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات .

قال : ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء السّادسة ، فإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شبوة[٣] ، ولو [لا][٤] أنّ عليه قميصين ، لنفذ شعره منهما . فسمعته يقول : يزعم بنوإسرائيل أنّي[٥] أكرم ولد آدم علىٰ ٱلله ، وهذا رجل أكرم علىٰ ٱلله منّي .

فقلت : من هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا أخوك ؛ موسىٰ بن عمران .

فسلّمت عليه وسلّم عليَّ ، وٱستغفرت له وٱستغفر لي ، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات .

قال : ثمّ صعدنا إلىٰ السّماء السّابعة ، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا : يا محمّد ، ٱحتجم وأمر أمّتك بالحجامة . وإذا فيها رجل أشمط[٦] الرّأس واللّحية جالس علىٰ كرسي ، فقلت : يا جبرئيل ، من هذا ٱلّذي في السّماء السّابعة علىٰ باب البيت المعمور في جوار ٱلله ـ تعالىٰ ـ ؟

فقال : [يا محمّد][٧] هذا أبوك ، إبراهيم ، وهذا محلّك ومحلّ من ٱتّقىٰ من أمّتك .

ثمّ قرأ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : «إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين ٱتّبعوه وهذا النّبيّ وٱلّذين آمنوا وٱلله وليّ المؤمنين» .

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ثلاثة .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أعجبني .

٣ ــ المصدر: رجل آدم طويل عليه سمرة . وشبوة: أبو قبيلة، وموضع بالبادية ، وحصن باليمن .
وعن شرح القاموس: أنّ شبوة بطن من القحطانيّة ؛ وهو شبوة بن ثوبان بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن علّ .
وعن الثّعلبيّ أنّه ذكر في وصفه (ع): كأنّه من رجال أزد شنوءة. وقال الفيروزآبادي: أزد شنوءة: قبيلة سُمّيت لشنآن بينهم .
وقال المجلسي (ره) بعد نقل الأقوال: وعلى التّقادير شبّهه (ص) بإحدىٰ تلك الطّوائف في الأدمة وطول القامة .

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : في .

٦ ــ الشّمط : بياض في الرّأس يخالطه سواد .

٧ ــ ليس في المصدر.

[قال:][1] فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، وقال: مرحباً بالنّبيّ الصّالح والأبن الصّالح والمبعوث في الزّمان[2] الصّالح. وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السّماوات، فبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: ورأيت في السّماء السّابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار من ظلمة و بحار من ثلج ترعد[3]، فلمّا[4] فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل.

فقال: أبشر، يا محمّد، واشكر كرامة ربّك واشكر الله بما صنع إليك.

قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتّىٰ كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال جبرئيل: يا محمّد، أتعظّم ما ترىٰ؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الّذي خلق ماترى؟ وما لاترىٰ أعظم من هذا! إنّ بين الله و بين خلقه سبعين[5] ألف [حجاب. وأقرب الخلق إلى الله أنا وأسرافيل، و بيننا و بينه أربعة حجب][6]: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال: ورأيت من العجائب الّتي خلق الله وسخّر[7] علىٰ ما أراده ديكاً[8] رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة ورأسه عند العرش، وملكاً من ملائكة الله خلقه الله[9]؛ كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السّابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتّىٰ خرج في الهواء إلىٰ السّماء السّابعة، وانتهى فيها مصعداً حتّى انتهىٰ[10] قرنه إلىٰ قرب العرش، وهو يقول: سبحان ربّيّ حيث ما كنت، لاتدري[11] أين ربّك من عظم شأنه. و[12]له جناحان في منكبيه[13]، إذا نشرهما جاوزا الشّرق والغرب، فإذا كان في السّحر، نشر [ذلك الدّيك][14] جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتّسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: الزّمن.
٣ ــ المصدر: وفيها بحار مظلمة و بحار ثلج ورعد.
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فكلّما.
٥ ــ المصدر: سبعون (تسعون ــ خ ل).
٦ ــ من المصدر.
٧ ــ المصدر: سخّر به.
٨ ــ أ، ب: ملكاً.
٩ ــ ليس في المصدر.
١٠ ــ المصدر: استقرّ.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تدرك.
١٢ ــ ليس في أ، ب، ر، المصدر.
١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: منكبه.
١٤ ــ من المصدر.

المتعال ، لا إلٰه إلّا هو[١] الحيّ القيّوم . فإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصّراخ[٢] ، وإذا سكت ذلك الدّيك في السّماء ، سكتت ديوك الأرض كلّها . ولذلك الدّيك زَغَب[٣] أخضر وريش أبيض ؛ كأشد [بياض ما رأيته قطّ ، وله زغب أخضر ـ أيضاً ـ تحت ريشه الأبيض ؛ كأشدّ][٤] خضرة ما رأيتها .

قال : ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت[٥] المعمور فصلّيت فيه ركعتين ، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون[٦] عليهم ثياب خلقان[٧] ، فدخل أصحاب الجدد وحُبس أصحاب الخلقان . ثمّ خرجت فانقاد إليّ نهران : نهر يُسمّى : الكوثر ، ونهر يُسمّىٰ : الرّحمة ، فشربت من الكوثر واغتسلت من الرّحمة . ثمّ انقادا إليّ جميعاً حتّىٰ دخلت الجنّة ، فإذا علىٰ حافتيها بيوتي و بيوت أزواجي ، وإذا ترابها كالمسك ، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة .

فقلت : لمن أنت ، يا جارية ؟

فقال : لزيد بن حارثة .

فبشّرته بها حين أصبحت ، وإذا بطيرها كالبخت[٨] ، وإذا رمّانها مثل الدّلاء[٩] العظام ، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها تسعمائة سنة وليس في الجنّة منزل إلّا وفيها قتر[١٠] منها ، فقلت : ما هذه الشّجرة[١١] ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذه شجرة طوبى ، قال الله[١٢] ـ تعالى ـ : «طوبىٰ لهم وحسن مآب» .

قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : فلمّا دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي ، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها .

فقال : هي سرادقات الحجب الّتي احتجب الله ـ تبارك وتعالى ـ بها ، ولولا تلك

---

١ ــ من ب . وفي المصدر : الله .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أخذت بالصّراخ .

٣ ــ الزَغَب : صغار الريش .

٤ ــ ليس في أ ، ب .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي أ،ب : في البيت . وفي غيرهما : بالبيت .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : آخرين .

٧ ــ أي : بالية .

٨ ــ البخت : الإبل الخراسانيّة .

٩ ــ الدّلاء : جمع الدّلو .

١٠ ــ القتر : النّاحية والجانب . وفي المصدر : فرع .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ ــ الرّعد / ٢٩ .

الحجب ، لتهتّك[١] نور العرش و[٢] كلّ شيء فيه .

وانتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ ، فإذا الورقة منها تظلّ[٣] أمّة من الأمم ، فكنت منها ؛ كما قال الله[٤] ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «قاب قوسين أو أدنىٰ» فناداني : «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله» .[٥] وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : ياربّ ، أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني .

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ : قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي : لا حول ولا قوة إلّا بالله [العليّ العظيم][٦] ولا منجا منك إلّا إليك .

قال : وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت : «اللّهمّ ، إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك ، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك ، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك ، وفقري أصبح مستجيراً بغناك ، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدّائم الباقي الّذي لا يفنىٰ»[٧] .

ثمّ سمعت الأذان ، فإذا ملك يؤذّن لم يُرَ في السّماء قبل تلك اللّيلة ، فقال : الله أكبر ، الله أكبر .

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ : صدق عبدي ، أنا أكبر [من كلّ شيء][٨] .

فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، أشهد أن لا إله إلّا الله .

فقال ـ عزّوجلّ ـ : صدق عبدي ، أنا الله لا إله غيري .

قال : أشهد أن محمّداً رسول الله ، أشهد أنّ محمّداً رسول الله .

فقال ـ عزّوجلّ ـ : صدق عبدي ، أنّ محمّداً عبدي ورسولي ، أنا بعثته وانتجبته .

فقال : حيّ علىٰ الصّلاة . حيّ علىٰ الصّلاة .

فقال الله ـ عزّوجلّ ـ : صدق عبدي ، دعا إلىٰ فريضتي . فمن مشىٰ إليها راغباً فيها محتسباً ، كانت له كفّارة لما مضىٰ من ذنوبه .

---

١ ـ المصدر: لهتك .

٢ ـ ليس في المصدر .

٣ ـ المصدر: تظلّ به .

٤ ـ النّجم / ٩ .

٥ ـ البقرة / ٢٨٥ .

٦ ـ ليس في المصدر .

٧ ـ يوجد هنا في جميع النسخ زيادة: وأقول ذلك إذا أمسيت .

٨ ـ ليس في المصدر .

فقال : حيّ علىٰ الفلاح . حيّ علىٰ الفلاح .

فقال ٱلله : هي الصّلاح والفلاح والنّجاح .

ثمّ أممّت الملائكة في السّماء ؛ كما أمّمت الأنبياء ـعليهم السّلامـ في بيت المقدس . ثمّ غشيتني صبابة[1] فخررت ساجداً ، فناداني ربّي : إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ [كان][2] قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عليك وعلىٰ أمّتك ، فقم بها أنت في أمّتك .

فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : فانحدرت حتّىٰ مررت علىٰ إبراهيم ـعليه السّلامـ فلم يسألني عن شيء ، حتّىٰ ٱنتهيت إلىٰ موسىٰ ـعليه السّلامـ فقال : ما صنعت ، يا محمّد ؟

فقلت : قال ربّي : قد فرضت علىٰ كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة ، وفرضتها عليك وعلىٰ أمّتك .

فقال : موسىٰ[3] ـعليه السّلامـ : يا محمّد ، إنّ أمّتك آخر الأمم وأضعفها ، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً[4] وإنّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها ، فارجع إلىٰ ربّك فأسأله التّخفيف لأمّتك .

فرجعت إلىٰ ربّي حتّىٰ ٱنتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ ، فخررت ساجداً ، ثمّ قلت : فرضت عليَّ وعلىٰ أمّتي خمسين صلاة ، ولا أطيق ذلك ولا أمّتي ، فخفّف عنّي ، فوضع عنّي عشراً[5] ، فرجعت إلىٰ موسىٰ ـعليه السّلامـ فأخبرته .

فقال : ٱرجع إليه لا تطيق .

[فرجعت إلى ربّي ، فوضع عنّي عشراً ، فرجعت إلى موسى ـعليه السّلامـ فأخبرته .

فقال : ٱرجع إليه ، لا تطيق][6] .

فوضع عنّي عشراً ، فرجعت إلىٰ موسىٰ فأخبرته .

فقال : ٱرجع .

١ــ الصّبابة : رقّة الشّوق وحرارته .

٢ــ من المصدر .

٣ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وإنّ ربّك لا يزيده شيء .

٥ ــ المصدر : عشرة .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

وفي كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات ، فرجعت إلى موسى فأخبرته .

فقال : لا تطيق .

فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي خمساً ، فرجعت إلى موسى ـعليه السّلام ـ فأخبرته[1] .

فقال : لا تطيق .

فقلت : قد ٱستحييت من ربّي ، ولكن أصبر عليها .

فناداني مناد : كما صبرت عليها ، فهذه الخمس بخمسين صلاة[2] ؛ كلّ صلاة بعشر[3] . ومن همّ من أمّتك بحسنة يعملها فعملها[4] ، كُتِبت له عشراً ، وإن لم يعمل ، كُتِبت عليه واحدة ، وإن لم يعملها ، لم تُكتَب[5] عليه .

قال الصّادق ـعليه السّلام ـ : جزىٰ ٱلله موسىٰ عن هذه الأمّة خيراً . فهذا تفسير قول ٱلله ـعزّوجلّ ـ : «سبحان ٱلّذي أسرىٰ بعبده ليلاً» (الآية) .

وفي من لا يحضره الفقيه[6] ، بعد أن نقل عن الصّادق ـعليه السّلام ـ حديثاً : وقال ـعليه السّلام ـ : إنّ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ لمّا أُسري به أمره ربّه بخمسين صلاة ، فمرّ على النّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى ٱنتهى إلى موسى بن عمران فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بخمسين صلاة .

فقال : ٱسأل ربّك التّخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه ـعزّوجلّ ـ فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسى بن عمران فقال : بأي شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بأربعين صلاة .

فقال : ٱسأل ربّك التّخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه ـعزّوجلّ ـ فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسى فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

---

١ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

٢و٣و٤ ـ ليس في المصدر .

٥ ـ المصدر : أكتب .

٦ ـ الفقيه ١/١٢٥ ـ ١٢٦ ، ح ٦٠٢ .

فقال : بثلاثين صلاة .

فقال : أسأل ربّ التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه -عزّوجلّ- فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّىٰ مرّ بموسىٰ [بن عمران][1] فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بعشرين صلاة .

فقال : أسأل ربّك التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فسأل ربّه -عزّوجلّ- فحطّ عنه عشراً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّىٰ مرّ بموسىٰ فقال له : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بعشر صلوات .

فقال : أسأل ربّك التخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ، فإنّي جئت إلىٰ بني إسرائيل بما افترض الله -عزّوجلّ- عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرّوا عليه .

فسأل النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- ربّه ، فخفّف عنه فجعلها خمساً ، ثمّ مرّ بالنّبيّين نبيّ نبيّ لا يسألونه عن شيء ، حتّى مرّ بموسىٰ -عليه السّلام- فقال : بأيّ شيء أمرك ربّك ؟

فقال : بخمس صلوات .

فقال : أسأل ربّك التخفيف ، عن أمّتك ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك .

فقال : إنّي لأستحي أن أعود إلىٰ ربّي . فجاء رسول الله (ص) بخمس صلوات .

وقال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : جزىٰ الله موسىٰ بن عمران عن أمّتي خيراً .

وقال الصّادق عليه السّلام- : جزى الله موسىٰ بن عمران عنّا خيراً .

وروي[2] عن زيد بن عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- أنّه قال : سألت أبي ؛ سيّد العابدين -عليه السّلام- فقلت له : يا أبة ، أخبرني عن جدّنا ؛ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لمّا عُرج به إلى السّما وأمره ربّه -عزّوجلّ- بخمسين صلاة كيف لم يسأله التّخفيف عن أمّته حتّىٰ قال له موسىٰ بن عمران : ارجع إلىٰ ربّك فاسأله التّخفيف ، فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك ؟

١ــ من المصدر.

٢ــ الفقيه ١/١٢٦ــ١٢٧، ح٦٠٣.

قال : يا بُنيَّ ، إن رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لا يقترح على ربّه -عزّوجلّ- ولا يراجعه في شيء يأمره به . فلمّا سأله موسى -عليه السّلام- ذلك ، وصار شفيعاً لأمّته إليه ، لم يجز له ردّ شفاعة أخيه ؛ موسى ، فرجع إلى ربّه -عزّوجلّ- يسأله[1] التّخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات .

قال : فقلت يا أبة : فلِمَ لم يرجع إلى ربّه -عزّوجلّ- ولم يسأله التّخفيف عن خمس صلوات ، وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربّه و يسأله التّخفيف ؟

فقال : يا بُنيّ ، أراد -صلّى الله عليه وآله- أن يحصل لأمّته التّخفيف مع أجر خمسين صلاة ، لقول الله -عزّوجلّ- : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» . ألا ترى أنّه -عليه السّلام- لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ، فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السّلام و يقول : إنّها خمس بخمسين «ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلاّم للعبيد»[2] .

قال : فقلت له : يا أبة ، أليس الله -جلّ ذكره- لا يوصف بمكان ؟

فقال : بلى ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قلت : فما معنى قول موسى -عليه السّلام- لرسول الله -صلّى الله عليه وآله- : أرجع إلى ربّك ؟

قال : معناه معنى قول إبراهيم[3] : «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين» . ومعنى قول موسى[4] -عليه السّلام- : «وعجلت إليك ربّ لترضى» . ومعنى قوله[5] -عزّوجلّ- : «ففرّوا إلى الله» ؛ يعني : حجّوا إلى بيت الله .

يا بُنيَّ ، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله ، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله -عزّوجلّ- وقصد إليه ، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله ، فإنّ لله -عزّوجلّ- بقاعاً في سماواته فمن عُرج به إلى بقعة منها فقد عُرج به إليه ، ألا تسمع الله -عزّوجلّ- يقول[6] : «تعرج الملائكة والرّوح إليه» . و يقول الله[7] -عزّوجلّ- في قصّة عيسى بن مريم -عليهما السّلام- : «بل رفعه الله

١ــ ب ، المصدر: فسأله .
٢ــ ق / ٢٩ .
٣ــ الصّافّات / ٩٩ .
٤ــ طه / ٨٤ .
٥ــ الذّاريات / ٥٠ .
٦ــ المعارج / ٤ .
٧ــ النساء / ١٥٨ .

إليه» و يقول الله[1] -عزّوجلّ-: «إليه يصعد الكلم الطّيب والعمل الصّالح يرفعه». وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً[2] في كتاب المعارج (انتهى).

وفي الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلميّ، عن عبدالله بن سليمان العامريّ، عن أبي جعفر-عليه السّلام- قال: لمّا عُرج برسول الله -صلّى الله عليه وآله- نزل بالصّلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: ما تروى[5] هذه النّاصبة؟

فقلت[6]: جعلت فداك، في ماذا[7]؟

فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كعب رآه في النّوم.

فقال: كذبوا، فإنّ دين الله -عزّوجلّ- أعزّ من أن يُرىٰ في النّوم.

قال: فقال له سدير الصّيرفيّ: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكراً.

فقال أبوعبدالله -عليه السّلام-: إنّ الله -عزّوجلّ- لمّا عرج بنبيّه -صلّى الله عليه وآله- إلى سماواته السّبع، أمّا أوّلهنّ فبارك عليه، والثّانية علّمه فرضه، فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النّور كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار النّاظرين؛ أمّا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفّرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النّور والألوان، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضّة.

ثمّ عُرِج به إلى السّماء، فنفرت[8] الملائكة إلى أطراف السّماء وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس، ما أشبه هذا النّور بنور ربّنا؟ فقال جبرئيل: الله أكبر، الله أكبر. ثمّ فُتحت أبواب السّماء واجتمعت الملائكة، فسلّمت على النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-

---

١ــ فاطر/ ١٠.

٢ــ ليس في أ.

٣ــ الكافي ٣/٤٨٧، ح ٢.

٤ــ نفس المصدر ٣/٤٨٢ــ٤٨٦، ح ١.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ترى.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ممّا ذا.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفرت به.

أفواجاً ، وقالت : يا محمّد ، كيف أخوك ؟ إذا نزلت فأقرئه السّلام .

قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : أفتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه[1] وميثاق شيعته إلىٰ يوم القيامة علينا ، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته كلّ يوم وليلة خمساً ـيعنون : في كلّ وقت صلاةـ ، وإنّا لنصلّي عليك وعليه .

[قال :][2] ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النّور لا تشبه[3] النور الأوّل ، وزادني حلقاً وسلاسل .

وعُرِج بي إلى السّماء الثّانية ، فلمّا قربت من باب السّماء الثّانية نفرت الملائكة إلى أطراف السّماء وخرّت سجّداً ، وقالت : سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح ، ما أشبه هذا النّور بنور ربّنا ؟ فقال جبرئيل ـعليه السّلامـ : أشهد أن لا إلٰه إلّا ٱلله[4] .

فاجتمعت الملائكة وقالت : يا جبرئيل ، من هذا معك ؟

قال : هذا محمّد ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ .

قالوا : وقد بُعث ؟

قال : نعم .

قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : [فخرجوا][5] إليّ شبه المعانيق[6] فسلّموا عليَّ ، وقالوا : ٱقرأ أخاك السّلام .

فقلت : أتعرفونه ؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلىٰ يوم القيامة علينا ، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ؛ يعنون : في كلّ وقت صلاة .

قال : ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النّور ، لا تشبه[7] الأنوار الأولىٰ .

ثمّ عُرِج بي إلىٰ السّماء الثّالثة ، فنفرت الملائكة وحزّت سجّداً ، وقالت : سبّوح

١ــ المصدر : وميثاقه منّا .

٢ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٣ــ المصدر : يشبه .

٤ــ الأظهر أن يُكرَّر القول ؛ كما كُرّر في «الله أكبر» وسيكرّر في الباقيات .

٥ــ من المصدر .

٦ــ المعانيق : جمع المعناق : الفرس الجيّد العَنَق ؛ وهو ضرب من السّير للدّابّة والإبل . وقولهم : ٱنطلقنا إلىٰ النّاس معانيق ؛ أي : مسرعين .

٧ــ ب : لا تشتبه .

قدّوس [ربّنا و][1] ربّ الملائكة والرّوح، ما هذا النّور الّذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله. فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأوّل، ومرحباً بالآخر[2]، ومرحباً بالحاشر، ومرحباً بالنّاشر، محمّد خير النّبيّين وعليّ خير الوصيّين.

قال النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: ثمّ سلّموا عليَّ، وسألوني عن أخي.

قلت: هو في الأرض، أفتعرفونه؟

قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحجّ البيت المعمور كلّ سنة، وعليه رقّ[3] أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين والأئمّة -عليهم السّلام- وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لنبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمساً؛ يعنون به: في وقت كلّ صلاة، ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النّور، لا تشبه تلك الأنوار الأُوَل[4].

ثمّ عُرِج بي حتّى انتهيت إلى السّماء الرّابعة، فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً كأنّه في الصّدور، فاجتمعت الملائكة ففُتحت أبواب السّماء وخرجت إليّ شبه المعانيق، فقال جبرئيل -عليه السّلام-: حيّ على الصّلاة، حيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

فقالت الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل -عليه السّلام-: قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة.

فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة.

ثمّ اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك؟

فقلت لهم: وتعرفونه؟

قالوا: نعرفه وشيعته، وهو نور حول عرش الله -تعالى-. وإنّ في البيت المعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنّه لميثاقنا، وإنّه ليُقرَأ علينا كلّ

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «قالت: مرحباً بالأوّل والآخر ومرحباً الآخر».

٣ــ الرّقّ: جلد رقيق يُكتَب فيه.

٤ــ المصدر: الأولى.

[يوم][1] جمعة .

ثمّ قيل لي : ٱرفع رأسك ، يا محمّد . فرفعت رأسي فإذا أطباق السّماء[2] قد خُرقت والحجب قد رُفعت ، ثمّ قال لي : طأطىء رأسك ٱنظر ماذا ترىٰ ؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلىٰ بيت ؛ مثل بيتكم هذا وحرم ؛ مثل حرم هذا البيت ، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلّا عليه .

فقيل لي : يا محمّد ، إنّ هذا الحرم وأنت الحرام ، ولكلّ مثل مثال .

ثمّ أوحىٰ ٱلله إليّ : يا محمّد ، ٱدن من صاد[3] فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك . فدنا رسول ٱلله من صاد ، وهو ماء يسيل من ساق[4] العرش الأيمن ، فتلقّىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ الماء بيده اليمنىٰ ، فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين .

ثمّ أوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ إليه : أن ٱغسل وجهك فإنّك تنظر إلىٰ عظمتي ، ثمّ ٱغسل ذراعيك اليمنىٰ واليسرىٰ فإنّك تلقّىٰ بيدك كلامي ، ثمّ ٱمسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلىٰ كعبيك فإنّي أبارك عليك وأوطئك موطئاً لم يطأه أحد غيرك . فهذا علّة الأذان والوضوء .

ثمّ أوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ إليهـ : يا محمّد ، ٱستقبل الحجر الأسود وكبّرني علىٰ عدد حجبي . فمن أجل ذلك صار التّكبير سبعاً ، لأنّ الحجب سبعة[5] .

فافتتح عند ٱنقطاع الحجب ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة ، والحجب متطابقة فيهن بينهنّ بحار النّور ، وذلك النّور ٱلّذي أنزله[6] ٱلله علىٰ محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات [لافتتاح الحجب ثلاث مرّات][7] ، فصار التّكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً .

فلمّا فرغ من التّكبير والافتتاح أوحىٰ ٱلله إليه : سمّ باسمي . فمن أجل ذلك جعل «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم» في أوّل السّورة .

ثمّ أوحىٰ ٱلله إليه : أن أحمدني . فلمّا قال : «الحمد لله ربّ العالمين» قال النّبيّ

١ــ من المصدر .
٢ــ ب : السمٰوات .
٣ــ سيأتي معناه في الحديث .
٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شاق .
٥ ــ المصدر : سبع .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل .
٧ ــ من المصدر .

ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ في نفسه : شكراً .

فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : قطعت حمدي فسمّ باسمي . فمن أجل ذلك جعل في الحمد[١] «الرّحمٰـن الرّحيم» مرّتين .

فلمّا بلغ «ولا الضّالّين» قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : الحمد لله ربّ العالمين [شكراً][٢] .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قطعت ذكري ، فسمّ باسمي . فمن أجل ذلك جعل «بسم ٱلله الرّحمٰـن الرّحيم» في أوّل السّورة .

ثـمّ أوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : ٱقرأ ، يا محمّد ، نسبة ربّك ـتبارك وتعالىٰ ـ : «قل هو ٱلله أحد ، ٱلله الصّمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد» .

ثـمّ أمسك عنه الوحي ، فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : [الواحد الأحد الصّمد .

فأوحى الله إليه : «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» .

ثمّ أمسك عنه الوحي ، فقال رسول ٱلله : كذلك الله][٣] كذلك الله ربّي[٤] .

فلمّا قال ذلك ، أوحىٰ الله إليه : ٱركع لربّك ، يا محمّد . فركع ، فأوحىٰ ٱلله إليه وهو راكع : قل : سبحان ربّي العظيم [و بحمده][٥] . ففعل ذلك ثلاثاً .

ثـمّ أوحىٰ [الله][٦] إليه : ٱرفع رأسك ، يا محمّد . ففعل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقام منتصباً ، فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : ٱسجد لربّك ، يا محمّد . فخرّ رسول ٱلله ساجداً ، فأوحىٰ ٱلله ـعزّوجلّ ـ إليه : قل : سبحان ربّي الأعلىٰ [و بحمده][٧] . ففعل ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ذلك ثلاثاً .

ثـمّ أوحىٰ [الله][٨] إليه ٱستوِ جالساً [يا محمّد][٩] . ففعل ، فلمّا رفع رأسه من سجوده وٱستوىٰ جالساً نظر إلىٰ عظمته[١٠] ، تجلّت له ، فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه ، لا لأمر

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الحمد لله .

٢ــ من المصدر.

٣ــ من المصدر.

٤ــ المصدر: كذلك [الله] ربّنا .

٥ــ ليس في المصدر.

٦ــ من المصدر.

٧ــ ليس في المصدر.

٨ و ٩ــ من المصدر.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عظمة .

ربّه[١]، فسبّح الله[٢] ثلاثاً، فأوحىٰ الله إليه: انتصب قائماً. ففعل فلم ير ما كان رأىٰ من العظمة، فمن أجل ذلك صارت الصّلاة ركعة وسجدتين.

ثمّ أوحىٰ [الله][٣] إليه: اقرأ «الحمد[٤] لله». فقرأها مثلما قرأ أوّلاً. ثمّ أوحىٰ [الله][٥] إليه: اقرأ «إنّا أنزلناه» فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلىٰ يوم القيامة. وفعل في الرّكوع [مثل][٦] ما فعل في المرّة الأولىٰ، ثمّ سجد سجدة واحدة، فلمّا رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر ربّه[٧]، فسبّح أيضاً.

ثمّ أوحىٰ الله إليه: ارفع رأسك، يا محمّد، ثبّتك ربّك. فلمّا ذهب ليقوم قيل: يا محمّد، اجلس. فجلس، فأوحىٰ الله إليه: يا محمّد، إذا ما أنعمت عليك فسمّ باسمي. فألهم أن قال: بسم الله و بالله ولا إله إلّا الله والأسماء الحسنىٰ كلّها لله.

ثمّ أوحىٰ الله إليه: يا محمّد، صلّ علىٰ نفسك وعلىٰ أهل بيتك. فقال: صلّىٰ الله عليّ وعلىٰ أهل بيتي وقد فعل.

ثمّ التفت فإذا بصفوف الملائكة والمرسلين والنّبيّين، فقيل: يا محمّد، سلّم عليهم. فقال: السّلام عليكم ورحمة الله و بركاته. فأوحىٰ الله -عزّوجلّ- إليه: إنّ السّلام والتّحيّة والرّحمة والبركات أنت وذرّيّتك.

ثمّ أوحىٰ الله -عزّوجلّ- إليه: أن لا يلتفت يساراً. وأوّل آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنا أنزلناه» آية أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال، فمن أجل ذلك كان السّلام واحد تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التّكبير في السّجود شكراً.

وقوله: «سمع الله لمن حمده» لأنّ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- سمع ضجّة الملائكة بالتّسبيح والتّحميد والتّهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده. ومن أجل ذلك صارت الرّكعتان الأوليان كلّما أحدث فيهما حدثاً كان علىٰ صاحبهما إعادتهما. فهذا الفرض الأوّل في صلاة الزّوال؛ يعني: صلاة الظّهر.

وفي كتاب علل الشّرائع[٨]، بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: دخلت عائشة علىٰ

١ــ المصدر: لا لأمر أمر به.
٢ــ المصدر: أيضاً.
٣ــ من المصدر.
٤ــ المصدر: بالحمد.
٥ و٦ــ من المصدر.
٧ــ المصدر: لا لأمر أمر به.
٨ ــ العلل ١/١٨٤، ح ٢.

رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو يقبّل فاطمة ـ عليها السّلام ـ .

فقال له : أتحبّها ، يا رسول الله ؟

قال : أما ـ والله ـ لو علمت حبّي لها ، لازددت لها حبّاً ، إنّه لمّا عرج بي إلىٰ السّماء الرّابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثمّ قيل لي : أدن[1] ، يا محمّد .

فقلت : أتقدّم وأنت بحضرتي ، يا جبرئيل ؟

قال : نعم ، إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين ، وفضّلك أنت خاصّة .

فدنوت فصلّيت بأهل السّماء الرّابعة ، ثمّ التفتّ عن يميني فإذا أنا بإبراهيم ـ عليه السّلام ـ في روضة من رياض الجنّة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة .

[ثمّ][2] إنّي صرت إلىٰ السّماء الخامسة ومنها إلىٰ السّماء[3] السّادسة ، فنوديت : يا محمّد ، نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ . فلمّا صرت إلىٰ الحجب أخذ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ بيدي فأدخلني الجنّة ، فإذا [أنا][4] بشجرة من نور في[5] أصلها ملكان يطويان الحلل والحليّ .

فقلت : حبيبي جبرئيل ، لمن هذه الشّجرة ؟

قال : هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . وهذا الملكان يطويان له الحليّ والحلل][6] إلىٰ يوم القيامة .

ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا[7] برطب ألين من الزّبد وأطيب رائحة من المسك وأحلىٰ من العسل ، فأخذت رطبة منها فأكلتها فتحوّلت الرّطبة نطفة في صلبي . فلمّا أن هبطت إلىٰ الأرض ، واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ـ عليها السّلام ـ . ففاطمة حوراء إنسيّة ، فإذا اشتقت إلىٰ الجنّة ، شممت رائحة فاطمة ـ عليها السّلام ـ .

و بإسناده[8] إلىٰ هشام بن سالم : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أُسري برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وحضرت الصّلاة أذّن جبرئيل وأقام الصّلاة ، فقال :

١ــ المصدر: اذن .
٢ــ من المصدر .
٣ــ ليس في المصدر .
٤ــ من المصدر .
٥ــ ليس في المصدر .
٦ــ ليس في ب .
٧ــ ليس في أ، ب، ر .
٨ــ نفس المصدر / ٨، ح ٤ .

تقدم ، يا محمّد .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : تقدّم ، يا جبرئيل .

فقال له : إنّا لا نتقدم علىٰ الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم ـ عليه السّلام ـ .

وبإسناده[1] إلىٰ هشام بن الحكم : عن أبي الحسن موسىٰ ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : لأيّ علّة صار التّكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل ، ولأيّ علّة يقال في الرّكوع : سبحان ربّي العظيم وبحمده ، ويقال في السّجود : سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده ؟

قال : يا هشام ، إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق السّماوات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً . فلمّا أُسري بالنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ رفع له حجاب من حجبه ، فكبّر رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وجعل يقول الكلمات الّتي تقال في الافتتاح . فلمّا رفع له الثّاني كبّر ، فلم يزل كذلك حتىٰ بلغ سبع حجب وكبّر سبع تكبيرات ، فلتلك العلّة تكبير الافتتاح[2] في الصّلاة سبع تكبيرات . فلمّا ذكر ما رأىٰ من عظمة ٱلله ٱرتعدت فرائصه فابترك علىٰ ركبتيه ، وأخذ يقول : سبحان ربّي العظيم وبحمده . فلمّا ٱعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلىٰ من ذلك الموضع خرّ علىٰ وجهه ، وهو يقول[3] : سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده .

فلمّا قال سبع مرّات سكن ذلك الرّعب ، فلذلك جرت به السّنّة .

وبإسناده[4] إلىٰ إسحاق بن عمّار قال : سألت أبا الحسن ؛ موسىٰ بن جعفر ـ عليه السّلام ـ : كيف صارت الصّلاة ركعة وسجدتين ، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين ؟

فقال : إذا سألت عن شيء ففرّغ قلبك لتفهم ، إنّ أوّل صلاة صلاّها رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إنّما صلاها في السّماء بين يدي ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ قدّام عرشه ـ جلّ جلاله ـ . وذلك أنّه لمّا أُسري به وصار عند عرشه ـ تبارك وتعالىٰ ـ [فتجلّىٰ له عن وجهه

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٢ــ٣٣٣ ، ح ٤ .

٢ ــ كذا في ب . وفي غيرها : « فلذلك العلّة تكبير الافتتاح » .

٣ ــ المصدر : وجعل يقول .

٤ ــ نفس المصدر / ٣٣٤ــ٣٣٥ ، ح ١ .

حتّىٰ رآه بعينه][1] قال : يا محمّد ، آدن من صاد[2] فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربّك . فدنا رسول آلله إلىٰ حيث أمره آلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فتوضّأ وأسبغ[3] وضوءه ، ثمّ آستقبل الجبّار ـ تبارك وتعالىٰ ـ قائماً فأمره بافتتاح الصّلاة فقال : يا محمّد ، آقرأ «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم ، الحمد لله ربّ العالمين» (إلىٰ آخرها) . ففعل ذلك ، ثمّ أمره أن يقرأ نسبة ربّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «بسم آلله الرّحمٰن الرّحيم ، قل هو آلله أحد ، آلله الصّمد [ثمّ أمسك عنه[4] القول .

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : «قل هو الله أحد ، الله الصّمد» .

فقال : قل :][5] «لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» . فأمسك عنه القول .

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : كذلك آلله ربّي ، كذلك آلله ربّي ، [كذلك آلله ربّي][6] .

فلمّا قال ذلك قال : آركع ، يا محمّد لربّك . فركع رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقال له وهو راكع : [قل :][7] سبحان ربّي العظيم وبحمده . ففعل ذلك ثلاثاً ، ثمّ قال : آرفع رأسك ، يا محمّد . ففعل[8] رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ [فقام منتصباً][9] بين يدي آلله ـ عزّوجلّ ـ .

فقال : آسجد ، يا محمّد ، لربّك . فخرّ رسول آلله ساجداً ، فقال : سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده . ففعل ذلك رسول آلله ثلاثاً ، فقال له : آستوِ جالساً ، يا محمّد . ففعل ، فلمّا آستوى [جالساً][10] ذكر جلال[11] ربّه ـ جلّ جلاله ـ فخرّ رسول آلله ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر[12] ربّه ـ عزّوجلّ ـ ، فسبّح ـ أيضاً ـ ثلاثاً .

فقال : آنتصب قائماً . ففعل فلم ير ما كان رأىٰ من عظمة ربّه ـ جلّ جلاله ـ . فقال له : آقرأ ، يا محمّد ، وآفعل كما فعلت في الرّكعة الأولىٰ . ففعل ذلك رسول آلله ثمّ

١ــ من المصدر.

٢ــ مرّ في حديث الكافي معناه. وسيأتي في آخر هذا الحديث أيضاً .

٣ــ أسبغ فلان وضوءه : أبلغه مواضعه ، ووفىٰ كلّ عضو حقّه .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : في .

٥ و٦ــ ليس في ب .

٧ــ من المصدر.

٨ــ المصدر: ففعل ذلك .

٩ و١٠ــ من المصدر.

١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : جلاله .

١٢ــ المصدر: لأمر أمره .

٣٣٢ ـــــــ

الدّعموص[١] ليأخذها ، فقالت السّمكة : هي لي . وقال الدّعموص[٢] : هي لي . فبعث الله -عزّوجلّ- إليهما ملكاً ليحكم بينهما ، فجعل نصفها للسّمكة ونصفها للدّعموص[٣] .

وفي عيون الأخبار[٤] : حدّثني محمّد [بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقانيّ -رضي الله عنه- قال : حدّثنا محمّد بن][٥] همّام[٦] قال : حدّثنا أحمد بن بندار قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصّادق ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين -عليهم السّلام- قال : قال رسول الله : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء أوحىٰ إليّ ربّي -جلّ جلاله- فقال :

يا محمّد ، إنّي اطّلعت علىٰ[٧] الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً فأنا المحمود وأنت محمّد ، ثمّ اطّلعت ثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العليّ الأعلىٰ وهو عليّ ، وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمّ عرضت ولايتهم علىٰ الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرّبين .

يا محمّد ، لو أنّ عبداً عبدني حتّىٰ ينقطع و يصير كالشّنّ البالي[٨] ، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي ولا أظللته[٩] تحت عرشي .

يا محمّد ، أتحبّ أن تراهم ؟

قلت : نعم ، يا ربّ .

فقال -عزّوجلّ- : ارفع رأسك .

فرفعت رأسي ، فإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسىٰ بن جعفر وعليّ بن موسىٰ ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والحجّة بن الحسن القائم في وسطهم ؛ كأنّه كوكب درّيّ .

قلت : يا ربّ ، من هؤلاء ؟

---

١ و ٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الدّغموس .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : للدغموس .

٤ــ العيون ١/٤٧ ، ح ٢٧ .

٥ــ لا يوجد في أ ، ب ، ر .

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : هشام .

٧ــ كذا في ب . وفي غيرها والمصدر: إلىٰ .

٨ــ الشَّنّ البالي : القربة الخلقة .

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أظلته .

فقلت : فداك أبي وأمّي ، يا رسول ٱلله ، ما يبكيك[١] ؟

فقال : يا عليّ ، ليلة أُسري بي إلىٰ السّماء رأيت نساءً من أمّتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ ، ورأيت ٱمرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت ٱمرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ[٢] في حلقها ، ورأيت ٱمرأة معلّقة بثدييها ، ورأيت ٱمرأة تأكل [لحم][٣] جسدها والنّار توقد من تحتها ، ورأيت ٱمرأة قد شُدّ رجلاها إلىٰ يديها وقد سُلّط عليها الحيّات والعقارب ، ورأيت ٱمرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطّع[٤] من الجذام والبرص ، ورأيت ٱمرأة معلّقة برجليها [في تنّور][٥] من نار ، ورأيت ٱمرأة يُقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار ، ورأيت ٱمرأة يُحرَق وجهها و يداها وهي تأكل أمعاءها ، ورأيت ٱمرأة رأسها رأس الخنزير و بدنها بدن الحمار عليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت ٱمرأة على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فمها ، والملائكة يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار .

قالت فاطمة -عليها السّلام- : حبيبي وقرّة عيني ، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّىٰ وضع ٱلله عليهنّ هذا العذاب ؟

فقال : يا بنتي ، أمّا المعلّقة بشعرها ، فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرّجال . وأمّا المعلّقة بلسانها ، فإنّها كانت تؤذي زوجها . وأمّا المعلّقة بثدييها ، فإنّها كانت تمنع زوجها من فراشها[٦] . وأمّا المعلّقة برجليها ، فإنّها كانت[٧] تخرج من بيتها بغير إذن زوجها . وأمّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها ، فإنّها كانت تزيّن بدنها للنّاس . وأمّا الّتي شُدّ يداها إلىٰ رجليها وسُلّط عليها الحيّات والعقارب ، فإنّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثّياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظّف وكانت تستهين بالصّلاة . وأمّا الصّمّاء الخرساء العمياء ، فإنّها كانت تلد من الزّنا فتعلّقه في عنق زوجها . وأمّا الّتي كانت

١ــ المصدر: ما الّذي أبكاك .

٢ــ كذا في المصدر. ولا يوجد في أ، ب، رمكانها كلمة. وفي سائر النسخ : يصير.

٣ــ من المصدر.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «و يديها منقطع» بدل : «بدنها متقطّع» .

٥ــ من المصدر.

٦ــ المصدر: تمتنع من فراش زوجها .

٧ــ من ب .

قال : هؤلاء الأئمّة ، وهذا القائم الّذي يحلّ[١] حلالي ويحرّم حرامي ، و به أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظّالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللاّت والعزّىٰ طريّين[٢] فيحرقهما ، فلفتنة النّاس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل والسّامريّ .

و بإسناده[٣] إلىٰ عبد السّلام بن صالح الهرويّ قال : قلت لعليّ بن موسىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن الجنّة والنّار أهما اليوم[٤] مخلوقتان ؟

فقال : نعم ، وأنّ رسول الله قد دخل الجنّة ورأىٰ النّار لمّا عُرج به إلىٰ السّماء .

قال : فقلت له : إنّ قوماً يقولون : إنّهما اليوم مقدرّتان غير مخلوقتين .

فقال : ـعليه السّلامـ : لا هم منّا ولا نحن منهم ، من أنكر خلق الجنّة والنّار ، فقد كذّب النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ [وكذّبنا][٥] وليس من ولايتنا[٦] علىٰ شيء و يُخلَّد في نار جهنّم ، قال الله[٧] ـتعالىٰـ : «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون ، يطوفون بينها و بين حميم آن» . وقال النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة ، فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلىٰ الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ـعليها السّلامـ . ففاطمة حوريّة[٨] إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلىٰ رائحة الجنّة ، شممت رائحة[٩] ابنتي فاطمة ـعليها السّلامـ .

و بإسناده[١٠] إلىٰ عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ : عن محمّد بن عليّ الرّضا ، عن أبيه ؛ الرّضا ، عن أبيه ؛ موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمّد ، عن أبيه ؛ محمّد بن عليّ ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن عليّ ، عن أبيه ؛ أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب][١١] ـعليهم السّلامـ قال : دخلت أنا وفاطمة علىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فوجدته يبكي بكاءً شديداً .

---

١ ــ المصدر : يحلّل .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طويين .
٣ ــ نفس المصدر ١/٩٤ ، ح ٣ .
٤ ــ ليس في ب .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ولايتهم .
٧ ــ الرحمٰن / ٤٣ ــ ٤٤ .
٨ ــ المصدر : حوراء .
٩ ــ ليس في أ ، ب .
١٠ ــ نفس المصدر ٢/٩ ــ ١١ .
١١ ــ ليس في ب .

تُقرَض[١] لحمها بالمقاريض، فإنها كانت تعرض نفسها على الرّجال. وأمّا الّتي كانت يُحرَق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها، فإنّها كانت قوّادة. وأمّا الّتي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار، فإنّها كانت نمّامة كذّابة. وأمّا الّتي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها، فإنّها كانت قينة[٢] نوّاحةٍ[٣] حاسدة.

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

وبإسناده[٤] إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لمّا أُسري بي إلى السّماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك[٥] من درانيك الجنّة، ثمّ ناولني سفرجلة فأنا أقلّبها[٦] إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها.

فقالت: السّلام عليك، يا محمّد.

قلت: من أنت؟

قالت: أنا الرّاضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مسك، ووسطي من كافور، وأعلاي من عنبر، وعجنني[٧] من ماء الحيوان، وقال لي الجبّار: كوني. فكنت. [خلقني لأخيك وابن عمّك عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ][٨].

وبإسناده[٩] قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: لمّا أُسري بي إلى السّماء، رأيت في السّماء الثّالثة رَجُلاً قاعداً رِجْل له[١٠] في المشرق ورجل له في المغرب، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه.

فقلت: يا جبرئيل، من هذا؟

قال: [هذا][١١] ملك الموت.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وامّا الّتي يقرض.

٢ــ القينة: المغنّية.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بوجه.

٤ــ العيون ٢/٢٥ــ٢٦، ح٧.

٥ــ الدّرنوك: ما له خمل من بساط أو ثوب.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثمّ ناولني سفرجلة أقليها.

٧ــ أ، ب: عجيني.

٨ــ من المصدر.

٩ــ نفس المصدر/ ٣١، ح٤٨.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلاً قائماً رجلا له.

١١ــ من المصدر.

وفي كتاب الخصال[١] : عن أبي الحسن ؛ الرّضا ـعليه السّلامـ [عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ ـعليه السّلامـ][٢] قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء ، رأيت رحماً معلّقة[٣] بالعرش تشكو رحماً إلىٰ ربّها .

فقلت لها : كم بينك[٤] وبينها من أب ؟

قالت : نلتقي[٥] في أربعين أباً .

وفي كتاب ثواب الأعمال[٦] : عن عليّ ـعليه السّلامـ ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ أنّه قال في وصيّة له : يا عليّ ، إنّي رأيت اسمك مقروناً إلىٰ اسمي في أربعة مواطن فأنست بالنّظر إليه ؛ إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلىٰ السّماء وجدت علىٰ الصّخرة مكتوباً : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

قال : عليّ بن أبي طالب .

فلمّا انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وجدت مكتوباً عليها : «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ، محمّد صفوتي من خلقي ، أيّدته بوزيره [ونصرته بوزيره][٧]» .

فقلت لجبرئيل : من وزيري ؟

فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلمّا جاوزت السّدرة ، انتهيت إلىٰ عرش ربّ العالمين ـجلّ جلالهـ فوجدت مكتوباً علىٰ قوائمه : «أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ، محمّد حبيبي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» .

[فلمّا رفعت رأسي نظرت علىٰ بطنان العرش مكتوباً : «أنا الله لا إله إلّا أنا ، محمّد عبدي ورسولي ، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره»][٨] .

عن ابن صالح[٩] ، عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ

---

١ ــ الخصال / ٥٤٠ ، ح ١٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ر ، المصدر : متعلّقة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بينها .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يلتقي .

٦ ــ نور الثقلين ١٢٢/٣ ، ح ٣١ في تفسير القمّي ٣٣٦/٢ قريب منه .

٧و٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ نور الثقلين ١٢٣/٣ ، ح ٣٢ . وقريب منه في تفسير القمّي ٣٣٦/٢ .

يقول : أعطاني الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خمساً ، وأعطىٰ عليّاً خمساً ؛ أسري بي إليه ، وفُتح له أبواب السّماء حتّىٰ نظر إلىٰ ما نظرت إليه . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[1] ، بإسناده إلىٰ وهب بن منبّه ، رفعه عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لمّا عُرِج [بي إلىٰ][2] ربّي ـ جلّ جلاله ـ أتاني النّداء : يا محمّد .

قلت : لبّيك ، ربّ العظمة ، لبّيك .

فأوحىٰ الله إليّ : يا محمّد ، فيم اختُصم في الملأ الأعلىٰ ؟

فقلت : لا علم لي ، إلهي .

فقال : يا محمّد ، هلاّ اتّخذت من الآدميّين وزيراً وأخاً ووصيّاً من بعدك ؟

قلت : إلهي ، ومن أتّخذ ؟

تخيّر أنت لي ، يا إلهي .

فأوحىٰ الله إليّ : يا محمّد ، قد اخترت لك من الآدميّين عليّ بن أبي طالب .

فقلت : إلهي ، ابن عمّي ؟

فأوحىٰ الله إليّ : يا محمّد ، إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك ، وصاحب لوائك ؛ لواء الحمد يوم القيامة ، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمّتك .

ثمّ أوحىٰ الله إليّ : يا محمّد ، إنّي قد أقسمت علىٰ نفسي قسماً حقّاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذرّيّتك الطّيّبين الطّاهرين ، حقّاً حقّاً[3] أقول ، يا محمّد ، لأدخلنّ جميع أمّتك الجنّة إلاّ من أبىٰ من خلقي .

فقلت : إلهي ، هل واحد يأبىٰ من دخول الجنّة ؟

فأوحىٰ الله إليّ : بلىٰ .

فقلت : وكيف يأبىٰ ؟

فأوحىٰ الله إليّ : يا محمّد ، اخترتك من خلقي واخترت لك وصيّاً من بعدك ، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك ، وألقيت محبّته في قلبك ، وجعلته أباً لولدك ، فحقّه بعدك علىٰ أمّتك ؛ كحقّك عليهم في حياتك ؛ فمن جحد حقّه ، فقد

١ــ كمال الدّين / ٢٥٠ــ٢٥٢ ، ح ١ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ ليس في المصدر .

جحد حقّك ، ومن أبىٰ أن [يواليه ، فقد أبى أن][1] يواليك ، [ومن أبى أن يواليك][2] ، فقد أبىٰ أن يدخل الجنّة .

فخررت لله -عزّوجلّ- ساجداً[3] ، شكراً لما أنعم [عليَّ][4] فإذا منادٍ[5] ينادي : ٱرفع [يا محمّد][6] رأسك ، وٱسألني أعطك .

فقلت : إلهي ، ٱجمع أمّتي من بعدي علىٰ ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة .

فأوحىٰ ٱلله إليَّ : يا محمّد ، إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم ، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء ، وقد آتيته علمك من بعدك ، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمّتك ، عزيمة منّي [لأدخل الجنّة من أحبّه و][7] لا أُدخِل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني ، ومن عاداه فقد عاداك[8] ومن عاداك فقد عاداني ، ومن أحبّه فقد أحبّك ومن أحبّك فقد أحبّني ، وقد جعلت له هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن أُخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذرّيّتك ؛ من البكر[9] البتول وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسىٰ بن مريم ، يملأ الأرض عدلاً ؛ كما ملئت منهم ظلماً وجوراً ، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضّلالة وأُبرىء به من العمىٰ وأشفي به المريض .

فقلت : إلهي و[سيّدي][10] متىٰ يكون ذلك ؟

فأوحىٰ ٱلله إليّ -عزّوجلّ- : يكون ذلك إذا رُفع العلم وظهر الجهل ، وكثر القرّاء وقلّ العمل ، وكثر القتل ، وقلّ فقهاء الهادين[11] وكثر فقهاء الضّلالة والخؤنة ، وكثر الشّعراء ، وٱتّخذ أمتك قبورهم[12] مساجد ، وحلّيت المصاحف وزُخرِفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر أمّتك به ونهوا عن المعروف ، وٱكتفىٰ الرّجال بالرّجال

---

١ و٢ــ ليس في ب .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ساجداً لله .

٤ــ من المصدر.

٥ــ المصدر: منادياً .

٦ــ من المصدر.

٧ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عادك .

٩ــ أ، ب : ابنتك .

١٠ ــ من المصدر.

١١ ــ المصدر: الهادون .

١٢ــ أ ، ب : بيوتهم .

والنّساء بالنّساء، وصارت الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة وذووا الرّأي[١] منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب[٢]. وخراب البصرة بيد[٣] رجل من ذرّيّتك يتبعه الزّنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ، وخروج[٤] الدّجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السّفيانيّ.

فقلت: إلهي، ومتىٰ يكون بعدي من الفتن؟

فأوحىٰ ٱلله إليَّ وأخبرني ببلاء بني أميّة، وفتنة ولدعمّي العبّاس[٥]، وما يكون وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

فأوصيت[٦] بذلك ٱبن عمّي حين هبطت إلىٰ الأرض، وأدّيت الرّسالة والحمد لله علىٰ ذلك؛ كما حمده النّبيّون؛ وكما حمده كلّ شيء[٧] قبلي، وما هو خالقه إلىٰ يوم القيامة.

وبإسناده[٨] إلىٰ عبدالسّلام بن الصّالح الهرويّ: عن عليّ بن موسىٰ الرّضا، عن آبائه، عن عليّ، عن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- حديث طويل، يقول -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في آخره: وإنّه لمّا عُرج بيّ إلىٰ السّماء، أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ [وأقام مثنىٰ مثنىٰ][٩]، ثمّ قال: تقدّم [يا محمّد][١٠].

فقلت: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

قال: نعم، لأنّ ٱلله -تبارك وتعالىٰ- فضّل أنبياءه علىٰ ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة.

فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر. فلمّا ٱنتهينا[١١] إلىٰ حجب النّور قال لي جبرئيل: تقدّم، يا محمّد. [وتخلّف عنّي.

فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني!؟

١ــ المصدر: ذوي الرأي.
٢ــ ب: المغرب.
٣ــ المصدر: على يد.
٤ــ المصدر: ظهور.
٥ــ ليس في المصدر.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحيت.
٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نبي.
٨ــ كمال الدّين / ٢٥٤ــ٢٥٦، ح ٤.
٩ و١٠ــ من المصدر.
١١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: انتهيت.

فقال : يا محمّد ،][1] إنّ هذا انتهاء حدّي الّذي وضعه الله لي في هذا المكان ، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي -جلّ جلاله- .

فزّج بي زجّة[2] في النّور حتّىٰ انتهيت إلىٰ حيث ما شاء الله -عزّوجلّ- من ملكوته ، [فنوديت : يا محمّد .

فقلت : لبّيك ربّي وسعديك ، تباركت وتعاليت][3] .

فنوديت : يا محمّد ، أنت عبدي وأنا ربّك ، فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكّل ، فإنّك نوري[4] في عبادي ورسولي إلىٰ خلقي وحجّتي في بريّتي[5] ، لمن اتّبعك[6] خلقت جنّتي ولمن [عصاك و][7] خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتك أوجبت ثوابي .

فقلت : ياربّ ، ومن أوصيائي ؟

فنوديت : يا محمّد ، أوصياؤك[8] المكتوبون علىٰ ساق العرش .

فنظرت -وأنا بين يدي ربّي- إلىٰ ساق العرش ، فرأيت اثني عشر نوراً ، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي ؛ أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي ، فقلت : ياربّ ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟

فنوديت : يا محمّد ، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريّتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك ؛ وعزّتي وجلالي ، لأظهرنّ بهم ديني ، ولأعلينّ بهم كلمتي ، ولأطهّرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرنّ له الرّياح ، ولأذلّلنّ له الرّقاب الصّعاب ، ولأرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنّه بملائكتي حتّىٰ تعلو[9] دعوتي ويجمع الخلق علىٰ توحيدي ، ثمّ لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلىٰ يوم القيامة .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ المصدر : فزخّ بي زخّة .
وزجّ بالشيء ، وزخّ به : رمىٰ به .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تؤدي .

٥ ــ ب : ديني .

٦ ــ المصدر : تبعك .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ المصدر : [إنّ] أوصياءك .

٩ ــ المصدر : يعلن .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وسأل محمّد بن عمران أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ فقال : لأيّ علّة يُجهَر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة ، وسائر الصّلوات الظّهر والعصر لا يُجهَر فيهما ؟ ولأيّ علّة صار التّسبيح في الرّكعتين الأخيرتين أفضل من القراءة ؟

قال : لأنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا أُسري به إلىٰ السّماء كان أوّل صلاة فرض الله[٢] عليه الظّهر يوم الجمعة ، فأضاف الله ـعزّوجلّ ـ إليه الملائكة تصلّي خلفه ، وأمر نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ أن يجهر بالقراءة ليبيّن[٣] لهم فضله .

ثمّ فرض [الله][٤] عليه العصر ، ولم يضيف إليه أحداً من الملائكة ، وأمره أن يُخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد .

ثمّ فرض عليه المغرب ، وأضاف إليه الملائكة ، فأمره بالإجهار ، وكذلك العشاء الآخرة .

فلمّا كان قرب الفجر ، نزل ففرض[٥] الله عليه الفجر ، فأمره بالإجهار ليبيّن للنّاس فضله ؛ كما بيّن للملائكة ، فلهذه العلّة يُجهَر فيها .

وصار التّسبيح أفضل من القرآءة في الأخيرتين ، لأنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا كان في الأخيرتين ذكر ما رأىٰ من عظمة الله ـعزّوجلّ ـ فدهش فقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر . فلذلك صار التّسبيح أفضل من القراءة .

وفي كتاب معاني الأخبار[٦] ، بإسناده إلىٰ أنس قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا عُرج بي إلىٰ السّماء ، إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضّة بيضاء ، ووسطها من ياقوت وزبرجد ، وأعلاها من ذهبة حمراء .

فقلت : يا جبرئيل ، ما هذه ؟

فقال : هذا دينك أبيض واضح مضيء .

قلت : وما هذه وسطها ؟

١ــ الفقيه ١/٢٠٢ ، ح ٩٢٥ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كان أوّل صلاتهم فرضها الله .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وليبيّن .

٤ــ من المصدر .

٥ــ المصدر : فافترض .

٦ــ المعاني / ١١٣ ، ح ١ .

قال : الجهاد .

قلت : فما هذه الذّهبة الحمراء ؟

قال : الهجرة ، وكذلك[١] علا إيمان عليّ -عليه السّلام- علىٰ إيمان كلّ مؤمن .

وفي أصول الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : لمّا عُرج برسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- انتهىٰ به جبرئيل -عليه السّلام- إلىٰ مكان فخلّىٰ عنه .

فقال له : يا جبرئيل ، أتخلّيني علىٰ هذه الحال ؟

فقال : امض[٣] ، [فوالله][٤] لقد وطئت مكاناً ما وطأه بشر ، وما مشي فيه بشر قبلك .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن أبي جعفر الثّاني ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السّلام- قال : قال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : إنّ الله خلق الإسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ، وجعل له ناصراً .

فأمّا عرصته ، فالقرآن . وأمّا نوره ، فالحكمة . وأمّا حصنه ، فالمعروف . وأمّا أنصاره ، فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . فأحبّوا[٦] أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم ، فانّه لمّا أسري بي إلىٰ السّماء الدّنيا فنسبني جبرئيل لأهل السّماء ، أستودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم في قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة إلىٰ يوم القيامة . ثمّ هبط بي إلىٰ الأرض[٧] فنسبني إلىٰ أهل الأرض ، فاستودع [الله][٨] -عزّوجلّ- حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي ، فمؤمنو[٩] أمّتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي][١٠] إلىٰ يوم القيامة . ألا فلو أنّ رجلاً من أمّتي عبدالله -عزّوجلّ- عمره أيّام الدّنيا ، ثمّ لقي الله -عزّوجلّ- مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلّا عن نفاق .

١ــ المصدر: لذلك .

٢ــ الكافي ١/٤٤٢، ح ١٢ .

٣ــ المصدر: امضه .

٤ــ من المصدر .

٥ــ نفس المصدر ٢/٤٦، ح ٣ .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فأحبّ .

٧ ــ المصدر: إلىٰ أهل الأرض .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فهو عند .

١٠ــ من المصدر .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة أو الفضيل[٢] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أُسري برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلىٰ السّماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصّلاة ، فأذّن جبرئيل وأقام ، فتقدّم رسول الله وصفّ الملائكة والنّبيّون خلف محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

[محمّد بن الحسن[٣] وعليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن عثمان ،][٤] عن محمّد بن عبدالله الخزّاز ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال لي : يا هارون بن خارجة ، كم بينك و بين مسجد الكوفة ، يكون ميلاً ؟

قلت : لا .

قال : أفتصلّي فيه الصلوات كلّها ؟

قلت[٥] : لا .

قال : أما لو كنت بحضرته ، لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة . وتدري ما فضل ذلك الموضع ؟ ما من عبد صالح ولا نبيّ ، إلّا وقد صلّىٰ في مسجد كوفان ؛ حتّىٰ أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا أُسري به ، قال له جبرئيل : أين أنت ، يا رسول الله ، السّاعة ؟ أنت مقابل مسجد كوفان . قال : فاستأذن لي ربّي حتّىٰ آتيه ، فاصلّي فيه ركعتين . فاستأذن الله ـ عزّوجلّ ـ فأذن له .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثني أبي ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال لي : يا أحمد ، ما الخلاف بينكم و بين أصحاب هشام بن الحكم في التّوحيد ؟

قلت : جعلت فداك ، قلنا نحن بالصّورة للحديث الّذي روي «أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رأىٰ ربّه في صورة شابّ» وقال هشام بن الحكم بالنّفي للجسم .

فقال : يا أحمد ، إنّ رسول الله لمّا أُسري به إلىٰ السّماء ، و بلغ عند سدرة

١ــ نفس المصدر ٣/٣٠٢ ، ح ١ .

٢ــ المصدر : عن زرارة والفضل .

٣ــ نفس المصدر ٣/٤٩٠ ــ ٤٩١ ، ح ١ .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٦ــ تفسير القمّي ١/٢٠ .

المنتهىٰ ، خُرق له في الحجب مثل سَمّ الإبرة[١] ، فرأى من نور العظمة ما شاء ٱلله أن يرىٰ ، وأردتم أنتم التّشبية . دع هذا يا أحمد ، لا ينفتح عليك منه أمر[٢] .

وحدّثني أبي[٣] ، عن حمّاد ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء ، دخلت الجنّة ، فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يُرىٰ داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها ، وفيها بيتان من درّ وزبرجد .

فقلت : يا جبرئيل ، لمن هذا القصر ؟

فقال : هذا القصر لمن [أطاب الكلام و][٤] أدام الصّيام ، وأطعم الطّعام ، وتهجّد باللّيل والنّاس نيام .

وهذا الحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

حدّثني أبي[٥] ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ الحلبيّ ، عن ٱبن سنان قال : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : أوّل من سبق إلىٰ «بلىٰ» رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . وذلك أنّه كان أقرب الخلق إلىٰ ٱلله ـ تعالىٰ ـ ، وكان بالمكان ٱلّذي قال له جبرئيل لمّا أُسري به إلىٰ السّماء : تقدّم ، يا محمّد ، لقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل . ولو لا أنّ روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه ، وكان من ٱلله ـ عزّوجلّ ـ كما قال ٱلله : «قاب قوسين أو أدنى» ؛ أي : بل أدنى .

حدّثني أبي[٦] ، عن عمرو بن سعيد الرّاشديّ ، عن ٱبن مسكان ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا أُسري برسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [إلى السّماء][٧] ، فأوحىٰ [الله][٨] إليه في عليّ ما أوحى[٩] من شرفه ومن عظمته عند ٱلله ، ورُدّ إلىٰ البيت المعمور وجمع له النّبيّين فصلّوا خلفه ، وعرض في نفس رسول ٱلله من عظم من أوحي إليه في عليّ ـ عليه السّلام ـ فأنزل ٱلله[١٠] : «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل ٱلّذين يقرؤون

---

١ ــ المصدر : لإبرة .

٢ ــ المصدر : «هذا أمر عظيم» بدل : «منه أمر» .

٣ ــ نفس المصدر / ٢١ .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ نور الثقلين ٣/١٣١ ، ح ٤٧ .

٦ ــ تفسير القمّي ١/٣١٦ ــ ٣١٧ .

٧ و ٨ ــ من المصدر .

٩ ــ في المصدر بعدها : ما يشاء .

١٠ ــ يونس / ٩٤ ــ ٩٥ .

الكتاب من قبلك» ؛ يعني : الأنبياء ، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك «لقد جاءك الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين ، ولا تكوننّ من الّذين كذّبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين» .

فقال الصّادق ـعليه السّلامـ : فوالله ، ما شكّ وما سأل .

وحدّثني أبي[1] ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : كان رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ يكثر تقبيل فاطمة ـعليها السّلامـ فأنكرت ذلك عائشة .

فقال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : يا عائشة ، إنّي لمّا أُسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها ، فأكلته ، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها .

وفي روضة الكافي[2] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ؛ ثابت بن دينار الثّماليّ وأبي منصور عن أبي الرّبيع قال : حججت[3] مع أبي جعفر ـعليه السّلامـ في السّنة الّتي [كان][4] حجّ فيها هشام بن عبدالملك ، وكان معه نافع ؛ مولى عمر بن الخطّاب ، فنظر نافع إلى أبي جعفر ـعليه السّلامـ في ركن البيت ، وقد اجتمع عليه النّاس .

فقال نافع : يا أمير المؤمنين ، من هذا الّذي قد تداكّ عليه النّاس ؟

فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة ، هذا محمّد بن عليّ .

فقال : أشهد لآتينّه ، فلأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو ابن نبي أو وصي نبيّ .

قال : فأذهب إليه وآسأله لعلّك تخجله .

فجاء نافع حتّى اتّكأ على النّاس ، ثمّ أشرف على أبي جعفر ـعليه السّلامـ فقال : يا محمّد بن عليّ ، إني قد[5] قرأت التّوراة والإنجيل والزّبور والفرقان ، وقد عرفت

١ـ نفس المصدر / ٣٦٥ .
٢ـ الكافي ٨/ ١٢٠ـ ١٢١ ، ح ٩٣ .

حلالها وحرامها ، وقد جئتك[١] أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلّا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن نبيّ .

قال : فرفع أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ [رأسه][٢] فقال : سل عمّا بدالك .

فقال : أخبرني كم كان بين عيسىٰ و بين محمّد ـ عليهما السّلام ـ من سنة ؟

قال : أُخبرك بقولك أم بقولي ؟

قال : أخبرني بالقولين جميعاً .

قال : أمّا في قولي ، فخمسمائة سنة . وأمّا في قولك ، فستّمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله[٣] ـ عزّوجلّ ـ لنبيّه : «وأسأل من أرسلنا من[٤] قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمٰن آلهة يُعبَدون» . مَن الّذي سأل[٥] محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وكان بينه و بين عيسىٰ خمسمائة سنة ؟

قال : فتلا أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ هذه الآية : «سبحان الّذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حيث أُسري به إلىٰ البيت المقدّس أنّه حشر الله ـ جلّ ذكره ـ الأوّلين والآخرين من النّبيّين والمرسلين ، ثمّ أمر جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ، وقال في أذانه : حيّ علىٰ خير العمل . ثم تقدّم محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فصلّىٰ بالقوم . فلمّا انصرف قال : [سل ، يا محمّد ، من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمٰن آلهة يُعبَدون .

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٦] : علىٰ ما تشهدون ، وما كنتم تعبدون ؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّك رسول الله أُخِذَت علىٰ ذلك عهودنا ومواثيقنا .

فقال نافع : صدقت ، يا أبا جعفر .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : حبتك .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ الزخرف / ٤٥ .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : سأله .

٦ ــ ليس في المصدر .

وبإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء ، دخلت الجنّة ، فرأيت قيعان[٢] يقق[٣] ، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من فضّة ولبنة من ذهب وربّما أمسكوا .

فقلت لهم : مالكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم ؟

فقالوا : حتّىٰ تجيئنا النّفقة .

فقلت[٤] : وما نفقتكم ؟

قالوا : قول المؤمن في الدّنيا : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر» . فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا .

وقال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء[٥] أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنّة ، فأجلسني علىٰ درنوك من[٦] درانيك الجنّة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين ، فخرجت من بينهما[٧] حوراء فقامت بين يدي .

فقالت : السّلام عليك يا محمّد ، السّلام عليك يا أحمد ، السّلام عليك يا رسول الله .

فقلت : وعليك السّلام ، من أنت ؟

قالت : أنا الرّاضية المرضيّة ، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع : أسفلي من المسك ، ووسطي من العنبر ، وأعلاي من الكافور . وعُجنت بماء الحيوان ، ثمّ قال ـ جلّ ذكره ـ لي : كوني . فكنت لأخيك ووصيّك ؛ عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ صلّى العشاء الآخرة وصلّى الفجر في اللّيلة الّتي أُسري

١ــ لم نعثر على هذا الحديث في روضة الكافي ؛ ولكن رواه القمّي في تفسيره ١/٢١ــ٢٢ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقعان . والقيعان : جمع القاع : أرض سهلة مطمئنّة قد انفرجت عنها الآكام والجبال .

٣ــ كذا في ب . وفي غيرها : يفق . وفي المصدر : تفق . واليقق : المتناهي في البياض . وقد تُكسَر القاف .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٥ــ المصدر : إلىٰ سبع سمٰواته .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة : نور .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بينها .

٨ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٩ ، ح ١١ .

به فيها[1] بمكّة .

عن زرارة[2] وحمران بن أعين ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : حدّث أبو سعيد الخدريّ ، أنّ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : إنّ جبرئيل أتاني[3] ليلة أُسري بي وحين رجعت .

فقلت : يا جبرئيل ، هل لك من حاجة ؟

فقال : حاجتي أن تقرأ على خديجة من ٱلله ومنّي السّلام .

وحدّثنا عند ذلك ، أنّها قالت حين لقيها نبي ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ فقال لها ٱلّذي قال جبرئيل ، قال : إنّ ٱلله هو السّلام ، ومنه السّلام ، وإليه السّلام ، وعلى جبرئيل السّلام .

وفي شرح الآيات الباهرة[4] : وممّا ورد في الإسراء إلىٰ السّماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ ٱختصّ بها دون الأنام ، وهو ما نقله الشّيخ ؛ أبو جعفر الطّوسي ـرضي ٱلله عنهـ في أماليه ، عن رجاله ، مرفوعاً ، عن عبد ٱلله بن عبّاس ـرضي ٱلله عنهـ قال : سمعت رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ يقول : أعطاني ٱلله ـتعالىٰـ خمساً وأعطى عليّاً خمساً ؛ أعطاني جوامع الكلم وأعطىٰ عليّاً جوامع العلم ، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً ، وأعطاني الكوثر وأعطاه السّلسبيل ، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام ، وأسري بي وفُتح له أبواب السّماء والحجب حتّىٰ نظر إليّ ونظرت إليه .

قال : ثمّ بكىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

فقلت له : ما يبكيك ، فداك أبي وأمّي ؟

فقال : يا ٱبن عبّاس ، أوّل ما كلّمني ربّي أن قال : يا محمّد ، ٱنظر إلىٰ تحتك . فنظرت إلىٰ الحجب قد ٱنخرقت وإلىٰ أبواب السّماء قد فُتحت ، فنظرت إلىٰ عليّ وهو رافع رأسه ، فكلّمني وكلمته بما كلّمني ربّي ـعزّ وجلّـ .

فقلت : يا رسول ٱلله ، بِمَ[5] كلّمك ربّك ؟

فقال : قال لي ربّي : يا محمّد ، إنّي جعلت عليّاً وصيّتك ووزيرك وخليفتك من

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : إليها .

٢ــ نفس المصدر، ح ١٢ .

٣ــ كذا في البحار١٨/٣٨٥. وفي النسخ : «قال لي» بدل «أتاني» .

٤ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٢٧٦، ح ٦ .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فما .

٣٥٠ ـــ

١ــ من ب .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فأذن لهم فنظروا .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ونظر إليهم .

٤ــ من المصدر. وفي النسخ بدلها : و.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : عينه .

٦ و٧ــ من المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة : لم يسأله .

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فأمره إلى النار.

بعدك ، فأعلمه فها هو يسمع كلامك ، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي ـ عزّوجلّ ـ .

فقال لي : قد قبلت وأطعت .

فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه ، ففعلت ، فردّ عليهم السّلام . ورأيت الملائكة يتباشرون به ، وما مررت بملائكة من ملائكة السّماء إلّا هنّأوني وقالوا : يا محمّد ، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً[1] لقد دخل السّرور على جميع الملائكة باستخلاف الله ـ عزّوجلّ ـ لك ابن عمّك . ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض .

فقلت : يا جبرئيل ، لِمَ نكس حملة العرش رؤوسهم ؟

فقال : يا محمّد ، ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش ، فإنّهم استأذنوا الله ـ عزّوجلّ ـ في هذه السّاعة ، فأذن لهم أن ينظروا[2] إلى عليّ بن أبي طالب فنظروا إليه[3]. فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به ، [فعلمت أنّي][4] لم أطأموطئاً إلّا وقد كُشف لعليّ عنه[5] حتّى نظر إليه .

قال : [ابن عبّاس][6] : فقلت : يا رسول الله ، أوصني .

فقال : يا ابن عبّاس ، عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب .

قلت : يا رسول الله ، أوصني .

قال : عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب . والّذي بعثني بالحقّ [نبيّاً][7]، لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب . وهو ـ تعالى ـ أعلم ، فإن جاء بولايته[8]، قَبِل عمله على ما كان فيه ، فإن لم يأت بولايته ، لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النّار[9]. (الحديث)

«**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ**» : لأقوال محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

«**الْبَصِيرُ(١)**» : بأفعاله ، فيكرمه و يقرّبه على حسب ذلك .

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطّيالسيّ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن ٱبن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدٱلله -عليه السّلام- يقول: لم يزل ٱلله -عزّوجلّ- ربّنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسّمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور. فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه علىٰ المعلوم، والسّمع علىٰ المسموع، والبصر علىٰ المبصر، والقدرة على المقدور.

قال: قلت: فلم يزل ٱلله متحرّكاً؟

قال: فقال: [تعالىٰ الله [عن ذلك][٢]، إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل.

قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟

قال: فقال:][٣] إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليّة، كان ٱلله -عزّوجلّ- ولا متكلّم.

وفي كتاب التّوحيد[٤]، حديث طويل عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- وقد سأله بعض الزّنادقة عن ٱلله -تعالىٰ-. وفيه قال السّائل: فتقول: إنّه سميع بصير؟!

قال: هو [سميع بصير؛][٥] سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، و يبصر بنفسه، [ليس قولي إنّه يسمع بنفسه و يبصر بنفسه][٦]. أنّه شيء والنّفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي، إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكلّه[٧]، لا أنّ الكلّ [منه][٨] له، بعض[٩] ولكن أردت إفهامك[١٠] والتّعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلّا [إلىٰ][١١] أنّه السّميع البصير العليم[١٢] الخبير[١٣] بلا ٱختلاف الذّات ولا ٱختلاف المعنىٰ.

وفيه[١٤] عن عليّ -عليه السّلام- حديث طويل. وفيه: كان ربّاً إذ[١٥] لا مربوب،

١ــ الكافي ١/١٧٠، ح ١.

٢ــ من المصدر مع المعقوفتين.

٣ــ ليس في أ، ب، ر.

٤ــ التوحيد / ٢٤٥، ح ١، وص ١٤٤، ح ١٠.

٥ و ٦ــ من المصدر.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تكلّمه.

٨ــ من المصدر.

٩ــ من ب.

١٠ــ المصدر: إفهاماً لك.

١١ــ من المصدر.

١٢ــ المصدر: العالم.

١٣ــ ليس في ب.

١٤ــ نفس المصدر / ٣٠٨ــ٣٠٩، ح ٢.

١٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

وإلـــهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، و بصير لا بأداة .

وعن الرّضا[1] ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه : وسُمّي ربّنا سميعاً لا بجزء[2] فيه يسمع به الصّوت ولا يبصر به ؛ كما أنّ جزءنا الّذي به نسمع لا نقوىٰ علىٰ النّظر به، ولكنّه أخبر[3] أنّه لا تخفىٰ[4] عليه الأصوات، ليس علىٰ حدّ ما سمّينا[5] نحن، فقد جمعنا الأسم بالسّميع[6] وآختلف المعنىٰ . [وهكذا البصر لا بجزء، به أبصر؛ كما أنّا نبصر بجزء منّا لا ننتفع به في غيره، ولكنّ الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم وآختلف المعنىٰ][7] .

و بإسناده[8] إلىٰ أبي هشام الجعفريّ : عن أبي جعفر الثّاني ـعليه السّلامـ أنّه قال له رجل : وكيف سُمّي ربّنا سميعاً ؟

قال : لأنّه لا يخفىٰ عليه ما يُدرَك بالأسماع ولم نصفه[9] بالسّمع المعقول في الرّأس، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنه لا يخفىٰ عليه ما يُدرَك بالأبصار من لون وشخص وغير ذلك، ولم نصفه بلحظ[10] العين . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده[11] إلىٰ محمّد بن مسلم : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قلت : جعلت فداك، يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر و يبصر بغير الّذي يسمع .

قال : فقال : كذبوا وألحدوا وشبّهوا، تعالىٰ الله عن ذلك، إنّه سميع بصير، يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع .

قال : قلت : يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه .

قال : فقال : تعالىٰ الله، إنّما يُعقَل ما كان بصفة المخلوق[12]، وليس الله كذلك .

و بإسناده[١] إلىٰ حمّاد بن عيسىٰ قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ فقلت : لم يزل الله يعلم ؟

قال : أنّىٰ يكون يعلم ولا معلوم .

قال : قلت : فلم يزل الله يسمع ؟

قال : أنّىٰ يكون ذلك ولا مسموع .

قال : قلت : فلم يزل يبصر ؟

قال : أنّىٰ يكون ذلك ولا مبصر .

ثمّ قال : لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ، ذاتُ علاّمةٌ سميعةٌ بصيرةٌ .

وفي عيون الأخبار[٢] ، بإسناده إلىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : وقلنا : إنّه سميع ، لا يخفىٰ عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلىٰ الثّرىٰ من الذّرّة إلىٰ أكبر منها في برّها و بحرها ، ولا تشتبه عليه لغاتها ، فقلنا عند ذلك : إنّه سميع ، لا بإذن ، وقلنا : إنّه بصير ، لا ببصر ، يرىٰ[٣] أثر الذّرّة السّحماء[٤] في اللّيلة الظّلماء علىٰ الصّخرة السّوداء[٥] ، و يرىٰ دبيب النّمل في اللّيلة الدّجية[٦] و يرىٰ مضارّها ومنافعها وأثر سفادها[٧] وفراخها ونسلها ، فقلنا عند ذلك : إنّه بصير ، لا كبصر خلقه .

و بإسناده[٨] إلىٰ الحسين بن خالد قال : سمعت الرّضا ـعليه السّلامـ يقول : لم يزل الله ـعزّوجلّـ عليماً[٩] قادراً حيّاً[١٠] قديماً سميعاً بصيراً .

فقلت له : يا ابن رسول الله ، إنّ أقواماً[١١] يقولون : لم يزل الله عالماً بعلم ، وقادراً بقدرة ، وحيّاً بحياة [وقديماً بقدم][١٢] ، وسميعاً بسمع ، و بصيراً ببصر .

فقال ـعليه السّلامـ : من قال ذلك ودان به ، فقد اتّخذ مع الله آلهة أخرىٰ ،

١ــ نفس المصدر / ١٣٩ ، ح ٢ .

٢ــ العيون ١/١٠٩ ، ح ٢٨ .

٣ــ المصدر : لأنّه يرىٰ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السّمحاء . والسّحماء : السوداء .

٥ــ المصدر : الصمّاء .

٦ــ المصدر : «الدجنة» . وهي بمعنى المظلمة أيضاً .

٧ــ أي : جماعها . وفي أ ، ب : سفارها .

٨ــ نفس المصدر / ٩٧ ، ح ١٠ .

٩ــ المصدر : عالماً .

١٠ــ كذا في ب . وفي غيرها : جبّاراً .

١١ــ المصدر : قوماً .

١٢ــ من المصدر .

وليس من ولايتنا علىٰ شيء .

ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ لم يزل الله عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته ، تعالىٰ عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً .

وفي نهج البلاغة[1] : قال ـ عليه السّلام ـ : بصير إذ لا منظور[2] إليه من خلقه .

وفيه[3] قال ـ عليه السّلام ـ : وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ، و يصمّه[4] كبيرها و يذهب عنه ما بعد منها . وكلّ بصير غيره يعمىٰ عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام .

وفيه[5] : السّميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة .

وفيه[6] : بصير لا يوصف بالحاسّة .

«وَآتَيْنَا مُوسَىٰ ٱلْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَني إِسْرَآئِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا» : علىٰ أن لا تتّخذوا ؛ كقولك : كتبت إليه أن افعل كذا .

وقرأ[7] أبو عمرو ، بالياء ، علىٰ لأن لا يتّخذوا[8] .

«مِنْ دُوني وَكِيلاً (٢)» : ربّاً تكلون إليه أموركم غيري .

«ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعْ نُوحٍ» : نُصِب علىٰ الاختصاص . أو النّداء إن قرىء : «أن لا تتّخذوا» بالتّاء . أو علىٰ أنّه أحد مفعولي «لا تتّخذوا» و «من دوني» حال من «وكيلاً» ، فيكون كقوله[9] : «ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنّبيّين أرباباً» .

وقرىء[10] بالرّفع ، علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف ، أو بدل من واو «تتّخذوا» و «ذريّة» بكسر الذّال .

وفيه تذكير بإنعام الله عليهم في إنجاء آبائهم من الغرق ، و بحملهم مع نوح في السّفينة .

---

١ ـ النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بصيراً إذ مبصور .

٣ ـ نفس المصدر / ٩٦ ، الخطبة ٦٥ .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يبصر .

٥ ـ نفس المصدر / ٢١٢ ، الخطبة ١٥٢ .

٦ ـ نفس المصدر / ٢٥٨ ، الخطبة ١٧٩ .

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٥٧٧ .

٨ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تتّخذوا .

٩ ـ آل عمران / ٨٠ .

١٠ ـ نفس المصدر والموضع .

«إِنَّهُ» : إنّ نوحاً ـ عليه السّلام ـ .

«كَانَ عَبْداً شَكُوراً (٣)» : يحمدُ الله ـ تعالىٰ ـ [على مجامع حالاته .

وفيه إيماء بأنّ إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره ، وحثٌّ للذّرّية][1] علىٰ الاقتداء به .

وقيل[2] : الضّمير لموسىٰ ـ عليه السّلام ـ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[4] : «وجعلنا ذرّيته هم الباقين» . يقول : بالحقّ[5] والنّبوّة والكتاب والإيمان في عقبه ، وليس كلّ من في الأرض من بني آدم من ولد نوح ، قال الله في كتابه[6] : «احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلّا قليل» وقال ـ أيضاً ـ : «ذريّة من حملنا مع نوح» .

حدّثني أبي[7] [عن ابن أبي عمير][8] ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان نوح إذا أمسىٰ وأصبح يقول : أمسيت أشهد أنّه ما أمسىٰ بي من نعمة في دِين أو دنياً فإنّها من الله وحده لا شريك له ، له[9] الحمد عليَّ بها [كثيراً][10] والشّكر كثيراً . فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : «إنّه كان عبداً شكوراً» .

وفي من لا يحضره الفقيه[11] : وروى عنه حفص البختريّ أنّه قال : كان نوح ـ عليه السّلام ـ يقول إذا أصبح وأمسىٰ : اللّهمّ ، إنّي أُشهدك أنّ[12] ما أصبح وأمسىٰ [بي][13] من نعمة وعافية في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشّكر بها عليَّ حتّى[14] ترضىٰ و بعد الرّضا . يقولها إذا أصبح عشراً وإذا أمسىٰ عشراً ، فسُمّي بذلك : عبداً شكوراً .

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٧٧ .
٢ــ نفس المصدر والموضع .
٣ــ تفسير القمّي ٢/٢٢٣ .
٤ــ الصّافّات / ٧٧ .
٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الحقّ .
٦ــ هود / ٤٠ .
٧ــ نفس المصدر / ١٣ــ١٤ .
٨ــ من المصدر .
٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لك .
١٠ــ من المصدر .
١١ــ الفقيه ١/٢٢١ ، ح ٩٨٠ .
١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأنّه .
١٣ــ من المصدر .
١٤ــ المصدر : حين .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاريّ ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : فما عنىٰ بقوله في نوح : «إنّه كان عبداً شكوراً» ؟

قال : كلمات بالغ فيهنّ .

قلت : وما هنّ ؟

قال : كان إذا أصبح قال : [أصبحت][٢] أُشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فإنّها منك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد علىٰ ذلك ولك الشّكر كثيراً . كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسىٰ ثلاثاً .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

حميد بن زياد[٣] ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن وهيب[٤] بن حفص ، [عن أبي بصير][٥] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول ٱلله ، لِمَ تنصب[٦] نفسك وقد غفر [الله][٧] لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟

فقال : يا عائشة ، ألا أكون عبداً شكوراً .

قال : وكان رسول ٱلله يقوم علىٰ أطراف أصابع رجليه ، فأنزل ٱلله ـ سبحانه ـ : «طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ» .

ٱبن أبي عمير[٨] ، [عن ٱبن رئاب ،][٩] عن إسماعيل بن الفضل[١٠] قال : قال أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ : إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرّات : ٱللّهمّ ، ما أصبحت لي من نعمة أو عافية في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشّكر

---

١ ــ الكافي ٢/٥٣٥ ، ح٣٨ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ نفس المصدر / ٩٥ ، ح٦ .

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٠٣ . وفي النسخ : وهب .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ المصدر : تتعب .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ نفس المصدر / ٩٩ ، ح٢٨ .

٩ ــ ليس في ب .

١٠ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٠ . وفي النسخ : الفضيل .

علـيّ ، يـاربّ ، حتّىٰ ترضىٰ و بعد الرّضا . فإنّك إذا قلت ذلك ، كنت[١] قد أدّيت شكر ما أنعم ٱلله به عليك في ذلك اليوم وفي تلك اللّيلة .

وفي كـتـاب علل الشّـرائع[٢] : حـدّثنا أبي ـرضي ٱلله عنهـ قال : حدّثنا سعد بن عـبـدٱلله ، [عـن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ،][٣] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عـثـمـان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفرـعليه السّلامـ قال : إنّ نوحاً ـعليه السّلامـ إنّـمـا سُـمّـي عبداً شكوراً ، لأنّه كان يقول إذا أصبح وأمسىٰ[٤] : ٱللّهمّ ، إنّي أشهدك أنّه ما أصـبـح وأمسىٰ[٥] بـي مـن نـعـمة أو عافية[٦] في دين أو دنياً فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشّكر بها [عليّ][٧] حتّىٰ ترضىٰ [و بعد الرضا][٨] ، إلـٰهنا .

أبـي[٩] ـرحمـه ٱللهـ قـال : حدّثنا سعد بن عبدٱلله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بـن أبـي [عـمير ، عن][١٠] حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قول ٱلله[١١] ـعزّوجلّـ : «وإبراهيم الّـذي وفى»[١٢] قال : إنّه كان[١٣] يقول إذا أصبح وأمسىٰ : أصبحت وربّـي محـمـود[١٤] ، أصبـحت لا أشرك به[١٥] شيئاً ولا أدعو مع ٱلله إلهاً آخر ولا أتّخذ من دونه وليّاً . فسُمّي بذلك : عبداً شكوراً .

وفي تـفـسير العـيّاشي[١٦] : عن جابر ، عن أبي جعفرـعليه السّلامـ في قوله : «كان عـبـداً شكوراً» قال : كان إذا[١٧] أمسى يقول : أمسيت أشهد أنّه ما أمست بي[١٨] من نعمة في دين أو دنياً ، فإنّها من ٱلله وحده لا شريك له ، له الحمد بها والشّكر كثيراً .

«وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ» : وأوحينا إليهم وحياً مقضيّاً مبتوتاً .

١ــ ليس في ب .
٢ــ العلل / ٢٩ ، ح ١ .
٣ــ ليس في ب .
٤ ــ المصدر: إذا أمسى وأصبح .
٥ ــ المصدر: أنّه ما أمسى وأصبح .
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : من نعمة لي وعافية .
٧ و٨ــ من المصدر.
٩ــ نفس المصدر / ٣٧ ، ح ١ .
١٠ــ من المصدر.
١١ــ النجم / ٣٧ .
١٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «وإبراهيم أي» .
١٣ــ ليس في المصدر.
١٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : محموداً .
١٥ــ المصدر: بالله .
١٦ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٠ ، ح ١٨ .
١٧ــ المصدر: إذا كان .
١٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لي .

«فِي ٱلْكِتَابِ» : في التّوراة .

«لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ» : جواب قسم محذوف ، أو «قضينا» علىٰ إجراء القضاء المبتوت مجرىٰ القسم .

«مَرَّتَيْنِ» : إفسادتين .

قيل[١] : أولاهما مخالفة أحكام التّوراة وقتل شعياء وقتل أرمياء ، وثانيهما قتل زكريّا ويحيىٰ وقصد قتل عيسىٰ .

«وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (٤)» : وتستكبرون عن طاعة ٱلله . أو لتظلمنّ النّاس .

«فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَـٰهُمَا» : وعد عقاب أولاهما .

«بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا» .

قيل[٢] : بخت نصر ، عامل لهراسف علىٰ بابل وجنوده .

وقيل[٣] : جالوت الجزريّ .

وقيل[٤] : سنحاريب ، من أهل نينوىٰ .

وفي الجوامع[٥] : عن عليّ ـعليه السّلامـ أنّه قرأ : «عبيداً لنا» .

«أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» : ذوي قوّة و بطش في الحرب شديد .

«فَجَاسُوا» : تردّدوا لطلبكم .

وقرىء[٦] ، بالحاء ، وهما أخوان .

«خِلَالَ ٱلدِّيَارِ» : وسطها ، للقتل والغارة ؛ فقتلوا كبارهم ، وسبوا صغارهم ، وحرقوا التّوراة وخرّبوا المسجد .

«وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً (٥)» : وكان وعد عقابهم لا بدّ أن يُفعَل .

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ» ؛ أي : الدّولة والغلبة «عَلَيْهِمْ» .

قيل[٧] : بأن ألقى ٱلله ـتعالىٰـ [في قلب][٨] بهمن بن أسفنديار لمّا ورث الملك من جدّه ؛ كشتاسف بن لهراسف ، شفقة عليهم فردّ أسراهم إلىٰ الشّام ، وملك دانيال عليهم فاستولوا علىٰ من كان فيها من أتباع بخت نصر . أو بأن سلّط ٱلله داود علىٰ جالوت

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

٢ و٣ و٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ جوامع الجامع / ٢٥٢ .

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ ليس في أ ، ب .

فقتله .

«وَاَمْدَدْنَاكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ اَكْثَرَ نَفِيراً(٦)» : ممّا كنتم .

و«النّفير» مَنْ ينفر مع الرّجل من قومه .

وقيل[١] : جمع «نفر» وهم المجتمعون للذّهاب إلىٰ العدوّ .

«إِنْ اَحْسَنْتُمْ اَحْسَنْتُمْ لاَنْفُسِكُمْ» : لأنّ ثوابه لها .

«وَإِنْ اَسَاْتُمْ فَلَهَا» .

قيل[٢] : فإنّ وباله عليها ، وإنّما ذكرها «باللاّم» ازدواجاً .

وفي عيون الأخبار[٣] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال : عن أبيه قال : قال الرّضا ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإنّ أسأتم فلها» [قال ـعليه السّلامـ : إن أحسنتم ، أحسنتم لأنفسكم ؛ وإن أسأتم ، فلها][٤] ربّ يغفر لها[٥] . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

«فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ اَلْاَخِرَةِ» : وعد عقوبة المرّة الآخرة .

«لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ» ؛ أي : بعثناهم ليسوؤوا وجوهكم ؛ أي : ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها . فحُذف لدلالة ذكره أوّلاً عليه .

وقرأ[٦] ابنَ عامر وحمزة وأبو بكر : «ليسوء» علىٰ التوحيد ، والضّمير فيه «للوعد» ، أو «للبعث» ، أو «لله» و يعضده قراءة الكسائيّ بالنّون .

وقرىء[٧] : «لنسوأن» بالنّون والياء ، والنّون المخفّفة أو المثقّلة . و«لَنسوأن» بفتح اللاّم علىٰ الأوجه الأربعة ، علىٰ أنّه جواب «إذا» واللاّم في قوله : «وَلِيَدْخُلُوا اَلْمَسْجِدَ» : متعلّق بمحذوف ، وهو «بعثناهم» .

«كَمَا دَخَلُوهُ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا» : وليهلكوا .

«مَا عَلَوْا» : ما غلبوه واستولوا عليه ، أو مدّة علوّهم «تَتْبِيراً(٧)» . وذلك بأن سلّط الله عليهم الفرس مرّة أخرىٰ ، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطّوائف اسمه جودرز .

---

١ و٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ العيون ١/٢٢٩ ، ح٤٩ .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يغفرها .

٦ و٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٨ .

٣٦٠ ـــــــ

عبد الله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «وقضينا إلىٰ بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين» قال : قتل عليّ بن أبي طالب ، وطعن[1] الحسن ـ عليهما السّلام ـ .

«ولتعلنّ علوّاً كبيراً» قال : قتل الحسين ـ عليه السّلام ـ .

«فإذا جاء وعد أوليهما» فإذا جاء نصر دم الحسين ـ عليه السّلام ـ .

«بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار» قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلّا قتلوه .

«وكان وعداً[2] مفعولاً» خروج القائم ـ عليه السّلام ـ .

«ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» خروج الحسين ـ عليه السّلام ـ في سبعين من أصحابه ، عليهم البيض المذهّب ، لكلّ بيضة وجهان ؛ المؤدّون إلىٰ النّاس ، أنّ هذا الحسين قد خرج حتّىٰ لا يشكّ المؤمنون فيه ، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان ، والحجّة القائم ـ عليه السّلام ـ بين أظهركم . فإذا استقرّت المعرفة في قلوب [المؤمنين][3] أنّه الحسين ـ عليه السّلام ـ جاء الحجّةَ الموتُ ، فيكون الّذي يغسّله و يكفّنه ويحنّطه و يلحّده في حفرته الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ ولا يلي الوصي إلّا الوصي .

وفي تفسير العيّاشيّ[4] ، بعد أن نقل هذا الحديث إلىٰ آخره قال : وزاد إبراهيم في حديثه : ثمّ يملكهم الحسين ـ عليه السّلام ـ حتّىٰ يقع حاجباه علىٰ عينيه .

وفي تفسير العيّاشيّ[5] : عن حمران ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : كان يقرأ : «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد» . ثمّ قال : هؤلاء[6] وهو القائم وأصحابه «أولي بأس شديد» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] : وخاطب الله أمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : «لتفسدنّ في الأرض مرّتين» ؛ يعني : فلاناً وفلاناً وأصحابهما ، ونقضهم العهد . «ولتعلنّ علوّا كبيراً» ؛ يعني : ما ادّعوه من الخلافة . «فاذا جاء وعد أوليهما» ؛ يعني : يوم الجمل . «بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد» ؛ يعني : أمير المؤمنين ـ صلوات الله

١ــ ليس في ب .

٢ــ كذا في المصدر والمصحف . وفي النسخ : وعد الله .

٣ــ من المصدر .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨١ ، ح ٢٠ .

٥ ــ نفس المصدر ، ح ٢١ .

٦ــ ليس في المصدر .

٧ــ تفسير القمّي ٢/١٤ .

عليه- وأصحابه : «فجاسوا خلال الدّيار» ؛ أي : طلبوكم وقتلوكم . «وكان وعداً مفعولاً» : يتمّ و يكون . «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم» لبني أميّة على آل محمّد . «وأمددناكم بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً» من الحسن والحسين ؛ أبني[1] عليّ -عليهم السّلام- وأصحابهما [فقتلوا الحسين بن عليّ][2] وسبوا نساء آل محمد .

وفي تفسير العيّاشيّ[3] : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السّلام- قال : قال أمير المؤمنين في خطبة[4] : أيّها النّاس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً ، فسلوني قبل أن تشغر[5] برجلها فتنة شرقيّة[6] تطأ في خطامها[7] ، ملعون ناعقها ومولّيها وقائدها وسائقها والمتحرّض[8] فيها ، [فكم عندها من رافعة][9] ذيلها يدعو بويلها دخلة[10] أو حولها ، لا مأوى يكنّها ولا أحد يرحمها ، فإذا استدار الفلك قلتم : مات أو هلك و بأيّ وادٍ سلك . فعندها توقّعوا الفرج ، وهو تأويل هذه الآية «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً» . والّذي فلق الحبّة و برىء النّسمة ، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين ، ولا يخرج الرّجل منهم من الدّنيا حتّى يولد لصلبه ألف ذكر ، آمنين من كلّ بدعة وآفة والتّنزيل ، عاملين بكتاب الله وسنّة رسوله قد انمحلّت عليهم الآفات والشّبهات .

عن رفاعة بن موسى[11] قال : قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : إنّ أوّل من يكرّ إلى الدّنيا الحسين بن عليّ -عليهما السّلام- و يزيد بن معاوية وأصحابه ، فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة .[12]

ثمّ قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم

١ــ المصدر: أبناء .

٢ــ من المصدر.

٣ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٢، ح ٢٢ .

٤ــ المصدر: خطبته .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : تستقر. وتشغر؛ أي : ترفع. قيل: كنّى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة من مدبّر. أو هو كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها .

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فتية مشرقيّة .

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : حصامي . والخطام: كلّما يجعل في أنف البعير ليقتاد به .

٨ ــ المصدر: المتحرّز.

٩ ــ من المصدر.

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : داخلة .

١١ــ نفس المصدر، ح ٢٣ .

١٢ــ القذّة: ريش السّهم ، وهذا القول يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان .

بأموال و بنين وجعلناكم أكثر نفيراً» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم[١] ، متّصلاً بآخر تفسيره المتقدّم ؛ أعني : قوله : وسبوا نساء آل محمّد . «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة» ؛ يعني : القائم ـ صلوات الله عليه ـ وأصحابه . «ليسوؤوا وجوهكم» ؛ يعني : يسوّد[٢] وجوههم . «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرّة» ؛ يعني : رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأصحابه وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ . «وليتبّروا ما علوا تتبيراً» ؛ أي : يعلوا عليكم فيقتلوكم[٣] .

ثمّ عطف على آل محمّد ـ عليه وعليهم السّلام ـ فقال : «عسىٰ ربّكم أن يرحمكم» ؛ أي : ينصركم علىٰ عدوّكم .

ثمّ خاطب بني أميّة ، فقال : «وإن عدتم عدنا» ؛ يعني : إن عدتم بالسّفيانيّ ، عدنا بالقائم من آل محمّد ـ صلوات الله عليه وآله ـ . «وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً» ؛ أي : حبساً[٤] يحصرون فيها .

«**إِنَّ هٰـذَا ٱلْقُرآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**» : للحالة ، أو الطّريقة الّتي هي أقوم ، أو الطّرق .

وفي أصول الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، [عن ابن أبي عمير ،][٦] عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن موسىٰ بن أكيل النّميريّ ، عن العلا بن سيابة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» قال : يهدي إلىٰ الإمام .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن بكر بن صالح بن قاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ :

١ــ تفسير القمّي ٢/١٤ . و يوجد قبلها في جميع النسخ نصّ الرواية الّتي أوردها المصنّف (ره) ذيل اوّل الآية ٧ : «إن أحسنتم ... فلها» ولذلك حذفناها هاهنا .

٢ــ المصدر : يسوّدون .

٣ــ ب : فيقتلكم .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حبستها .

٥ــ الكافي ١/٢١٦ ، ح ٢ .

٦ــ من المصدر .

٧ــ نفس المصدر ٥/١٣ ، ح ١ .

ثمّ ثلّث بالدّعاء إليه بكتابه[١] ـ أيضاً ـ فقال ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم» [؛ أي : يدعو.

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن أبي إسحاق «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم»][٣] قال : يهدي إلىٰ الولاية[٤].

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر : عن أبيه ؛ جعفر بن محمّد، عن أبيه ؛ محمّد بن عليّ، عن أبيه ؛ عليّ بن الحسين ـ عليهم السّلام ـ قال : الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيُعرَف بها، ولذلك لا يكون إلّا منصوصاً.

فقيل : يا ابن رسول الله، فما معنىٰ المعصوم ؟

فقال : هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن [لا يفترقان إلىٰ يوم القيامة. والامام يهدي إلى القرآن، والقرآن][٦] يهدي إلىٰ الإمام. وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم».

وفي نهج البلاغة[٧] : قال ـ عليه السّلام ـ : أيّها النّاس، إنّه من استنصح[٨] [الله][٩] وُفِّق، ومن اتّخذ قوله دليلاً، هُدِي للّتي هي أقوم.

«وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً (٩)».

وقرأ[١٠] حمزة والكسائي : «و يبشر» بالتّخفيف.

«وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً (١٠)» : عطف علىٰ «لهم أجراً كبيراً»، والمعنىٰ : أنّه يبشّر المؤمنين ببشارتين : ثوابهم، وعقاب أعدائهم. أو علىٰ «يبشّر» بإضمار يخبر.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : بكناية.
٢ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٢، ح ٢٤.
٣ــ ليس في ب.
٤ــ المصدر: الإمام.
٥ــ المعاني / ١٣٢، ح ١.
٦ــ من المصدر.
٧ــ النهج / ٢٠٥، الخطبة ١٤٧.
٨ــ أي : من أطاع أوامره، وعلم أنّه يهديه إلىٰ مصالحه، و يردّه عن مفاسده، و يرشده إلىٰ ما فيه نجاته، و يصرفه عمّا فيه عطبه. (قاله ابن أبي الحديد في شرحه).
٩ ــ من المصدر.
١٠ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٩.

«وَيَدْعُ ٱلْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ» : و يدعو ٱلله عند غضبه بالشّر على نفسه وأهله وماله . أو يدعو فيما يحسبه خيراً وهو شرّ .

«دُعَآءَهُ بِالْخَيْرِ» ؛ مثل دعائه بالخير .

«وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ عَجُولاً (١١)» : يسارع إلى كلّ ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته .

وقيل[١] : المراد : آدم ـ عليه السّلام ـ فإنّه لمّا ٱنتهى الرّوح إلى سرّته ذهب لينهض ، فسقط .

نُقل[٢] : أنّه ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ دفع أسيراً إلى سودة بنت زمعة ، فرحمته لأنينه ، فأرخت أكتافه فهرب ، فدعا عليها بقطع اليد ثمّ ندم ، فقال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : ٱللهمّ ، إنّما أنا بشر ، فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة عليه . فنزلت .

ويجوز أن يراد بالإنسان : الكافر ، و بالدّعاء : ٱستعجاله بالعذاب ٱستهزاءً ؛ كقول النّضر بن الحارث : ٱللهمّ ، ٱنصر خير الحزبين «ٱللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر» (الآية)[٣] فاجيب له ، فضُرب عنقه يوم بدر صبراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : ثمّ عطف على [آل محمّد][٥] بني أميّة فقال : «وأنّ ٱلّذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً» .

قوله : «و يدع الإنسان بالشّر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» قال : يدعو على أعدائه[٦] بالشّر ؛ كما يدعو لنفسه بالخير و يستعجل ٱلله بالعذاب ، وهو قوله : «وكان الإنسان عجولاً» .

وفي مصباح الشّريعة[٧] : قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : وٱعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو[٨] ٱلله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظنّ أنّ فيه نجاتك ، قال ٱلله ـ تعالى ـ : «و يدع الإنسان بالشّر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» .

وفي تفسير العيّاشيّ[٩] : عن سلمان الفارسيّ قال : إنّ ٱلله لمّا خلق آدم ، فكان[١٠]

---

١ و ٢ ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٩ .
٣ ــ الأنفال / ٣٢ .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/١٤ .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يدعو لأعدائه .
٧ ــ مصباح الشريعة / ١٣٢ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تدعو .
٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٣ ، ح ٢٦ .
١٠ ــ المصدر : وكان .

أوّل ما خلق عيناه، فجعل ينظر إلىٰ جسده كيف يُخلَق. فلمّا حانت أن يتبالغ الخلق[١] في رجليه، فأراد القيام، فلم يقدر. وهو قول ٱلله: «خُلق[٢] الإنسان عجولاً». وإنّ ٱلله لمّا خلق آدم ونفخ فيه، لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله[٣].

عن هشام بن سالم[٤]، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال: لمّا خلق ٱلله[٥] آدم، و[٦] نفخ فيه من روحه، وثب ليقوم قبل أن يتمّ خلقه فسقط، فقال ٱلله -عزّوجلّ-: «وخلقنا[٧] الإنسان عجولاً».

«وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ»: تدلاّن علىٰ القادر الحكيم بتعاقبهما علىٰ نسق واحد بإمكان غيره.

«فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ»؛ أي: الآية الّتي هل اللّيل بالإشراق. والإضافة فيها للتّبيين؛ كإضافة العدد إلىٰ المعدود.

«وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً»: مضيئة. أو مبصرة للنّاس، من أبصره. أو مبصراً أهله؛ كقولهم: أجبن الرّجل: إذا كان أهله جبناء.

وقيل[٨]: الآيتان القمر والشّمس؛ وتقدير الكلام: وجعلنا نيري اللّيل آيتين، أو جعلنا اللّيل والنّهار ذوي آيتين، ومحو آية اللّيل الّتي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النّور، أو نقص نورها شيئاً فشيئاً إلىٰ المحاق، وجعل آية النّهار الّتي هي الشّمس مبصرة جعلها ذات شعاع تُبصَر الأشياء بضوئها.

«لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ»: لتطلبوا في بياض النّهار أسباب معاشكم، وتتوصّلوا به إلىٰ ٱستبانة أعمالكم.

«وَلِتَعْلَمُوا»: باختلافهما، أو بحركاتهما.

«عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ»: جنس الحساب.

«وَكُلَّ شَيْءٍ»: تفتقرون إليه في أمر الدّين والدّنيا.

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا جاء به لم يبلغ الخلق.

٢ــ المصحف: كان.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة: لم يستجمع أن يتناول عنقوداً فأكله.

٤ــ نفس المصدر، ح ٢٧.

٥ و ٦ــ ليس في المصدر.

٧ــ المصدر: «خلق» بدل «وخلقنا». وفي المصحف: «وكان».

٨ــ أنوار التنزيل ١/٥٧٩.

«فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً (١٢)» : بيّناه تبياناً غير ملتبس .

وفي تفسير العيّاشيّ[١] : عن أبي بصير «فمحونا آية اللّيل» قال : هو السّواد الّذي في جوف القمر .

عن نصر بن قابوس[٢] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : السّواد الّذي في القمر محمّد رسول الله .

عن أبي الطّفيل[٣] قال : كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً ـعليه السّلامـ وهو على المنبر ، وناداه ابن الكوّاء وهو في مؤخّر المسجد فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن هذا[٤] السّواد في القمر .

فقال[٥] : هو قول الله ـتعالىـ : «فمحونا آية اللّيل» .

عن ابن[٦] أبي الطّفيل[٧] قال : قال عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ : سلوني عن كتاب الله ، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل .

قال : فقال له ابن الكوّاء : فما هذا[٨] السّواد في القمر؟

فقال : أعمى سأل عن عمياء ، أمّا سمعت الله يقول : «فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النّهار مبصرة» فذلك محوها .

وفي كتاب الخصال[٩] : حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى ـرضي الله عنهـ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن [الهمنجاني][١٠] قال : حدّثنا سعد بن كثيربن عفير قال : حدّثني أبي لهيعة[١١] وراشد[١٢] بن سعد ، عن حريز بن[١٣] عبدالله ، عن أبي عبدالرّحمٰن البجليّ[١٤] ، عن عبدالله بن عمر[١٥] قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ في مرضه الّذي توفيّ فيه :

١ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٣ ، ح٢٨ .

٢ــ نفس المصدر ، ح٢٩ .

٣ــ نفس المصدر ، ح٣٠ .

٤ــ المصدر : هذه .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال : قال .

٦ــ لا يوجد في الثقلين ٣/١٤٢ عند نقل الرواية عن نفس المصدر .

٧ــ نفس المصدر ، ح٣١ .

٨ــ المصدر : هذه .

٩ــ الخصال / ٦٤٣ ، ح٢٣ .

١٠ــ من المصدر .

١١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي لهيفة .

١٢ــ المصدر : رشدين .

١٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

١٤ــ المصدر : الحبلىّ .

١٥ــ المصدر : عمر[و] .

٣٦٨ ـــ
ٱدعوا لي أخي . فأرسلوا إلي عليّ ـعليه السّلامـ فدخل ، فولّيا وجوههما إلىٰ الحائط وردّا[1] عليهما ثوباً ، فأسرّ إليه[2] والنّاس محتوشوه[3] وراء الباب ، فخرج عليّ ـعليه السّلامـ فقال له رجل من النّاس : أسرّ إليك نبيّ ٱلله شيئاً ؟

فقال : نعم ، أسرّ إليّ ألف باب في كلّ باب ألف باب .

قال : ووعيته ؟

قال : نعم ، وعقلته .

قال : فما السّواد ٱلّذي في القمر ؟

قال : إنّ ٱلله ـعزّوجلّـ يقول[4] : «وجعلنا اللّيل ـإلىٰ قولهـ النّهار مبصرة» .

قال له الرّجل : عقلت ، يا عليّ ، [ووعيت][5] .

وفي كتاب علل الشّرائع[6] ، بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن يزيد بن سلم ، أنّه سأل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقال : ما بال الشّمس والقمر لا يستويان في الضوء[7] والنّور ؟

قال : لمّا خلقهما ٱلله ـعزّوجلّـ أطاعا ولم يعصيا شيئاً ، فأمر ٱلله ـعزّوجلّـ جبرئيل ـعليه السّلامـ أن يمحو ضوء القمر فمحاه ، فأثّر المحو[8] في القمر خطوطاً سوداء ، ولو أنّ القمر تُرك علىٰ حاله بمنزلة الشّمس لم يمح[9] لما عُرف اللّيل من النّهار ولا النّهار من اللّيل ، ولا علم الصّائم كم يصوم ، ولا عرف النّاس عدد السّنين ، وذلك قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «وجعلنا اللّيل» (الآية) .

قال : صدقت ، يا محمّد . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطّبرسي ـرضي ٱلله عنهـ : وروىٰ القاسم بن معاوية ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ أنّه قال : لمّا خلق ٱلله ـعزّوجلّـ القمر كتب عليه : لا إله

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ردى .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «فأسدى» بدل «فأسرّ إليه» .

٣ــ المصدر: محتوشون . واحتوش القوم فلاناً : اجتمعوا عليه ، وجعلوه في وسطهم .

٤ــ المصدر: قال .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ العلل / ٤٧٠ ، ح ٣٣ .

٧ــ كذا في ب . وفي غيرها : الصغر .

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : المحوق .

٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لم يمسح .

١٠ــ الاحتجاج / ١٥٨ .

إلّا ٱلله ، محمّد رسول ٱلله ، عليّ أمير المؤمنين ؛ وهو السّواد ٱلّذي ترونه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وعن الأصبغ بن نباتة[١] قال : قال ٱبن الكوّاء لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : أخبرني عن المحو ٱلّذي يكون في القمر .

فقال ـعليه السّلامـ : ٱلله أكبر ، ٱلله أكبر ، [الله أكبر ،][٢] رجل أعمىٰ يسأل عن مسألة عمياء ، أما سمعت ٱلله يقول : «وجعلنا اللّيل ـإلىٰ قولهـ النّهار مبصرة» .

وفي نهج البلاغة[٣] : قال ـعليه السّلامـ : وجعل شمسها [آية مبصرة لنهارها ، وقمرها][٤] آية ممحوّة من[٥] ليلها ، وأجراهما في مناقل مجراهما وقدّر سيرهما في مدارج درجهما[٦] ، ليُميّز بين اللّيل والنّهار بهما ، وليُعلَم عدد السّنين والحساب بمقاديرهما .

«وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ» : عمله وما قدر له ؛ كأنّه طِير إليه من عشّ الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمّنون و يتشاءمون بسنوح الطّائر و برَوحه ، ٱستعير لما هو سبب الخير والشّرّ من قدر ٱلله ـعزّوجلّـ وعمل العبد .

«فِي عُنُقِهِ» : لزوم الطّوق في عنقه .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] ، بإسناده إلىٰ سدير الصّيرفيّ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : فنظرت في كتاب الجفر في صبيحة هذا اليوم ، وهو الكتاب المشتمل علىٰ علم المنايا والبلايا [والرزايا][٨] وعلم ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة ٱلّذي خصّ ٱلله به محمّداً والأئمّة من بعده ـعليهم السّلامـ وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته[٩] وإبطاءه وطول عمره ، و بلوى المؤمنين في ذلك الزّمان ، وتولّد الشّكوك في قلوبهم من طول غيبته ، وٱرتداد أكثرهم عن دينهم ، وخلعهم ربقة[١٠] الإسلام من

١ــ نفس المصدر / ٢٦٠ .

٢ــ من المصدر .

٣ــ النهج / ١٢٨ ، الخطبة ٩١ .

٤ــ من المصدر .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «يمحوه عن» بدل «ممحوّة من» .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقدّر مسيرهما في مدارج درجها .

٧ــ كمال الدّين / ٣٥٣ــ٣٥٤ ، ح ٥٠ .

٨ــ من المصدر .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «مولد غائبنا» بدل «منه مولد قائمنا وغيبته» .

١٠ــ الربقة : العروة .

٣٧٠ ـــــــ

الصّارم ، وضريب[١] القداح بمعنىٰ : ضاربها ، من حسب عليه كذا . أو بمعنىٰ : الكافي ، فوُضِع موضع الشّهيد لأنّه يكفي المدّعي ما أهمّه .

وتذكيره[٢] ، علىٰ أنّ الحساب والشّهادة ممّا يتولاّه الرّجال ، أو علىٰ تأويل النّفس بالشّخص .

وفي تفسير العيّاشيّ[٣] : عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «اقرأ كتابك كفىٰ بنفسك اليوم» قال : يذكر العبد[٤] جميع ما عمل وما كُتب عليه حتّىٰ كأنّه فعله[٥] تلك السّاعة ، فلذلك قالوا : «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[٦] .

«مَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» : لا يُنجي اهتداؤه غيره ، ولا يردي ضلاله سواه .

«وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» : ولا تحمل نفس[٧] حاملة وزراً وزر نفس أخرىٰ ، بل إنّما تحمل وزرها .

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)» : يبيّن الحجج ويمهّد الشّرائع ، فيلزمهم الحجّة . وفيه دليل علىٰ أنّ لا وجوب قبل الشّرع .

وفي مجمع البيان[٨] : «ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ» . وروي عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : لا تجن[٩] يمينك عن شمالك . وهذا مثل ضربه ـعليه السّلامـ . وفي هذا دلالة واضحة علىٰ بطلان قول من يقول : إنّ أطفال الكفّار يُعذّبون مع آبائهم في النّار .

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً» : وإذا تعلّقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السّابق ، أو دنا وقته المقدّر ؛ كقولهم : إذا أراد المريض أن يموت ، ازداد مرضه شدّة .

١ــ أ ، ب : ضرب .

٢ــ قوله : «وتذكيره» ؛ أي : يجب بحسب الظّاهر أن يقال : حسيبة ، لأنّه صفة النّفس ، لكنّه ذُكّر إمّا باعتبار أنّ الحاسب والشاهد في الأغلب صفة للذكور فغلب التّذكير علىٰ التّأنيث ، أو باعتبار أنّ النّفس بمعنى الشّخص .

٣ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٤ ، ح ٣٣ .

٤ــ المصدر : بالعبد .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فعل .

٦ــ الكهف / ٤٩ .

٧ــ ليس في ب .

٨ــ المجمع ٣/٤٠٤ .

٩ــ المصدر : تحن . وفي ب : تجر .

«**اَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا**» : متنعّميها بالطّاعة على لسان[1] رسول بعثناه إليهم . و يدلّ على ذلك ما قبله وما بعده ، فإنّ الفسق هو الخروج عن الطّاعة والتّمرّد في العصيان ، فيدلّ على الطّاعة من طريق المقابلة .

وقيل[2] : أمرناهم بالفسق ؛ لقوله : «**فَفَسَقُوا فِيهَا**» ؛ كقولك : أمرته فقرأ . فإنّه لا يُفهَم منه إلّا الأمر بالقراءة ، على أنّ الأمر مجاز من الحمل عليه أو التّسبّب له ، بأن صبّ عليهم من النّعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق . ويحتمل أن لا يكون له مفعول منويّ ؛ كقولهم : أمرته فعصاني .

وقيل[3] : معناه : كثّرنا ، يقال : أمّرت الشّيء فأمّر : إذا كثّرته . وفي الحديث : «خير المال سكّة مأبورة ومهرة مأمورة»[4] ؛ أي : كثيرة النّتاج . وهو ـ أيضاً ـ مجاز من معنى الطّلب ، و يؤيّده قراءة يعقوب : «آمرنا مترفيها» ، ورواية «أمّرنا» عن أبي عمرو .

ويحتمل أن يكون منقولاً من «أُمر» بالضّمّ أمارة ؛ أي : جعلناهم أمراء .

وتخصيص المترفين ، لأنّ غيرهم يتبعهم ولأنّهم أسرع إلى الحماقة وأقدر على الفجور .

وفي تفسير العيّاشيّ[5] : عن حمران ، عن أبي جعفر في قول الله : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها» قال : تفسيرها : أمرنا أكابرها .

عن حمران[6] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله : «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمّرنا مترفيها» مشدّدة ميمه[7] ، تفسيرها ، كثّرنا . وقال : لاقرأتها[8] مخفّفة .

وفي مجمع البيان[9] : وقرأ يعقوب : «آمرنا» بالمدّ على وزن «عامرنا» ، وهو قراءة عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ . وقرأ : «أمّرنا»[10] ـ نافع بتشديد الميم ـ محمّد بن عليّ

١ــ ليس في ب .

٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٠ .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ قوله : «سكّة مأبورة ومهرة مأمورة» . قال في الصّحاح : «السّكّة» الطّريقة المصطفّة من النّخل ، و«المأبورة» الملقّحة . و«المهرة» الأنثى من ولد الفرس . قال : ومعنى هذا الكلام : خير المال نتاج أو زرع .

٥ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٤ ، ح ٣٥ .

٦ــ نفس المصدر ، ح ٣٤ .

٧ــ كذا في تفسير الصّافي ٣/١٨٢ . وفي النسخ : مضمومة . وفي المصدر : منصوبة .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لأقرأنها .

٩ــ المجمع ٣/٤٠٥ .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقرأ نافع .

ـعليهما السّلام ـ بخلاف .

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب مجلس الرّضا ـعليه السّلام ـ مع سليمان المروزيّ بعد كلام طويل ، قال الرّضا ـعليه السّلام ـ : ألا تخبرني عن قول الله ـعزّوجلّ ـ : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » ؛ يعني بذلك : أنّه يحدث إرادة ؟

قال : نعم .

قال : فإذا حدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو[2] أو شيء منه باطلاً ، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله[3] ، تعالىٰ الله عن ذلك .

قال سليمان : إنّه لم يكن عنىٰ بذلك : أنّه يحدث إرادة .

قال : فما عنىٰ به ؟

قال : عنىٰ : فعل الشّيء .

قال الرّضا ـعليه السّلام ـ : ويلك كم تردّد في هذه المسألة ، وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشّيء محدث .

قال : فليس لها معنىٰ ؟

قال الرضا ـعليه السّلام ـ : قد وصف نفسه عندكم حتّىٰ وصفها بالإرادة بما لا معنىٰ [له][4] ، فإذا لم يكن لها معنىٰ قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله ـعزّوجلّ ـ لم يزل مريداً .

قال سليمان : إنّما عنيت : أنّها فعل من الله ـتعالىٰ ـ لم يزل .

قال : ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً وحديثاً في حالة واحدة .

فلم يحر[5] جواباً .

« **فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ** » ؛ يعني : كلمته السّابقة بالعذاب بحلوله . أو بظهور معاصيهم . أو بانهماكهم في المعاصي .

« **فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً (١٦)** » : أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريب ديارها .

« **وَكَمْ أَهْلَكْنَا** » : وكثيراً أهلكنا .

١ــ العيون ١/١٤٩، ح ١ .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : هي .

٣ــ المصدر: حالة .

٤ــ من المصدر.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فلم يجر.

«مِنَ ٱلْقُرُونِ» : بيان «لكم» وتمييز له .

«مِنْ بَعْدِ نُوحٍ» ؛ كعاد وثمود .

«وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (١٧)» : يدرك بواطنها وظواهرها ، فيعاقب عليها .

وتقديم «الخبير» لتقدّم متعلّقه .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ» : مقصوراً عليها همّه .

«عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَنْ نُرِيدُ» : قيّد المعجّل والمعجّل له بالمشيئة والإرادة ، لأنّه لا يجد كلّ متمنٍّ ما يتمنّاه ولا كلّ واحد جميع ما يهواه ، وليُعلَم أنّ الأمر بالمشيئة والهمّ فضل . و«لمن نريد» بدل من «له» بدل البعض .

وقرىء[١] : «يشاء» والضّمير في «له» حتّىٰ يطابق المشهورة .

وقيل[٢] : «لمن» فيكون مخصوصاً بمن أراد ٱلله به ذلك .

وقيل[٣] : الآية في المنافقين ، كانوا يراؤون المسلمين و يغزون معهم ولم يكن غرضهم إلّا مساهمتهم في الغنائم ونحوها .

«ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً (١٨)» : مطروداً من رحمته .

وفي مجمع البيان[٤] : «وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح» . قيل : القرن[٥] مائة سنة . وروي ذلك مرفوعاً .

وقيل[٦] : أربعون سنة . رواية ٱبن سيرين مرفوعاً .

«من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً» وروىٰ ٱبن عبّاس[٧] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : معنىٰ الآية : من كان يريد ثواب الدّنيا بعمله ٱلّذي ٱفترضه ٱلله عليه ، لا يريد به وجه ٱلله والدّار الآخرة ، عجّل له فيها ما يشاء [ٱلله][٨] من عرض الدّنيا وليس له ثواب في الآخرة ؛ وذلك أنّ ٱلله ـ سبحانه ـ يؤتيه ذلك ليستعين به علىٰ الطّاعة فيستعمله في معصية

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨١ .

٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ المجمع ٣/٤٠٧ .

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «قبل القرآن» بدل «قيل : القرن» .

٦ و٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ من المصدر .

ٱلله ، فيعاقبه ٱلله عليه .

«وَمَنْ اَرَادَ ٱلآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا» : حقّها من السّعي ، وهو الإتيان بمّا أُمِر به والانتهاء عمّا نُهي عنه لا التّقرّب بما يخترعون بآرائهم .

وفائدة «اللاّم» ٱعتبار النّيّة والإخلاص .

«وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : إيماناً صحيحاً لا شرك ولا تكذيب معه ، فإنّه العمدة .

«فَأُولَئِكَ» : الجامعون للشّرائط الثّلاثة .

«كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً (١٩)» : من ٱلله ؛ أي : مقبولاً عنده مثاباً عليه ، فإنّ شكر ٱلله الثّواب علىٰ الطّاعة .

وفي روضة الواعظين[1] للمفيد ـ رضي ٱلله عنه ـ : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدّنيا .

وفي من لا يحضره الفقيه[2] : وروى معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : تقول : أحرم لك شعري و بشري ولحمي وعظامي ومخّي وعصبي من النّساء [والثياب][3] والطّيب ، أبتغي بذلك وجهك والدّار الآخرة . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن أبي الحسن ؛ عليّ بن يحيىٰ ، عن أيّوب عن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : يؤتىٰ يوم القيامة برجل فيقال له ٱحتج .

فيقول : ربّ ، خلقتني وهديتني فأوسعت عليَّ ، فلم أزل أوسع علىٰ خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليَّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره .

فيقول ٱلله[5] ـ جلّ ثناؤه وتعالىٰ ذكره ـ : صدق عبدي ، أدخلوه الجنّة .

وفي أصول الكافي[6] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه [عن ابن محبوب][7] ، عن جميل ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : العبادة ثلاثة : قوم عبدوا

١ــ نور الثقلين ٣/١٤٦ .

٢ــ الفقيه ٢/٢٠٦ــ٢٠٧ ، ح ٩٣٩ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ الكافي ٣/٤٠ ، ح ٨ .

٥ــ المصدر : الربّ .

٦ــ نفس المصدر ٢/٨٤ ، ح ٥ .

٧ــ من المصدر .

آلله ـعزّوجلّ ـ خوفاً فتلك عبادة العبيد ، وقوم عبدوا آلله ـتبارك وتعالىٰ ـ طلب الثّواب فتلك عبادة الأُجَراء ، وقوم عبدوا آلله ـعزّوجلّ ـ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار ، وهي[١] أفضل العبادات[٢] .

وفي نهج البلاغة[٣] : هذا ما أمر[٤] به عبد آلله ؛ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين في ماله آبتغاء وجه الله ، ليولجه به الجنّة فيعطيه به الأمنة[٥] .

وفيه[٦] : وليس رجلٌ ، فيما أعلم[٧] ، أحرصَ علىٰ جماعة أمّة محمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ وألفتها منّىٰ[٨] ، أبتغي بذلك حسن الثّواب وكريم[٩] المآب .

وفي أمالي الصّدوق[١٠] ـرحمه آلله ـ ، بإسناده إلىٰ النّبي ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ قال : من صام يوماً تطوّعاً آبتغاء ثواب آلله وجبت له المغفرة .

و بإسناده[١١] إلىٰ الصّادق ؛ جعفر بن محمّد [عن أبيه][١٢] ـعليهما السّلام ـ في قوله ـعزّوجلّ ـ : «يوفون بالنّذر» (الآيات) حديث طويل ، ستقف بتمامه ـإن شاء آلله تعالىٰ ـ في «هل أتىٰ»[١٣] . وفيه : «إنّما نطعمكم لوجه آلله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» [يقولون : لا نريد جزاءً تكافئوننا[١٤] به ، ولا شكوراً][١٥] تثنون علينا به ، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه آلله وطلب ثوابه .

«**كُلّاً**» ؛ أي : كلّ واحد من الفريقين . والتّنوين بدل من المضاف إليه .

«**نُمِدُّ**» : بالعطاء مرّة بعد أخرىٰ ، ونجعل آنفه مدد السّالفة .

«**هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ**» : بدل من «كلاً» .

«**مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ**» : من معطاه ، متعلّق «بنمدّ» .

«وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (٢٠)» : ممنوعاً ، لا يمنعه في الدّنيا من مؤمن ولا كافر تفضّلاً .

«اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» : في الرّزق .

وانتصاب «كيف» «بفضّلنا» علىٰ الحال .

«وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١)» ؛ أي : التّفاوت في الآخرة أكبر ، لأنّ التّفاوت فيها بالجنّة ودرجاتها ، والنّار ودركاتها .

وفي مجمع البيان[1] : وروي أنّ ما بين أعلىٰ درجات الجنّة وأسفلها ما بين السّماء والأرض .

وروى العيّاشيّ[2] ، بالإسناد : عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : لا تقولنّ الجنّة واحدة ، إنّ الله يقول[3] : «ومن دونهما جنّتان» . ولا تقولنّ درجة واحدة ، إنّ الله يقول : «درجات بعضها فوق بعض» . إنّما تفاضل القوم بالأعمال .

قال وقلت له : إنّ المؤمنَيْنِ يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر ، فيشتهي أن يلقىٰ صاحبه .

قال : من كان فوقه فله أن يهبط ، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لم يبلغ ذلك المكان ، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا علىٰ الأسرّة .

عن أنس[4] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : وإنّما يرتفع العباد غداً في الدّرجات و ينالون الزّلفىٰ من ربّهم علىٰ قدر عقولهم .

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدّوريستيّ[5] ، بإسناده إلىٰ عمرو بن ميمون : أنّ ابن مسعود حدّثهم ، عن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : يكون في النّار قوم ما شاء الله أن يكونوا ، ثمّ يرحمهم الله فيكونون في أدنىٰ الجنّة ، فيغتسلون في نهر الحياة ، يسمّيهم أهل الجنّة : الجهنّميّون . لو أضاف أحدهم أهل الدّنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم وروّحهم ، لا ينقص ذلك .

وفي أصول الكافي[6] : عليّ بن محمّد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر ،

---

١ ـ المجمع ٤٠٧/٣ .
٢ ـ نفس المصدر ٢١٠/٥ ، وفيه صدر للحديث .
٣ ـ الرحمٰن / ٦٢ .
٤ ـ نور الثقلين ١٤٧/٣ ، ح ١٢٥ .
٥ ـ نفس المصدر ، ح ١٢٦ .
٦ ـ الكافي ١١/١ ـ ١٢ ، ح ٨ .

٣٧٨ ـــــــ

والخذلان من الله . ومفهومه : أنّ الموحّد يكون ممدوحاً منصوراً .

«وَقَضَىٰ رَبُّكَ» ؛ أي : أمر أمراً مقطوعاً به .

«أَلَّا تَعْبُدُوا» : بأن لا تعبدوا .

«إِلَّا إِيَّاهُ» : لأنّ غاية التعظيم لا تحقّ إلّا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام ، وهو كالتفصيل لسعي الآخرة .

ويجوز أن تكون «أن» مفسّرة و«لا» ناهية .

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً» : و بأن تحسنوا . أو وأحسنوا بالوالدين إحساناً ، لأنّهما السّبب الظّاهر للوجود والتّعيّش .

ولا يجوز أن تتعلّق الباء «بالإحسان» ، لأنّ صلته لا تتقدّم عليه[1] .

«إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا» .

«إمّا» «إن» الشّرطيّة زيدت عليها «ما» تأكيداً ، ولذلك صحّ لحوق النّون المؤكّدة للفعل[2] .

و«أحدهما» فاعل «يبلغنّ» ، أو بدل علىٰ قراءة حمزة والكسائي من ألف «يبلغان» الراجع إلىٰ «الوالدين» .

و«كلاهما» عطف علىٰ «أحدهما» فاعلاً ، أو بدلاً ، ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف[3]

ومعنىٰ «عندك» : أن يكونا في كنفك أو كفالتك .

«فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» : فلا تتضجّر ممّا يُستقذَر منهما وتستثقل من مؤنتهما ، وهو صوت يدلّ علىٰ التّضجّر .

١ــ قوله : «لأن صلته لا تتقدّم عليه» ؛ أي : صلة المصدر لا تتقدّم علىٰ المصدر. أمّا إذا كان معمول المصدر ظرفاً وجاراً ومجروراً ، جاز أن يتقدّم عليه .

٢ــ قوله : «ولذلك صحّ لحوق النّون المؤكّدة للفعل» للقاعدة المقرّرة في النّحو: أنّ فعل الشّرط يؤكّد بالنّون المؤكّدة إذا لحق «ما» حرف الشّرط .

٣ــ قوله : «ولذلك لم يجز أن يكون تأكيداً للألف» ؛ أي : لأجل أنّه معطوف علىٰ «أحدهما» لا يجوز أن يكون تأكيداً لألف «يبلغان» .

وقيل[١] : اسم الفعل الّذي هو «أتضجّر» وهو مبنيّ علىٰ الكسر لالتقاء السّاكنين ، وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتّنكير.

وقرأ[٢] ابن كثير وابن عامر و يعقوب ، بالفتح ، علىٰ التّخفيف[٣] .

وقرىء[٤] به منوّناً و بالضّمّ للإتباع ؛ كمنذ منوّناً وغير منوّن .

والنّهي عن ذلك يدلّ علىٰ المنع من سائر أنواع الإيذاء ، قياساً بطريق الأولىٰ .

وقيل[٥] : عرفاً ؛ كقولك : فلان لا يملك النّقير والقطمير. ولذلك منع رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ حذيفة من قتل أبيه وهو في صفّ المشركين ، نهىٰ عمّا يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما[٦] .

«**وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**» : ولا تزجرهما عمّا لا يعجبك بإغلاظ .

وقيل[٧] : النّهي والنّهر والنّهم أخوات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : «ولا تقل لهما أفّ» قال : لو علم أنّ شيئاً أقلّ من «أفّ» لقاله . «ولا تنهرهما» ؛ أي : لا تخاصمهما .

«**وَقُلْ لَهُمَا**» : بدل التّأفيف والنّهر «**قَوْلاً كَرِيماً (٢٣)**» : جميلاً لا شراسة فيه .

«**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ**» : تذلّل لهما وتواضع فيهما . جعل للذّلّ جناحاً ؛ كما جعل لبيد في قوله :

وغداة ريح قد كشفت وقرة[٩]

إذ أصبحت بيد الشّمال زمامها

للشّمال يداً ، وللقرة زماماً . وأمره بخفضه[١٠] مبالغة . أو أراد جناحه ؛ كقوله[١١] : «واخفض جناحك للمؤمنين» . وإضافته إلىٰ «الذّلّ» للبيان والمبالغة ؛ كما أضيف حاتم إلىٰ

الجود . والمعنىٰ : وآخفض لهما جناحك الذّليل .

وقرىء[١] : «الذِّل» بالكسر، وهو الانقياد ، والتّعت منه ذلول .

«مِنَ ٱلرَّحْمَةِ» : من فرط رحمتك عليهما ، لافتقارهما إلىٰ من كان أفقر خلق ٱلله إليهما بالأمس .

«وَقُلْ رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا» : وآدع ٱلله أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ، وإن كانا كافرين ، لأنّ من الرّحمة أن يهديهما .

«كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً(٢٤)» : رحمة مثل رحمتهما عليّ ، وتربيتهما إليّ ، وإرشادهما لي في صغري ، وفاء بوعدك للرّاحمين .

نُقِل[٢] : أنّ رجلاً قال لرسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ أبويَّ بلغا من الكبر اني أَلِي منهما ما وليا منّي في الصّغر، فهل قضيتهما حقّهما ؟

قال : لا ، فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك ، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما .

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ ٱبن عبّاس : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : فقال الشّيخ : يا أمير المؤمنين ، فما القضاء والقدر اللّذان ساقانا وما هبطنا وادياً ولا علونا تلعة[٤] إلّا بهما ؟

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : الأمر من ٱلله والحكم . ثمّ تلا هذه الآية : «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحساناً» .

وفي أصول الكافي[٥] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ . وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاّد الحنّاط[٦] قال : سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «و بالوالدين إحساناً» ما هذا الإحسان ؟

فقال : الإحسان أن تحسن صحبتهما ، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً [ممّا يحتاجان إليه][٧] وإن كانا مستغنيين ، أليس يقول ٱلله[٨] ـ عزّوجلّ ـ : «لن تنالوا البرّ حتّىٰ

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٢ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ التوحيد / ٣٨٢، ح ٢٨ .

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قلعة .

٥ ــ الكافي ٢/١٥٧ــ١٥٨ .

٦ ــ أ، ب، ر: الخيّاط .

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ آل عمران / ٩٢ .

٣٨٢ ـــ
تنفقوا ممّا تحبّون» .

قال : ثمّ قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : وأمّا قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «إمّا يبلغنّ ـ إلىٰ قوله ـ ولا تنهرهما» قال : إن أضجراك فلا تقل لهما أفٍّ ، ولا تنهرهما إن ضرباك .

قال : «وقل لهما قولاً كريماً» قال : إن ضرباك ، فقل لهما : غفر الله لكما . فذلك [منك][1] قول كريم .

قال : «واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة» قال : لا تملأ[2] عينيك من النّظر إليهما إلّا برحمة[3] ورقّة ، ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما[4] ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقم قدّامهما .

محمّد بن يحيىٰ[5] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن محمّد بن سنان ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : أدنىٰ العقوق «أفّ» . ولو علم الله شيئاً أهون منه ، لنهى عنه .

[عنه[6] ،][7] عن يحيىٰ بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لو علم الله شيئاً أدنىٰ من «أفّ» لنهىٰ عنه ، وهي أدنىٰ العقوق . ومن العقوق أن ينظر الرّجل إلىٰ والديه فيحدّ النّظر إليهما .

عليّ بن إبراهيم[8] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن أبي المأمون الحارثيّ قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : ما حقّ المؤمن علىٰ المؤمن ؟

قال : إنّ من حقّ المؤمن [علىٰ المؤمن][9] مودّته[10] له في صدره .

... إلىٰ أن قال : [وإذا قال][11] له : أفّ ، فليس بينهما ولاية .

عليّ بن إبراهيم[12] ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ،

١ــ من المصدر.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «لا تمل» بدل «قال لا تملأ» . والمراد بملء العينين : حدّة النّظر.

٣ــ قال المجلسي (ره) : لعلّ الاستثناء في قوله : «إلّا برحمة» منقطع .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : صوتهما .

٥ ــ نفس المصدر / ٣٤٨ ، ح ١ .

٦ ــ نفس المصدر / ٣٤٩ ، ح ٧ .

٧ــ من المصدر.

٨ــ نفس المصدر / ١٧١ ، ح ٧ .

٩ ــ ليس في ب .

١٠ــ المصدر : المودّة .

١١ــ ليس في ب .

١٢ــ نفس المصدر ٢/١٥٨ ، ح ٥ .

عن [درست بن أبي][1] منصور، عن أبي الحسن؛ موسىٰ -عليه السّلام- قال: سأل رجل رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: ما حقّ الوالد علىٰ الولد؟ قال: لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له[2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي حديث آخر أنّ «أفّاً» بالألف؛ أي[4]: فلا تقل لهما أفّاً[5] «وقل لهما قولاً كريماً»؛ أي: حسناً. «واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة» قال: تذلّل لهما ولا تتبختر[6] عليهما.

وفي روضة الواعظين[7] للمفيد -رضي الله عنه-: قال الصّادق -عليه السّلام-: قوله -تعالىٰ-: «و بالوالدين إحساناً» قال: «الوالدين»[8] محمّد وعليّ.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا -عليه السّلام- إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الله -تعالىٰ- عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التّوقير لطاعة الله، والتّوقير للوالدين، وتجنّب كفر النّعمة وإبطال الشّكر، وما يدعو في ذلك إلىٰ قلّة النّسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما، وقطع الأرحام والزّهد من الوالدين في الولد، وترك التّربية لعلّة ترك الولد برّهما.

وفي كتاب الخصال[10]: فيما علّم أمير المؤمنين -عليه السّلام- أصحابه: إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ، انقطع ما بينهما. فإن[11] قال له: أنت كافر، كفر أحدهما. وإذا أتّهمه انماث[12] الإسلام في قلبه؛ كانماث[13] الملح في الماء.

عن موسىٰ بن بكر الواسطيّ[14] قال: قلت لأبي الحسن؛ موسىٰ بن جعفر -عليه السّلام-: الرّجل يقول لابنه أو لابنته: بأبي أنت وأمّي، أو بأبويّ، أترىٰ بذلك بأساً؟

١ــ من المصدر.

٢ــ أي: لا يفعل ما يصير سبباً لسبّ النّاس له؛ كأن يسبّهم أو آباءهم، وقد يسبّ النّاس والد من يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً.

٣ــ تفسير القمّي ١٨/٢.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «بالأفّ» بدل «أفّاً بالألف أي».

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أفّ.

٦ــ المصدر: لا تتجبّر.

٧ــ روضة الواعظين ١٠٥/١.

٨ــ المصدر: الوالد.

٩ــ العيون ٩٠/٢، ح ١.

١٠ــ الخصال ٦٢٣/٢، من حديث أربعمائة.

١١ــ ب، المصدر: فإذا.

١٢ــ أي: ذاب.

١٣ــ المصدر: كما نيماث.

١٤ــ نفس المصدر/ ٢٦، ح ٩٤.

فقال : إن كان أبواه حيّين فأرىٰ [ذلك][1] عقوقاً ، وإن كانا قد ماتا فلا بأس .

عن عبدالله[2] بن الفضل الهاشميّ[3] قال[4] : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : ثلاثة من عازّهم[5] ذلّ : الوالد والسّلطان والغريم .

عن جعفر بن محمّد[6] ، عن أبيه ، عن آبائه ، [عن عليّ][7] ـعليهم السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً ما يلزم [الولد][8] لهما .

عن عنبسة[9] بن مصعب[10] قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : ثلاث لم يجعل الله ـتعالىٰـ لأحد من النّاس فيهنّ رخصة : برّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين ، والوفاء[11] بالعهد للبرّ والفاجر ، وأداء الأمانة للبرّ[12] والفاجر .

وفي من لا يحضره الفقيه[13] ، في باب الحقوق المرويّة بإسناده : عن سيّد العابدين ـعليه السّلامـ : وأمّا حقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً ، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً ، وَوَقَتْك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعرىٰ وتكسوك ، وتضحّي وتظلّلك ، وتهجر النّوم لأجلك ، وَوَقَتْك الحرّ والبرد لتكون لها ، فإنّك لا تطيق شكرها[14] إلّا بعون الله وتوفيقه .

وأمّا حقّ أبيك فأن تعلم أنّه أصلك ، فإنّك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أنّ أباك أصل النّعمة عليك فيه ، فاحمد الله وأشكره علىٰ قدر ذلك ، ولا قوة إلّا بالله .

وفي مجمع البيان[15] : روي عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ، عن أبيه ، عن جدّه ؛ أبي

١ــ من المصدر .

٢ــ المصدر : عبيد الله .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الهاشم .

٤ــ نفس المصدر / ١٩٥ ، ح ٢٧٠ .

٥ــ كذا في المصدر ؛ أي : غالبهم . وفي النسخ : عاندهم .

٦ــ نفس المصدر / ٥٥ ، ح ٧٧ .

٧ــ من المصدر .

٨ــ من المصدر .

٩ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٤٦/١ . وفي النسخ : عتبة .

١٠ــ نفس المصدر ١٢٨/١ ، ح ١٢٩ .

١١ــ المصدر : وفاء .

١٢ــ المصدر : إلىٰ البرّ .

١٣ــ الفقيه ٣٧٨/٢ ، ح ١٦٢٦ .

١٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : شكراً .

١٥ــ المجمع ٤٠٩/٣ .

عبد الله ـ عليهم السّلام ـ قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من «أفّ» لأتىٰ به .

وفي رواية أخرىٰ[١] ، عنه ـ عليه السّلام ـ قال : أدنىٰ العقوق «أفّ» ، ولو علم الله شيئاً أيسر منه أو أهون منه لنهىٰ عنه .

وفي خبر آخر[٢] : فليعمل العاقّ ما شاء[٣] أن يعمل ، فلن يدخل الجنّة .

وروى أبو أسيد[٤] الأنصاريّ[٥] قال : بينا نحن عند رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من برّ أبويَّ شيء أبرّهما به[٦] بعد موتهما ؟

قال : نعم ، الصّلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرّحم الّتي لا توصل إلّا بهما .

وفي أصول الكافي[٧] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمّر بن خلّاد قال : قلت لأبي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ : أدعو لوالديّ إذا[٨] كانا لا يعرفان الحقّ ؟

قال : ادع لهما وتصدّق عنهما ، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما ، فإنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : إنّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : جاء رجل إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : يا رسول الله ، من أبرّ ؟

قال : أمّك .

قال : ثمّ من ؟

[قال : أمّك .

قال : ثمّ من ؟

---

١ و ٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ المصدر : يشاء .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي م ن : أبو سيد . وفي غيرها : أبو أسعد .

٥ ــ نفس المصدر / ٤١٠ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبرّ بهما .

٧ ــ الكافي ٢/١٥٩ ، ح ٨ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إن .

٩ ــ نفس المصدر ، ح ٩ .

٣٨٦ ـــ
قال : أمّك .

قال : ثمّ من ؟][1]

قال : أباك .

عليّ بن محمّد[2] ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرّزّاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه ـعليه السّلام ـ : ثمّ بعث الله محمّداً ـصلّى الله عليه وآله ـ وهو بمكّة عشر سنين ، فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحد يشهد : أن لا إله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله ، إلّا أدخله [الله][3] الجنّة بإقراره ، وهو إيمان التّصديق ، ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متّبع لمحمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ على ذلك إلّا من أشرك بالرّحمٰن ، وتصديق ذلك أنّ الله ـعزّوجلّ ـ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة : «وقضىٰ ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحساناً ـإلىٰ قوله ـ إنه كان بعباده خبراً بصيراً» . أدب وعظة وتعليم ونهي خفيف ، ولم يعد عليه ولم يتواعد علىٰ اجتراح شيء ممّا نهىٰ عنه ، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلّظ فيها ولم يتواعد عليها ، وقال : «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» وتلا الآيات إلىٰ قوله : «ملوماً مدحوراً» .

«**رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ**» : من قصد البرّ إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التّوقير ، فكأنّه تهديد علىٰ أن يضمر لهما كراهة واستثقالاً .

«**إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ**» : قاصدين الصّلاح .

«**فَإِنَّهُ كَانَ لِلاَوَّابِينَ**» : للتّوابين .

«**غَفُوراً (٢٥)**» : ما فرط منهم عند حرج الصّدر من أذيّة أو تقصير . وفيه تشديد عظيم .

ويجوز أن يكون عامّاً لكلّ تائب ، و يندرج فيه الجاني علىٰ أبويه التّائب من جنايته اندراجاً أوّلياً لوروده علىٰ أثره .

وفي تفسير العيّاشيّ[4] : عن عبدالله بن عطاء [المكّي][5] قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلام ـ : يا ابن عطاء ، ترىٰ زاغت الشّمس ؟

١ــ من المصدر .

٢ــ نفس المصدر ٢/٢٩ــ٣٠ ، ح ١ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٦ ، ح ٤١ . ←

فقلت : جعلت فداك ، وما علمي بذلك وأنا معك ؟

فقال : لا ، لم تفعل وأوشك .

قال : فسرنا ، فقال : قد فعلت .

قلت : هذا المكان الأحمر ؟

قال : ليس يُصلّىٰ هاهنا ، هذه أودية النّمال وليس يُصلّىٰ .

قال : فمضينا إلىٰ أرض بيضاء ، قال : هذه سبخة وليس يُصلّى بالسّباخ .

قال : فمضينا إلىٰ أرض حصباء ، فقال : هاهنا .

فنزل ونزلت ، فقال : يا ابن عطاء ، أتيت بالعراق فرأيت القوم يصلّون بين تلك السواري في مسجد الكوفة ؟

قال : قلت : نعم .

قال : اولئك[1] شيعة أبي ؛ عليّ ، هذه صلاة الأوّابين ، إنّ الله يقول : «إنّه كان للأوّابين غفوراً» .

عن أبي بصير[2] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول في قوله : «إنّه كان للأوّابين غفوراً» قال : هم التّوّابون المتعبّدون .

عن أبي بصير[3] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : يا أبا محمّد ، عليكم بالورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبكم وطول السّجود ، وكان ذلك من سنن الأوّابين . قال أبو بصير : «الأوّابون» التّوّابون .

عن هشام بن سالم[4] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من صلّىٰ أربع ركعات [فقرأ][5] في كلّ ركعة خمسين مرة «قل هو الله أحد» كانت صلاة فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ وهي صلاة الأوّابين .

عن محمّد بن حفص[6] [بن عمر][7] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : كانت صلاة الأوّابين خمسين صلاة ، كلّها بقل هو الله أحد .

---

٥ ــ من المصدر .

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هؤلاء .

٢ ــ نفس المصدر ، ح ٤٢ .

٣ ــ نفس المصدر ، ح ٤٣ .

٤ ــ نفس المصدر ، ح ٤٤ .

٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٦ ــ نفس المصدر /٢٨٧ ، ح ٤٥ .

٧ ــ من المصدر .

٣٨٨ ـــ
وفي مجمع البيان[1] : «فإنّه كان للأوّابين غفوراً» الأوّاب التوّاب .

... إلىٰ قوله : وقيل : إنّهم الّذين يصلّون بين المغرب والعشاء . روي ذلك مرفوعاً .

«وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ» : من صلة الرّحم وحسن المعاشرة والبرّ عليهم .

وقيل[2] : المراد بذي القربىٰ : أقارب الرّسول ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

وقيل[3] : في تفسير العامّة : وصّىٰ ـ سبحانه ـ بغير الوالدين من القرابات والمساكين وأبناء السّبيل بأن تؤتىٰ حقوقهم بعد أن وصّىٰ بهما .

وفي عيون الأخبار[4] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، وفيه : قالت العلماء : فأخبرنا هل فسّر الله ـ تعالىٰ ـ الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً ؛ فأوّل ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ .

... إلىٰ أن قال ـ عليه السّلام ـ : والآية الخامسة قول الله ـ تعالىٰ ـ : «وآت ذا القربىٰ حقّه» خصوصية خصّصهم[5] الله العزيز الجبّار بها ، واصطفاهم علىٰ الأمّة . فلمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : ادعوا لي فاطمة .

فدُعِيت له ، فقال : يا فاطمة .

قالت : لبّيك ، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي[6] خاصّة دون المسلمين ، فقد جعلتها[7] لك لما أمرني الله به ، فخذيها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

وفي أصول الكافي[8] : محمّد بن الحسين وغيره ، عن سهل ، عن محمّد بن عيسى ، ومحمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن الحسين ، جميعاً ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر

---

١ ـ المجمع ٣/٤١٠ .

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٥٨٣ .

٣ ـ نفس المصدر / ٥٨٢ ـ ٥٨٣ .

٤ ـ العيون ١/١٨١ ـ ١٨٣ ، ح ١ .

٥ ـ المصدر : خصّهم .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : له .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : جعلها .

٨ ـ الكافي ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، ح ٣ .

وعبد الكريم عن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- حديث طويل، يقول فيه: ثمّ قال -جلّ ذكره-: «وآت ذا القربىٰ حقّه». وكان عليّ -عليه السّلام- وكان حقّه الوصيّة الّتي جُعِلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم وآثار علم[1] النّبوّة.

عليّ بن محمّد بن عبدالله[2]، عن بعض أصحابنا أظنّه السّياريّ، عن عليّ بن أسباط قال: لمّا ورد أبو الحسن؛ موسىٰ -عليه السّلام- علىٰ المهديّ رآه يردّ المظالم.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تُرَدّ؟

فقال له: وما ذاك، يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله -تبارك وتعالىٰ- لمّا فتح علىٰ نبيّه -صلّىٰ الله عليه وآله- فدك وما والاها، ممّا[3] لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب[4]، فانزل الله علىٰ نبيّه -صلّىٰ الله عليه وآله-: «وآت ذا القربىٰ حقّه». ولم يدر رسول الله من هم، [فراجع في ذلك جبرئيل -عليه السّلام-][5] وراجع جبرئيل ربّه.

فأوحىٰ الله إليه: أن ادفع فدك إلىٰ فاطمة -عليها السّلام-.

فدعاها رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- فقال لها: يا فاطمة، [إنّ الله][6] أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت، يا رسول الله، من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله، فلمّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها.

فقال لها: ائتيني بأسود وأحمر يشهد لك بذلك.

فجاءت بأمير المؤمنين[7] -عليه السّلام- وأمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التّعرّض، فخرجت والكتاب معها فلقيها[8] عمر.

١ــ ليس في ب.

٢ــ نفس المصدر ١/٥٤٣، ح ٥.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ الإيجاف: السّير الشديد. وفي قوله تعالى: «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب.» قالوا: المعنىٰ: ما أوجفتم علىٰ تحصيله وتغنيمه خيلاً ولا ركاباً وإنّما مشيتم علىٰ أرجلكم، فلم تحصلوا أموالهم بالغلبة والقتال ولكنّ الله سلّط رسله عليه وحواه أموالهم.

٥ و٦ــ ليس في ب.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أمير المؤمنين.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلقاها.

٣٩٠ ـــــــ

فاطمة .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ -رضي ٱلله عنه- : عن عليّ بن الحسين -عليهما السّلام- حديث طويل ، يقول فيه لبعض الشّاميّين : أما قرأت هذه الآية : «وآت ذا القربىٰ حقّه [والمسكين وٱبن السّبيل][٢]» ؟

قال : نعم .

قال -عليه السّلام- : فنحن أولئك ٱلّذين أمر ٱلله -عزّوجلّ- نبيّه -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- أن يؤتيهم حقّهم .

وفي مجمع البيان[٣] : وأخبرنا السّيّد أبو الحمد .

... إلىٰ قوله : عن أبي سعيد الخدريّ قال : لمّا نزل قوله : «وآت ذا القربىٰ حقّه» أعطىٰ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فاطمة فدك[٤] .

قال عبدالرّحمٰن بن صالح : كتب المأمون إلىٰ عبيد ٱلله[٥] بن موسىٰ يسأله عن قصّة فدك ، فكتب إليه عبيد ٱلله[٦] بهذا الحديث ، رواه عن الفضيل[٧] بن مرزوق عن عطيّة ، فردّ المأمون فدك علىٰ[٨] ولد فاطمة -عليها السّلام- .

وفي تفسير العيّاشيّ[٩] : عن عبدالرّحمٰن ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال : لمّا أنزل ٱلله «وآت[١٠] ذا القربىٰ حقّه والمسكين» قال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : يا جبرئيل ، قد عرفت المسكين ، فمن ذو القربىٰ ؟

قال : هم أقاربك .

فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة ، فقال : إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء ٱلله[١١] عليَّ قال : أعطيتكم[١٢] فدكاً .

عن أبان بن تغلب[١٣] قال : قلت لأبي عبدٱلله -عليه السّلام- : أكان رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- أعطىٰ فاطمة فدكاً ؟

١ــ الاحتجاج / ٣٠٧ .
٢ــ ليس في المصدر .
٣ــ المجمع ٤١١/٣ .
٤ــ المصدر: فدكاً .
٥و٦ــ المصدر: عبدالله .
٧ــ ب : الفضل .
٨ــ المصدر: فدكاً إلى .
٩ــ تفسير العيّاشي ٢٨٧/٢، ح٤٦ .
١٠ــ المصدر: فآت .
١١ــ ليس في المصدر .
١٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعطيكم .
١٣ــ نفس المصدر، ح٤٧ .

قال : كان وقفها ، فانزل الله «وآت ذا القربىٰ حقّه» فأعطاها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حقّها .

قلت : رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أعطاها ؟

قال : بل الله أعطاها[1] .

عن جميل بن درّاج[2] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : أتت فاطمة أبا بكر تريد فدكاً .

قال : هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك .

قال : فأتت بأمّ[3] أيمن .

فقال لها : تشهدين ؟

قالت : أشهد أنّ جبرئيل أتىٰ محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال : إنّ الله يقول : «وآت ذا القربىٰ حقّه» . فلم يدر محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ من هم ، فقال : يا جبرئيل ، سل ربّك من هم ؟ فقال : فاطمة ذو القربىٰ ، فأعطاها فدكاً .

فزعموا أنّ عمر محا الصّحيفة ، وقد كان كتبها أبو بكر .

عن أبي الطّفيل[4] ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال يوم[5] الشّورىٰ : أفيكم أحد تمّ نوره من السّماء حين قال : «وآت ذا القربىٰ حقّه والمسكين» ؟

قالوا : لا .

«وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (٢٦)» : بصرف المال فيما لا ينبغي ، وإنفاقه علىٰ وجه الإسراف .

وأصل التّبذير ، التّفريق .

وفي محاسن البرقيّ[6] : عنه ، عن أبيه ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالىٰ ـ : «لا تبذّر تبذيراً» قال : لا تبذّر[7] ولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة : نعم .

٢ــ نفس المصدر ، ح ٤٩ .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أمّ .

٤ــ نفس المصدر / ٢٨٨ ، ح ٥٢ .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم .

٦ــ المحاسن / ٢٥٧ ، ح ٢٩٨ .

٧ــ المصدر : لا تبذّروا .

وفي الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن عامر بن جذاعة قال : جاء رجل إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقال له ـعليه السّلامـ : اتّق الله ولا تسرف ولا تقتّر ولكن بين ذلك قواماً ، إنّ التّبذير من الإسراف ، قال الله ـعزّوجلّـ : «ولا تبذّر تبذيراً» .

وفي تفسير العيّاشيّ[٢] : عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قوله : «ولا تبذّر تبذيراً» .

قال : من أنفق شيئاً في غير طاعة الله ، فهو مبذّر ، ومن أنفق في سبيل الله ، فهو مقتصد .

عن أبي بصير[٣] قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «ولا تبذّر تبذيراً» .

قال : لا تبذّر في ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

عن بشر بن مروان[٤] قال : دخلنا علىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فدعا برطب ، فأقبل بعضهم يرمي النّوى .

قال : فأمسك أبو عبدالله ـعليه السّلامـ يده ، فقال : لا تفعل ، إنّ هذا من التّبذير ، وإنّ الله لا يحبّ الفساد .

وفي مجمع البيان[٥] : «ولا تبذّر تبذيراً» وروي عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال لعناية[٦] : كن زاملة[٧] للمؤمنين فإنّ خير المطايا أمثلها وأسلمها ظهراً ، ولا تكن من المبذّرين .

«إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ» : أمثالهم في الشّرارة ، فإنّ التّضييع والإتلاف شرّ . أو أصدقاءهم وأتباعهم ، لأنّهم يطيعونهم في الإسراف والصّرف في

---

١ ـ الكافي ٣/٥٠١ ، ح ١٤ .

٢ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٨ ، ح ٥٣ .

٣ ـ نفس المصدر ، ح ٥٧ . إلّا أنّ الحديث سنده هكذا عن جميل ، عن اسحاق بن عمار .

٤ ـ كذا في المصدر . ح ٥٨ . وفي النسخ : موزون .

٥ ـ المجمع ٣/٤١١ .

٦ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : لعامة .

٧ ـ الزّاملة ـ مؤنث الزّامل ـ : ما يُحمَل عليه من الإبل وغيرها . وتُسنَد إلى العقلاء ، فيقال : هو زاملة من زوامل القلم والدّواة ، أو الشّعر والنّثر ، على التّشبيه في التّحمّل أو عدم الدّراية .

٣٩٤ ـــ

١ــ أنوار التنزيل ٥٨٣/١ .

٢ــ قوله : «أو منتظرين له» ؛ يعني : أنّ «ٱبتغاء» إمّا مفعول له وإمّا حال من ضمير ذوي القربىٰ وغيرهم فيكون المعنىٰ : وإمّا تعرضنّ عن ذوي القربى وغيرهم حال كونهم منتظرين .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ ليس في ب .

٥ــ المجمع ٤١١/٣ .

٦ــ المناقب ٣٤١/٣ــ٣٤٢ .

من الطّحن : من كتاب الشّيرازيّ ، أنّها لمّا ذكرت حالها وسألت جارية بكىٰ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فقال : يا فاطمة ، وٱلّذي بعثني بالحقّ ، إنّ في المسجد أربعمائة رجل مالهم طعام ولا ثياب ، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك يا فاطمة ما سألت ، إنّي لا أريد أن ينفكّ عنك[1] أجرك إلىٰ الجارية ، وإنّي أخاف أن يخصمك عليّ بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي ٱلله -عزّوجلّ- إذا طلب حقّه منك .

ثمّ علّمها صلاة التّسبيح ، فقال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : مضيت تريدين من رسول ٱلله الدّنيا فأعطانا ٱلله ثواب الآخرة .

قال أبو هريرة[2] : فلمّا خرج رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- من عند فاطمة ، أنزل ٱلله علىٰ رسوله «وإمّا تعرضنّ عنهم ٱبتغاء رحمة من ربّك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» ؛ يعني : عن قرابتك وٱبنتك فاطمة . «ٱبتغاء» ؛ يعني : طلب «رحمة من ربّك» ؛ يعني[3] رزق من ربّك . «ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً» ؛ يعني : قولاً حسناً . فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- إليها جارية للخدمة ، وسمّاها فضّة .

«وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ» : تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر[4] ، نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما ٱلّذي هو الكرم .

«فَتَقْعُدَ مَلُوماً» : فتصير ملوماً عند ٱلله وعند النّاس بالإسراف وسوء التّدبير .

«مَحْسُوراً (٢٩)» : نادماً . أو منقطعاً بك[5] لا شيء عندك ، من حسره السّفر : إذا بلغ منه[6] .

وفي الكافي[7] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة[8] ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- في قول ٱلله -عزّوجلّ- : «ولا تجعل يدك» (الآية)

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لا ينفكّ» بدل «ينفكّ عنك» .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ بعدها زيادة : طالب .

٤ــ قوله : «تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذّر» الظاهر من كلامه أنّ هاهنا ٱستعارتين تمثيليّتين ، فالمشبّه في الأوّل هو بخل الشّخص بما في يده وتصرّفه إلىٰ الغاية والمشبّه به جعل اليد مغلولة إلى العنق ، فاستعمل ما هو موضوع الثّاني في الأوّل وقس عليه التّمثيل الثّاني .

٥ــ قوله : «أو منقطعاً بك» علىٰ صيغة المفعول .

٦ــ قوله : «إذا بلغ منه» يقال : بلغ منه المرض : إذا أثّر فيه تأثيراً تامّاً .

٧ــ الكافي ٤/٥٥ ، ح٦ .

٨ــ المصدر : يزيد .

٣٩٦ ـــــــ

فتصدّق بها، فأصبح وليس عنده شيء، فجاءه من يسأله][1]، فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السّائل وآغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً[2] -صلّى آلله عليه وآله-، فأدّب آلله -عزّوجلّ- نبيّه -صلّى آلله عليه وآله- بأمره فقال: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً» يقول: إنّ النّاس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت[3] من المال.

وفي تفسير العيّاشيّ[4]: عن الحلبيّ، عن بعض أصحابه، عنه قال: قال أبو جعفر لأبي عبد آلله -عليهما السّلام-: يا بُنيَّ، عليك بالحسنة بين الشّيئين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك، يا أبة؟

قال: مثل [قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط».

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن آبن سنان[5]، عن أبي عبد آلله -عليه السّلام- في][6] قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك» قال: فضمّ يده وقال: هكذا.

عن محمّد بن يزيد[7]، عن أبي عبد آلله -عليه السّلام-[8] في قوله: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». قال: «الإحسار» الإقتار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقوله -عزّوجلّ-: «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً». فإنّه كان سبب نزولها: أنّ رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء.

فقال: يكون -إن شاء آلله تعالىٰ-.

١ــ من المصدر.
٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رفيقاً.
٣ــ حسر الرّجل: أعيا، وكلّ، وآنقطع.
٤ــ نور الثقلين ٣/١٥٩، ح ١٧٩.
٥ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٨٩، ح ٦٠.
٦ــ ليس في أ.
٧ــ نفس المصدر، ح ٦١.
٨ــ في المصدر بعدها: قال: قال رسول الله -صلّىٰ آلله عليه وآله-.
٩ــ تفسير القمّي ٢/١٨ــ١٩.

فقال : يا رسول الله ، أعطني[١] قميصك . وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا يردّ أحداً عمّا عنده فأعطاه قميصه ، فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط» فهناه [الله ـ عزّوجلّ ـ][٢] أن يبخل أو يسرف و يقعد محسوراً من الثّياب .

فقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : «المحسور» العريان .

وفي تهذيب الأحكام[٣] : الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن محمّد بن زياد ، عن عبدالله بن سنان في قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» . قال : ضمّ يده وقال : هكذا .

«ولا تبسطها كلّ البسط» قال : بسط راحته وقال : هكذا .

«**إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ**» : يوسّعه و يضيّقه بمشيئته التّابعة للحكمة ، فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك[٤]

«**إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (٣٠)**» : يعلم سرّهم وعلنهم ، فيعلم[٥] من مصالحهم ما يخفى عليهم .

ويجوز أن يراد : أنّ البسط والقبض من أمر الله ـ تعالى ـ العالم بالسّرائر والظّواهر ، فأمّا العباد فعليهم أن يقتصدوا . أو أنّه ـ تعالى ـ يبسط تارة و يقبض أخرى ، فاستنّوا بسنّته ولا تقبضوا كلّ القبض ولا تبسطوا كلّ البسط .

وفي نهج البلاغة[٦] : قال ـ عليه السّلام ـ : وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضّيق والسّعة ، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها ، وليختبر بذلك الشّكر والصّبر من غنيّها وفقيرها .

وفي أصول الكافي[٧] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرّقيّ ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قال

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أعط .

٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ التهذيب ٧/٢٣٦ ، ح ١٠٣١ .

٤ــ قوله : «فليس ما يرهقك من الإضافة إلّا لمصلحتك» ؛ أي : ليس ما يغشاك من الإضافة ؛ أي : التّضييق في المال والعيش إلّا لمصلحتك وإن كانت خافية عليك .

٥ــ ليس في ب .

٦ــ النهج / ١٣٤ ، الخطبة ٩١ .

٧ ــ الكافي ٢/٦٠ ، ح ٤ .

رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: قال الله -عزّوجلّ-: إنّ من عبادي المؤمنين عباداً[١] لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالغنى والسّعة والصّحّة في البدن، فأبلوهم بالغنى والسّعة وصحّة البدن [فيصلح عليهم أمر دينهم][٢]. وإنّ من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلّا بالفاقة [والمسكنة][٣] والسّقم في أبدانهم، فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسّقم فيصلح عليهم أمر دينهم، وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلاَ تَقْتُلُوا اَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ»: مخافة الفاقة. وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر، فنهاهم الله عنه وضمن لهم أرزاقهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: مخافة الفقر والجوع، فإنّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك.

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم قال: لا يملق حاجّ أبداً.

قلت: وما الإملاق؟

قال: قول الله: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق».

عن إسحاق بن عمّار[٦]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: الحاج لا يملق أبداً.

قال: قلت: ما الإملاق؟

قال: الإفلاس وتلا هذه الآية.

«نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً (٣١)»: ذنباً كبيراً، لما فيه من قطع التّناسل وانقطاع النّوع.

و«الخطأ» الإثم، يقال: خطىء خطأ؛ كأثم إثماً.

١ــ ليس في ب.
٢ــ من المصدر.
٣ــ ليس في أ، ب.
٤ــ تفسير القمّي ١٩/٢.
٥ــ تفسير العيّاشي ٢٨٩/٢، ح ٦٢.
٦ــ نفس المصدر، ح ٦٣.

وقرأ[١] ٱبن عامر: «خَطَأ» وهو ٱسم من «أخطأ» يضادّ الصّواب.

وقيل[٢]: لغة فيه؛ كمِثل ومَثل، وحِذر وحَذر.

وقرأ[٣] ٱبن كثير: «خِطاء» بالمدّ والكسر، وهو إمّا لغة فيه، أو مصدر «خاطأ»، وهو وإن لم يُسمَع ولكنّه جاء تخاطأ في قوله:

تخاطأه القنّاص حتّىٰ وجدته
وخرطومه في منقع الماء راسب

وهو مبنيّ عليه[٤].

وقرىء[٥]: «خَطاء» بالفتح والمدّ. و«خطا» بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً.

«**وَلاَ تَقْرَبُوا ٱلزِّنَا**»: بالعزم والإتيان بالمقدّمات، فضلاً عن أن تباشروه.

«**إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**»: فعلة ظاهرة القبح زائدته[٦].

«**وَسَآءَ سَبِيلاً (٣٢)**»: وبئس طريقاً طريقه، وهو الغصب علىٰ الأبضاع المؤدّي إلىٰ قطع الأنساب وهيج الفتن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولا تقربوا الزّنا إنّه كان فاحشة» يقول: معصية ومقتاً، فإنّ ٱلله يمقته و يبغضه.

قال[٨]: «وساء سبيلاً» وهو أشدّ النّاس عذاباً. والزّنا من أكبر الكبائر.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ذكر ما كتب به الرّضا إلىٰ محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وحرّم الزّنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التّربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وفي كتاب الخصال[١٠]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ،

---

١ و ٢ و ٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٤.

٤ ــ أي: تخاطؤ، من باب التفاعل، مبنيّ علىٰ «خطأ» الذي هو من باب المفاعلة.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ ليس في ب.

٧ ــ تفسير القمّي ٢/١٩.

٨ ــ المصدر: قوله.

٩ ــ العيون ٢/٩٠، ح ١.

١٠ ــ الخصال / ٣٢٠ ــ ٣٢١، ح ٣.

في الزّنا ستّ خصال : ثلاث منها في الدّنيا ، وثلاث في الآخرة ؛ فأمّا الّتي في الدّنيا فيذهب بالبهاء و يعجّل الفناء و يقطع الرّزق ، وأمّا الّتي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرّحمٰن والخلود في النّار .

وعن أبي عبدالله[١] ـعليه السّلامـ قال : للزّاني [ستّ خصال ؛][٢] ثلاث في الدّنيا ، وثلاث في الآخرة . وذكر نحوه .

عن حذيفة اليمانيّ[٣] قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : يا معشر المسلمين ، إيّاكم والزّنا فإنّ فيه ستّ خصال . وذكر نحوه ـأيضاًـ .

عن أبي عبدالله[٤] ـعليه السّلامـ : إذا فشت أربعة ظهرت أربعة ، إذا فشا الزّنا ، ظهرت الزّلازل . (الحديث)

وعن عليّ[٥] ـعليه السّلامـ : أربعة لا تدخل[٦] واحدة منهنّ بيتاً إلّا خرب ولم يعمر : الخيانة ، والسّرقة ، وشرب الخمر ، والزّنا .

عن الحلبيّ[٧] قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : المؤمن لا تكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور ، ولكن ربّما ألمّ من هذا بشيء فلا يدوم عليه .

قيل له : أفيزني ؟

[قال : نعم ،][٨] هو مفتن[٩] توّاب ولكن لا يولد له من تلك النّطفة .

عن جعفر بن محمّد[١٠] ـعليه السّلامـ قال : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : ما عجّت الأرض إلىٰ ربّها كعجيجها من ثلاثة : من دم حرام يُسفَك عليها ، وآغتسال من زنا[١١] ، والنّوم عليها قبل طلوع الشّمس .

«وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» .

قيل[١٢] : إلّا بإحدىٰ ثلاث : كفر بعد إيمان ، وزناً بعد إحصان ، وقتل مؤمن

١ــ نفس المصدر / ٣٢١ ، ح ٤ .
٢ــ من المصدر .
٣ــ نفس المصدر / ٣٢٠ ، ح ٢ .
٤ــ نفس المصدر / ٢٤٢ ، ح ٩٥ .
٥ــ نفس المصدر / ٢٣٠ ، ح ٧٣ .
٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعة لا يدن منهنّ واحدة بيتاً .
٧ــ نفس المصدر / ١٢٩ ، ح ١٣٤ .
٨ــ من المصدر .
٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مفتر .
١٠ــ نفس المصدر / ١٤١ ، ح ١٦٠ .
١١ــ المصدر : أو .
١٢ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٨٤ .

٤٠٢ ـــ

«وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً» : غير مستوجب للقتل .

«فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ» : ٱلّذي يلي أمره بعد وفاته ، وهو الوارث .

«سُلْطَاناً» : تسلّطاً بالمؤاخذة بمقتضىٰ القتل علىٰ من عليه . أو بالقصاص علىٰ القاتل ، فإنّ قوله : «مظلوماً» يدلّ علىٰ أنّ القتل عمداً عدوان ، فإنّ الخطأ لا يُسمّىٰ ظلماً .

«فَلاَ يُسْرِفْ» [؛ أي : القاتل][٥] «فِي ٱلْقَتْلِ» : بأن يقتل من لا يحقّ قتله ، فإنّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك . أو الوليّ بالمثلة . أو قتل غير القاتل .

و يؤيد الأوّل قراءة أُبيّ : «فلا تسرفوا»[٦] . وقراءة حمزة والكسائيّ : «فلا تسرف» علىٰ خطاب أحدهما[٧] .

«إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً (٣٣)» : علّة النّهى علىٰ الاستئناف .

---

١ ــ الفقيه ٣/٣٦٦، ح ١٧٤٥ .

٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٠، ح ٦٤ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قتلوا .

٥ ــ ليس في ب .

٦ ــ قوله : «و يؤيّد الأوّل قراءة أبيّ : فلا تسرفوا» فإنّ «لا تسرفوا» يناسب أن يكون الخطاب للنّاس حتّىٰ يوجب نهيهم عن القتل ، أمّا إذا كان الخطاب للوليّ فينبغي أن يكون الفعل للواحد الغائب لا للجمع . وإنّما قال : يؤيد الأوّل ، ولم يقل : نصّ فيه ، لأنّه يمكن أن يكون جمع الضّمير باعتبار تعدّد الأولياء .

٧ ــ قوله : «علىٰ خطاب أحدهما» ؛ أي : القاتل ، أو الوليّ .

والضّمير إمّا للمقتول فإنّه منصور في الدّنيا بثبوت القصاص بقتلة وفي الآخرة بالثّواب، وإمّا لوليّه فإن الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته، وإمّا للّذي يقتله الوليّ إسرافاً بإيجاب القصاص أو التّعزير والوزر على المسرف.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العبّاس وغيره، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إذا اجتمعت العدّة على قتل رجل واحد، حكم الوالي[2] أن يُقتَل أيّهم شاؤوا وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد، إنّ الله -عزّوجلّ- يقول: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل».

عليّ بن محمّد[3]، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن سليمان، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن -عليه السّلام-: إنّ الله -عزّوجلّ- يقول في كتابه: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» فما هذا الإسراف الّذي نهى الله عنه؟

قال: نهى أن يُقتَل غير قاتله، أو يُمثَّل بالقاتل.

قلت: فما معنى قوله: «إنّه كان منصوراً»؟

قال: وأيّ نصرة أعظم من أن يُدفَع القاتل إلى ولي المقتول فيقتله، لا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا.

وفي روضة الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن صالح عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سألته عن قول الله -عزّوجلّ-: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل[5]».

قال: نزلت في الحسين -عليه السّلام-، لو قُتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: نزلت هذه الآية في الحسين -عليه السّلام- «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في

١ــ الكافي ٧/٢٨٤ــ٢٨٥، ح ٩.
٢ــ ب: الوليّ.
٣ــ نفس المصدر/ ٣٧٠، ح ٧.
٤ــ نفس المصدر ٨/٢٥٥، ح ٣٦٤.
٥ــ كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: بالقتل.
٦ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٠، ح ٦٩.

القتل»[1] قاتل[2] الحسين ـعليه السّلامـ.

«إنّه كان منصوراً» قال: الحسين ـعليه السّلامـ.

عن سلام بن المستنير[3]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» قال: هو الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ قُتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام[4] طلب بثأر الحسين فيقتل حتّىٰ يقال: قد أسرفت[5] في القتل. وقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: المقتول الحسين ووليّه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله «إنّه كان منصوراً» فإنّه لا يذهب من الدّنيا حتّىٰ ينتصر برجل من آل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[6].

عن أبي العبّاس[7] قال: سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن رجلين قتلا رجلاً.

قال: يُخيَّر وليّه أن يقتل أيّهما شاء و يُغرَم الباقي نصف الدّية؛ أعني: دية المقتول فيُرَدّ علىٰ ذرّيته[8]. وكذلك إن قتل رجل ٱمرأة إن قبلوا دية المرأة فذاك، وإن أبىٰ أولياؤها إلّا قتل قاتلها غرموا نصف دية الرّجل وقتلوه، وهو قول ٱلله ـعزّوجلّـ: «فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل».

عن حمران[9]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه قال: وقد قال ٱلله: «ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً» نحن أولياء الحسين بن علي ـعليه السّلامـ[10] [والقائم منّا][11]. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ»: فضلاً أن تتصرّفوا فيه.

«إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: إلّا بالطّريقة الّتي هي أحسن.

«حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ»: غاية لجواز التّصرّف ٱلّذي دلّ عليه الاستثناء.

١ــ كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: بالقتل.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٣ ــ نفس المصدر، ح ٦٧.

٤ ــ المصدر: قام منّا.

٥ ــ أسرف.

٦ ــ ب، المصدر: ظلماً وجوراً.

٧ ــ نفس المصدر / ٢٩١، ح ٦٨.

٨ ــ المصدر: ورثته.

٩ ــ نفس المصدر، ح ٦٩.

١٠ ــ ب: نحن أولياؤه.

١١ ــ من ب.

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : روى منصور بن حازم ، عن هشام ، عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ قال : [انقطاع اليتيم الاحتلام وهو أشدّه .

وروى الحسن بن عليّ الوشّاء[٢] ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ـعليه السّلامـ قال :][٣] إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين ، احتلم أو لم يحتلم ، فكُتِبت[٤] عليه السيئات وكتبت له الحسنات ، وجاز له كلّ[٥] شيء إلّا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عنه ـعليه السّلامـ ما يقرب منه .

«وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ» : بما عاهدكم الله من تكاليفه . أو بما عاهدتموه وغيره .

«إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا (٣٤)» : مطلوباً ، يُطلَب من المعاهد أن لا يضيّعه و يفي به . أو مسؤولاً عنه ، يُسأل النّاكث [و يعاتب عليه][٦] . أو يُسأل العهدُ : لِمَ نُكِثت ؟ تبكيتاً للنّاكث ؛ كما يقال للموؤودة : «بأيّ ذنب قُتلت»[٧] فيكون تخييلاً[٨] . ويجوز أن يراد ، أنّ صاحب العهد كان مسؤولاً .

وفي كتاب الخصال[٩] : عن عنبسة[١٠] بن مصعب قال : سمعت أبا عبد الله ـعليه السّلامـ يقول : ثلاثة لم يجعل الله لأحد من النّاس فيهنّ رخصة .

... إلى قوله ـعليه السّلامـ : والوفاء[١١] بالعهد للبرّ والفاجر .

«وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ» : ولا تبخسوا فيه .

«وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ» : بالميزان السّويّ . وهو روميّ مُعرَّب ، ولا يقدح ذلك في عربيّة القرآن ، لأنّ العجميّ إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في

١ــ الفقيه ٤/١٦٣ ، ح ٥٦٩ .

٢ــ نفس المصدر / ١٦٤ ، ح ٥٧١ .

٣ــ ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ . ولعلّ المصنّف (ره) أسقطها عند نقل الحديث من تفسير نور الثقلين .

٤ــ المصدر : وكتب .

٥ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩١ ، ح ٧٠ .

٦ــ ليس في ب .

٧ــ التكوير / ٩ .

٨ــ قوله : «فيكون تخييلاً» ؛ أي : لا يُسأل العهد حقيقة ، إذ العهد غير عاقل حتّى يُسأل عن الشيء ، بل المراد مجرّد تخييل للسّؤال تعييراً وتوبيخاً للنّاكث .

٩ــ الخصال / ١٢٨ ، ح ١٢٩ .

١٠ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٦٤٦ . وفي النسخ : عتبة

١١ــ المصدر : وفاء .

٤٠٦ ـــ

الإعراب والتّعريف والتّنكير ونحوها ، صار عربيّاً .

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص ، بكسر القاف ، هنا وفي الشّعراء .

«ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٣٥)» : وأحسن عاقبة[٢] . تفعيل ، من آل : إذا رجع .

«وَلاَ تَقْفُ» : ولا تتّبع .

وقرىء[٣] : «ولا تقُفْ» من قاف أثره : إذا قفاه . ومنه القافة .

«مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : ما لم يتعلّق به علمك تقليداً ، أو رجماً بالغيب .

واحتجّ به من منع اتّباع الظّنّ ، وأُجيب : بأنّ المراد بالعلم هو الاعتقاد الرّاجح المستفاد من سند ، سواء كان قطعاً أو ظنّاً ، واستعماله بهذا المعنىٰ شائع .

وقيل[٤] : إنّه مخصوص بالعقائد .

وقيل[٥] : بالرّمي وشهادة الزّور . و يؤيّده قوله ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه اللّه في ردغة الخبال[٦] ، حتّىٰ يأتي بالمخرج . وقول الكميت :

ولا أرمي البريء بغير ذنب

ولا أقفو الحواصن إن قفينا

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : «القسطاس المستقيم» هو الميزان الّذي له لسان .

وفيه[٨] : قوله : «ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم» قال : لا ترم [أحداً][٩] بما ليس لك به علم ، وقال رسول اللّه ـ صلّىٰ اللّه عليه وآله ـ : من بهت[١٠] مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال ، أو يخرج ممّا قال .

«إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ» ؛ أي : كلّ هذه الاعضاء . فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤولة عن أحوالها ، شاهدة علىٰ صاحبها ؛ هذا وإنّ «أولاء»

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥ .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤و٥ــ نفس المصدر والموضع .

٦ــ الرَّدْغَة : الوحل الكثير. وردغة الخبال : ما سال من جلود أهل النّار يوم القيامة .

٧ــ تفسير القمّي ٢/١٩ .

٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ــ من المصدر .

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : نهر .

وإن غلب في العقلاء لكنّه من حيث أنّه اسم[1] جمع، لذا وهو يعمّ القبيلين، جاء لغيرهم؛ كقوله:

والعيش بعد أولئك الأيام

«كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً (٣٦)».

في ثلاثتها ضمير «كلّ»[2]؛ أي: كان كلّ واحد منها مسؤولاً عن نفسه؛ يعني: عمّا فعل به صاحبه.

ويجوز أن يكون الضّمير في «عنه» لمصدر «لا تقف»، أو لصاحب السّمع والبصر.

وقيل[3]: «مسؤولاً» مسند إلى «عنه»؛ كقوله: «غير المغضوب عليهم» والمعنى: يُسأل صاحبه عنه. وهو خطأ، لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدّم.

قيل[4]: وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية.

وقرىء[5]: «والفواد» بقلب الهمزة واواً بعد الضّمّة، ثمّ إبدالها بالفتح.

وفي من لا يحضره الفقيه[6]: وقال رجل للصّادق -عليه السّلام-: إنّ لي جيراناً ولهم جوارٍ يتغنّين و يضربن بالعود، فربّما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ.

فقال له الصّادق -عليه السّلام-: [لا تفعل.

فقال: والله ما هو شيء آتيه برجلي، إنّما هو سماع أسمعه بأذني.

فقال له -عليه السّلام-:][7] يا لله أنت[8]. أما سمعت الله يقول: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

فقال الرّجل: كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله -عزّوجلّ- من عربيّ ولا عجميّ، ولا جرم أنّي قد تركتها، وأنا استغفر الله -تعالى-. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

١ــ ليس في ب.

٢ــ قوله: «في ثلاثتها ضمير كلّ»؛ أي: في «كان» و«عنه» و«مسؤولاً» ضمير راجع إلى «كلّ».

٣و٤و٥ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥.

٦ ــ الفقيه ١/٤٥، ح١٧٧.

٧ ــ من المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: تا الله أنت.

وفي عيون الأخبار[١] ، بإسناده إلىٰ عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال : حدّثني سيّدي ؛ عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا ، عن [أبيه ؛ محمّد بن عليّ ، عن أبيه ؛ الرّضا ، عن][٢] آبائه ، عن الحسين بن عليّ -عليهم السّلام- قال : قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- : إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السّمع ، وإنّ عمر منّي بمنزل البصر ، وإنّ عثمان منّي بمنزل الفؤاد .

فلمّا كان من الغد دخلت عليه ، وعنده أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت له : يا أبة ، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً ، فما هو؟

فقال -صلّىٰ الله عليه وآله- : نعم . ثمّ أشار إليهم ، فقال : هم السّمع والبصر والفؤاد ، سيسألون[٣] عن وصيّي هذا . وأشار إلىٰ عليّ بن أبي طالب .

ثمّ قال : «إنّ الله -عزوجلّ- يقول : «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» .

ثمّ قال -صلّىٰ الله عليه وآله- : وعزّة ربّي ، إنّ جميع أمّتي موقوفون يوم القيامة ومسؤولون عن ولايته ، وذلك قول الله -عزّوجل- : «وقفوهم إنّهم مسؤولون» .

وفي كتاب علل الشّرائع[٤] : محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل -رضي الله عنه- قال : حدّثنا عليّ بن الحسين[٥] السّعدآباديّ ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ[٦] ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال : حدّثني عليّ بن جعفر ، عن أخيه ؛ موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه -عليهما السّلام- قال : قال عليّ بن الحسين -عليه السّلام- : ليس لك أن تتكلّم بما شئت ، لأنّ الله -عزّوجلّ- يقول : «ولا تقف ما ليس لك به علم» ولأن رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- قال : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو صمت فسلم . وليس لك أن تسمع ما شئت ، لأنّ الله -عزّوجلّ- يقول :][٧] «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

١ــ العيون ١/٢٤٤ ، ح٨٦ .

٢ــ ليس في ب .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يسألون .

٤ــ العلل / ٦٠٦ ، ح ٨٠ .

٥ــ المصدر : الحسن .

٦ــ يوجد في جميع النسخ هنا زيادة : عن عبد الله البرقي .

٧ــ ليس في ب .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد[٢] قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـعليه السّلامـ بعد أن قال : إن الله ـتبارك وتعالىٰـ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ـ : ثمّ نظّم ما فرض علىٰ القلب واللّسان والبصر في آية أخرىٰ فقال : «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» ؛ يعني بالجلود : الفروج والأفخاذ . وقال : «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السّمع البصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا» . فهذا ما فرض علىٰ العينين من غضّ البصر عمّا حرم الله ، وهو عملهما ، وهو من الإيمان .

عدّة من أصحابنا[٣] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه . ومحمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، جميعاً عن البرقيّ ، عن النّضر بن سويد ، عن يحيىٰ بن عمران الحلبيّ ، عن عبدالله ، عن الحسن بن[٤] هارون قال : قال لي أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : «إن السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» .

قال : يُسأل السّمع عمّا سمع ، والبصر عمّا نظر إليه ، والفؤاد عمّا عقد عليه .

وفي الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقال له رجل : بأبي أنت وأمّي ، إنّي أدخل كنيفاً[٦] لي ولي جيران وعندهم جوارٍ يتغنّين . وذكر إلىٰ آخر ما نقلنا عن مَن لا يحضره الفقيه .

وفي تفسير العيّاشيّ[٧] : عن أبي جعفر قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقال له رجل : بأبي أنت وأمّي ، إنّي أدخل كنيفاً لي ولي جيران وعندهم جوارٍ يتغنّين . ذكر إلىٰ آخر ما نقلت عنه ـأيضاً ـ .

---

١ ــ الكافي ٢/٣٣ــ٣٦ ، ح ١ .

٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥ . وفي النسخ : يزيد .

٣ ــ نفس المصدر / ٣٧ ، ح ٢ .

٤ ــ المصدر : «عبيدالله بن [الحسن ، عن الحسن بن]» بدل «عبدالله ، عن الحسن بن» .

٥ ــ نفس المصدر ٦/٤٣٢ ، ح ١٠ .

٦ ــ الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تُتّخذ للإبل والغنم تقيها الرّيح والبرد . أو : المرحاض .

٧ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٢ ، ح ٧٦ .

[عن الحسن[١]][٢] قال: كنت أطيل الجلوس[٣] في المخرج لأسمع غناء بعض الجيران.

قال: فدخلت على أبي عبدالله -عليه السّلام- فقال لي: يا حسن «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

قال: السّمع وما وعى، والبصر وما رأى، والفؤاد وما عقد عليه.

عن الحسن بن هارون[٤]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً». قال: [يسأل][٥] السّمع عمّا يسمع، والبَصر عمّا يطرف، والفؤاد عمّا عقد[٦] عليه.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق -عليه السّلام-: ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسّنن والواجبات من الحقوق، فذلك نوم محمود، وإنّي لا أعلم لأهل زماننا هذا [شيئاً][٨] إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النّوم، لأنّ الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطّريق، والعبد إن اجتهد أن لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلّا ما هو مانع له من ذلك، وإنّ النّوم من إحدى تلك الآلات[٩]، قال الله -عزّوجلّ-: «إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: لا تزول[١١] قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته[١٢] وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت.

١ــ نفس المصدر، ح ٧٤.
٢ــ من المصدر.
٣ــ المصدر: القعود.
٤ــ نفس المصدر، ح ٧٥. وفيه: الحسين بن هارون.
٥ــ من المصدر.
٦ــ المصدر: يعقد.
٧ــ مصباح الشريعة / ٤٥.
٨ــ من المصدر.
٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من أحد الآلات.
١٠ــ تفسير القمّي ٢/١٩ــ٢٠.
١١ــ المصدر: لا يزول. وفي ب: تزلّ.
١٢ــ المصدر: كسبته.

«وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحاً» ؛ أي : ذا مرح ، وهو الاختيال .

وقرىء[١] : «مرِحاً» ، وهو باعتبار الحكم أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النّعت[٢] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : أي : بطراً و[٤] فرحاً .

«إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ» : لن تجعل فيها خرقاً بشدّة وطأتك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : أي : لم تبلغها كلّها .

«وَلَنْ تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً (٣٧)» : بتطاولك . وهو تهكّم بالمختال ، وتعليل للنّهي بأنّ الاختيال حماقة مجرّدة لا تعود بجدوىٰ ليس في التّذلّل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : أي : لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال .

وفي أصول الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد[٨] قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن قال : إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها ـ : وفرض علىٰ الرِّجلين أن لا يمشيٰ بهما إلىٰ شيء من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي إلىٰ ما يرضي الله ـ عزّوجلّ ـ فقال : «ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً» .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ لابنه محمّد بن الحنفيّة : وفرض علىٰ الرِّجلين أن تنقلهما في طاعته وأن لا تمشي بهما مشية عاصٍ ، فقال

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥ .

٢ــ قوله : «وهو باعتبار الحكم أبلغ ... الخ» ؛ أي : قراءة «مرحاً» حتّىٰ يكون صة أبلغ وآكد باعتبار الحكم ؛ أي باعتبار النّهي عن المرح ، فإنّ قراءة «مرحاً» يدلّ على النّهي عن المرح ؛ أي : الاختيال مطلقاً ، وأمّا قراءة «مرحاً» بفتح الرّاء فليس في مرتبة ذلك التّأكيد ، لأنّه يدلّ على النّهي عن المبالغة في المرح والأختيال لأنّه في الظاهر عن أن يكون الماشي عين المرح وان كان نهى الاتّصاف بالمصدر آكد من الاتّصاف بالصفّة .

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٢٠ .

٤ــ المصدر: أو.

٥ــ نفس المصدر والموضع .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٧ــ الكافي ٢/٣٣ــ٣٦ ، ح ١ .

٨ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٥. وفي النسخ : يزيد .

٩ــ نور الثقلين ٣/١٦٧ ، ح٢١٨ نقل الوصيّة في الفقيه ٤/٢٧٥ ، ح ٨٣٠ ؛ ولكن لا يوجد فيها هذه الفقرة .

-عزّوجلّ-: «ولا تمش في الأرض» (الآية).

«**كُلُّ ذَٰلِكَ**»: إشارة إلىٰ الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله: «ولا تجعل مع ٱللهِ إلٰهاً آخر».

وعن ٱبن عبّاس[١]: أنّها مكتوبة في ألواح عيسى وموسى[٢].

«**كَانَ سَيِّئُهُ**»؛ يعني: المنهيّ عنه، فإنّ المذكورات مأمورات ومناهٍ.

وقرأ[٣] الحجازيّان والبصريّان: «سيّئة» علىٰ أنّه خبر «كان» والاسم ضمير «كلّ» و«ذلك» إشارة إلىٰ ما نهىٰ عن ذلك خاصّة، وعلىٰ هذا قوله: «**عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (٣٨)**»: بدل من «سيّئة»، أو صفة لها محمولة علىٰ المعنىٰ[٤]، فإنّه بمعنىٰ: «سيأ» وقد قرىء به.

ويجوز أن ينتصب «مكروهاً» علىٰ الحال من المستكنّ في «كان»، أو في الظّرف علىٰ أنّه صفة «سيّئة» والمراد به: المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع، علىٰ أنّ الحوادث كلّها واقعه بإرادته -تعالىٰ-[٥].

«**ذَٰلِكَ**»: إشارة إلىٰ الأحكام المقدّمة.

«**مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ**»: الّتي هي معرفة الحقّ لذاته والخير للعمل به.

«**وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللهِ إِلٰهاً آخَرَ**»:

كرّره للتّنبيه علىٰ أنّ التّوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فإنّ من لا قصد له بطل عمله، ومن قصد بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه، وأنّه رأس الحكمة وملاكها.

ورتّب عليه أوّلاً ما هو عائدة الشّرك في الدّنيا[٦]، وثانياً ما هو نتيجته في العقبىٰ،

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٥.

٢ــ ب: ألواح عيسىٰ وموسىٰ.

٣ــ نفس المصدر والموضع.

٤ــ أي: «عند ربّك مكروهاً» صفة محمولة على المعنىٰ وإلّا لوجب بحسب اللّقط أن يقال: مكروهة لأنّه صفة «السّيئة» التي هي المؤنث.

٥ــ أي: ليست الكراهة بالمعنى المقابل للإرادة؛ كما هو مذهب المعتزلة، لأنّ كل ما وقع فهو مراد الله -تعالىٰ- عند أهل الحقّ، فيجب أن تكون الكراهة بمعنى: المقت والبغض وعدم الرضا، وحاصله الاعتراض والمؤاخذة بفعله.

٦ــ قوله: «رتّب عليه أوّلاً ما هو عائدة الشرك في الدنيا» حيث قال في أوّل الآيات: «لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً».

فقال : «فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً» : تلوم نفسك . «مَدْحُوراً (٣٩)» : مبعداً من رحمة الله -تعالىٰ- .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] : فالمخاطبة للنّبي -صلّىٰ الله عليه وآله- والمعنىٰ للنّاس .

«أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ» : خطاب لمن قالوا : الملائكة بنات الله .

و«الهمزة» للإنكار ، والمعنىٰ : أفخصّكم ربّكم بأفضل الأولاد ، وهم البنون .

«وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً» : لنفسه ، وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : هو ردّ علىٰ قريش فيما قالوا : إنّ الملائكة هي بنات الله .

«إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً (٤٠)» : بإضافة الأولاد إليه وهو خاصّة بعض الأجسام لسرعة زوالها ، ثمّ بتفضيل أنفسكم عليه[3] حيث تجعلون له ما تكرهون ، ثمّ بجعل الملائكة الّذين هم من أشرف خلق الله أدونهم .

وفي عيون الأخبار[4] ، في باب مجلس الرّضا -عليه السّلام- عند المأمون في عصمة الأنبياء -عليهم السّلام- حديث طويل ، فيه : إنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيّ في أمر أراده ، فرأىٰ امرأته تغتسل ، فقال لها : سبحان الّذي خلقك . وإنّما أراد بذلك تنزيه الله[5] -تعالىٰ- عن قول من زعم ، أنّ الملائكة بنات الله ، فقال الله -عزّوجلّ- : «أفأصفاكم ربّكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثاً إنّكم لتقولون قولاً عظيماً» . فقال النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- لمّا رآها تغتسل : سبحان الّذي خلقك أن يتّخذ ولداً يحتاج إلىٰ هذا التّطهير والاغتسال .

«وَلَقَدْ صَرَّفْنَا» : ولقد كرّرنا هذا المعنىٰ بوجوه من التّقرير .

«فِي هَذَا الْقُرْآنِ» : في مواضع منه .

١ــ تفسير القمّي ٢/٢٠ .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ عطف على قوله : بإضافة الاولاد إليه . وكذا قوله : ثمّ بجعل الملائكة . وأمّا قوله : لسرعة زوالها ؛ أي : لسرعة زوال ذلك البعض حتى يكون ولده قائماً مقامه ويمكن أن يقال الأولاد خاصّة لبعض الأجسام الذي هو في قوّة النقص والله -تعالىٰ- في غاية الكمال .

٤ــ ليس في أ .

٥ــ المصدر : البارىء .

ويجوز أن يراد بـ «هذا القرآن» : إبطال إضافة البنات إليه[١] ، بتقدير : ولقد صرّفنا القول في هذا المعنىٰ ، أو أوقعنا التّصريف فيه[٢] .

وقرىء[٣] : «صرفنا» بالتّخفيف.

«لِيَذَّكَّرُوا» :

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ هنا وفي الفرقان : «ليذكروا» من الذّكر، الّذي هو بمعنىٰ : التّذكّر.

«وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً (٤١)» : عن الحقّ وقلّة طمانينة إليه .

وفي تفسير العيّاشيّ[٥] : عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : «ولقد صرّفنا في هذا القرآن» ؛ يعني : [ولقد][٦] ذكرنا عليّاً ـ عليه السّلام ـ في القرآن ، وهو الذكر[٧] ، فما زادهم إلّا نفوراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قوله : «وما يزيدهم إلّا نفوراً» قال : إذا سمعوا القرآن ينفرون منه و يكذّبونه .

«قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ» : أيّها المشركون .

وقرأ[٩] ابن كثير وحفص ، بالياء ، فيه وفي ما بعده ، علىٰ أنّ الكلام مع الرّسول ، ووافقهما نافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر و يعقوب في الثّانية ؛ علىٰ أنّ الأولىٰ ممّا أمر الرّسول أن يخاطب به المشركين ، والثّانية ممّا نزّه به نفسه عن مقالتهم .

«إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (٤٢)» : جواب عن قولهم ، وجزاء «لو» . والمعنىٰ : لطلبوا إلىٰ من هو مالك الملك سبيلاً للمعازّة ؛ كما يفعل الملوك بعضهم مع

١ــ قوله : «ويجوز أن يراد بهذا القرآن : إبطال إضافة البنات إليه» فيكون من باب إطلاق الشيء علىٰ ما يفهم منه ، وهو قريب من إطلاق اسم المحلّ على الحال .

٢ــ قوله : «أوقعنا التّصريف فيه» معناه : أنّه جعلناه مكاناً للتكرير، والغرض ما ذُكِر.

٣و٤ــ أنوار التنزيل ٥٨٦/١ .

٥ــ تفسير العيّاشي ٢٩٣/٢، ح٧٨ .

٦ــ من المصدر.

٧ــ من ب .

٨ــ تفسير القمّي ٢٠/٢ .

٩ــ أنوار التنزيل ٥٨٦/١ .

بعض . أو بالتقرّب إليه والطّاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم ؛ كقوله[1] : «أولئك الّذين يدعون يبتغون إلىٰ ربّهم الوسيلة» .

«سُبْحَانَهُ» : يُنزَّه تنزيهاً .

«وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً (٤٣)» : متباعداً غاية البعد عمّا يقولون فإنّه -سبحانه وتعالىٰ- في أعلىٰ مراتب الوجود ، وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتّخاذ الولد من أدنىٰ مراتبه فإنّه من خواصّ ما يمتنع[2] بقاؤه .

«تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» : ينزّهه ممّا هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال ، حيث تدلّ بإمكانها وحدوثها علىٰ الصّانع القديم الواجب لذاته .

«وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» : أيّها المشركون ، لاخلالكم بالنّظر الصّحيح الّذي به يُفهَم تسبيحهم .

ويجوز أن يُحمَل التّسبيح علىٰ المشترك بين اللّفظ والدّلالة لإسناده إلىٰ ما يُتصوَّر منه اللّفظ وإلىٰ ما لا يُتصوَّر منه[3] ، وعليهما عند من جوّز إطلاق اللّفظ علىٰ معنييه .

وقرأ[4] ابن كثير وابن عامر وأبو بكر : «يسبّح» بالياء .

وفي الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن داود الرّقّيّ ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : سألته عن قول الله -عزّوجلّ- : «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» .

قال : تَنَقُّضُ الجدر تسبيحها[6] .

وفي تفسير العيّاشيّ[7] : عن أبي الصّباح ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : قلت : قول الله : «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده» .

١ــ الإسراء / ٥٧ .

٢ــ كذا في ر. وفي غيرها : يمنع .

٣ــ قوله : «ويجوز أن يحمل التسبيح ...» ؛ أي : معنى مشتركاً بينهما . والأولىٰ أن يقال : علىٰ معنى مشترك بين دلالة اللّفظ ودلالة الحال ، وهو مطلق الدّلالة .

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٦ .

٥ــ الكافي ٦/٥٣١ ، ح ٤ .

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قنقض الجدر بتسبيحها .

٧ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٣ ، ح ٧٩ .

قال : كلّ شيء يسبّح بحمده ، وإنّا لنرىٰ أن تنقضّ الجدار وهو تسبيحها[١] .

وفي رواية الحسين بن سعيد[٢] ، عنه «وإن[٣] من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» قال : كلّ شيء يسبّح بحمده .

[وقال :][٤] وإنّا لنرىٰ أن ينقضّ الجدار وهو تسبيحها .

عن زرارة[٥] قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده» .

فقال : ما ترىٰ أن تنقضّ الحيطان تسبيحها[٦] .

عن الحسن[٧] [عن][٨] النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال : نهىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عن أن توسم[٩] البهائم في وجوهها وأن تُضرَب وجوهها ، لأنّها تسبّح بحمد ربّها .

عن إسحاق بن عمّار[١٠] ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : ما من صيد[١١] يصاد [في برّ ولا بحر ، ولا شيء يصاد من الوحش][١٢] إلّا بتضييعه التّسبيح .

عن مسعدة بن صدقة[١٣] ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ أنّه دخل عليه رجل فقال له : فداك أبي وأمّي ، إنّي أجد الله يقول في كتابه : «وإن من شيء ، إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» .

فقال له : هو كما قال .

فقال : أتسبّح الشّجرة اليابسة ؟

فقال : نعم ، أمّا سمعت خشب البيت كيف ينقضّ ؟ وذلك تسبيحه ، فسبحان[١٤] الله علىٰ كلّ حال .

١ــ المصدر : لنرىٰ أن ينقضّ الجدر هو تسبيحها .
٢ــ نفس المصدر / ٢٩٤ ، ح ٨٠ .
٣ــ المصدر : وما .
٤ــ ليس في أ ، ب .
٥ــ نفس المصدر ، ح ٨١ .
٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بتسبيحها .
٧ــ نفس المصدر ، ح ٨٢ .
٨ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٩ــ يوجد في النسخ بعدها زيادة : بسم .
١٠ــ نفس المصدر ، ح ٨٣ .
١١ــ المصدر : طير .
١٢ــ من المصدر .
١٣ــ نفس المصدر ، ح ٨٤ .
١٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سبحان .

«إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً» : حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم .

«غَفُوراً (٤٤)» : لمن تاب منكم .

«وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً» : يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم .

«مَسْتُوراً (٤٥)» : ذا ستر ؛ كقوله[1] : «وعده مأتيّاً»[2] ، وقولهم : سيل مفعم . أو مستوراً عن الحسّ . أو بحجاب آخر ؛ لا يفهمون ، ولا يفهمون أنّهم لا يفهمون .

نفى عنهم أن يفهموا ما أُنزل عليهم من الآيات ، بعد ما نفى عنهم التفقه للدّلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق ، تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضّلالة ؛ كما صرّح به بقوله : «وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً» : تكنّها وتحول دونها عن إدراك الحقّ وقبوله .

«أَنْ يَفْقَهُوهُ» : كراهة أن يفقهوه .

ويجوز أن يكون مفعولاً لما دلّ عليه قوله : «وجعلنا على قلوبهم أكنّة» ؛ أي : منعناهم أن يفقهوه .

«وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً» : يمنعهم عن استماعه . ولمّا كان القرآن معجزاً من حيث اللّفظ والمعنى ، أثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وإدراك اللّفظ .

«وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرآنِ وَحْدَهُ» : واحداً غير مشفوع به آلهتهم . مصدر وقع موقع الحال ، وأصله : يحد وحده ؛ بمعنى : واحداً وحده .

«وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً (٤٦)» : هرباً من استماع التّوحيد ونفرة ، أو تولية .

ويجوز أن يكون جمع نافر ؛ كقاعد وقعود .

وفي كتاب الاحتجاج[3] للطّبرسيّ ـ رضي الله عنه ـ : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ ، عن الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال : إنّ يهوديّاً من يهود

١ــ مريم / ٦١ .

٢ــ قوله : «ذا ستر كقوله : وعده مأتيّا» إنّما حمل على ذلك ، لأنّ المستور معناه الحقيقيّ : ما يستره شيء ، لكنّ الجواب ليس كذلك ، فمعناه : ذو ستر ؛ أي : صاحب السّتر ، على معنى أن يتّصف بأن يستر شيئاً ؛ كما في قوله : «وعده مأتيّا» فإنّ المأتيّ ما أتاه شيء ، لكن الوعد ليس كذلك بل هو الآتي ، فمعناه : ذو إتيان ؛ أي : اتّصف به .

٣ــ الاحتجاج / ٢١٣ .

الشّام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: فإنّ إبراهيم ـعليه السّلامـ حُجِب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ ـعليه السّلامـ: لقد كان كذلك، ومحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ حُجِب عمّن أراد قتله بحجب خمس.

... إلى قوله: [ثمّ قال:][1] «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرابع. وستقف على تمام الكلام ـإنشاء الله تعالىـ عند قوله[2]: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» (الآية).

وفي مجمع البيان[3]، عند قوله ـتعالىـ: «في جيدها حبل من مسد»: عن سعيد بن المسيّب ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا نزلت هذه السّورة، أقبلت العوراء؛ أمّ جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فِهر[4] وهي تقول: «مذمّماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا» والنّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ جالس في المسجد ومعه أبو بكر.

فلمّا رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك.

قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: إنّها لا تراني[5]. وقرأ قرآناً فاعتصم به؛ كما قال[6]: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الّذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ (الحديث).

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن محمّد، عن إبراهيم الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق[8] وأهل الكبائر[9] فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء، والنّوح والرّهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة[10] وقلوب من يعجبه شأنهم.

١ــ ليس في أ، ب.
٢ــ يس / ٩.
٣ــ المجمع ٥/٥٦٠.
٤ــ الفِهر: الحجر قدر ما يدقّ به الجوز أو يملأ الكف.
٥ــ المصدر: لن تراني.
٦ــ يوجد في النسخ بعدها زيادة: وقرأ.
٧ــ الكافي ٢/٦١٤، ح ٣.
٨ــ المصدر: الفسق.
٩ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتاب.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مثلوبة.

علـيّ بـن إبراهيم[١] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير، عمّن ذكره ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال : إنّ القرآن نزل بالحزن ، فاقرؤوه بالحزن .

علـيّ بـن إبراهيم[٢] ، عن أبيه ، عن ٱبن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبـي جعفر ـعليه السّلام ـ : إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشّيطان .

فقال : إنّما ترائي بهذا أهلك والنّاس .

قال : يا أبا محمّد ، ٱقرأ قراءة ما بين القراءتين تسمع أهلك ، ورجّع بالقرآن صوتك فإنّ ٱلله ـعزّوجلّ ـ يحبّ الصّوت الحسن يُرجِّع به ترجيعاً .

عليّ بن إبراهيم[٣] ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال : قال النّبـيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : إنّ الرّجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجميّة[٤] فترفعه الملائكة علىٰ عربيّة[٥] .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن سليمان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي الحسن ـعليه السّلام ـ قال : قلت له : جعلت فداك ، إنّا نسمع [الآيات][٧] في القرآن ليس هي عندنا ؛ كما نسمعها ، ولا نحسن أن نقرأها ؛ كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟

فقال : لا ، ٱقرؤوا كما تعلّمتم ، فسيجيئكم من يعلّمكم .

محمّد بن يحيىٰ[٨] ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي هاشم ، عن سالم بن سلمة[٩] قال : قرأ رجل علىٰ أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ وأنا أسمع[١٠] حروفاً من القرآن ليس [على][١١] ما يقرؤها النّاس .

فقال أبو عبدٱلله ـعليه السّلام ـ : كفّ عن هذه القراءة ، ٱقرأ كما يقرأ النّاس

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .
٢ ــ نفس المصدر / ٦١٦ ، ح ١٣ .
٣ ــ نفس المصدر / ٦١٩ ، ح ١ .
٤ ــ في غير أ : بعجميّته .
٥ ــ في غير أ : عربيّته .
٦ ــ نفس المصدر ، ح ٢ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ نفس المصدر / ٦٣٣ ، ح ٢٣ .
٩ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٤٨/١ . وفي النسخ : مسلمة .
١٠ ــ المصدر : استمع .
١١ ــ من المصدر .

حتّىٰ يقوم القائم -عليه السّلام-. فإذا قام القائم، قرأ[١] كتاب ٱلله -عزّوجلّ- علىٰ حدّه، وأخرج المصحف ٱلّذي كتبه عليّ -عليه السّلام-.

وقال: أخرجه عليّ -عليه السّلام- إلىٰ النّاس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب ٱلله -عزّوجلّ- كما أنزله ٱلله علىٰ محمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قد جمعته من اللّوحين.

فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه.

فقال: أما، وٱلله، لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد، [عن الحسن بن عليّ][٣] عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن -عليه السّلام- يقول: إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت، ثمّ قل: ٱللّهمّ، اكشف عنّي البلاء [-ثلاث مرّات-][٤].

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: سمعت موسىٰ بن جعفر -عليه السّلام- يقول لرجل: أتحبّ البقاء في الدّنيا؟

فقال: نعم.

فقال: ولِمَ؟

قال: لقراءة «قل هو ٱلله أحد».

فسكت عنه، فقال له بعد ساعة: يا حفص، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن، عُلِّم في قبره ليرفع ٱلله به من درجته، فإنّ درجات الجنّة علىٰ عدد[٦] آيات القرآن، يقال له: ٱقرأ وٱرق. فيقرأ ثمّ يرقىٰ[٧].

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً علىٰ نفسه من موسىٰ بن جعفر -عليه

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: اقرأ.

٢ــ نفس المصدر/ ٦٢١، ح ٨.

٣و٤ــ من المصدر.

٥ــ نفس المصدر/ ٦٠٦، ح ١٠.

٦ــ المصدر: قدر.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يرق.

السّلام- ولا أرجأ للنّاس[١] منه ، وكانت قراءته حزناً ، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنساناً .

عُليّ بن إبراهيم[٢] ، عن أبيه . وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : إنّ الدّواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النّعم ، وديوان فيه الحسنات ، وديوان فيه السّيّئات . فيقابل بين ديوان النّعم وديوان الحسنات فتستغرق [النعم][٣] عامّة الحسنات ، و يبقىٰ ديوان السّيّئات ، فيدعىٰ بابن آدم المؤمن للحساب ، فيتقدّم[٤] القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول : ياربّ ، أنا القرآن ، وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليله[٥] بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجّد ، فأرضه ؛ كما ارضاني .

قال : فيقول العزيز الجبّار : عبدي ، ابسط يمينك . فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار ويملأ شماله من رحمة الله . ثمّ يقال : هذه الجنّة مباحة لك ، اقرأ واصعد . فإذا قرأ آية ، صعد درجة .

وفي كتاب الخصال[٦] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال : سبعة لا يقرؤون القرآن : الرّاكع ، والسّاجد ، وفي الكنيف ، وفي الحمّام ، والجنب ، والنّفساء ، والحائض .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ما جاء عن الرّضا -عليه السّلام- من خبر الشّاميّ وما سأل عنه أمير المؤمنين -عليه السّلام- في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : سأله : كم حجّ آدم من حجّة ؟

فقال له : سبعين حجّة ماشياً علىٰ قدميه[٨] ، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصُّرَد يدلّه علىٰ مواضع الماء ، وخرج معه من الجنّة ، وقد نُهي عن أكل الصّرد والخطّاف[٩] .

١ــ المصدر: النّاس .
٢ــ نفس المصدر / ٦٠٢ ، ح ١٢ .
٣ــ من المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فيقدم .
٥ ــ ليس في ب .
٦ ــ الخصال / ٣٥٧ ، ح ٤٢ .
٧ــ العيون ١/ ١٩٠ ــ ١٩١ .
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قدمه .
٩ ــ الصُّرَد : طائر ضخم الرّأس يصطاد العصافير. الخطّاف : طائر إذا رأىٰ ظلّه في الماء أقبل إليه ليتخطّفه .

وسأله : ما باله لا يمشي ؟

قال[١] : لأنّه ناح علىٰ بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم ، فمن هناك سكن البيوت ، ومعه آيات من كتاب ٱللّٰه ـ تعالىٰ ـ ممّا كان آدم يقرأ[٢] في الجنّة وهي إلىٰ يوم القيامة ، ثلاث آيات من أوّل الكهف ، وثلاث آيات من سبحان [الّذي أسرىٰ ، وهي :][٣] «فإذا قرأت القرآن» وثلاث آيات من يس[٤] [وهي :][٥] «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً» (الآية) .

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسي ـ رضي ٱللّٰه عنه ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : ولو علم المنافقون ـ لعنهم ٱللّٰه ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ، ولكنّ ٱللّٰه ـ تبارك ٱسمه ـ ما ضٍ حكمه بإيجاب الحجّة علىٰ خلقه ؛ كما قال[٧] : «فللّٰه الحجّة البالغة» أغشىٰ أبصارهم وجعل علىٰ قلوبهم أكنّة عن تأمّل ذلك فتركوه بحاله[٨] ، وحُجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله ، فالسّعداء يتنبّهون عليه والأشقياء يعمهون[٩] عنه .

وفي روضة الكافي[١٠] : أحمد بن محمّد الكوفيّ ، عن عليّ بن الحسين[١١] بن عليّ ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبدٱللّٰه ـ عليه السّلام ـ قال : قال[١٢] لي : كتموا «بسم ٱللّٰه الرّحمٰن الرّحيم» فنعم ، وٱللّٰه ، الأسماء كتموها ، كان رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ إذا دخل إلىٰ منزله وٱجتمعت عليه قريش يجهر «ببسم ٱللّٰه الرّحمٰن الرّحيم» و يرفع بها صوته ، فتولّي قريش فراراً ، فأنزل ٱللّٰه ـ عزّوجلّ ـ في ذلك : «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً» .

وفي مجمع البيان[١٣] : قال رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ : إنّ ٱللّٰه ـ تعالىٰ ـ منّ عليّ

١ــ المصدر: قاله .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يقرأ بها .

٣ــ من المصدر.

٤ــ يس / ٩ .

٥ــ من المصدر.

٦ــ الاحتجاج / ٢٥٣ .

٧ــ الأنعام / ١٤٩ .

٨ــ من ب .

٩ــ المصدر: يعمون .

والعَمَهُ : التّحيّر والتّردّد بحيث لا يدري أين يتوجّه ، وهو في البصيرة كالعمىٰ في البصر.

١٠ــ الكافي ٨/٢٦٦ ، ح ٣٨٧ .

١١ــ المصدر : الحسن .

١٢ــ ليس في أ ، ب .

١٣ــ المجمع ١/٣١ .

بفاتحة الكتاب، فيها من كنز الجنّة[١] «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» الآية الّتي يقول الله -تعالىٰ-: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً»[٢].

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله-: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» أحقّ ما أجهر به، وهي الآية الّتي قال الله -عزّوجلّ-: «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً».

وفيه[٤]: قال: كان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- إذا صلّىٰ تهجّد بالقرآن و يستمع له قريش لحسن صوته، فكان إذا قرأ «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فرّوا عنه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: كان رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يجهر «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم» و يرفع صوته بها، وإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً».

عن زيد بن عليّ[٦] قال: دخلت علىٰ أبي جعفر -عليه السّلام- فذكر «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم».

فقال: أ[٧]تدري ما نزل في «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»؟

فقلت: لا.

فقال: إنّ رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- كان أحسن النّاس صوتاً [بالقرآن][٨]، وكان يصلّي بفناء الكعبة فرفع صوته، وكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته.

قال: وكان يكثر قراءة[٩] «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فيرفع بها صوته.

١ــ المصدر: الجنّة فيها.

٢ــ يوجد في النسخ هاهنا زيادة: وفيه قال كان رسول الله.

٣ــ تفسير القمّي ١/٢٨.

٤ــ نفس المصدر ٢/٢٠.

٥ ــ نور الثقلين ٣/١٧٣، ح ٢٤٧.

٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٥، ح ٨٥.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ترداد.

قال : فيقولون : إنّ محمّداً ليردّد اسم ربّه ترداداً ، إنّه ليحبّه[١] . فيأمرون من يقوم فيتسمّع عليه و يقولون : إذا جاز[٢] «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فأعلمنا حتّىٰ نقوم فنستمع قراءته . فأنزل الله [في ذلك][٣] : «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم الله الرّحمٰن الرّحيم «ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً» .

عن زرارة[٤] ، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم»[٥] هو أحقّ ما جُهر به ، وهي الآية الّتي قال الله : «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده» بسم الله الرّحمٰن الرّحيم «ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً» . كان المشركون يستمعون إلىٰ قراءة النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فإذا قرأ : «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» نفروا وذهبوا ، وإذا فرغ منه ، عادوا وتسمّعوا .

عن منصور بن حازم[٦] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : كان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إذا صلّىٰ بالنّاس[٧] جهر «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فتخلّف[٨] من خلفه من المنافقين عن الصّفوف ، فإذا جازها في السّورة[٩] ، عادوا إلىٰ مواضعهم ، وقال بعضهم لبعض : إنّه ليردّد[١٠] اسم ربّه ترداداً ، إنّه ليحبّ ربّه . فأنزل الله «وإذا ذكرت ربّك في القرآن وحده ولّوا علىٰ أدبارهم نفوراً .

عن أبي حمزة الثّماليّ[١١] قال : قال لي أبو جعفر ـعليه السّلامـ : يا ثماليّ ، إنّ الشّيطان ليأتي قرين الإمام فيسأله : هل ذكر ربّه ؟ فإن قال : نعم . اكتسع[١٢] وذهب ، وإن قال : لا . ركب كتفه[١٣] ، وكان إمام القوم حتّىٰ ينصرفوا .

قال : قلت : جعلت فداك ، وما معنىٰ قوله : «ذكر ربّه ؟

قال : الجهر «ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم» .

١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بدل العبارة الأخيرة إنّ محمّداً لردّ اسم ربّه مراراً به لمحمّد .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جاءت .

٣ــ من المصدر .

٤ــ نفس المصدر ، ح ٨٦ .

٥ــ في المصدر بعدها زيادة : قال .

٦ــ نفس المصدر ، ح ٨٧ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النّاس .

٨ ــ المصدر : فيخلف .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالسورة .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ليردّ .

١١ــ نفس المصدر / ٢٩٦ ، ح ٨٨ .

١٢ــ اكتسع الخيل بأذنابها : أدخلها بين رجليه . واللّفظ كناية .

١٣ــ المصدر : كتفيه .

«نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ» : بسببه ولأجله ، من الهزء بك و بالقرآن .

«إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» : ظرف «لأعلم» وكذا «وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ» ؛ أي : نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له ، وحين هم ذوو نجوىٰ يتناجون به .

و«نجوىٰ» مصدر ، ويحتمل أن يكون جمع «نجيّ» .

«إِذْ يَقُولُ ٱلظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً (٤٧)» : مقدر «باذكر» . أو بدل من «إذ هم نجوىٰ» علىٰ وضع «الظّالمون» موضع الضّمير ، للدّلالة علىٰ أنّ تناجيهم بقولهم هذا [من باب الظّلم][1] .

و«المسحور» هو ٱلّذي سُحِر به فزال عقله .

وقيل[2] : ٱلّذي له سَحْر ، وهو الرّئة ؛ أي : إلّا رجلاً يتنفّس و يأكل و يشرب مثلكم .

«ٱنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ» : مثّلوك بالشّاعر والسّاحر والكاهن والمجنون .

«فَضَلُّوا» : عن الحقّ في جميع ذلك .

«فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (٤٨)» : إلىٰ طعن موجّهٍ ، فيتهافتون ويخبطون كالمتحيّر في أمره لا يدري ما يصنع . أو إلىٰ الرّشاد .

«وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً» : وحطاماً .

«أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (٤٩)» : علىٰ الإنكار والاستبعاد ، لما بين غضاضة الحيّ و يبوسة الرّميم من المباعدة والمنافاة[3] .

والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «مبعوثون»[4] لا نفسه ، لأنّ ما بعد «إنّ» لا يعمل فيما قبلها . و«خلقاً» مصدر أو حال .

١ــ من أنوار التنزيل ١/٥٨٧ .

٢ــ نفس المصدر والموضع .

٣ــ قوله : «لما بين غضاضة الحيّ و يبوسة الرّميم من المباعدة والمنافاة» الأولىٰ أن يقال : لما بين العظام والأجزاء المتفتّتة المنتشرة في الأطراف والبدن المجتمعة والأجزاء الّتي فيها الحياة والقوىٰ والآثار الحيوانيّة والإنسانيّة من التّباعد والتّنافر .

٤ــ قوله : «ما دلّ عليه مبعوثون» فالمعنىٰ : أنبعَثُ إذا متنا وكنا تراباً .

وفي تفسير العيّاشي : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : جاء أُبيّ بن خلف[١] فأخذ عظماً بالياً من حائط فقتّه[٢] ، ثمّ قال : يا محمّد «أئذا كنّا عظاماً ورفاتاً أئنّا لمبعوثون خلقاً» . فأنزل الله : «من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم» .

«قُلْ كونوا حِجَارَةً اَوْحَدِيداً (٥٠) اَوْخَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» .

قيل[٣] : أي : ممّا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها ، فإنّ قدرته ـتعالىٰـ لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض ، فكيف إذا كنتم عظاماً مرفوته وقد كانت غضّه موصوفة بالحياة قبلُ ، والشّيء أقبل لما عُهِد فيه ممّا لم يُعهد .

وفي تفسير[٤] عليّ بن إبراهيم[٥] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ أبيّ بن خلف من مشركي مكّة واعداء رسول الله ـصلى الله عليه وآلهـ . وهو الّذي قال له ـصلى الله عليه وآلهـ يوماً بمكّة : إنّ عندي فرساً أعلفه كلّ يوم فرقاً ـوهو مكيالـ من ذرة أقتلك عليه . فقال له رسول الله : بل أنا أقتلك ـإن شاء اللهـ . فكان من قصّته : أنّه خرج إلىٰ المدينة مع من خرج لحرب المسلمين في وقعة أحد ، فلمّا هُزِم المسلمون وبقي مع رسول الله (ص) من بقي أدركه أُبيّ بن خلف وهو يقول : أين محمّد ، لا نجوتُ إن نجوتَ ؟ فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا ؟ قال : دعوه . فلمّا دنا تناول (ص) حربة رجل من أصحابه ، وهو الحارث بن الصّمّة ، ثمّ استقبله فطعنه في عنقه طعنة تحرّك منها عن فرسه مراراً ، فرجع إلى قريش وهو يخور ؛ كما يخور الثور ، وقد خدش في عنقه خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدّم وقال : قتلني ، والله ، محمّد . قالوا : ذهب ، والله فؤادك ، والله ، ما بك بأس ! قال : لو كانت الطعنة بربيعة ومضر لقتلهم ، أليس أنّه قد كان بمكّة قال لي : أنا أقتلك ؟ فوالله ، لو بصق بعد تلك المقالة لقتلني . فلم يلبث إلّا يوماً أو بعض يوم حتى مات . فقيل : مات بسرف ، وهو موضع علىٰ ستّة أميال من مكّة . وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت الأنصاريّ شاعر النبيّ ـصلى الله عليه وآلهـ :

لقد ورث الضّلالة من أبيه ... أبيّ حين بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل منه عضواً ... وتوعده وأنت به جهول

وفي نسخة :

[أجئت محمّداً عظيماً رميماً

لتكذبه وأنت به جهول]

وقد نالت بنو النّجّار منكم

أميّة إذ يغوث يا عقيل

إلىٰ آخر الأبيات . راجع ديوانه ص : ٣٤٠ ط مصر .

٢ ــ فتّ الشيء : دقّه وكسره بالأصابع .

٣ ــ أنوار التنزيل ٥٨٧/١ .

٤ ــ يوجد في النسخ هنا زيادة : العيّاشي .

٥ ــ تفسير القمّي ٢١/٢ .

السّلام- قال : الخلق ٱلّـذي يكبر في صدورهم[1] الموت .

«فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّـذِي فَطَرَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ» : وكنتم تراباً ، وما هو أبعد شيء من الحياة .

«فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ» : فسيحرّكونها نحوك تعجّباً وٱستهزاء .

«وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ قَرِيباً (٥١)» : فإنّ كلّ ما هو آتٍ قريب .

وٱنتصابه علىٰ الخبر . أو الظّرف ؛ أي : يكون في زمان قريب .

و«أن يكون» ٱسم «عسىٰ» . أو خبره ، والاسم مضمر .

«يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ» ؛ أي : يوم يبعثكم فتنبعثون . ٱستعار لهما الدّعاء والاستجابة للتّنبيه علىٰ سرعتهما وتيسّر أمرهما ، وإنّ المقصود منهما الإحضار للمحاسبة والجزاء .

«بِحَمْدِهِ» : حال منهم ؛ أي : حامدين ٱلله علىٰ كمال قدرته ؛ كما قيل : إنّهم ينفضون التّراب عن رؤوسهم و يقولون : سبحانك ٱللّهمّ و بحمدك . أو منقادين لبعثه ٱنقياد الحامدين له .

وفي الجوامع[2] : روي أنّهم ينفضون التّراب عن رؤوسهم و يقولون : سبحانك ٱللّهمّ و بحمدك .

«وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً (٥٢)» : وتستقصرون مدّة لبثكم في القبور ، «كالّـذي مرّ علىٰ قرية» . أو مدّة حياتكم لما ترون من الهول .

«وَقُلْ لِعِبَادِي» ؛ يعني : المرضيّين .

«يَقُولُوا ٱلَّتِي هِيَ اَحْسَنُ» : الكلمة الّتي هي أحسن ، ولا يخاشنوا المشركين .

«إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ» : يهيّج بينهم المراء والشّرّ ، فلعلّ المخاشنة بهم تفضي إلىٰ العناد وٱزدياد الفساد .

«إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً (٥٣)» : ظاهر العداوة .

«رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاْ يَرْحَمْكُمْ اَوْ إِنْ يَشَاْ يُعَذِّبْكُمْ» : تفسير «للّتي هي

١ــ المصدر: صدوركم . بعينها . ولكن يوجد ما بمضمونه في ص٢٥٦ منه .

٢ــ لا يوجد العبارة المنقولة في جوامع الجامع

أحسن» وما بينهما اعتراض ؛ أي : قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرّحوا بأنّهم من أهل النّار، فإنّ ذلك يهيّجهم على الشّرّ، مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلّا الله .

«**وَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (٥٤)**» : موكولاً إليك أمرهم حتّى تقسرهم على الإيمان ، وإنّما أرسلناك مبشّراً ونذيراً ، فدارهم ومُرْ أصحابك بالاحتمال منهم .

«**وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ**» : و بأحوالهم ، فيختار منهم لنبوّته وولايته من يشاء . وهو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيّاً ، وأن يكون العراة والجوّع أصحابه .

«**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ**» : بالفضائل النّفسانيّة والتبرّىء عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع ، حتّى داود فإنّ شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك .

وقيل[١] : هو إشارة إلى تفضيل رسول الله -صلّى الله عليه وآله- . وقوله : «**وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً (٥٥)**» : تنبيه على[٢] وجه تفضيله ، وهو أنّه خاتم الأنبياء وأمّته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزّبور من «أنّ الأرض يرثها[٣] عبادي الصّالحون»[٤] .

وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله : «ولقد كتبنا في الزّبور» لأنّه في الأصل فعول للمفعول ؛ كالحلوب ، أو المصدر ؛ كالقبول ، و يؤيّده قراءة حمزة ، بالضّمّ ، فهو كالعبّاس أو الفضل[٥] . أو لأنّ المراد : وآتينا داود بعض الزّبور ، أو بعضاً من الزّبور فيه ذكر الرّسول -صلّى الله عليه وآله- .

وفي كتاب علل الشّرائع[٦] ، بإسناده إلى عبدالسّلام[٧] بن صالح : [عن عليّ بن

١ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٨ .

٢ــ يوجد في النسخ هنا زيادة : أنّ .

٣ــ يوجد هاهنا في ب زيادة : من يشاء .

٤ــ الأنبياء / ١٠٥ .

٥ــ قوله : «كالعبّاس أو الفضل» ؛ أي : يجوز في الزّبور التّعريف والتّنكير؛ كما يجوز في العبّاس أو الفضل .

٦ــ العلل / ٥، ح ١ .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبدالله .

موسىٰ الرضا ـعليه السّلام ـ][1] عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ قال: قال رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ: ما خلق آلله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم [عليه][2] منّي.

قال عليّ ـعليه السّلام ـ: فقلت: يا رسول آلله، أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال: [يا عليّ][3] إنّ آلله ـتبارك وتعالىٰ ـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين، وفضّلني علىٰ جميع النّبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك، يا عليّ، وللأئمّة من ولدك[4]، فإنّ[5] الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[6] إلىٰ صالح بن سهل: عن أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال: إنّ بعض قريش قال لرسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفُضّلت عليهم، وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟

قال: إنّي كنت أوّل من أقرّ بربّي ـجلّ جلاله ـ وأوّل من أجاب حيث أخذ آلله ميثاق النّبيّين «وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلىٰ» فكنت أوّل نبيّ قال: بلىٰ، فسبقتهم إلىٰ الأقرار بالله ـعزّوجلّ ـ.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمّد، عن][8] محمّد بن يحيىٰ الخثعميّ، عن هشام، عن آبن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدآلله ـعليه السّلام ـ يقول: سادة النّبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرّسل وعليهم دارت الرّحا: نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمّد ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ وعلى جميع الأنبياء.

وفي الخرائج والجرائح[9]، بإسناده إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ قال: إنّ آلله فضّل أولي العزم من الرّسل علىٰ الأنبيّاء بالعلم، [وأورثنا علمهم][10] وفضّلنا عليهم في فضلهم، وعلّم رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ ما لا يعلمون، وعُلّمنا علم رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ فرو ينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو أفضلهم، وأينما نكون فشيعتنا معنا.

---

١ و٢ و٣ ــ من المصدر.

٤ ــ المصدر: من بعدك.

٥ ــ المصدر: وإنّ.

٦ ــ نفس المصدر/ ١٢٤، ح ١.

٧ ــ الكافي ١/١٧٥، ح ٣.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ نور الثقلين ٣/١٧٦، ح ٢٥٧.

١٠ ــ من ب.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه ـعليه السّلامـ وقد ذكر نوحاً وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمداً ـصلوات ٱلله عليهمـ: فهؤلاء الخمسة أولوا العزم، وهم أفضل الأنبيّاء والرّسل ـعليهم السّلامـ.

«قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ»: أنّها آلهة.

«مِنْ دُونِهِ»؛ كالملائكة والمسيح وعزير.

«فَلاَ يَمْلِكُونَ»: فلا يستطيعون.

«كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنْكُمْ»؛ كالمرض والفقر والقحط.

«وَلاَ تَحْوِيلاً (٥٦)»: ولا تحويل ذلك منكم إلىٰ غيركم.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عبد الرّحمٰن بن أبي نجران وٱبن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال: كان يقول عند العلّة: ٱللهمّ، إنّك عيّرت أقواماً فقلت: «قلت ٱدعوا ٱلّذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف ضرّي[٣] ولا تحويله عنّي أحد غيره، صلِّ[٤] علىٰ محمّد وآله، وٱكشف ضرّي، وحوّله إلىٰ من يدعو معك إلٰهاً آخر، لا إلٰه غيرك.

«أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ»؛ أي يدعونهم.

«يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ»: هؤلاء الآلهة يبتغون إلىٰ الله[٥] القربة بالطّاعة.

«أَيُّهُمْ أَقْرَبُ»: بدل من واو «يبتغون»؛ أي: يبتغي من هو أقرب منهم إلىٰ ٱلله الوسيلة، فكيف بغير الأقرب.

«وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ»: كسائر العباد، فكيف تزعمون، أنّهم آلهة.

وفي أصول الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن [حديد، عن][٧] منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟

١ــ العيون ٢/٧٩، ح ١٣.

٢ــ الكافي ٢/٥٦٤، ح ١.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الضرّ.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: صلى.

٥ــ ب: ربّهم.

٦ــ الكافي ٢/٦٧، ح ١.

٧ــ من المصدر.

قال : كان فيها الأعاجيب ، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله -عزّوجلّ- خيفة لو جئته ببرّ الثّقلين لعذّبك ، وأرج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثّقلين لرحمك .

ثمّ قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : كان أبي يقول : إنّه ما من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد علىٰ هذا . [ولو وزن هذا لم يزد على هذا][1] .

محمّد بن يحيىٰ[2] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم بن واقد قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول[3] : من خاف الله ، أخاف الله منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء .

عدّة من أصحابنا[4] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله -عليه السّلام- : [من عرف الله ، خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا[5] .

عنه[6] ، عن ابن أبي نجران ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام-][7] قال :

قلت له : قوم يعملون بالمعاصي ، و يقولون : نرجو ، فلا يزالون كذلك حتّىٰ يأتيهم الموت .

فقال : هؤلاء قوم يترجّحون في الأمانيّ[8] . كذبوا ليسوا براجين ؛ من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه .

ورواه عليّ بن محمّد[9] ، رفعه ، قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام- : إنّ قوماً

١ــ من المصدر .

٢ــ نفس المصدر / ٦٨ ، ح ٣ .

٣ــ ليس في أ .

٤ــ نفس المصدر ، ح ٤ .

٥ــ أي : تركها .

٦ــ نفس المصدر ، ح ٥ .

٧ــ من المصدر . والظّاهر أنّ المؤلّف (ره) أسقطها عند نقل الحديث لتوالي الحديثين في المصدر .

٨ــ قال المحدّث الكاشاني (ره) في الوافي : الترجّح : الميل ؛ يعني : مالت بهم عن الاستقامة أمانيّهم الكاذبة .

٩ــ نفس المصدر ، ح ٦ .

من مواليك يلمّون[١] بالمعاصي ، و يقولون : نرجو.

فقال : كذبوا ، ليسوا لنا بموالٍ ، أولئك قوم ترجّحت بهم الأمانيّ ؛ من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف من شيء هرب منه .

عدّة من أصحابنا[٢] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن صالح بن حمزة ، رفعه ، قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ حبّ الشّرف[٣] والذّكر لا يكونان[٤] في قلب الخائف الرّاهب .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن نعمان ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : إنّ ممّا حفظ من خطب النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ أنّه قال :

أيّها النّاس ، إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم . ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ؛ فليأخذ العبد المؤمن [من][٦] نفسه [لنفسه][٧] ، ومن دنياه لآخرته ، وفي الشّبيبة قبل الكبر ، وفي الحياة قبل الممات . فوالّذي نفس محمّد بيده ، ما بعد الدّنيا من مستعتب[٨] ، وما بعدها من دار إلّا الجنّة أو النّار.

محمّد بن يحيى[٩] ، عن أحمد بن محمّد[١٠] ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسين بن أبي سارة قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : لا يكون [المؤمن][١١] مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف و يرجو.

عليّ بن إبراهيم[١٢] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن عثمان ، عن

١ــ لمّ به وألمّ : نزل . وألمّ بالذّنب : قارب أو باشر اللّمم . واللّمم : صغار الذّنوب .

٢ــ نفس المصدر / ٦٩ ، ح ٧ . والحديث طويل .

٣ــ ر : الترف .

٤ــ يوجد في النسخ هاهنا زيادة : إلّا .

٥ــ نفس المصدر / ٧٠ ، ح ٩ .

٦ و ٧ــ من المصدر .

٨ــ المستعتب : موضع الاستعتاب ؛ أي : طلب الرّضا .

٩ــ نفس المصدر / ٧١ ، ح ١١ .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن أحمد بن محمّد بن محمّد .

١١ــ من المصدر .

١٢ــ نفس المصدر ، ح ١٢ .

أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضىٰ لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب[1] فيه من المهالك؛ فهو لا يصبح إلّا خائفاً، ولا يصلحه إلّا الخوف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن المعلّىٰ بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيىٰ، عن عليّ بن النّضر، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً، يذكر فيه لقمان ووعظه لابنه، وفيه: يا بُنيَّ، لو استُخرج قلب المؤمن فشُقّ لوُجد فيه نوران: نور للخوف ونور للرّجاء؛ لو وُزنا لما رجح أحدهما علىٰ الآخر بمثقال ذرّة.

«**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً (٥٧)**»: حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتّىٰ الرّسل والملائكة.

«**وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»: بالموت والاستئصال.

«**أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً**»؛ نحو القتل وأنواع البليّة.

«**كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ**»: في اللّوح المحفوظ.

«**مَسْطُوراً (٥٨)**»: مكتوباً.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: وسُئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وإن من قرية [إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذّبوها».

قال: هو الفناء[4] بالموت.

العيّاشيّ[5]: عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر[6] ـ عليه السّلام ـ «وإن من قرية إلّا نحن مهلوكها»][7] (الآية).

قال: إنّما[8] أمّة محمّد من الأمم فمن[9] مات فقد هلك.

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يكتب.

٢ ـ تفسير القمّي ٢/١٦٤ ـ ١٦٥.

٣ ـ الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦٢.

٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: الفن.

٥ ـ تفسير العيّاشي ٢/٢٧٩، ح ٩٠.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: عن الباقر.

٧ ـ يوجد في ب، والمصدر.

٨ ـ المصدر: إمّا.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ممن.

عن ابن سنان[1]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله: «وإن من قرية إلّا نحن مهلوكها قبل يوم القيامة» قال: بالقتل والموت وغيره.

«**وَمَا مَنَعَنَا اَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ**»: وما صرفنا عن إرسال الآيات الّتي اقترحتها قريش.

«**إِلَّا اَنْ كَذَّبَ بِهَا الْاَوَّلُونَ**»: إلّا تكذيب الّذين هم أمثالهم في الطّبع؛ كعاد وثمود، وأنّها لو أُرسِلت لكذّبوا بها تكذيب أولئك، واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنّتنا، وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأنّ فيهم من يؤمن أو يلد من يؤمن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» وذلك أنّ محمّداً ـصلّى الله عليه وآلهـ تسأله قومه أن يأتيهم [بآية][3]، فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله يقول: «ومامنعنا أن نرسل بالآيات ـإلى قولهـ أن كذّب بها الأوّلون». وكنّا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم، فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات.

«**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ**»: بسؤالهم.

«**مُبْصِرَةً**»: بيّنة ذات إبصار، أو بصائر[4]، أو جَاعَلَتْهم ذوي بصائر.

وقرىء[5]، بالفتح.

«**فَظَلَمُوا بِهَا**»: فكفروا بها. أو فظلموا أنفسهم بسبب عقرها.

«**وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً (٥٩)**»: بالآيات المقترحة من نزول العذاب المستأصِل، فإن لم يخافوا نزل العذاب. أو بغير المقترحة؛ كالمعجزات وآيات القرآن، إلّا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإنّ أمر من بُعثت إليهم مؤخّر إلى يوم القيامة.

و«الباء» مزيدة. أو في موقع الحال، والمفعول محذوف[6].

«وَإِذْ قُلْنَا لَكَ» : وٱذكر إذ أوحينا إليك .

«إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ» : فهم في قبضة قدرته . أو أحاط بقريش ؛ بمعنىٰ : أهلكهم ، من : أحاط بهم العدوّ ، فهو بشارة بوقعة بدر ، والتّعبير بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه .

«وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ» .

قيل[1] : ليلة المعراج ، وتعلّق به من قال : إنّه كان في المنام ، ومن قال : إنّه كان في اليقظة ، فسر ّالرّؤيا بالرّؤية . أو عام الحديبية حين رأىٰ أنّه دخل مكّة ، وفيه أنّ الآية مكّيّة ، إلّا أن يقال : رآها بمكّة وٰحكاها حينئذ .

وقيل[2] : لعلّ رؤياً رآها في وقعة بدر ، لقوله : «إذ يريكهم ٱلله في منامك قليلاً» ، ولما نُقل : أنّه لمّا ورد ماءه قال : وٱلله ، لكأنّي أنظر إلىٰ مصارع القوم ، هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان . فتسامعت به قريش ، وٱستسخروا منه .

وقيل : رأىٰ قوماً من بني أميّة يرقون منبره و ينزون[4] عليه نزو القردة ، فقال : هو حظّهم من الدّنيا يعطونه بإسلامهم .

وفي الأخبار عن الأئمّة ـعليهم السّلامـ ما يوافق هذا القول ؛ كما سيأتي .

وعلىٰ هذا كان المراد بقوله : «إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» : ما حدث في أيّامهم من الابتلاء .

«وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْآنِ» : عطف علىٰ «الرّؤيا» وهي شجرة الزّقّوم .

لمّا سمع المشركون ذكرها قالوا : إنّ محمّداً يزعم أنّ الجحيم تحرق الحجارة ، ثمّ يقول : ينبت فيها الشّجر . ولم يعلموا أنّ من قدر أن يحمي و بر السّمندل من أن تأكله النّار ، وأحشاء النّعامة من أذىٰ الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر الّتي تبتلعها ، قدر أن يخلق في النّار شجرة لا تحرقها .

ولعنها في القرآن لعن طاعميها ، وُصفت به علىٰ المجاز للمبالغة . أو وصفها بأنّها في أصل الجحيم ، فإنّه أبعد مكان من الرّحمة . أو بأنّها مكروهه مؤذية ، من قولهم : طعام

---

١ و٢ــ أنوار التنزيل ١/٥٨٩ــ٥٩٠ .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ نزا : وثب .

٥ــ طائر بالهند لا يحترق بالنّار فيما زعموا . ونسيج من ريش بعض الطيور لا يحترق .

ملعون ، لمّا كان ضارّاً . ولقد أُوّلت بالشّيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاصي .

وقرىء[١] على الابتداء والخبر محذوف ؛ أي : والشّجرة المعلونة في القرآن كذلك .

«وَنُخَوِّفُهُمْ» : بأنواع التّخويف .

«فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً (٦٠)» : إلّا عتوّاً متجاوز الحدّ .

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ : عن الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ حديث طويل ، يقول لمروان بن الحكم : أمّا أنت ، يا مروان ، فلست أنا سبتك ولا سبت[٣] أباك ، ولكن الله ـ عزّوجلّ ـ لعنك ولعن أباك[٤] وأهل بيتك وذرّيّتك ، وما خرج من صلب أبيك[٥] إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ . [والله ،][٦] يا مروان ، ما تنكر أنت ولا أحد ممّن حضر هذه اللّعنة من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله ، يا مروان ، بما خوّفك إلّا طغياناً كبيراً ، وصدق الله وصدق رسوله ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : «والشّجرة الملعونة في القرآن [ونخوّفهم][٧] فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً» . وأنت ، يا مروان ، وذرّيّتك الشّجرة الملعونة في القرآن .

وعن أمير المؤمنين[٨] ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وجعل أهل الكتاب القائمين[٩] به والعاملين بظاهره و باطنه من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها ؛ أي : يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت بعد الوقت ، وجعل أعداءها أهل الشّجرة الملعونة الّذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم و يأبى[١٠] الله إلّا أن يتمّ نوره ، ولو علم المنافقون ـ لعنهم الله ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات الّتي بيّنت لك تأويلها ، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه .

وفي تفسير العيّاشيّ[١١] : عن حريز ، عمّن سمع ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة» لهم ليعمهوا فيها «والشّجرة الملعونة في القرآن» ؛

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٠ .

٢ ــ الاحتجاج ٢/٢٧٩ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سبيتك ولا سبيت .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : آباءك .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ابنك .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ ليس في أ ، ب .

٨ ــ نفس المصدر / ٢٥٢ ــ ٢٥٣ .

٩ ــ المصدر : المعيمين .

١٠ ــ المصدر : فأبى .

١١ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٧ ، ح ٩٣ .

يعني : بني أميّة .

عن عليّ بن سعيد[١] قال : كنت بمكّة ، فقدم[٢] علينا معروف بن خربوذ ، فقال : قال[٣] لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ قال لعمر : يا أبا حفص ، ألا أخبرك بما نزل في بني أميّة ؟

قال : بلى .

قال : فإنّه نزل فيهم «والشّجرة الملعونة في القرآن» .

قال : فغضب عمر وقال : كذبتَ ، بنوأميّة خير منك وأوصل للرّحم .

عن الحلبيّ[٤] ، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم قالوا : سألناه عن قوله : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس» .

قال إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ رأى أنّ رجالاً على المنابر يردّون[٥] النّاس ضُلّالاً ؛ زريق[٦] وزفر .

وقوله : «والشّجرة الملعونة في القرآن» قال : هم بنوأميّة .

وفي رواية أخرى[٧] ، عنه : أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد رأى رجالاً من نار على منابر من نار يردّون النّاس على أعقابهم القهقرى ، ولسنا نسميّ أحداً .

وفي رواية سلام الجعفيّ[٨] ، عنه أنّه قال : إنّا لانسمّي الرّجال بأسمائهم ، ولكنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ رأى قوماً على منبره يضلّون النّاس بعده عن الصّراط القهقرى .

عن القاسم[٩] بن سليمان ، عن عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال[١٠] : أصبح رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوماً حاسراً حزيناً .

فقيل له : مالك ، يا رسول الله ؟

---

١ ــ نفس المصدر ، ح ٩٤ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقدم .

٣ ــ ليس في المصدر .

٤ ــ نفس المصدر ، ح ٩٥ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يريدون .

٦ ــ المصدر : رزيق .

٧ ــ نفس المصدر / ٢٩٨ ، ح ٩٦ .

٨ ــ نفس المصدر ، ح ٩٧ .

٩ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١٦/٢ . وفي النسخ : عمر .

١٠ ــ نفس المصدر ، ح ٩٨ .

فقال: إنّي رأيت اللّيلة صبيان بني أميّة يرقون علىٰ منبري هذا، فقلت: ياربّ، معي؟

فقال: لا، ولكن بعدك.

عن أبي الطّفيل[١] قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليّاً ـ عليه السّلام ـ يقول وهو علىٰ المنبر، وناداه ٱبن الكواء وهو في مؤخّر[٢] المسجد فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ: «والشّجرة الملعونة في القرآن».

فقال: الأفجران من قريش و بني أميّة.

عن عبد الرّحيم القصير[٣]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك». قال: أُري رجالاً من بني تميم وعدي علىٰ المنابر يردّون النّاس عن الصّراط القهقرىٰ.

قلت: «والشّجرة الملعونة في القرآن».

قال: هم بنوأميّة، يقول [الله][٤]: «ونخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً».

عن يونس بن عبد الرّحمٰن الأشلّ[٥] قال: سألته عن قول ٱلله: «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس» (الآية).

فقال: إنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ نام فرأىٰ أنّ بني أميّة يصعدون المنابر[٦]، كلّما صعد منهم رجل رأىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ الذّلّة والمسكنة، فاستيقظ جزوعاً من ذلك، وكان ٱلّذين رآهم[٧] ٱثني عشر رجلاً من بني أميّة، فأتاه جبرئيل بهذه الآية.

ثمّ قال جبرئيل: إنّ بني أميّة لا يملكون شيئاً إلّا مَلَكَ أهل البيت ضعفيه[٨].

وفي مجمع البيان[٩]: «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك» (الآية) فيه أقوال.

... إلىٰ قوله : وثالثها ، أنّ ذلك رؤياً رآها النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في منامه وأنّ قروداً تصعد منبره وتنزل ، فساءه ذلك وٱغتمّ به ؛ رواه[1] سهل بن سعيد ، عن أبيه ، أنّ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- رأىٰ ذلك ، وقال : إنّه -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتّىٰ مات ؛ ورواه[2] سعيد بن يسار -أيضاً- . وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد ٱلله -عليهما السّلام- .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس والشّجرة الملعونة في القرآن» قال : نزلت لمّا رأىٰ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً ، فأنزل ٱلله : «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك إلّا فتنة للنّاس ليعمهوا فيها والشّجرة الملعونة في القرآن» كذا نزلت وهم بنو أميّة .

وفي كتاب الخصال[4] : عن أبي جعفر -عليه السّلام- ، عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل ، يقول فيه وقد ذكر معاوية بن حرب[5] : و يشترط عليَّ شروطاً لا يرضاها ٱلله -تعالىٰ- ورسوله [ولا المسلمون][6] ، و يشترط[7] في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمّد[8] أبراراً ، فيهم عمّار بن ياسر ، وأين مثل عمّار؟ وٱلله ، لقد رأيناه[9] مع النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وما يعدّ[10] منّا خمسة إلّا كان سادسهم ولا أربعة إلّا كان خامسهم ، ٱشترط دفعهم[11] إليه ليقتلهم و يصلبهم ، وٱنتحل دم عثمان ، ولعمر[12] ٱلله ، ما ألّب علىٰ عثمان ولا جمع[13] النّاس علىٰ قتله إلّا هو[14] وأشباهه من أهل بيته ؛ أغصان الشّجرة الملعونة في القرآن .

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ

---

١ و٢ــ المصدر: روىٰ .

٣ــ تفسير القمّي ٢/٢١ .

٤ــ الخصال / ٣٧٩، ح٥٨ .

٥ــ كذا. والصحيح: معاوية بن أبي سفيان بن حرب .

٦ــ ليس في أ، ب .

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يشترط عليّ .

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أن أدفع إليه قواماً من أصحابه محمّد .

٩ ــ المصدر: رأيتنا .

١٠ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لم يعدّ .

١١ــ ليس في أ ، ب .

١٢ــ المصدر: ولعمرو .

١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أجمع .

١٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : هن .

طِيناً (٦١)» : لمن خلقته من طين ؛ فنُصب بنزع الخافض .

ويجوز أن يكون حالاً من الرّاجع إلىٰ الموصول ؛ أي : خلقته وهو طين .

أو منه[1] ؛ أي : أأسجد له وأصله من طين .

وفيه علىٰ الوجوه الثّلاثة إيماء بعلّة الإنكار .

«قَالَ أَرَأَيْتَكَ هٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ» .

«الكاف» لتأكيد الخطاب لا محلّ له من الإعراب ، و«هذا» مفعول أوّل ، و«ٱلّذي» صفته ، والمفعول الثّاني محذوف لدلالة صلته عليه ، والمعنىٰ : أخبرني عن هذا ٱلّذي كرّمته عليَّ بأمري بالسّجود له ، لِمَ كرّمته عليَّ ؟

«لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ» : كلام مبتدأ ، واللاّم موطّئة للقسم ، وجوابه «لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً (٦٢)» ؛ أي : لاستأصلنّهم بالإغواء إلّا قليلاً لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم . من ٱحتنك الجراد الأرض : إذا جرد ما عليها أكلاً . مأخوذ من الحنك .

وإنّما علم أنّ ذلك يتسهّل له ، إمّا ٱستنباطاً من قول الملائكة : «أتجعل فيها من يفسد فيها» مع التّقرير ، أو تفرّساً من خلقه ذا شهوة ووَهْمٍ وغضب .

«قَالَ ٱذْهَبْ» : ٱمض لما قصدته ، وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سوّلت له نفسه .

«فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ» : جزاؤك وجزاؤهم ، فغلّب المخاطب علىٰ الغائب .

ويجوز أن يكون الخطاب للتّابعين ، علىٰ الالتفات .

«جَزَآءً مَوْفُوراً (٦٣)» : متكمّلاً . من قولهم : فِرْ لصاحبك عِرْضَه[2] فِرَة .

وٱنتصاب «جزاء» علىٰ المصدر بإضمار فعله ، أو بما في «جزاؤكم» من معنىٰ : تجازون ، أو حال موطّئة لقوله : «موفوراً»[3] .

«وَٱسْتَفْزِزْ» : وٱستخفف .

«مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ» : أن تستفزّه .

١ــ أي : أو حال من الموصول نفسه لا من الرّاجع إليه . ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات ، فيكون المعنى : فإنّ جهنّم جزاؤكم يا أتباعه ، حتّىٰ يحصل الرّبط .

٢ــ أي : صُنْ ، أو ٱحم عرضه .

٣ــ قوله : «أو حال موطّئة لقوله : موفوراً» قال بعضهم : والمعنىٰ : ذوي جزاء موفوراً ؛ فيكون حالاً من الضّمير في «يجزون» .

«والفَزُّ» الخفيف.

«**بِصَوْتِكَ**» : بدعائك إلىٰ الفساد.

«**وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ**» : وصح عليهم. من الجلبة، وهي الصّياح.

«**بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**» : بأعوانك من راكب وراجل.

و«الخيل» الخيّالة[1]. ومنه قوله ـعليه السّلامـ: يا خيل ٱلله ٱركبي.

«والرَّجِل» ٱسم جمع للرّاجل؛ كالصَّحِب والرَّكِب.

ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلّطه علىٰ من يغويهم بمغوار صوت علىٰ قوم فاستفزّهم من أماكنهم، وأجلب عليهم بجنده حتّىٰ ٱستأصلهم.

وقرأ[2] حفص: «رجلك» بالكسر، وغيره بالضّمّ، وهما لغتان؛ كندِس وندُس، ومعناه: وجمعك الرّجل.

وقرىء[3]: «ورَجالك» [و«رِجالك»][4].

«**وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ**» : بحملهم علىٰ كسبها وجمعها من الحرام، والتّصرّف فيها علىٰ ما لا ينبغي.

«**وَٱلْأَوْلَادِ**» : بالحثّ علىٰ التّوصّل إلىٰ الولد بالسّبب المحرّم، والإشراك فيه بتسميته[5]: عبد العزّىٰ، والتّضليل وبالحمل علىٰ الأديان الزّائفة[6] والحِرف الذّميمة والأفعال القبيحة.

وفي نهج البلاغة[7]: فاحذروا [عباد الله][8] عدوّ الله أن يعديكم بدائه[9] وأن يستفزّكم [بندائه وأن يجلب عليكم][10] بخيله ورجله.

وفيه[11] أيضاً: فلعمر ٱلله، لقد فخر علىٰ أصلكم، ووقع[12] في حسبكم، ودفع[13] في

١ــ أي: أصحاب الخيل.

٢ و٣ــ أنوار التنزيل ١/٥٩١.

٤ــ ليس في ب.

٥ ــ أ، ر: بتسمية.

٦ ــ المصدر: الزائغة.

٧ ــ النهج/٢٨٧، الخطبة ١٩٢.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أن يعذبكم بذاته.

١٠ــ من المصدر.

١١ــ نفس المصدر والموضع.

١٢ــ ب: رفع.

١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: رفع.

٤٤٢ ـــــــ

أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: يا أبا محمّد، أيّ شيء يقول الرّجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟

قلت: جعلت فداك، أيستطيع الرّجل أن يقول شيئاً؟

فقال: ألا أعلمك ما تقول؟

قلت: بلىٰ.

قال: تقول: بكلمات الله استحللت فرجها، وفي أمانة الله أخذتها، اللّهمّ إن قضيت في رحمها[1] شيئاً فاجعله باراً تقيّاً واجعله مسلماً سويّاً، ولا تجعل فيه شركاً للشّيطان.

قلت: و بأيّ شيء يُعرَف ذلك؟

قال: أما تقرأ كتاب الله -عزّوجلّ-؟

ثم ابتدأ هو: «وشاركهم في الأموال والأولاد».

ثمّ قال: إنّ الشّيطان ليجيء حتّىٰ يقعد من المرأة؛ كما يقعد الرّجل منها، ويحدث؛ كما يحدث، و ينكح؛ كما ينكح.

قلت: بأي شيء يُعرَف ذلك؟

قال: بحبّنا و بغضنا؛ فمن أحبّنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشّيطان.

وعنه[2]، عن أبيه، عن حمزة بن عبدالله، عن جميل بن درّاج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السّلام- وذكر نحوه.

وفي من لا يحضره الفقيه[3]: وقال الصّادق -عليه السّلام-: من لم يبال ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك الشّيطان، ومن لم يبال أن تراه النّاس مسيئاً [فهو شرك شيطان][4]، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة[5] بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف[6] بمحبّة الحرام وشهوة الزّنا فهو شرك شيطان.

١ــ ب: وجهها.

٢ــ الكافي ٥/٥٠٣، ح ٥.

٣ــ الفقيه ٤/٢٩٩، صدر ح ٨٥.

٤ــ من المصدر.

٥ــ الترة: العداوة وطلب الثأر نتيجة قتل حميم له.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: شعف.

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن شرك الشّيطان .

قال : قوله : «وشاركهم في الأموال والأولاد» فإن كان من مال حرام فهو شريك الشّيطان .

قال : و يكون مع الرجل حين يجامع ، فيكون من نطفته ونطفة الرّجل إذا كان حراماً .

عن زرارة[٢] قال : كان يوسف ؛ أبو الحجّاج صديقاً لعليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ ، وأنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها ؛ أعني : أبو الحجّاج .

قال : فقالت له : أليس إنّما عهدك بذاك السّاعة ؟

قال : فأتى عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ فأخبره ، فأمره أن يمسك عنها ، [فأمسك عنها][٣] فولدت بالحجّاج ، وهو ابن الشّيطان ذي الرّدهة[٤] .

عن عبد الملك بن أعين[٥] قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول : إذا زنى الرّجل أدخل الشّيطان ذكره ، ثمّ عملا جميعاً ، ثمّ تختلط النّطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشّيطان .

عن سليمان بن خالد[٦] قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : ما قول الله : «شاركهم في الأموال والأولاد» ؟

قال : فقال في ذلك قوله : أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم .

عن العلا بن رزين[٧] ، عن محمّد ، عن أحدهما قال : شرك الشّيطان ما كان من مال حرام فهو من شركه ، و يكون مع الرّجل حين[٨] يجامع فتكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً . قال : كلتيهما جميعاً تختلطان . وقال : ربّما خُلق من واحدة ، وربّما خُلق منهما جميعاً .

---

١ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٩ ح ١٠٢ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ أ ، ب ، الرديعة .
٥ ــ تفسير العيّاشي ٢/٢٩٩ ، ح ١٠٤ .
٦ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٠٠ وح ١٠٧ .
٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٨ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حتّى .

[صفوان الجمّال][1] قال : كنت عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ فاستأذن عيسى بن منصور عليه .

فقال : مالك ولفلان ، يا عيسى ، أما إنّه ما يحبّك !

فقال : بأبي وأمّي ، يقول قولنا و يتولىٰ من نتولى[2] .

فقال : إنّ فيه نخوة[3] إبليس .

فقال : بأبي وأمّي ، أليس يقول إبليس : «خلقتني من نار وخلقته من طين» ؟

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : و يقول الله : «وشاركهم في الأموال والأولاد» . فالشّيطان يباضع ابن آدم هكذا . وقرن بين أصبعيه .

عن زرارة[4] ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سمعته يقول : كان الحجاج ابن شيطان يباضع ذي الرّدهة .

ثمّ قال : إنّ يوسف دخل علىٰ أمّ الحجّاج فأراد أن يضمّها ، فقالت : أليس إنّما عهدك بذلك السّاعة ؟ فأمسك عنها ، فولدت الحجّاج .

عن يونس[5] بن أبي الرّبيع الشّاميّ[6] قال : كنت عنده[7] ليلة ، فذكر شرك الشّيطان فعظّمه حتّىٰ أفزعني .

فقلت : جعلت فداك ، فما المخرج منها وما نصنع ؟

قال : إذا أردت المجامعة فقل : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، الّذي لا إله إلّا هو بديع السّماوات والأرض ، اللّهمّ إن قضيت منّي في هذه اللّيلة خليفة فلا تجعل للشّيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظّاً ، واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً[8] مصغياً وذرّيته ـ جلّ ثناؤك ـ .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٩ . ومنه : مابين المعقوفتين .

٢ ــ ب : تتولّى .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نحو .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠١ وح ١١٠ .

٥ ــ أ ، ب : يوسف .

٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٠ وح ١٠٦ .

٧ ــ الضمير في «عنده» يرجع إلى الباقر ــ عليه السلام ــ لأنّ الشيخ (ره) عدّ الراوي في رجاله ، من أصحاب الباقر ــ عليه السلام ــ .

٨ ــ المصدر : [خالصاً مخلصاً] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «وشاركهم في الأموال والأولاد» ما كان من مال حرام فهو شرك الشّيطان ، فإذا اشترىٰ به الإماء ونكحهنّ وولد له فهو شرك [الشيطان][٢] ؛ كما تلد [يلزمه][٣] منه ، و يكون مع الرّجل إذا جامع فيكون[٤] الولد من نطفته ونطفة الرّجل إذا كان حراماً .

وفي حديث آخر[٥] : إذا[٦] جامع الرّجل أهله ولم يسمّ شاركه الشّيطان .

«**وَعِدْهُمْ**» : المواعيد الباطلة ؛ كشفاعة الآلهة ، والاتّكال علىٰ كرامة الآباء ، وتأخير التّوبة لطول الأمل .

«**وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً (٦٤)**» : اعتراض[٧] لبيان مواعيده [الباطلة][٨] . و«الغرور» تزيين الخطأ بما يوهم أنّه صواب .

«**إِنَّ عِبَادِي**» ؛ يعني : المخلصين . وتعظيم الإضافة والتّقييد في قوله : «إلّا عبادك منهم المخلصين» يخصّصهم .

«**لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**» ؛ أي : علىٰ إغوائهم قدرة .

«**وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً (٦٥)**» : يتوكّلون عليه في الاستعاذة منك علىٰ الحقيقة .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن جعفر بن محمّد الخزاعيّ ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يذكر في حديث غدير خمّ ، أنّه لمّا قال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ ما قال وأقامه للنّاس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت [له العفاريت .

فقالوا : سيّدنا ، ما هذه الصّرخة ؟

فقال : ويلكم ، يومكم كيوم عيسى ، والله ، لأضلّنّ فيه الخلق .

قال : فنزل القرآن : «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين»[١٠] . قال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت][١١] إليه العفاريت .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٢ .

٢و٣ ــ من المصدر .

٤ ــ العبارات من الموضع المذكور إلى هنا ليست في المتن .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ في ب زيادة : كان .

٧ ــ فإنّه وقع بين الجمل الّتي خاطب الله بها الشيطان .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠١ ، ح ١١١ .

١٠ ــ سبأ/٢٠ .

١١ ــ ليس في أ .

فقالوا : يا سيّدنا ، ما هذه الصّرخة الأخرىٰ ؟

فقال : ويحكم ، حكىٰ ٱلله ، وٱللهِ ، كلامي قرآناً وأنزل عليه «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» .

ثمّ رفع رأسه إلىٰ السّماء ، ثمّ قال : وعزّتك وجلالك ، لأُلحقنّ[1] الفريق بالجميع .

قال : فقال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان» .

قال : فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت .

فقالوا : يا سيّدنا ، ما هذه الصّرخة الثّالثة ؟

قال : وٱلله ، من أصحاب عليّ ، ولكن وعزتك وجلالك ، لأزيننّ لهم المعاصي حتّىٰ أبغضهم إليك .

قال : فقال أبو عبدٱلله -عليه السّلام- : وٱلّذي بعث محمّداً بالحقّ ، للعفاريت والأبالسة علىٰ المؤمن أكثر من الزّنابير علىٰ اللّحم ، والمؤمن أشدّ من الجبل ، والجبل تدنو إليه[2] بالفأس فتنحت منه والمؤمن لا يستقلّ علىٰ دينه .

عن عبدالرّحمٰن بن سالم[3] في قول ٱلله : «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفىٰ بربّك وكيلاً» قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- . ونحن نرجو أن تجري لمن أحبّ الله من عباده .

«رَبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي» ؛ أي : هو ٱلّذي يجري .

«لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» : الرّبح وهو[4] أنواع الأمتعة الّتي لا تكون عندكم .

«إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً (٦٦)» : حيث هيّأ لكم ما تحتاجون إليه ، وسهل عليكم ما تعسّر من أسبابه .

«وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ» : خوف الغرق .

«ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ» : ذهب عن خواطركم كلّ من تدعونه في حوادثكم .

«إِلَّا إِيَّاهُ» : وحده ، فإنّكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلّا

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتخفف .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تواليه .

٣ ــ تفسير العياشي ٢/٣٠١ ، ح ١١٢ .

٤ ــ ليس في المصدر .

٤٤٨ ـــــــ

«أَفَأَمِنتُمْ» .

«الهمزة» فيه للإنكار، و«الفاء» للعطف على محذوف ؛ تقديره : أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض ، فإنّ من قدر أن يهلككم في [البحر بالغرق قادر[1] أن يهلككم في][2] البرّ بالخسف وغيره .

«أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ» : أن يقلبه الله وأنتم عليه . أو يقلبه بسببكم ، «فبكم» حال[3] ، أو صلة «ليخسف» .

وقرأ[4] ابن كثير وأبو عمرو ، بالنّون ، فيه وفي الأربعة الّتي بعده .

وفي ذكر الجانب تنبيه على أنّهم كلّما وصلوا السّاحل كفروا وأعرضوا ، وأنّ الجوانب والجهات في قدرته سواء ، لا معقل[5] يؤمن فيه من أسباب الهلاك .

«أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً» : ريحاً تحصب : أي : ترمي بالحصباء .

«ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً (٦٨)» : يحفظكم من ذلك ، فإنّه لا رادّ لفعله .

«أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ» : في البحر .

«تَارَةً أُخْرَىٰ» : بخلق دواعٍ تلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه .

«فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ ٱلرِّيحِ» ؛ أي : لا تمرّ بشيء إلّا قصفته ؛ أي : كسرته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «قاصفاً من الرّيح» قال : هي العاصف .

«فَيُغْرِقَكُمْ» .

وعن يعقوب[7] ، بالتّاء ، على إسناده إلى ضمير الرّيح .

«بِمَا كَفَرْتُمْ» : بسبب إشراككم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء .

«ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً (٦٩)» : مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف .

«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» : بحسن الصّورة ، والمزاج الأعدل ، والاعتدال القامة ،

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : «قدر» بدل «بالغرق قادر» .

٢ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٣ ــ فعلى هذا التقدير : أن يخسف جانب البرّ كائناً معكم .

٤ ــ أنوار التنزيل ٥٩٢/١ .

٥ ــ المعقل : الملجأ .

٦ ــ تفسير القمّي ٢٢/٢ .

٧ ــ أنوار التنزيل ٥٩٢/١ .

عبدالرّحيم قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن فضيل ، عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱلله لا يكرّم روح الكافر ، ولكن كرّم أرواح المؤمنين . وإنّما كرامة النّفس والدّم بالرّوح ، والرّزق الطّيّب هو العلم .

حدّثني أبي[1] : عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن طريف[2] ، عن الأصبغ بن نباته أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ سُئل عن قول ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ : «وسع كرسيّه السّماوات والأرض» .

[قال : السّماوات والأرض][3] وما فيهما[4] من مخلوق في جوف الكرسيّ ، وله أربعة أملاك يحملونه باذن ٱلله ؛ فأمّا ملك منهم[5] ففي صورة الآدميّين ، وهي أكرم الصّور علىٰ ٱلله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي محاسن البرقي[6] : عنه ، بعض أصحابنا ، عن عليّ بن أسباط ، عن عمّه ؛ يعقوب ، أو غيره رفعه ، قال : كان أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول :

ٱللّهمّ ، إنّ هذا من عطائك ، فبارك لنا فيه وسّوغناه ، وأخلف لنا خلفاً لما أكلناه أو شربناه لا من حول منّا ولا قوّة ، ورزقت فأحسنت فلك الحمد ، ربّ ، ٱجعلنا من الشّاكرين .

فإذا فرغ قال :

الحمد لله ٱلّذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر ورزقنا من الطّيّبات وفضّلنا علىٰ كثير ممّن خلق تفضيلاً ، الحمد لله ٱلّذي كفانا المؤنة وأسبغ علينا .

عنه[7] ، عن محمّد بن [عبدالله][8] ، عن عمرو المتطبّب[9] ، عن أبي يحيىٰ الصّنعانيّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : كان عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ إذا وُضِع الطّعام بين يديه قال :

ٱللّهمّ ، هذا من منّك وفضلك وعطائك ، فبارك لنا فيه وسوّغناه وٱرزقنا خلفاً لما

---

١ ــ نفس المصدر ١/٨٥ .

٢ ــ كما في النجاشي/٤٦٨ . وفي المصدر : ظريف .

٣ ــ ليس في أ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بينهما .

٥ ــ المصدر : «فأما الملك الأوّل» بدل «فأمّا ملك منهم» .

٦ ــ المحاسن/٤٣٦ ، ح٢٧٨ .

٧ ــ نفس المصدر/٤٣٣ ، ح٢٦٣ .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمر المطيب .

أكلناه وربّ محتاج إليه رزقت وأحسنت ، ٱللهمّ ، ٱجعلنا من الشّاكرين .

وإذا رُفع الخوان قال :

الحمد لله ٱلّـذي حملنا في البرّ والبحر ، ورزقنا من الطّيّبات ، وفضّلنا علىٰ كثير [من خلقه أو][1] ممّن خلق تفضيلاً .

وفي كتاب الخصّال[2] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أصحابه : إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل : الحمد لله ٱلّـذي خلقني فأحسن خلقي ، وصوّرني فأحسن صورتي ، وزان منّي ما شان من غيري ، وأكرمني بالإسلام .

عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ[3] قال : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة .

وفي عيون الأخبار[4] ، بإسناده إلىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : إنّ المؤمن يُعرَف بالسّماء ؛ كم يعرف الرّجل [أهله و][5] ولده ، وأنّه لأكرم علىٰ ٱلله ـتعالىٰـ من ملك مقرّب .

وبإسناده[6] ، قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : يا عليّ . من كرامة المؤمن علىٰ ٱلله أنّه لم يجعل لأجله وقتاً حتّىٰ يهمّ ببائقة[7] ، فإذا همّ ببائقة[8] قبضه ٱلله[9] إليه .

عن جابر[10] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ [في قوله ـتعالىٰـ][11] : «وفضلناهم علىٰ كثير ممّن خلقنا تفضيلاً» قال : خُلِق كلّ شيء منكبّاً ، غير الإنسان خُلق منتصباً .

وفي كتاب علل الشّرائع[12] : أبي ـرحمه ٱللهـ قال : حدّثنا سعد بن عبدٱلله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدٱلله بن سنان قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟

فقال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ : إنّ ٱلله ـعزّوجلّـ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركّب في بني آدم

---

١ ــ ليس في أ ، ب .

٢ ــ الخصال ٢/٦١٢ .

٣ ــ نفس المصدر ١/٢٧ ، ح ٩٥ .

٤ ــ العيون ٢/٣٣ ، ح ٦٢ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ نفس المصدر والمجلد/٣٦ ، ح ٩٠ .

٧و٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بايعه . والبائقة : الداهية . الظلم والتعدّي عن الحقّ ..

٩ ــ ليس في المصدر .

١٠ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٢ ، ح ١١٣ .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ العلل ١/٤ .

كليهما ؛ فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم .

وبإسناده[١] إلىٰ عبد السّلام بن صالح الهرويّ : عن عليّ بن موسىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا .

يا عليّ ، ٱلّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا .

يا عليّ ، لولا نحن ما خلق ٱلله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النّار ولا السّماء ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلىٰ معرفة[٢] ربّنا وتسبيحه [وتهليله][٣] وتقديسه[٤] ؟ وأنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسّجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله ـ عزّوجلّ ـ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا[٥] لآدم كلّهم أجمعون ؟

وقد روينا[٦] ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : إنّ في الملائكة مَنْ باقة[٧] بقل[٨] خير منه ، والأنبيّاء والحجج يعلمون ذلك لهم ، وفيهم ما جهلناه .

وبإسناده[٩] إلىٰ ٱبن عبّاس : عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حديث طويل ، يقول فيه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : لمّا عرج بي إلىٰ السّماء الرّابعة أذّن جبرئيل ـ عليه السّلام ـ وأقام ميكائيل ، ثمّ قيل لي : أدن ، يا محمّد .

فقلت : أتقدّم وأنت بحضرتي [يا جبرئيل][١٠] ؟

قال : نعم ، إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين ، وفضّلك أنت خاصّة .

فدنوت فصلّيت بأهل السّماء [الرابعة][١١] .

---

١ ــ نفس المصدر والمجلد/٥ .
٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : معروف .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سجد .
٦ ــ العلل/٢٥ .
٧ ــ الباقة : الحزمة من الزّهر أو البقل .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقل .
٩ ــ العلل ١٨٤/١ ، ضمن ح ٢ .
١٠و١١ــ من المصدر .

وفي أصول الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الصّباح الكنانيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : ما خلق ٱلله ـعزّوجلّـ خلقاً أكرم علىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ من مؤمن ؛ لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين ، وأنّ جوار ٱلله للمؤمنين ، وأنّ الجنّة للمؤمنين ، وأنّ الحور العين للمؤمنين . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسي ـرحمه ٱللهـ : عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ حديث طويل ، وفيه : يا رسول ٱلله ، أخبرنا عن عليّ هو أفضل أم ملائكة ٱلله المقرّبون ؟

فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : وهل شُرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها ولايتهما ، إنّه لا أحد من محبّي [عليّ][٣] ـعليه السّلامـ قد نظّف قلبه من الغش[٤] والدّغل [والعلل][٥] ونجاسة الذّنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة .

وفيه[٦] : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه السّائل : فالرّسول أفضل أم الملك المرسل إليه ؟ قال : بل الرّسول أفضل .

وفي كتاب ثواب الأعمال[٧] ، بإسناده إلىٰ أبي هريرة وعبدٱلله بن عبّاس قالا : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في أثناء كلام طويل : أنتم أفضل من الملائكة .

وفي ٱعتقادات الإماميّة[٨] للصّدوق ـعليه الرّحمةـ : وقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقرّبين ، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم .

«**يَوْمَ نَدْعُوا**» : نُصب بإضمار «ٱذكر» ، أو ظرف لما دلّ عليه «ولا يظلمون» .

وقرىء[٩] : «يَدعُو» ، و«يدعي» ، و«يُدعَو» علىٰ [قلب][١٠] الألف واواً في لغة من يقول : ٱفعو ، [في أفعى][١١] . أو علىٰ أنّ الواو علامة الجمع ؛ كما في قوله : «وأسرّوا النّجوىٰ ٱلّذين ظلموا» . أو ضميره ، و«كلّ» بدل منه ، والنّون محذوفة لقلّة المبالاة بها فإنّها ليست إلّا علامة الرّفع ، وهو قد يُقدّر ؛ كما في «يدعىٰ» .

---

١ ــ الكافي ٢/٣٣ ، ح ٢ .
٢ ــ الإحتجاج ١/٥٢ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المصدر : قذر الغش .
٥ ــ ليس في المصدر .
٦ ــ نفس المصدر ٢/٣٤٨ .
٧ ــ ثواب الأعمال/٣٣٠ ، ضمن ح ١ .
٨ ــ اعتقادات الصدوق/٩٦ .
٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٢ .
١٠ و ١١ ــ من المصدر .

«كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» : بمن ائتمّوا به من نبيّ ، أو مقدّم في الدّين ، أو كتاب ، أو دين .

وقيل[١] : بكتاب أعمالهم الّتي قدّموها ، فيقال ، يا صاحب كتاب كذا ؛ أي : تنقطع علقة الأنساب وتبقىٰ نسبة الأعمال .

وقيل[٢] : بالقوىٰ الحاملة لهم علىٰ عقائدهم وأفعالهم .

وقيل[٣] : بأمّهاتهم ، جمع أمّ ؛ كخفّ وخفاف ؛ والحكمة في ذلك : إجلال عيسى -عليه السّلام- ، وإظهار شرف الحسن والحسين -رضى الله عنهما- ، وأن لا تفتضح أولاد الزّنا[٤] .

وفي محاسن البرقي[٥] : عن أبيه ، عن النّضر بن سويد ، عن ابن مسكان ، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السّلام- «يوم ندعو كلّ [أناس بإمامهم» .

فقال : ندعو][٦] كلّ قرن من هذه الأمّة بإمامهم .

قلت : فيجيء رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- في قرنه ، وعليّ -عليه السّلام- في قرنه ، والحسن -عليه السّلام- في قرنه ، والحسين -عليه السّلام- في قرنه ، [وكلّ إمام في قرنه][٧] الّذي هلك بين أظهرهم[٨]؟

قال : نعم .

وفي عيون الأخبار[٩] : عن الرّضا -عليه السّلام- و بإسناده قال : قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- في قوله -تعالىٰ- : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال : يدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم ، وكتاب الله[١٠] ، وسنّة نبيّهم .

وفي كتاب الخصال[١١] ، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباتة قال : أمرنا أمير المؤمنين

---

١ و٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ إذ لودعي الخلق بالآباء لكان هذا نوع نقص بالنسبة إلى عيسىٰ بالأمّ والخلق بالآباء ، وفيه إظهال شرف السبطين بأن يدعيا بأمّهما الّتي هي بنت سيّد المرسلين ــ صلّى الله عليه وآله ــ وعدم افتضاح أولاد الزّنا ظاهراً فإنّه لودعي الخلق بالآباء وأولاد الزّنا بالامّهات لكان هذا تصريحاً بكونهم أولاد الزّنا وليس لهم آباء .

٥ ــ المحاسن/١٤٤ ، ح ٤٤ .

٦ ــ ليس في أ ، ر .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أظهركم .

٩ ــ العيون ٢/٣٣ وح ٦١ .

١٠ ــ المصدر : ربّهم . ←

ـعليه السّلام ـ بالمسير إلىٰ المدائن من الكوفة ، فسرنا يوم الأحد وتخلّف عمرو بن حريث[١] في سبعة نفر ، فخرجوا إلىٰ مكان بالحيرة يسمّىٰ : الخورنق ، فقالوا نتنزّه[٢] فإذا كان الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً ـعليه السّلام ـ قبل أن يجمع . فبينما هم يتغدّون[٣] ، إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه ، فأخذه عمرو بن حريث ، فنصب كفّه وقال : بايعوا ، هذا أمير المؤمنين . فبايعه السّبعة وعمرو ثامنهم ، وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة ، وأمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ يخطب ، [ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتّى نزلوا][٤] [على باب المسجد . فلمّا دخلوا ، نظر إليهم أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ][٥] فقال : يا أيّها النّاس ، إنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ أسرّ إليّ ألف ألف[٦] حديث ، في كلّ حديث ألف باب ، لكلّ باب ألف مفتاح ، وإنّي سمعت الله ـجلّ جلاله ـ يقول : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» . وإنّي أقسم لكم بالله ، ليُبعثَنّ يوم القيامة ثمانية نفر يُدعَون بإمامهم ، وهو ضبّ ، ولو شئت أن أسمّيهم لفعلت .

قال : فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط ؛ كما تسقط السّعفة ، حياءً ولوماً .

وفي أصول الكافي[٧] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ، عن حمّاد ، عن عبد الأعلىٰ قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلام ـ يقول : السّمع والطّاعة أبواب الخير ، السّامع المطيع لا حجّة عليه ، والسّامع العاصي لا حجّة له ، وإمام المسلمين تمّت حجّته واحتجاجه يوم يلقي الله ـعزّوجلّ ـ .

ثمّ قال : يقول الله ـتبارك وتعالىٰ ـ : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

محمّد بن يحيىٰ[٨] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن جابر عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال : لمّا نزلت هذه الآية «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال المسلمون : يا رسول الله ، ألست إمام النّاس كلّهم أجمعين ؟

قال : فقال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : أنا رسول الله إلىٰ النّاس أجمعين ،

---

١ ـ الخصال ٢/٦٤٤ ، ح ٢٦ .

١ ـ أ ، ب ، ر : عمرو بن حرث .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : تتنزّه .

٣ ـ المصدر : يتغدّون .

٤ ـ من المصدر .

٥ ـ يوجد في ب ، المصدر .

٦ ـ ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

٧ ـ الكافي ١/١٨٩ ـ ١٩٠ ، ح ١٧ .

٨ ـ نفس المصدر/٢١٥ ، ح ١ .

ولكن سيكون من بعدي أئمّة على النّاس من آل الله من أهل بيتي يقومون في النّاس ، فيُكذَبون وتظلمهم أئمّة الكفر والضّلال وأشياعهم . فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم ، فهو منّي ومعي وسيلقاني . ألا ومن ظلمهم وكذّبهم ، فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء .

عليّ بن محمّد[١] ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون[٢] ، عن عبد الله [بن عبد الرّحمن ، عن عبد الله][٣] بن القاسم البطل[٤] ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

قال : إمامهم الّذي بين أظهرهم ، وهو قائم أهل زمانه .

عدّة من أصحابنا[٥] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث[٦] ، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : يجيء كلّ غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتّى يدخل النّار .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : أخبرنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى[٨] ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ : «يوم ندعو كل أناس بإمامهم» قال : يجيء رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في قومه[٩] ، وعليّ في قومه[١٠] ، والحسن في قومه[١١] ، والحسن في قومه[١٢] ، وكلّ من مات بين ظهرانيّ قوم جاؤوا معه .

وقال عليّ بن إبراهيم[١٣] في قوله : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال : ذلك يوم القيامة ، ينادي منادٍ : ليقم أبو بكر[١٤] وشيعته ، وعمر[١٥] وشيعته ، وعثمان[١٦] وشيعته ، [وعليّ

---

١ ــ نفس المصدر/٥٣٦ ــ ٥٣٧ .

٢ ــ أ ، ب : سمعون .

٣ ــ ليس في ب . و يوجد فيها هاهنا زيادة : بن حمّاد الأنصاري ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن .

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٥٠٠ . وفي النسخ : القاسم بن البطل .

٥ ــ نفس المصدر ٢/٣٣٧ ــ ٣٣٨ ، ح ٥ .

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٩٨ . وفي النسخ : الأشوى .

٧ ــ تفسير القمّي ٢/٢٢ ــ ٢٣ .

٨ ــ في المصدر زيادة : عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى .

٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ ــ المصدر : فرقة .

١٣ ــ نفس المصدر : ٢٣ .

١٤ و ١٥ و ١٦ ــ المصدر : فلان .

وشيعته][1] .

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ ـحديث طويل ، فيه يقول ـعليه السّلامـ وقد ذكر المنافقين : وكذلك قوله[3] : «سلام على آل ياسين» لأنّ الله سمّى النّبيّ بهذا الاسم[4] حيث قال[5] : «يس ، والقرآن الحكيم ، إنّك لمن المرسلين» . لعلمه بأنّهم يسقطون قول[6] : «سلام على آل محمّد» ؛ كما أسقطوا غيره . وكذلك قال : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ولم يسمّ بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمّهاتهم .

وفي أمالي الصّدوق[7] ، وبإسناده إلى أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سأل رجل يقال له : بشر بن غالب ، أبا عبدالله[8] ـعليه السّلامـ فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني عن قول الله ـعزّوجلّـ : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

قال إمام دعا إلى هدىً فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنّة وهؤلاء في النّار ، وهو قوله[9] ـعزّوجلّـ : «فريق في الجنّة وفريق في السّعير» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الصّحيفة السّجادية[10] : اللّهمّ ، إنّك أيّدت دينك في كلّ أوانٍ بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك ، بعد أن وصلت حبله بحبلك ، وجعلته الذّريعة إلى رضوانك ، وافترضت طاعته ، وحذّرت معصيته ، وأمرت بامتثال أمره[11] والانتهاء عند نهيه ، وألّا يتقدّمه متقدّم ولا يتأخّر عنه متأخّر .

وفي مصباح الشّريعة[12] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : [قال الله ـتعالىـ :][13] «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» ؛ أي : من كان اقتدىٰ بمحقّ قُبِل وزُكّي .

---

١ ــ ليس في أ ، ب .
٢ ــ الاحتجاج ١/٢٥٣ .
٣ ــ الصّافّات /١٣٠ .
٤ ــ المصدر : لأنّ الله سمّى به النبيّ .... .
٥ ــ يس / ١ ــ ٣ .
٦ ــ المصدر : قول الله .
٧ ــ عنه في نور الثقلين ٣/١٩٣ ، ح ٣٣٥ .
٨ ــ ب : أبا عبد الله الحسين .
٩ ــ الشورىٰ/٧ .
١٠ ــ الصحيفة السجّاديّة ، الدعاء ٤٧ .
١١ ــ المصدر : أوامره .
١٢ ــ مصباح الشريعة/٣٢٩ .
١٣ ــ ليس في المصدر .

وفي الخرائج والجرائح[١]، في أعلام محمّد العسكريّ ـعليه السّلامـ: قال أبو هاشم، بعد أن روىٰ كرامة له ـعليه السّلامـ: فجعلت أفكّر في نفسي عظم ما أعطىٰ ٱلله آل محمّد ـعليهم السّلامـ وبكيت، فنظر إليّ وقال:

الأمر أعظم ممّا حدّثت به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد ٱلله أن جعلك متمسّكاً بحبلهم، تدعىٰ يوم[٢] القيامة بهم[٣] إذا دعي كلّ أناس بإمامهم إنّك علىٰ خير.

وفي الرّجال للكشّي[٤]: فضالة بن جعفر، عن أبان، عن حمزة بن طيّار: أنّ أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ أخذ بيدي، ثمّ عدّ الأئمّة ـعليهم السّلامـ إماماً إماماً يحسبهم [بيده][٥] حتّىٰ ٱنتهىٰ إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ فكفّ.

فقلت: جعلني ٱلله فداك، لو فلقت رمّانة فأحللت بعضها وحرّمت بعضها، لشهدت أنّ ما حرّمت حرام وما أحللت حلال.

فقال: فحسبك أن تقول بقوله، وما أنا إلّا مثلهم، لي ما لهم وعليَّ ما عليهم، فإن أردت أن تجيء يوم القيامة مع ٱلّذين قال ٱلله ـتعالىٰـ: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» فقل بقوله.

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن أبي بصير، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ: أنّه إذا كان يوم القيامة يدعىٰ كلٌّ بإمامه ٱلّذي مات في عصره، فإن أثبته[٧] أعطي كتابه بيمينه لقوله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه» [فاولئك يقرؤون كتابهم. واليمين اثبات الإمام، لأنّه كتاب يقرؤه، إنّ الله يقول[٨]: «فمن أوتي كتابه بيمينه][٩] فيقول هاؤم ٱقرؤوا كتابيه، إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» (الآية). و«الكتاب» الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال[١٠]: «فنبذوه وراء ظهورهم». ومن أنكره كان من أصحاب الشّمال ٱلّذين قال ٱلله[١١]: «ما أصحاب الشّمال، في سموم وحميم، وظلّ

---

١ ــ نور الثقلين ٣/١٩٣، ح٣٣٨.
٢ ــ من ب.
٣ ــ كذا في الثقلين. وفي ب: محبّهم. وفي غيرها: لهم.
٤ ــ رجال الكشّي/٣٤٩، ح٦٥٣.
٥ ــ من المصدر.
٦ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٢.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أتاه.
٨ ــ الحاقّة/١٩ ــ ٢٠. وفيها: «فأمّا من..»
٩ ــ من المصدر.
١٠ ــ آل عمران/١٨٧.
١١ ــ الواقعة/٤١ ــ ٤٣.

من يحموم» (إلىٰ آخر الآية).

عنه[١]، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال: سألته عن قوله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

قال: من كان يأتمّون به في الدّنيا، و يؤتي بالشّمس والقمر فيُقذَفان في حميم[٢] ومن يعبدهما.

عن جعفر بن أحمد[٣]، عن الفضل بن شاذان، أنّه وجد مكتوباً بخطّ أبيه [مثله][٤].

عن أبي بصير[٥] قال: أخذت بفخذ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ فقلت: أشهد أنّك إمامي.

فقال: أما إنّه سيدعىٰ كلّ أناس بإمامهم؛ أصحاب الشّمس بالشّمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النّار بالنّار، وأصحاب الحجارة بالحجارة.

عن عمّار السّاباطي[٦]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: لا تُترَك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله، وهو قول الله: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

ثمّ قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة.

فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبدالله: ليست الجاهليّة الجهلاء.

فلمّا خرجنا من عنده قال لنا سليمان: هو، والله، الجاهليّة الجهلاء، ولكن لمّا رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك.

عن بشير الدّهان[٧]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: أنتم، والله، علىٰ دين الله. ثمّ تلا: «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم».

ثمّ قال: عليّ إمامنا ورسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إمامنا، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه، ونحن ذريّة محمّد وأمّنا فاطمة.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.
٢ ــ المصدر: و يقذفان في جهنّم.
٣ ــ نفس المصدر/٣٠٣، ح١١٧.
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ نفس المصدر/٣٠٣، ح١١٨.
٦ ــ نفس المصدر/٣٠٣.
٧ ــ نفس المصدر/٣٠٣.

عن إسماعيل بن همّام[١] قال : قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ في قول الله : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» قال : إذا كان يوم القيامة قال الله : أليس عدل من ربّكم أن تولّوا كلّ قوم من تولّوا ؟

قالوا : بلىٰ .

قال : فيقول : تميّزوا . فيتميّزون .

عن محمّد بن حمران[٢] ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعض[٣] بعضاً ، فاتّقوا الله وأطيعوا ، فإنّ الله يقول : «يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم» .

وفي مجمع البيان[٤] : وروي عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : ألا تحمدون[٥] الله ، إذا كان يوم القيامة فدعي كلّ قوم إلىٰ من يتولّونه[٦] ، وفزعنا[٧] إلىٰ رسول الله وفزعتم إلينا ، فإلىٰ أين[٨] ترون[٩] يذهب بكم ؟

إلىٰ الجنّة ، وربّ الكعبة ! قالها ثلاثاً .

«فَمَنْ أُوتِيَ» : من المدعوّين .

«كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» ؛ أي : كتاب عمله .

«فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ» : ابتهاجاً وتبجّحاً بما يرون فيه .

«وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧١)» : ولا يُنقَصون من أجورهم أدنى[١٠] شيء .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١١] : أنّ «الفتيل» الجلدة الّتي في ظهر النّواة .

وجُمِع اسم الإشارة والضّمير ، لأنّ «من أوتي» في معنىٰ الجمع .

وتعليق القراءة بإيتاء الكتاب باليمين يدلّ علىٰ أنّ من أوتي كتابه بشماله ، اذا

---

١ ــ نفس المصدر/٣٠٤ .

٢ ــ نفس المصدر/٣٠٥ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعضنا .

٤ ــ المجمع ٣/٤٣٠ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ألا تمجّدون .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتولّون .

٧ ــ المصدر : دعانا .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «قال : أم» بدل «إلىٰ أين» .

٩ ــ أ ، ب : تريدون .

١٠ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٣ . وفي النسخ : أوفى .

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣ .

٤٦٢ ـــــــ

للحساب والثّواب والعقاب ، وليس بموجود في الدّنيا للطّاعة والرّجاء . ولو كان في الوجود لله ـ عزّوجلّ ـ نقض وٱهتضام ، لم يوجد في الآخرة أبداً ، ولكنّ القوم تاهوا وعموا[1] عن الحقّ من حيث لا يعلمون ، ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» ؛ يعني : أعمىٰ عن الحقائق الموجودة .

وفي كتاب الخصال[2] : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول : أشدّ العمىٰ من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا ، إلّا [أنّا][3] دعونا إلىٰ الحقّ ودعاه من سوانا إلىٰ الفتنة والدّنيا ، فأتاهما ونصب البراءة منّا والعداوة .

أبي[4] ـ رحمه ٱلله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدٱلله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلا بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «من كان في هذه أعمىٰ» قال : من لم يدلّه خلق السّماوات والأرض وٱختلاف اللّيل والنّهار ودوران الفلك والشّمس والقمر والآيات العجيبات علىٰ أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه «فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» .

وفي الكافي[5] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» .

قال : ذلك يسوّف نفسه الحجّ ؛ يعني : حجّة الإسلام ، حتّىٰ يأتيه الموت .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : حدّثني أبي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي الطّفيل ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : جاء رجل إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ فقال له : إنّ ٱبن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن ، في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت .

---

١ ــ في المصدر زيادة : وصمّوا .
٢ ــ الخصال/٦٣٣ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ التوحيد/٤٥٥ ، ح٦ .
٥ ــ الكافي ٤/٢٦٨ ــ ٢٦٩ ، ح٢ .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٢٣ .

فقال أبي ـ عليه السّلام ـ : [سله][1] فيمن نزلت : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلا» . وفيمن نزلت[2] : «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» . وفيمن نزلت[3] : «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» .

فأتاه الرّجل فسأله ، فقال : وددت أنّ الّذي أمرك بهذا واجهني به ، فأسأله عن العرش ممّ[4] خلقه الله ومتىٰ خلقه وكم هو وكيف هو؟

فانصرف الرّجل إلىٰ أبي[5] ، فقال أبي ـ عليه السّلام ـ : فهل أجابك بالآيات ؟

قال : لا .

قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدّعٍ ولا منتحل[6] . أمّا قوله : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» ففيه نزل[7] وفي أبيه ، وأمّا قوله : «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم» ففي أبيه نزلت ، وأمّا قوله : «يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا» ففي أبيه نزلت وفينا ، ولم يكن الرّباط الّذي أمرنا به ، وسيكون ذلك من نسلنا المرابَط ومن نسله المرابِط[8] . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وقال أبو عبد الله[9] ـ عليه السّلام ـ أيضاً ـ : «ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضلّ سبيلاً» قال : نزلت فيمن يسوّف الحجّ حتّىٰ مات ولم يحجّ[10] ، فعمي عن فريضة من فرائض الله .

وفيه[11] خطبة له ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وفيها : وأعمىٰ العمىٰ عمىٰ[12] الضّلالة بعد

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ هود/٣٤ .

٣ ــ آل عمران/٢٠٠ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ممّن .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي عبد الله ــ عليه السلام .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ونورو غير المدّعى ولا المنتحل و .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نزلت .

٨ ــ قيل : يحتمل أن يكون المراد من قوله ــ عليه السلام ــ : «ففي أبيه نزل .. الخ» : أنّهم مأمورون بربطنا وصلتنا ، وقد تركوا ولم يأتمروا ، وسيكون ذلك في زمان ظهور القائم ــ عليه السلام ــ فيرابطنا من بقي من نسلهم فينصرون قائمنا فيكون من نسلنا المرابَط ، بالفتح ؛ أعني : القائم ــ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ــ ومن نسله المرابِط ، بالكسر . ويحتمل على هذا ـ أيضاً ـ الكسر فيهما والفتح ، فتأمّل .

٩ ــ نفس المصدر/٢٤ .

١٠ ــ في المصدر زيادة : فهو أعمىٰ .

١١ ــ نفس المصدر ١/٢٩١ .

١٢ ــ ليس في المصدر .

الهدى ، وشر العمىٰ عمى القلب .

وفي كتاب ثواب الأعمال[١] ، رفعه إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : يُحشَر المرجئة عمياناً [وإمامهم أعمىٰ . فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا : ما نرى أمّة محمّد إلّا عمياناً][٢] فيقال لهم[٣] : ليسوا من أمّة محمّد إنّهم بدّلوا فبدّل[٤] بهم ، وغيّروا فغيّر ما بهم .

وفيه[٥] بإسناده إلىٰ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال : ومن قرأ القرآن ولم يعمل به ، حشره الله ـ عزّوجلّ ـ يوم القيامة أعمىٰ فيقول : «ربّ لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسىٰ»[٦] فيؤمر به إلىٰ النّار . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ» .

قيل[٧] : نزلت في ثقيف ، قالوا : لا ندخل في أمرك حتّىٰ تعطينا خصالاً نفتخر بها علىٰ العرب ؛ لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى[٨] في صلاتنا[٩] ، وكلّ ربا لنا فهو لنا ، وكلّ ربا علينا فهو موضوع عنّا وأن تمتّعنا باللاّت ، سنة وأن تحرم وادينا[١٠] ؛ كما حرمت مكّة ، فإن قالت العرب : لِمَ فعلت ذلك ؟ فقل : إن الله أمرني .

وقيل[١١] : في قريش ، قالوا : لا نمكّنك من استلام الحجر حتّىٰ تلمّ بآلهتنا وتمسّها بيدك .

و«إن» هي المخفّفة و«اللاّم» هي الفارقة ؛ والمعنىٰ : إنّ الشّأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال[١٢] .

---

١ ــ ثواب الأعمال/٢٤٨ ، ح ٧ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فأقول لهم .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فبدّلهم .
٥ ــ نفس المصدر/٣٣٧ .
٦ ــ طه/ ١٢٥ ــ ١٢٦ .
٧ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٣ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ننجى .
٩ ــ قوله : «لانعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا» الأوّل معناه : لايؤخذ عشر أموالنا ، والثاني معناه : لانُبعَث إلىٰ المغازي ولا يُضرَب علينا البعوث ، والثّالث التّجبية ، وهو أن يضع يديه علىٰ ركبتيه .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأن تحرموا دينا .
١١ ــ نفس المصدر والموضع .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالاشراك .

«عَنِ ٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» : من الأحكام .

«لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيرَهُ» : غير ما أوحينا إليك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : يعني : في[٢] أمير المؤمنين .

«وَإِذاً لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣)» : ولو ٱتّبعت مرادهم لا تّخذوك بافتتانك وليّاً لهم بريئاً[٣] من ولايتي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : يعني : لا تّخذوك صديقاً لو أقمت غيره .

«وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ» : ولولا تثبيتنا إيّاك .

«لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً (٧٤)» : لقاربت إلىٰ أن تميل إلىٰ ٱتّباع مرادهم .

والمعنىٰ : أنّك كنت علىٰ صدد الرّكون[٥] إليهم لقوّة خدعهم وشدّة ٱحتيالهم ، لكن أدركتك عصمتنا فمُنِعت أن تقرب من الركون فضلاً عن أن تركن إليهم[٦] . وهو صريح في أنّه ما همّ بإجابتهم مع قوّة الدّاعي إليها ، ودليل علىٰ أنّ العصمة بتوفيق ٱلله -تعالىٰ- وحفظه .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ذكر مجلس الرّضا -عليه السّلام- عند المأمون في عصمة الأنبياء حديث ، يقول فيه المأمون للرّضا -عليه السّلام- : فأخبرني عن قول ٱلله[٨] -عزّوجلّ- : «عفا ٱلله عنك لِمَ أذنت لهم» .

قال الرّضا -عليه السّلام- : هذا ممّا نزل بإيّاك[٩] -أعني وٱسمعي ، يا جارة[١٠] ؛ خاطب ٱلله -تعالىٰ- بذلك نبيّه -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وأراد به أمّته ، وكذلك قوله[١١]

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل/٥٩٣ . وفي النسخ : بريئاً عنّي و .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٤ .

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٥٩٣ . وفي النسخ : الركن .

٦ ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : أن تقرب من الركن فضلاً من أن تركن إليه .

٧ ــ العيون ١/٢٠٢ .

٨ ــ التوبة/٤٣ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وإيّاك . .

١٠ ــ هذا مثل يُضرَب لمن يتكلم بكلام و يريد به شيئاً غيره . وقيل : إنّ أوّل من قال ذلك سهل بن مالك الفزاريّ ، وقصّته مذكورة في كتاب مجمع الأمثال ١/٥٠ .

١١ ــ الزمر/٦٥ .

ـعزّوجلّـ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». وقوله ـتعالىٰـ: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: صدقت، يا آبن رسول آلله.

وفي أصول الكافي[1]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدآلله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدآلله بن بكير، عن ابي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: نزل القرآن بإيّاك أعني وآسمعي، يا جارة.

وفي رواية أخرىٰ[2]: عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: معناه: ما عتب[3] آلله ـعزّوجلّـ به علىٰ نبيّه ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ فهويعني به: ما قد قضى في القرآن؛ مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك: غيره.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسي ـرحمه آللهـ: عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ مجيباً لبعض الزّنادقة ـوقد قال: ثمّ خاطبه في أضعاف ما آثنىٰ عليه في الكتاب من الإزراء عليه وإنقاص محلّه[5]، وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء؛ مثل قوله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً»ـ: وآلّذي بدا في الكتاب[6] من الإزراء علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ من فرية[7] الملحدين.

وفي تفسير العيّاشي[8]: عن أبي يعقوب، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول آلله: «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

قال: لمّا كان يوم الفتح أخرج رسول الله (ص) أصناماً من المسجد، وكان منها صنم علىٰ المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه، وكان مستحياً[9] فهمّ بتركه، ثمّ أمر بكسره، فنزلت هذه الآية.

---

١ ــ الكافي ٢/٦٣٠ ــ ٦٣١، ح ١٤.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ ــ المصدر: ما عاتب.

٤ ــ يوجد قول الزنديق في الاحتجاج ١/٢٤٦. وامّا جوابه ـعليه السلامـ ففي ص ٢٥٧ نقله على معناه.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من الازوراء وانخفاض محلّه.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: والّذي بدأ الكتاب.

٧ ــ المصدر: فرقة.

٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٦.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: مسخاً.

عن آبن أبي عمير[١] ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد آلله ـ عليه السّلام ـ قال : ما عاتب آلله نبيّه فهو يعني به : من قد مضى[٢] في القرآن ؛ مثل قوله : «ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنىٰ بذلك : غيره .

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] : روى محمّد بن العبّاس ـ رحمه آلله ـ ، عن أحمد بن القاسم قال : حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاري[٤] ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن الفضيل[٥] ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : «وإن كادوا ليفتنونك عن آلّذي أوحينا إليك» في عليّ ـ عليه السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[٦] : حدّثنا محمّد بن همّام ، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ ، عن عيسىٰ بن داود النّجّار ، عن أبي الحسن ؛ موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه ـ صلوات آلله عليه ـ قال : كان القوم قد أرادوا النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ليريبوا رأيه في عليّ ـ عليه السّلام ـ وليمسك عنه بعض الإمساك[٧] حتّىٰ أن بعض نسائه ألحن[٨] عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الرّكون ، فأنزل آلله ـ عزّوجلّ ـ : «وإن كادوا ليفتنونك عن آلّذي أوحينا إليك» في عليّ «لتفتري علينا غيره وإذاً لا تّخذوك خليلاً ، ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» . فمعنىٰ ذلك : ولولا أن ثبّتنا فؤادك[٩] علىٰ الحقّ بالنّبوّة والعصمة «لقد كدت تركن إليهم» [ركوناً قليلاً ؛ أي : لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض التّسكون وتميل إليهم بعض الميل والمعنىٰ : «لقد كدت تركن إليهم»][١٠] ولكن ما ركنت لأجل ما ثبّتناك بالعصمة فلا [بأس][١١] عليك في ذلك ، لأنّك لم تفعله بيد ولا لسان .

وقد صحّ عنه ـ صلوات آلله عليه ـ أنّه قال : وضع عن أمّتي ما حدّثت[١٢] به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم[١٣] .

---

١ ــ نفس المصدر ١/١٠ ، ح ٥ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قضى .

٣ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٢٨٤ـ٢٨٥ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السائري .

٥ ــ المصدر : ابن الفضيل .

٦ ــ نفس المصدر والموضع .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وليمسك عن بعض فضائله .

٨ ــ المصدر : ألحّ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أن ثبّتناك .

١٠ ــ ليس في ب .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حدّث .

١٣ ــ كذا في المصدر . وفي ر : بتكلّم . وفي غيرها : يتكلّم .

قال ابن عبّاس[١]: رسول الله معصوم، ولكن هذا تخويف لأمّته لئلاّ يركن أحد من المؤمنين إلىٰ أحد من المشركين.

فعليه وعلىٰ أهل بيته المعصومين صلاة باقية دائمة إلىٰ يوم الدين[٢].

«**إِذاً لاَّذَقْنَاكَ**»؛ أي: لو قاربت لأذقناك.

«**ضِعْفَ ٱلْحَيَاةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ**»؛ أي: عذاب الدّنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذب به في الدّارين بمثل هذا الفعل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

قيل[٣]: وكان أصل الكلام: عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات؛ يعني: مضاعفاً، ثمّ حُذِف الموصوف وأقيمت الصّفة مقامه، ثمّ أضيفت[٤]؛ كما يضاف موصوفها.

وقيل[٥]: الضّعف من أسماء العذاب.

وقيل[٦]: المراد بضعف الحياة: عذاب الآخرة، و بضعف الممات: عذاب القبر.

«**ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً (٧٥)**»: يدفع العذاب عنك.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن عبد الله بن عثمان البجليّ، عن رجل: أنّ النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في عليّ، وكان من النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- أن يلين[٨] لهما في بعض القول، فأنزل الله: «لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذاً لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثمّ لا تجد لك» مثل عليّ وليّاً[٩].

وفي مجمع البيان[١٠]: «ثمّ لا تجد لك علينا نصيراً» قيل[١١]: لما نزلت هذه الآية، قال النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله-: اللّهمّ، لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين [أبداً][١٢]... عن قتادة.

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الّذي.

٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٣.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أضيف.

٥ ــ نفس المصدر والموضع.

٦ ــ نفس المصدر/٥٩٣ــ٥٩٤.

٧ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٦.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لين.

٩ ــ المصدر: ... ثمّ لاتجد لك علينا نصيراً» ثمّ لاتجد بعدك مثل عليّ وليّاً.

١٠ ــ المجمع ٣/٤٣٢.

١١ ــ المصدر: وقال: إنّه.

١٢ ــ من المصدر.

٤٧٠ ـــــــ

آلله قضى الاختلاف علىٰ خلقه وكان أمراً قد قضاه في حكمته[١] ؛ كما قضى علىٰ الأمم من قبلكم ، وهي السّنن والأمثال تجري[٢] علىٰ النّاس فجرت علينا ؛ كما جرت علىٰ آلّذين من قبلنا ، وقول آلله [حقّ ، قال الله-][٣] تبارك وتعالىٰ- لمحمّد -صلّىٰ آلله عليه وآله- : «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنّتنا تحويلاً» [وقال[٤] : «فهل ينظرون إلّا سنّة الأوّلين فلن تجد لسنّة الله تبديلا ولن تجد لسنّة الله تحويلاً» وقال[٥] :][٦] «فهل ينتظرون إلّا مثل أيّام آلّذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين» .

وقال : لا تبديل لقول آلله ، وقد قضى آلله علىٰ موسىٰ وهو مع قومه يريهم الآيات والعبر[٧] ، ثمّ مرّوا علىٰ قوم يعبدون أصناماً «قالوا يا موسى آجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون»[٨] فاستخلف موسىٰ هارون ، فنصبوا عجلاً جسداً له خوار «فقالوا هذا إلٰهكم وإلٰه موسىٰ»[٩] وتركوا هارون ، فقال : يا قوم إنّ ما فتنتم به وإنّ ربّكم الرّحمٰن فاتّبعوني وأطيعوا أمري ، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّىٰ يرجع إلينا موسىٰ»[١٠] . فضرب لكم أمثالهم ، وبيّن لكم كيف صنع بهم .

وقال : إنّ نبيّ آلله لم يُقبَض حتّىٰ أعلم النّاس أمر عليّ -عليه السّلام- فقال : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[١١] . وقال : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير[١٢] أنّه لا نبيّ بعدي . وكان صاحب راية رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- في المواطن كلّها ، وكان معه في المسجد يدخله[١٣] علىٰ كلّ حال ، وكان أوّل النّاس إيماناً به[١٤] .

فلمّا قُبض نبيّ آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- كان آلّذي كان ، لما قُضي[١٥] من الاختلاف ، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يُدفَن رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- بعد .

---

١ ــ المصدر : علمه .
٢ ــ المصدر : يجري .
٣ ــ ليس في ب .
٤ ــ فاطر/٤٣ .
٥ ــ يونس/١٠٢ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ المصدر : النّذر .
٨ ــ الأعراف/١٣٤ .
٩ ــ طه/٨٨ .
١٠ ــ طه/٩٠-٩١ .
١١ ــ المصدر : فعليّ مولاه .
١٢ ــ أ ، ب : إلّا .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يدخل .
١٤ ــ ليس في المصدر .
١٥ ــ المصدر : قد قضى .

فلمّا رأى ذلك عليّ -عليه السّلام- ورأى النّاس قد بايعوا أبا بكر خشى أن يُفتَن[١] النّاس، ففرغ[٢] إلى كتاب الله وأخذ بجمعه[٣] في مصحف، فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع.

فقال [عليّ][٤]: لا أخرج حتّى أجمع القرآن.

فأرسل إليه مرّة أخرى، فقال: لا أخرج حتّى أفرغ.

فأرسل إليه الثّالثة ابن عمّ له يقال له: قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله -صلّى الله عليه وآله- تحول بينه و بين عليّ -عليه السّلام- فضربها، فانطلق قنفذ[٥] قبله وليس معه عليّ -عليه السّلام-. فخشي أن يجمع عليّ -عليه السّلام- النّاس[٦] فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته [وعلى][٧] فاطمة والحسن والحسين -صلوات الله عليهم-. فلمّا رأى عليّ(ع) ذلك[٨] خرج، فبايع كارهاً غير طائع.

عن أبي العبّاس[٩]، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله: «سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا» قال: هي سنّة محمّد -صلّى الله عليه وآله- ومن[١٠] كان قبله من الرّسل، وهو الإسلام.

«**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**»: لزوالها، و يدلّ عليه قوله -صلّى الله عليه وآله-: أتاني جبرئيل لدلوك الشّمس حين زالت، فصلّى بي الظّهر.

وقيل[١١]: لغروبها، وأصل التّركيب للانتقال.

وقيل[١٢]: ومنه الدلك[١٣]، فإنّ الدّالك لا تستقرّ يده، وكذا [كلّ][١٤] ما تركّب من الدّال واللّام؛ كدلج، ودلح، ودلع، ودلف، ودله[١٥].

---

١ ــ المصدر: يفتتن.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ففزع.

٣ ــ ر: يجمعه.

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: قبله.

٦ ــ ليس في أ.

٧ ــ ليس في المصدر.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلّما رأى ذلك عليّ.

٩ ــ نفس المصدر/٣٠٨.

١٠ ــ ليس في أ.

١١ و١٢ــ أنوار التنزيل ١//٥٩٤.

١٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من الدلك.

١٤ــ من المصدر.

١٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: دل.

وقيل[١] : «الدّلوك» من الدّلك ، لأنّ النّاظر إليها يدلك عينيه لدفع شعاعها .

و«اللام» للتأقيت ؛ مثلها في : لثلاث خلون .

«إِلَىٰ غَسَقِ ٱللَّيْلِ» : إلىٰ ظلمته ، وهو وقت صلاة[٢] عشاء الآخرة .

«وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ» : وصلاة الصّبح ، سمّيت قرآناً لأنّه ركنها ؛ كما سمّيت : ركوعاً وسجوداً .

«إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (٧٨)» : يشهده ملائكة اللّيل وملائكة النّهار . أو شواهد القدرة من تبدّل الظّلمة بالضّياء والنّوم ، ٱلّذي هو أخو الموت بالأنتباه . أو كثير من المصلّين . أو من حقّه أن يشهده الجمّ الغفير .

قيل[٣] : الآية جامعة للصّلوات[٤] الخمس إن فُسّر الدلوك بالزّوال ، ولصلوات اللّيل وحدها إن فُسّر بالغروب .

وقيل[٥] : المراد بالصّلاة : صلاة المغرب . وقوله : «لدلوك الشّمس [إلى غسق اللّيل][٦]» بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه ، واستدلّ[٧] به علىٰ أنّ الوقت يمتدّ إلىٰ غروب الشّفق .

وفي تهذيب الأحكام[٨] : أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عمّا فرض ٱلله من الصّلاة .

فقال : خمس صلوات في اللّيل والنّهار .

فقلت : هل سمّاهنّ ٱلله و بيّنهنّ في كتابه ؟

فقال : نعم ، قال ٱلله ـعزّوجلّـ لنبيّه ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» و«دلوكها» زوالها ؛ ففي ما بين دلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل أربع صلوات سمّاهنّ ٱلله و بيّنهنّ ووقّتهنّ . و«غسق اللّيل» ٱنتصافه ، ثمّ قال : «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» فهذه الخامسة .

وفي من لا يحضره الفقيه[٩] : وروى بكر بن محمّد ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ أنّه قال : وأوّل وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة ، وآخر وقتها إلىٰ غسق اللّيل ؛ يعني :

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ ليس في أ ، ب .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ب : لصلاة . وفي غيرها : للصّلاة .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستدلّ .

٨ ــ التهذيب ٢٤١/٢ ، صدرح ٩٥٤ .

٩ ــ الفقيه ١٤١/١ ، ح ٦٥٧ .

نصف اللّيل .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن يزيد بن خليفة قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ عمر بن حنظلة أتانا عنك بوقت .

فقال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ : إذاً لا يكذب علينا .

قلت : ذكر أنّك قلت : أوّل صلاة افترضها الله علىٰ نبيّه ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ الظّهر ، وهو قول الله ـعزّوجلّـ : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس [إلىٰ غسق اللّيل وقرآن الفجر][٢]» ، فإذا زالت الشّمس لم يمنعك إلّا سبحتك ، ثمّ لا تزال في وقت إلىٰ أن يصير الظّلّ قامة وهو آخر الوقت ، فإذا صار الظّلّ قامة دخل وقت العصر فلم تزل في[٣] وقت حتّىٰ يصير الظّلّ قامتين ، وذلك المساء فقال : صدق .

عليّ بن محمّد[٤] ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عبدالرّحمٰن بن سالم ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر .

فقال : مع طلوع الفجر ، إن الله يقول : «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً» ؛ يعني : صلاة الفجر تشهده ملائكة اللّيل وملائكة النّهار ، فإذا صلّىٰ العبد الصّبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتين : أثبتها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار .

عليّ بن محمّد[٥] ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد المسلي[٦] ، عبدالله بن سليمان العامريّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لمّا عُرج برسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ نزل بالصّلاة عشر ركعات ، ركعتين ركعتين . فلمّا وُلد الحسن والحسن زاد رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ سبع ركعات شكراً لله[٧] ، فأجاز الله له ذلك ، وترك الفجر لم يزد فيها [لضيق وقتها][٨] لأنّه تحضرها ملائكة اللّيل و[ملائكة][٩] النّهار .

---

١ ـ الكافي ٣/٢٧٥ ، ح ١ .

٢ ـ ليس في المصدر .

٣ ـ المصدر : فلم يزل .

٤ ـ نفس المصدر/٢٨٢ ، ح ٢ .

٥ ـ نفس المصدر/٤٨٧ ، صدر ح ٢ .

٦ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣١٧ . وفي النسخ : ربيعي بن محمد المسلمي (ب : السلمي) .

٧ ـ ليس في ب .

٨ و ٩ ـ من المصدر .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : سئل الصّادق -عليه السّلام- : لِمَ صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟

فقال : إنّ الله -تبارك وتعالىٰ- أنزل علىٰ نبيّه -صلّىٰ الله عليه وآله- كلّ صلاة ركعتين ، فأضاف إليها رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- لكلّ صلاة ركعتين في الحضر وقصر فيها في السّفر إلّا المغرب والغداة ، فلمّا صلّىٰ -عليه السّلام- المغرب بلغه مولد فاطمة -عليها السّلام- فأضاف إليها ركعة شكراً لله -عزّوجلّ- . فلمّا أن وُلد الحسن -عليه السّلام- أضاف إليها ركعتين شكراً لله -عزّوجلّ- . فلمّا أن وُلد الحسين -عليه السّلام- أضاف إليها ركعتين شكراً لله -عزّوجلّ- فقال : «للذّكر مثل حظّ الأنثيين»[٢] . فتركها علىٰ حالها في السّفر والحضر .

وفي تفسير العيّاشي[٣] : عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله -عليهما السّلام- عن قوله : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» .

قال : جمعت الصّلوات كلهنّ ، و«دلوك الشّمس» زوالها ، و«غسق اللّيل» انتصافه .

وقال : إنّه ينادي منادٍ من السّماء كلّ ليلة إذا انتصف اللّيل : من رقد عن صلاة العشاء إلىٰ هذه السّاعة فلا نامت عيناه .

«وقرآن الفجر» قال : صلاة الصّبح .

وأمّا قوله : «كان مشهوداً» قال : تحضر[٤] ملائكة اللّيل والنّهار .

وعن عبيد بن زرارة[٥] ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قول الله -عزّوجلّ- : «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل [وقرآن الفجر][٦]» قال : إنّ الله افترض أربع صلوات[٧] : أوّل وقتها من زوال الشّمس إلىٰ انتصاف اللّيل ، منها صلاتان أوّل وقتهما[٨] من عند زوال الشّمس إلىٰ غروبها ، إلّا أنّ هذه قبل هذه . ومنها صلاتان أوّل وقتهما[٩] من غروب الشّمس إلىٰ انتصاف اللّيل ، إلّا أنّ هذه قبل هذه .

---

١ ــ الفقيه ١/٢٨٩-٢٩٠ ، ح١٣١٩ .

٢ ــ النّساء/١١ .

٣ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٠٩ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تحضره .

٥ ــ نفس المصدر/٣١٠ .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : صلاة .

٨ و٩ ــ المصدر : وقتها .

عن زرارة[١]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق اللّيل» قال: «دلوكها»[٢] زوالها «إلى غسق اللّيل» إلىٰ نصف اللّيل؛ ذلك أربع صلوات وضعهنّ[٣] رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ووقّتهنّ للنّاس «وقرآن الفجر» صلاة الغداة.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلىٰ سعيد بن[٥] المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه وآله ـ فقلت له: متىٰ فُرِضت الصّلاة علىٰ المسلمين علىٰ ما هم اليوم عليه؟

قال: فقال: بالمدينة حين[٦] ظهرت الدّعوة وقوي الإسلام، وكتب الله ـ عزّوجلّ ـ [على المسلمين][٧] الجهاد، زاد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في الصّلاة[٨]. سبع ركعات؛ في الظّهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين. وأقرّ الفجر علىٰ ما فُرِضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة اللّيل إلىٰ السّماء، ولتعجيل [نزول][٩] ملائكة النّهار إلىٰ الأرض، فكان ملائكة النّهار وملائكة اللّيل يشهدون مع رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ صلاة الفجر، فلذلك قال ـ عزّوجلّ ـ: «وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» يشهده[١٠] المسلمون و يشهده[١١] ملائك النّهار وملائكة اللّيل.

و بإسناده[١٢] إلىٰ أبي هاشم الخادم: عن أبي الحسن الماضي، حديث طويل، يقول في آخره: وما بين غروب الشّمس إلىٰ سقوط الشّفق غسق.

و بإسناده[١٣] إلىٰ الحسين[١٤] بن عبدالله: عن آبائه، عن جدّه؛ الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فسأله أعلمهم عن مسائل، وكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله ـ عزّوجلّ ـ لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت علىٰ أمّتك في ساعات اللّيل وساعات

---

١ ـ نفس المصدر/٣٠٩.
٢ ـ ليس في المصدر.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفهنّ.
٤ ـ العلل/٣٢٤.
٥ ـ المصدر: عن.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى.
٧ ـ من المصدر.
٨ ـ أ، ب: الصّلوات.
٩ ـ من المصدر.
١٠ و١١ ـ المصدر: ليشهده.
١٢ ـ نفس المصدر/٣٢٧، ذيل ح ١.
١٣ ـ نفس المصدر/٣٣٧.
١٤ ـ المصدر: الحسن.

النّهار؟

فقال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: إن الشّمس عند الزّوال لها حلقة تدخل [فيها][1]، فإذا دخلت فيها زالت الشّمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي -جلّ جلاله-. وهي السّاعة الّتي يصلّي عليَّ فيها ربّي، ففرض ٱلله -عزّوجلّ- عليَّ وعلىٰ أمّتي فيها الصّلاة، وقال: «أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلىٰ غسق ٱللّيل» وهي السّاعة الّتي يؤتىٰ فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك السّاعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم ٱلله -عزّوجلّ- جسده علىٰ النّار.

وأمّا صلاة العصر فهي السّاعة الّتي أكل آدم فيها من الشّجرة فأخرجه ٱلله -عزّوجلّ- من الجنّة، فأمر ٱلله ذرّيّته بهذه الصّلاة إلىٰ يوم القيامة، وٱختارها لأمّتي، فهي من أحبّ الصّلوات[2] إلىٰ ٱلله -عزّوجلّ- وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات[3].

وأمّا صلاة المغرب فهي السّاعة الّتي تاب ٱلله -عزّوجلّ- فيها علىٰ آدم، وكان بين ما أكل من الشّجرة وبين ما تاب ٱلله -عزّوجلّ- عليه ثلاثمائة سنة من أيّام الدّنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر إلىٰ العشاء، فصلّىٰ آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته. ففرض[4] ٱلله -عزّوجلّ- هذه الثلاث ركعات[5] علىٰ أمّتي، وهي السّاعة الّتي يستجاب فيها الدّعاء فوعدني[6] ربّي -عزّوجلّ- أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصّلاة الّتي أمرني ربّي بها في قوله[7] -عزّوجلّ-: «فسبحان ٱلله حين تمسون وحين تصبحون».

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، أمرني ربّي -عزّوجلّ- وأمّتي [بهذه الصّلاة][8] لتنوّر القبر وليعطيني وأمّتي النّور علىٰ الصّراط، وما من قدم مشت إلىٰ صلاة العتمة إلّا حرّم ٱلله -عزّوجلّ- جسده[9] علىٰ النّار، وهي الصّلاة الّتي

---

١ ــ من المصدر.
٢ و ٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الصّلاة.
٤ ــ المصدر: فافترض.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه الركعات.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فوعد بي.
٧ ــ الروم/١٦.
٨ ــ ليس في ب.
٩ ــ المصدر: جسدها.

آختارها [آلله -عزّوجلّ-][1] للمرسلين قبلي[2]

وأمّا صلاة الفجر فإن الشّمس إذا طلعت تطلع علىٰ قرن[3] شيطان، فأمرني ربّي[4] -عزّوجلّ- أن أصلّي قبل طلوع الشّمس صلاة الغداة، وقبل أن يسجد لها الكافر تسجد أمّتي لله -عزّوجلّ-، وسرعتها أحبّ[5] إلىٰ آلله -عزّوجلّ-، وهي الصّلاة الّتي تشهدها ملائكة اللّيل وملائكة النّهار.

[قال: صدقت يا محمّد][6].

وفي من لا يحضره الفقيه، مثل ما في العلل سواء[7].

«وَمِنَ آللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ»: و بعض اللّيل فاترك الهجود للصّلاة، والضّمير للقرآن.

«نَافِلَةً لَكَ»: زائدة لك علىٰ الصّلوات المفروضة. أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك.

وفي تهذيب الأحكام[8]: محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن الحسن بن عليّ بن عبد آلله، عن آبن فضّال، عن مروان، عن عمّار السّاباطي قال: كنّا جلوساً عند أبي عبد آلله -عليه السّلام- بمنى، فقال له رجل: ما تقول في النّوافل؟

فقال: فريضة.

فقال: ففزعنا وفزع الرّجل.

فقال أبو عبد آلله -عليه السّلام-: إنّما أعني: صلاة اللّيل علىٰ رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله- إنّ آلله -عزّوجلّ- يقول: «ومن اللّيل فتهجّد به نافلة لك».

وفي كتاب الخصال[9]، فيما أوصى النّبيّ -صلّىٰ آلله عليه وآله- عليّاً -عليه

---

١ ــ ليس في المصدر.

٢ ــ أ، ب، ر: «للمسلمين» بدل «للمرسلين قبلي».

٣ ــ المصدر: قرني.

٤ ــ المصدر: الله.

٥ ــ ليس في ب.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ يوجد مثل حديثه الأوّل في الفقيه ١/٢٩١، ح ١٣٢١؛ ومثل الحديث الثالث فيه/١٣٧-١٣٨ ح ٦٤٣. وأمّا الحديث الثاني فلا يوجد في الفقيه مثله. وفي الكافي ٣/٤٨٧ ح ٥ حديث مشابه له متناً.

٨ ــ التهذيب ٢/٢٤٢، ح ٩٥٩.

٩ ــ الخصال/١٢٥.

السّلام- : يا عليّ ، ثلاث فرحات للمؤمن [في الدّنيا][1] : لقاء الإخوان ، والإفطار من الصّيام ، والتّهجّد في آخر اللّيل .

وفي كتاب علل الشّرائع[2] ، بإسناده إلىٰ عليّ بن النّعمان[3] عن بعض رجاله قال : جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- [فقال : يا أمير المؤمنين][4] إنّي قد حُرِمت الصّلاة باللّيل .

قال : فقال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك .

وبإسناده[5] إلىٰ الحسين بن الحسن الكنديّ : عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : إنّ الرّجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة اللّيل ، فإذا حرم بها صلاة اللّيل حرم بها الرّزق .

وبإسناده[6] إلىٰ آدم بن إسحاق : عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : قال : عليكم بصلاة اللّيل ، فإنّها سنّة نبيّكم[7] ودأب الصّالحين قبلكم ومطردة الدّاء عن أجسادكم .

وقال أبو عبدالله[8] -عليه السّلام- : صلاة اللّيل تبيّض الوجه[9] [وصلاة اللّيل تطيّب الريح][10] ، وصلاة اللّيل تجلب الرّزق .

وبإسناده[11] إلىٰ إسماعيل بن موسى بن[12] جعفر : عن أخيه الرّضا ، عن أبيه ، عن جدّه -عليهم السّلام- قال : سُئِل[13] عليّ بن الحسين -عليه السّلام- : ما بال المتهجّدين باللّيل من أحسن النّاس وجهاً[14] ؟

قال : لأنّهم خلوا بالله ، فكساهم [الله][15] من نوره .

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ العلل/٣٦٢ .
٣ ــ المصدر : بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن النعمان ، عن أبيه .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيكم .
٨ ــ نفس المصدر/٣٦٣ .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الوجوه .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ نفس المصدر/٣٦٥ .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .
١٣ ــ ليس في ب .
١٤ ــ المصدر : وجباً .
١٥ ــ من المصدر .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وروى جابر بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ـعليهما السّلامـ : أنّ رجلاً سأل عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ عن قيام اللّيل بالقرآن[٢] .

فقال له : أبشر ، من صلّىٰ من اللّيل[٣] عُشر ليلة لله مخلصاً ٱبتغاء ثواب ٱلله ـعزّوجلّـ قال ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ لملائكته : ٱكتبوالعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في اللّيل من حبّة وورقة وشجرة ، وعدد كلّ قصبة وخوص ومرعىٰ .

ومن صلّىٰ تُسع ليلة أعطاه ٱلله عشر دعوات مستجابات ، وأعطاه الله[٤] ، كتابه بيمينه .

ومن صلّىٰ ثُمن[٥] ليلة ، أعطاه ٱلله أجر شهيد صابر صادق النيّة ، و يشفع[٦] في أهل بيته .

ومن صلّىٰ سُبع ليلة ، خرج من قبره يوم يُبعَث ووجهه ؛ كالقمر ليلة البدر ، حتّىٰ يمرّ علىٰ الصّراط مع الآمنين .

ومن صلّىٰ سُدس ليلة ، كتب في الأوّابين ، وغفر له ما تقدّم من ذنبه [وما تأخر][٧] .

ومن صلّىٰ خُمس ليلة ، زاحم إبراهيم خليل الرّحمٰن في قبّته[٨] .

ومن صلّىٰ ربُع ليلة ، كان في أوّل الفائزين حتّىٰ يمرّ علىٰ الصّراط ؛ كالرّيح العاصف ، و يدخل الجنّة بغير حساب .

ومن صلّىٰ ثُلث ليلة لم يبق ملك إلّا غبطه بمنزلته من ٱلله ـعزّوجلّـ . وقيل له : ٱدخل من أيّ أبواب الجنّة[٩] الثّمانية شئت .

ومن صلّىٰ نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرّة لم يعدل جزاءه ، وكان له بذلك عند ٱلله أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل .

---

١ ــ الفقيه ١/٣٠٠ ، ح ١٣٧٧ .
٢ ــ المصدر : بالقراءة .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : باللّيل .
٤ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بثمن .
٦ ــ المصدر : شفّع .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قبّة .
٩ ــ كذا في ب . وفي غيرها : الجنان .

ومن صلّىٰ ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ، أدناها حسنة أثقل من جبل أُحد عشر مرّات .

ومن صلّىٰ ليلة تامّة تالياً لكتاب آلله -عزّوجلّ- راكعاً وساجداً وذاكراً أعطي من الثّواب ما أدناه يخرج من الذّنوب ؛ كيوم[1] ولدته أمّه ، و يكتب له عدد ما خلق آلله -عزّوجلّ- من الحسنات ومثلها درجات ، و يثبت النّور في قبره ، و ينزع الأثم والحسد في قلبه ، ويجار من عذاب القبر ، و يعطىٰ براءة النّار ، و يبعث من[2] الآمنين ، و يقول الرّبّ -تبارك وتعالىٰ- لملائكته : يا ملائكتي ، آنظروا إلىٰ عبدي أحيىٰ ليلة آبتغاء مرضاتي ، آسكنوه الفردوس ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كلّ مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ، ولم يخطر علىٰ بال سوىٰ ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة .

«عَسَىٰ اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً (٧٩)» .

قيل[3] : مقاماً يحمده القائم فيه ، وكلّ من عرفه . وهو مطلق في كلّ مقام يتضمّن كرامة ، والمشهور أنّه مقام الشّفاعة[4] .

وآنتصابه علىٰ الظّرف بإضمار فعله ؛ أي : فيقيمك مقاماً . أو بتضمين «يبعثك» معناه . أو الحال ؛ بمعنىٰ[4] : أن يبعثك ذا مقام .

وفي كتاب التّوحيد[5] : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث ، يقول فيه -عليه السّلام- وقد ذكر أهل المحشر : ثمّ يجتمعون في موطن[6] آخر يكون فيه مقام محمّد -صلّىٰ آلله عليه وآله- . وهو المقام المحمود ، فيثني علىٰ آلله -تبارك وتعالىٰ- بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثمّ يثني علىٰ [على الملائكة كلّهم ، فلا يبقىٰ ملك إلّا أثنى عليه محمّد -صلّىٰ آلله عليه وآله وسلّم- ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثمّ يثني علىٰ][7] كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصّديقين والشّهداء ثمّ بالصّالحين ، فتحمده أهل السّماوات وأهل الأرض ، فذلك قوله -عزّوجلّ- : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» . فطوبىٰ لمن كان في ذلك اليوم[8] له

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كما .
٢ ــ المصدر : مع .
٣ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٤-٥٩٥ .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «والحال» بدل «أو الحال بمعنى» .
٥ ــ التوحيد/٢٦١ .
٦ ــ ليس في ج .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ المصدر : المقام .

حظّ ونصيب[١] ، وو يل لمن لم يكن له في ذلك اليوم[٢] حظّ و[لا][٣] نصيب .

وفي الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : إذا دخلت المدينة .

... إلى أن قال : وأبعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن زرعة[٦] ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن شفاعة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم القيامة .

فقال : يلجم النّاس يوم القيامة العرق ، فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم ليشفع[٧] لنا [عند ربّنا][٨] . فيأتون آدم[٩] فيقولون : [يا آدم][١٠] اشفع لنا عند ربّك .

فيقول : إنّ لي ذنباً وخطيئة ، فعليكم بنوح .

فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ، و يردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى ، فيقول ، عليكم بمحمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

فيعرضون أنفسهم عليه و يسألونه ، فيقول : انطلقوا . فينطلق بهم[١١] إلى باب الجنّة ، و يستقبل باب الرّحمٰن[١٢] ، ويخرّ ساجداً فيمكث ما شاء الله .

فيقول : [الله][١٣] : ارفع رأسك ، واشفع تُشفَّع وسل تعط . ذلك قوله ـ تعالى ـ : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» .

وحدّثني[١٤] أبي ، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لوقد قمت المقام المحمود

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ المصدر : المقام .
٣ ــ من المصدر.
٤ ــ الكافي ٤/٥٥٠ـ٥٥١، صدر وقطعة من ح ١ .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٥ .
٦ ــ المصدر: زراعة (زرعة ـ خ ل) .
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فيشفع .
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ ليس في أ ، ب .
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لهم .
١٢ ــ المصدر : الرّحمة .
١٣ ــ من المصدر.
١٤ ــ نفس المصدر والموضع .

لشفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ كان لي في الجاهليّة .

حدّثني[١] أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : أنّ صفيّة بنت عبد المطّلب مات آبن لها فأقبلت ، فقال لها عمر : غطّي قرطك ، فإنّ قرابتك من رسول آلله لا تنفعك شيئاً .

قالت له : هل رأيت لي قرطاً ، يا آبن اللّخناء . ثمّ دخلت على رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فأخبرته بذلك ، و بكت .

فخرج رسول آلله ـ صلّى آلله عليه وآله ـ فنادى : الصّلاة جامعة . فاجتمع النّاس ، فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع[٢] ؟ لو قمت[٣] المقام المحمود ، لشفعت في أحوجكم[٤] ، لا يسألني اليوم أحد من أبوه إلّا أخبرته .

فقام إليه رجل ، فقال : من أبي [يا رسول آلله][٥] ؟

فقال : أبوك غير آلّذي تدعى له . [أبوك فلان بن فلان .

فقام آخر ، فقال : من أبي ، يا رسول آلله ؟ فقال : أبوك آلّذي تدعى له][٦] .

ثمّ قال رسول آلله : ما بال آلّذي يزعم أن قرابتي لا تنفع[٧] لا يسألني عن أبيه ؟

فقام إليه عمر ، فقال : أعوذ بالله [يا رسول آلله][٨] ، من غضب آلله وغضب رسوله ، اعف[٩] عنّي ، عفا آلله عنك . فأنزل آلله[١٠] : «يا أيّها آلّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم» .

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطّبرسيّ ـ رحمه آلله ـ : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : قال عليّ ـ عليه السّلام ـ وقد ذكر مناقب الرّسول ـ صلّى آلله عليه وآله ـ ووعده المقام المحمود : فإذا كان يوم القيامة ، أقعده آلله ـ تعالى ـ على العرش . (الحديث)

---

١ ــ نفس الصدر ١/١٨٨ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تشفع .

٣ ــ المصدر : لو قد قربت .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خارجكم .

٥ ــ ليس في المصدر .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تشفع .

٨ ــ ليس في المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اعفى .

١٠ ــ المائدة/١٠١ .

١١ ــ الاحتجاج ١/٢٢٠ .

وفي أمالي شيخ الطائفة[١] ـ قُدّس سرّه ـ بإسناده قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: سمعت النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: إذا حُشر النّاس يوم القيامة نادىٰ مناد: يا رسول الله، إن الله ـ جلّ اسمه ـ قد آمنك[٢] من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك، فكافئهم بما شئت.

فأقول: يا ربّ، الجنّة.

فأنادىٰ: بوّئهم[٣] حيث شئت. فذلك المقام المحمود الّذي وُعدت به.

وبإسناده[٤] إلىٰ أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [يوماً][٥] مقبلاً علىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ وهو يتلو هذه الآية: «فتهجّد به نافلة لك عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً».

فقال: يا عليّ، إن ربّي ـ عزّوجلّ ـ ملكني الشّفاعة[٦] في أهل التّوحيد من أمّتي، وحظر ذلك علىٰ من ناصبك أو[٧] ناصب ولدك من بعدك.

وفي روضة الواعظين[٨] للمفيد ـ رحمه الله ـ: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: إذا قمت المقام المحمود لشفعت[٩] في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفعني[١٠] الله فيهم، و[الله][١١] لا تشفّعت فيمن آذىٰ ذرّيّتي.

وفيها ـ أيضاً ـ[١٢]: قال الله ـ تعالىٰ ـ [في سورة سبحان][١٣]: «عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً». وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: المقام الّذي أشفع فيه لأمّتي.

وفي تفسير العيّاشي[١٤]: عن خيثمة الجعفيّ قال: كنت عند جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنا ومفضّل بن عمر ليلة، ليس عنده أحد غيرنا.

فقال له مفضّل: جعلت فداك، حدّثنا حديثاً نسرّبه.

---

١ ـ الأمالي ١/٣٠٤.
٢ ـ المصدر: قد أمكنك.
٣ ـ المصدر: فولّهم.
٤ ـ نفس المصدر ٢/٧٠.
٥ ـ من المصدر.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشفاعة.
٧ ـ المصدر: و.
٨ ـ روضة الواعظين/٢٧٣.
٩ ـ المصدر: تشفّعت.
١٠ ـ أ، ب: فشفّعني.
١١ ـ من المصدر.
١٢ ـ نفس المصدر/٥٠٠.
١٣ ـ من المصدر.
١٤ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣١٠.

قال : نعم ، إذا كان يوم القيامة ، حشر الله الخلق[١] في صعيد واحد حفاة عراة غُرلاً .

قال : فقلت : جعلت فداك ، ما الغرل ؟

قال : كما خُلِقوا أوّل مرّة . فيقفون حتّىٰ يلجمهم العرق ، فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ولو إلىٰ النّار . يرون أنّ في النّار راحة ممّا[٢] هم فيه . ثمّ يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا ، وأنت نبيّ ، فاسأل ربّك يحكم بيننا ولو إلىٰ النّار .

فيقول [آدم][٣] : لست بصاحبكم ، خلقني ربّي[٤] بيده ، وحملني علىٰ عرشه ، وأسجد لي ملائكته[٥] ، ثمّ أمرني فعصيته ، ولكنّي أدلّكم علىٰ[٦] ابني الصّدّيق ، الّذي مكث في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً [يدعوهم ، كلّما][٧] كذّبوا اشتدّ تصديقه ؛ نوح .

قال : فيأتون نوحاً ، فيقولون : سل ربّك يحكم بيننا ولو إلىٰ النّار .

قال : فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قلت : «إنّ ابني من أهلي»[٨] . ولكنّي أدلّكم إلىٰ من اتّخذه الله[٩] خليلاً في دار الدّنيا ، ائتوا إبراهيم .

قال : فيأتون إبراهيم .

فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قلت : «إنّي سقيم»[١٠] . ولكنّي أدلّكم علىٰ من كلّم[١١] الله تكليماً ؛ موسى .

قال : فيأتون موسى ، فيقولون له .

فيقول : لست بصاحبكم ، إنّي قتلت نفساً ، ولكنّي أدلّكم علىٰ من كان يخلق بإذن الله ، و يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله ؛ عيسىٰ . فيأتونه ، فيقول : لست بصاحبكم ، ولكنّي أدلكم علىٰ من بشّرتكم به في دار الدّنيا ؛ أحمد .

ثمّ قال أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ : ما من نبيّ ، آدم إلىٰ محمّد ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ إلّا وهم تحت لواء محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

---

١ ــ المصدر : الخلائق .
٢ ــ المصدر : فيما .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في أ و ب .
٥ ــ المصدر : ملائكة .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلىٰ .
٧ ــ ليس في أ ، ب .
٨ ــ هود/٤٥ .
٩ ــ من ب .
١٠ ــ الصّافّات / ٨٩ .
١١ ــ المصدر : كلّمه .

قال: فيأتونه، ثمّ قال: فيقولون: يا محمّد، سل ربّك يحكم بيننا ولو إلىٰ النّار.

قال: فيقول: نعم، أنا صاحبكم. فيأتي دار الرّحمٰن، وهي عدن، وأنّ بابها سعتها[1] بعدما بين المشرق والمغرب، فيحرّك حلقة من الحلق، فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به. فيقول: إنّي[2] محمّد. فيقال: آفتحوا له.

قال: فيفتح له[3] قال: فإذا نظرت[4] إلىٰ ربّي، مجّدته تمجيداً، لم يمجّده[5] أحد كان قبلي ولا أحد كان بعدي، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول: يا محمّد، أرفع رأسك وقل نسمع[6] قولك، وآشفع تُشفَع، وسل تعط.

[قال:][7] فإذا رفعت رأسي ونظرت إلىٰ ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل، ثمّ أخّر ساجداً فيقول: آرفع رأسك وقل نسمع قولك، وآشفع تشفع، وسل تعط.

[قال:][8] فإذا رفعت رأسي ونظرت إلىٰ ربّي مجّدته تمجيداً أفضل من الأوّل والثّاني، ثمّ أخرّ ساجداً فيقول: آرفع رأسك، [وقل يسمع قولك][9]، وآشفع تشفع، وسل تعط.

فإذا رفعت رأسي أقول: ربّ، أحكم بين عبادك ولو إلىٰ النّار.

فيقول: نعم، يا محمّد.

قال ثمّ[10]: تؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتّىٰ أركبها، ثمّ آتي[11] المقام المحمود حتّىٰ أقضي عليه، وهو تلّ من مسك أذفر محاذ بحيال العرش، ثمّ يدعىٰ إبراهيم فيُحمَل علىٰ مثلها فيجيء حتّىٰ يقف عن يمين رسول آلله -صلّىٰ آلله عليه وآله-. ثمّ يرفع[12] رسول آلله يده يضرب[13] علىٰ كتف عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-.

قال: ثمّ[14] يؤتىٰ، وآلله، بمثلها فيُحمَل عليها فيجيء حتّىٰ يقف بيني وبين أبيك؛ إبراهيم.

---

١ ــ المصدر: سعته.

٢ ــ المصدر: أنا.

٣ ــ يوجد في ب، المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظرت» بدل «فإذا نظرت».

٥ ــ أ، ر، ج: لايمجّده.

٦ ــ المصدر: يُسمع.

٧ و ٨ و ٩ ــ من المصدر.

١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «ثمّ قال» بدل «قال ثمّ».

١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ائتي.

١٢ ــ المصدر: رفع.

١٣ ــ المصدر: ضرب.

١٤ ــ المصدر: «ثمّ قال» بدل «قال: ثمّ».

ثمّ يخرج مناد من عند الرّحمٰن فيقول : يا معشر الخلائق ، أليس العدل من ربّكم أن يولي كلّ قوم ما كانوا يتولّون[١] في دار الدّنيا ؟

فيقولون : بلىٰ وأيّ شيء عدل غيره ؟

[قال][٢] فيقوم الشّيطان الّذي أضلّ فرقة [من النّاس ، حتّىٰ زعموا أنّ عيسى هو الله وابن الله ، فيتبعونه إلىٰ النّار . و يقوم الشّيطان الّذي أضلّ فرقة][٣] من النّاس ، حتّىٰ زعموا أنّ عزيراً ابن الله ، حتّىٰ يتبعونه إلىٰ النّار . و يقوم كلّ شيطان أضلّ فرقة ، فيتبعونه إلىٰ النّار[٤] حتّىٰ تبقى هذ الأمة .

ثمّ يخرج منادٍ من عند الله فيقول : يا معشر الخلائق ، أليس العدل من ربّكم أن يولّي كلّ فريق من كانوا يتولّون[٥] في دار الدّنيا ؟

فيقولون : بلىٰ [وأيّ شيء عدل غيره ؟][٦] .

فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاّه ، [ثمّ يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ،][٧] ثمّ يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاّه ، ثمّ يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاّه ، و يقوم عليّ فيتبعه من كان يتولاّه ، ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاّه ، و يقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاّه ، و يقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاّه ، ثمّ يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاّهما ، ثمّ يقوم عليّ بن الحسين فيتبعه من كان يتولاّه ، ثمّ يقوم الوليد بن عبدالملك [فيتبعه من كان يتولاّه ،][٨] و يقوم محمّد بن عليّ فيتبعه[٩] من كان يتولاّه[١٠] ، ثمّ أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاّني ، وكأنّي بكما معي ،

---

١ ــ المصدر : يقولون .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ من ب .

٤ ــ في أ ، ب ، ر زيادة : من الله حتّى يتبعونه إلى النّار .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولون .

٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٧ ــ من ب .

٨ ــ من ب . ليس في المصدر أيضاً .

٩ ــ المصدر : فيتبعهما .

١٠ ــ المصدر : يتولاّهما .

ثمّ يؤتىٰ بنا فنجلس علىٰ عرش ربّنا[١] ، و يؤتىٰ بالكتب فتوضع فنشهد علىٰ عدوّنا ونشفع[٢] لمن كان [من][٣] شيعتنا مرهقاً .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما المرهق ؟

قال : المذنب ، فأمّا الّذين اتّقوا من شيعتنا فقد نجّاهم الله بمفازتهم لا يمسّهم السّوء ولا هم يحزنون .

قال : ثمّ جاءته جارية له ، فقالت : إنّ فلان القرشي بالباب .

فقال : ائذنوا له . ثمّ قال لنا : اسكتوا .

عن عيص بن القاسم[٤] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ : أنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فسألوه أن يستعملهم علىٰ صدقات المواشي ، وقالوا : يكون لنا هذا السّهم الّذي جعله الله للعاملين عليها[٥] فنحن أولىٰ به .

فقال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : يا بني عبدالمطّلب ، إنت الصّدقة لا تحلّ لي ولا لكم ، ولكنّي وعدت بالشّفاعة .

ثمّ قال : والله ، أشهد أنّه قد وعدها ، فما ظنّكم يا بني عبدالمطّلب ، إذ أخذت بحلقة الباب أتروني مؤثراً عليكم غيركم ؟

ثمّ قال : إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشّفاعة ، فيقولون إلىٰ من ؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشّفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي . فيقولون : الى من [فيقال : إلىٰ إبراهيم .

فيأتون إلىٰ إبراهيم فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلىٰ من ؟

فيقال : ائتوا موسى . فيأتونه فيسألونه الشفاعة .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي .

فيقولون : إلىٰ من ؟ فيقال : ائتوا عيسى . فيأتونه و يسألونه الشفاعة .

---

١ ــ قال المجلسي (ره) : كناية عن ظهور الحكم والأمر من عند العرش ، وخلق الكلام هناك .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي ب : تشفع . وفي غيرها : تشهد .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٣ .

٥ ــ المصدر : الّذي جعلته للعالمين عليها .

فيقول : هيهات ، قد رفعت حاجتي[١] .

فيقولون : إلىٰ من ؟][٢]

فيقال : ائتوا محمّداً . فيأتونه فيسألونه الشفاعة ، فيقوم مدلاً حتّى يأتي باب الجنّة ، فيأخذ بحلقة الباب ثمّ يقرعه فيقال : من هذا ؟ فيقول : أحمد . فيرحّبون[٣] و يفتحون الباب . فإذا نظر إلىٰ الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه و يعظّمه[٤] ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع . [فيرفع رأسه فيدخل من باب (الجنّة)[٥] فيخرّ ساجداً ويمجّد ربّه و يعظّمه ، فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع .][٦] [فيمشي في الجنّة ساعة ، ثمّ يخر ساجداً يمجّد ربّه و يعظّمه . فيأتيه ملك فيقول : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تشفع .][٧] فيقوم فما يسأل شيئاً إلّا أعطاه إيّاه .

عن بعض أصحابنا[٨]، عن أحدهما ـعليهما السّلامـ قال في قوله : «عسى أن ربّك مقاماً محموداً» قال : [هي الشّفاعة .

عن سماعة بن مهران ، عن أبي إبراهيم في قول الله : «عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» قال :][٩] يقوم النّاس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً ، وتؤمر[١٠] الشّمس فتركب علىٰ رؤوس العباد و يلجمهم[١١] العرق ، وتؤمر الأرض لاتقبل من[١٢] عرقهم شيئاً ، فيأتون آدم فيشفعون به[١٣] فيدلّهم علىٰ نوح ، و يدلّهم[١٤] نوح علىٰ إبراهيم ، و يدلّهم إبراهيم علىٰ موسى ، و يدلّهم موسى على عيسى ، و يدلّهم عيسى [على محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ][١٥] فيقول : عليكم بمحمّد ـصلّى الله عليه وآلهـ خاتم النّبيّين .

---

١ ــ قال المجلسي (ره) : «قد رفعت حاجتي» ؛ أي : إلى غيري . والحاصل : أني ـأيضاً ـ أستشفع من غيري فلا أستطيع شفاعتكم . ويمكن أن يقرأ على بناء المفعول كناية عن رفع الرجاء ؛ أي : رفع عنّي طلب الحاجة لما صدر منّي من ترك الأولى .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيوجبون .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «العظمة» بدل «و يعظّمه» .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في ب .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ نفس المصدر / ٣١٤ .

٩ ــ ليس في ب .

١٠ ــ المصدر : يؤمر . وفي أ ، ب ، ر : فتؤمر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يلحقهم .

١٢ ــ المصدر : عن .

١٣ ــ المصدر : له .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يدلّ .

١٥ ــ من المصدر .

فيقول محمّد : أنا لها . فينطلق حتّىٰ يأتي باب الجنّة ، فيدقّ ، فيقال : من هذا ؟ وٱلله أعلم . فيقول : محمّد . فيقال : ٱفتحوا له . فإذا فتح الباب ٱستقبل ربّه فخرّ ساجداً ، فلا يرفع رأسه حتّىٰ يقال له : تكلّم وسل تعط ، وٱشفع تشفع . فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرّ ساجداً ، فيقال له مثلها ، فيرفع رأسه حتّىٰ أنّه ليشفع من قد أُحرق بالنّار ، فما أحد من النّاس كان[1] يوم القيامة[2] في جميع الأمم أوجه من محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . وهو قول ٱلله : «عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» .

«وَقُلْ رَبِّي اَدْخِلْنِي» ؛ أي : في القبر .

«مُدْخَلَ صِدْقٍ» : إدخالاً مرضياً .

«وَاَخْرِجْنِي» ؛ أي : منه عند البعث .

«مُخْرَجَ صِدْقٍ» : إخراجاً ملقىٰ بالكرامة .

وقيل[3] : المراد : إدخال المدينة ، والإخراج من مكّة .

وقيل[4] : إدخاله مكّة .

ظاهراً عليها ، وإخراجه منها آمناً من المشركين .

وقيل[5] : إدخاله الغار ، وإخراجه منه سالماً .[6]

وقيل[7] : إدخاله فيما حمله من أعباء[8] الرّسالة ، وإخراجه منه مؤدّياً حقّه .

وقيل[9] : إدخاله فيما يلابسه من مكان أو أمر ، وإخراجه منه .

وقرىء[10] : «مدخل» و«مخرج» بالفتح ، علىٰ معنىٰ : أدخلني ، فأدخل دخولاً . وأخرجني ، فأخرج خروجاً .

«وَٱجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً (٨٠)» : حجّة تنصرني علىٰ من خالفني ، أو ملكاً ينصر الإسلام علىٰ الكفر ، فاستجاب له بقوله : «فإنّ حزب ٱلله هم الغالبون»[11] «ليظهره علىٰ الدّين كلّه»[12] «ليستخلفنّهم في الأرض»[13] .

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ : هل للشّكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟

قال : نعم .

قلت : ما هو؟

قال : يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه ، ومن قوله : «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» .

[والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : «وقل ربّ أدخلني مدخل صدق (وأخرجني مخرج صدق)[٣] واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً»][٤]فإنّها نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ دخولها ، أنزل الله : قل ، يا محمّد : «أدخلني مدخل صدق» (الآية) .

وفي محاسن البرقي[٥] : عنه ، عن أبي عبدالله ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن إبراهيم بن نعيم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية : «ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً» . فإذا[٦] عانيت الّذي تخافه ، فاقرأ آية الكرسيّ .

«وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ» : الإسلام .

«وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ» : وذهب وهلك الشّرك . من زهق روحه : إذا خرج .

«إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً (٨١)» : مضمحل غير ثابت .

وفي روضة الكافي[٧] : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن

---

١ ــ الكافي ٢/٩٥-٩٦ ، ح ١٢ .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في ب .
٥ ــ المحاسن / ٣٦٧ ، ح ١١٨ .
٦ ــ المصدر : وإذا .
٧ ــ الكافي ٨/٢٨٧ ، ح ٤٣٢ .

عبدالرّحمٰن ، عن عاصم بن حميد[١] [عن أبي حمزة][٢] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : «وقل جاء الحقّ وزهق الباطل» قال : إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل .

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللهـ ، بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، يذكر فيه خطبة الرّسول ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ يوم الغدير ، وفيها : معاشر النّاس ، لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا[٤] من ولايته ، فهو ٱلّذي يهدي إلى الحقّ و يعمل به و يزهق الباطل و ينهى عنه .

وفي مجمع البيان[٥] : قال ٱبن مسعود : دخل رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً ، فجعل يطعنها [بعود في يده][٦] و يقول : «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» .

وفي الخرائج والجرائح[٧] : عن حكيمة خبر طويل ، وفيه : ولمّا ولد القائم كان نظيفاً مفروغاً منه ، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب : «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٨] ـقدّس سرّه ـ ، بإسناده إلى سليمان بن خالد[٩] قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم[١٠] ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه قال : دخل رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآله ـ يوم فتح مكّة والأصنام حول الكعبة ، وكانت ثلاثمائة وستّين صنماً[١١] ، فجعل يطعنها بمخصرة[١٢] في يده ، و يقول : «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» «وما يبديء الباطل وما يعيد» فجعلت تنكبّ[١٣] لوجهها .

وفي شرح الآيات الباهرة[١٤] : ذكر الشّيخ أبو جعفر الطوسيّ ـرحمه ٱللهـ في معنى تأويله حديثاً بإسناده ، عن رجاله ، عن نعيم بن حكيم ، عن أبي مريم الثّقفيّ[١٥] ، عن

---

١ ــ ب : عبد حميد .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ الاحتجاج ١/٦٠ .
٤ ــ المصدر : لا تستكبروا [تستنكفوا ـخ ل] .
٥ ــ المجمع ٣/٤٣٥ .
٦ ــ ليس في المصدر .
٧ ــ نور الثقلين ٣/٢١٣ ، ح ٤١٠ .
٨ ــ أمالي الطّوسي ١/٣٤٦ .
٩ ــ المصدر : بلال .
١٠ ــ ب ، المصدر : موسى .
١١ ــ ليس في أ .
١٢ ــ المخصرة : ما يتوكّأ عليها ، كالعصا .
١٣ ــ المصدر : تكبت .
١٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٢٨٦ـ٢٨٧ .
١٥ ــ ليس في ب .

أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ قال : أنطلق بي رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ حتّىٰ أتىٰ بي إلىٰ الكعبة [فقال لي : اجلس . فجلست إلى جنب الكعبة][1] فصعد رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ علىٰ منكبي ، ثمّ قال لي : أنهض . فنهضت ، فلمّا رأىٰ متّي ضعفاً قال : أجلس . فنزل [وجلس][2] ، ثمّ قال لي : يا عليّ ، أصعد علىٰ منكبي . فصعدت علىٰ منكبه ، ثمّ نهض بي رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ . [فلمّا نهض بي][3] خُيّل لي أن لو شئت لنلت أفق السّماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحّىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وقال لي : ألق صنمهم الأكبر [صنم قريش][4] . وكان من نحاس موتّد بأوتاد من حديد [إلى الأرض][5] فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : عالجه . فعالجته[6] ورسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قول : [إيه إيه][7] «جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً» فلم أزل أعالجه حتّىٰ أستمكنت منه ، فقال لي : أقذفه . فقذفته فتكسّر ونزلت[8] من فوق الكعبة ، وأنطلقت أنا ورسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ [نسعىٰ][9] وخشينا[10] [من إبتداء الفتنة][11] أن يرانا أحد من قريش وغيرهم[12].

وروي[13] في معنىٰ حمل النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لعليّ ـعليه السّلامـ عند حطّ الأصنام عن البيت الحرام خبر حسن أحببنا ذكره هاهنا ، لأنّ هذا التّأويل يحتاج إليه ، وهو : ما روي بحذف الإسناد ، عن الرّجال الثّقات ، عن عبد الجبّار[14] بن كثير التّميميّ اليمانيّ قال : قلت لمولاي ؛ جعفر بن محمّد الصّادق ـعليهما السّلامـ : يا ٱبن رسول ٱلله ، في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها .

فقال : إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني ، وإن شئت فاسأل .

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين . أضافها مصحّح المصدر من مصباح الشيخ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ من المصدر . وفي النسخ بدلها : «و» .

٤ و ٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ليس في المصدر .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فكسر فنزلت .

٩ ــ من المصدر المعقوفتين ، نقلاً من المصباح والمناقب .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خشيت .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ أضاف هنا مصحّح المصدر عن الناقب : «قال عليّ ـعليه السلامـ : فما صعدته حتّى السّاعة .» .

١٣ ــ نفس المصدر/٢٨٧-٢٨٩ .

١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الجبابة .

قال[١] : فقلت : يا ٱبن رسول ٱلله ، و بأيّ شيء تعلم مافي نفسي قبل سؤالي ؟

قال : بالتّوسّم والتفرّس ، أما سمعت قول ٱلله[٢] -عزّوجلّ- : إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين» . وقول رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : ٱتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور ٱلله .

فقلت : يا ٱبن رسول ٱلله ، أخبرني بمسألتي .

فقال : مسألتك عن رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : لِمَ لَمْ يطق حمله عليّ بن أبي طالب عند حطّه الأصنام عن سطح الكعبة ، مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع [باب][٣] خيبر ورميها[٤] أربعين ذراعاً ، وكان لايطيق حملها[٥] أربعون رجلاً ، وكان رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- يركب النّاقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج ، وكلّ ذلك دون عليّ -عليه السّلام- في القوة والشّدة ؟

قال : فقلت له : عن هذا أردت أن أسألك[٦] ، يا ٱبن رسول ٱلله ، فأخبرني .

فقال : نعم ، إنّ عليّاً -عليه السّلام- برسول ٱلله شُرّف وبه ٱرتفع وبه[٧] فُضّل ، وبه وصل إلىٰ إطفاء [نار][٨] الشرّك وإبطال كلّ معبود من دون ٱلله ، ولوعلاه النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- لكان النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- بعليّ مرتفعاً شريفاً وواصلاً[٩] في حطّ الأصنام ، ولو كان ذلك لكان عليّ أفضل من النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- .

ألا ترىٰ أنّ عليّاً لمّا علا ظهر النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قال : شرفت وٱرتفعت حتّىٰ لوشئت أن أنال السّماء لنلتها ؟

أوَ[١٠] ما علمت أنّ المصباح هو ٱلّذي يهتدىٰ به في الظّلم وٱنبعاث فرعه من أصله ؟

وقال عليّ -عليه السّلام- : أنا من أحمد ؛ كالضّوء من الضّوء .

أو ما علمت أنّ محمّداً وعليّاً كانا نوراً بين يدي ٱلله -عزّوجلّ- قبل أن يخلق

---

١ ــ ليس في ب .

٢ ــ الحجر/٧٥ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : ورمى بها مارماه .

٥ ــ المصدر : حمله .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أسأل .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وأصلاً .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «وما محمدوعليّ إلّا» بدل هذه العبارة .

الخلق بألفي عام ، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النّور أنّ له أصلاً قد انشقّ[١] منه شعاع لامع قالت : إلٰـهنا وسيّدنا ، ما هذا النّور؟

فأوحىٰ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ إليهم[٢] : هذا نور أصله نبوّة وفرعه إمامة ، أمّا النّبوة فلمحمّد عبدي ورسولي ، وأمّا الإمامة فلعليّ نجيّي[٣] ووليي ، ولولاهما ما خلقت خلقي .

أوَ ما علمت أنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ رفع بيد عليّ ـ عليه السّلام ـ في غدير خمّ حتّىٰ نظر النّاس إلىٰ بياض إبطيهما ، فجعله أمير المؤمنين وإمامهم[٤] ؟

وحمل الحسن والحسين يوم حظيرة بني النّجّار ، فقال له بعض أصحابه : ناولني أحدهما ، يا رسول ٱلله .

فقال : نِعم المحمولان ونعم الرّاكبان ، وأبوهما خير منهما .

وكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته ، فلمّا سلّم قيل له : يا رسول ٱلله ، لقد أطلت هذه السّجدة ؟

فقال : رأيت [ابني][٥] الحسين قد علا ظهري ، فكرهت أن أعاجله حتّىٰ ينزل[٦] من قبل نفسه ؛ فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم .

فالنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ رسول نبيّ ، وعليّ إمام ليس برسول ولا نبيّ ، فهو غير مطيق لحمل[٧] أثقال النّبوّة .

قال[٨] : فقلت : زدني ، يا ٱبن رسول ٱلله .

فقال : نعم ، إنّك لأهل للزّيادة[٩] . اعلم أنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ حمل عليّاً علىٰ ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده ، وأنّ الأئمّة من ولده ؛ كما حوّل رداءه[١٠] في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب[١١] الخصب .

فقلت : يا ٱبن رسول ٱلله ، زدني .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنّ له أصلاً تنشقّ .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محبّي .

٤ ــ المصدر : فجعل أمير المؤمنين إمامهم .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ كذا في أ ، ب ، المصدر . وفي غيرها : نزل .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حمل .

٨ ــ ليس في ج .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة .

١٠ ــ ليس في ب .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يطلب .

فقال : نعم ، حمل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عليّاً ـ عليه السّلام ـ يريد به أن يعلم قومه أنه هو الّذي يخفّف عن ظهره ما عليه من الديون[1] والعدات[2] والأداء عنه ما حمل من بعده .

فقلت : يا ابن رسول الله ، زدني .

فقال : حمله ليعلم بذلك أنّه ما حمله[3] إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً ، فتكون أفعاله عند النّاس حكمة وصواباً .

وقد قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ : يا عليّ ، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها [لي][4] ، وذلك قوله[5] ـ تعالى ـ : «ليغفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر» .

ولمّا أنزل الله[6] ـ تبارك وتعالى ـ : «عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم» . قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : وعليّ نفسي وأخي ، فإنّه مطهّر معصوم ولا يضلّ ولا يشقي . ثمّ تلا هذه الآية[7] : «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين» .

ولو أخبرتك بما في حمل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ لعليّ ـ عليه السّلام ـ من المعاني الّتي أرادها به لقلت : إنّ جعفر بن محمّد مجنون ! فحسبك من ذلك ما قد سمعت .

قال : فقمت إليه وقبّلت رأسه و يديه ، وقلت : «الله أعلم حيث يجعل رسالته» .

«**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**» : ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم ؛ كالدّواء الشّافي للمرضى .

و«من» للبيان ، فإنّه كلّه كذلك .

وقيل[8] : إنّه للتّبعيض ؛ والمعنى : أنّ منه ما يشفي من المرض ؛ كالفاتحة وآيات الشّفاء .

وقرأ[9] البصريّان : «وننزل» بالتّخفيف .

---

١ ــ كذا في ب وفي غيرها والمصدر : الدّين .

٢ ــ المصدر : العداة .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حمل .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الفتح/٢ .

٦ ــ المائدة/١٠٤ .

٧ ــ النّور/٥٣ .

٨ و ٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٥ .

«وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً (٨٢)» : لتكذيبهم وكفرهم به .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه[٢] : وإنّما الشّفاء[٣] في علم القرآن ، لقوله : «ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة» [«للمؤمنين» فهو شفاء ورحمة][٤] لأهله لا شكّ فيه ولامرية ، وأهله [أئمّة[٥] الهدىٰ ٱلّذين قال ٱلله[٦] : «ثمّ أورثنا الكتاب ٱلّذين ٱصطفينا من عبادنا» .

عن مسعدة بن صدقة[٧] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال[٨] : إنّما الشّفاء في علم القرآن ، لقوله : «ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» لأهله لا شكّ فيه ولا مرية][٩] إلىٰ آخر ما سبق .

عن محمّد بن أبي حمزة[١٠] ، رفعه إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : نزل جبرئيل علىٰ محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : «ولا يزيد الظّالمين آل محمّد حقّهم إلّا خساراً» .

وفي كتاب طبّ الأئمّة[١١] ـعليهم السّلامـ : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : ما ٱشتكىٰ أحد من المؤمنين شكاية[١٢] قطّ وقال باخلاص نيّة ومسح موضع العلّة : «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة [للمؤمنين][١٣] ولا يزيد الظّالمين إلّا خساراً» إلّا عوفي من تلك العلّة أيّة علّة كانت ، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول : «شفاء ورحمة للمؤمنين» .

وبإسناده[١٤] إلىٰ عبدالله بن سنان : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : يا ٱبن سنان لا بأس بالرّقية والعوذة والنّشرة إذا كانت من القرآن ، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه ٱلله ، وهل شيء أبلغ في[١٥] هذه الأشياء من القرآن ، أليس ٱلله يقول : «وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ؟

---

١ ــ تفسير العيّاش ٢/٢٦٤ ، ضمن ح ٤٣ .

٢ ــ أ ، ب : «قال» بدل «حديث طويل يقول فيه» .

٣ ــ يوجد في أ ، ب ، المصدر .

٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين . يوجد «للمؤمنين» أ ، ب .

٥ ــ المصدر : الائمّة .

٦ ــ فاطر/٢٩ .

٧ ــ نفس المصدر/٣١٥ ، ح ١٥٤ .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ ليس في أ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

١١ ــ طبّ الائمّة/٢٨ .

١٢ ــ المصدر : شكاة .

١٣ ــ من المصدر .

١٤ ــ نفس المصدر/٤٨ .

١٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : من .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الصّيرفيّ ، عن ابن فضيل[٢] ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : ونـنّزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد ـ ظالمي آل محمّد حقّهم[٣] ـ إلّا خساراً» .

وقال ـ أيضاً ـ[٤] : حدّثنا محمّد بن همام ، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ ، عن عيسىٰ بن داود ، عن أبي الحسن ؛ موسىٰ ، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال : نزلت هذه الآية «وتنزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظّالمين ـ لآل محمّد ـ إلّا خساراً» .

«**وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنْسَانِ**» : بالصّحّة والسّعة .

«**أَعْرَضَ**» : عن ذكر الله .

«**وَنَاٰ بِجَانِبِهِ**» : لوىٰ عطفه وبعد بنفسه عنه ؛ [كأنّه مستغن][٥] مستبدّ بأمره .

ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار ، لأنّه من عادة المستكبرين .

وقرأ[٦] ابن عامر برواية ابن[٧] ذكوان هنا وفي فصّلت : «وناء» على القلب ، أو علىٰ أنّه بمعنىٰ : نهض .

وأمال الكسائي وخلف فتحة النّون والهمزة في السّورتين . وأمال خلّاد والبسوسي فتحة الهمزة فيهما فقط . وأمال أبو بكر فتحة الهمزة هاهنا ، وأخلص فتحتها هناك . وورش علىٰ أصله وذرأت الياء .

«**وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ**» : من مرض أو فقر .

«**كَانَ يَؤُساً (٨٣)**» : شديد اليأس من روح الله .

«**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ**» : قل كلّ أحد يعمل علىٰ طريقته الّتي تشاكل حاله في الهدىٰ والضّلالة ، أو جوهر روحه وأحواله التّابعة لمزاج بدنه .

«**فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً (٨٤)**» : أسدّ طريقاً وأبين منهجاً .

وقد فُسرّت «الشّاكلة» بالطّبيعة ، والعادة ، والدّين .

وفي أصول الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن سفيان بن عينيه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : النيّة أفضل من العمل ، ألا وإنّ النيّة هي العمل . ثمّ تلا قوله ـتعالىٰـ : «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته» ؛ يعني : علىٰ نيّته . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عليّ بن إبراهيم[٢] ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقريّ ، عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال : قال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ : إنّما خُلّد أهل النّار في النّار لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا [أن][٣] لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، وإنّما خُلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا أن لو بقوا فيها[٤] أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنّيّات خُلّد هؤلاء وهؤلاء . ثمّ تلا قوله ـتعالىٰـ : «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته» .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وقال صالح بن الحكم : سُئل الصّادق ـعليه السّلامـ عن الصّلاة في البِيَع والكنائس .

فقال : صلّ فيها .

قلت : أصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها ؟

قال : نعم ، أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدىٰ سبيلاً» . صلّ علىٰ القبلة ودعهم .

وفي تهذيب الأحكام[٦] : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حمّاد الناب[٧] ، عن الحكم[٨] بن الحكم قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول ، وسُئل عن الصّلاة في البيع والكنائس .

فقال : صلّ فيها ، قد رأيتها ما أنظفها !

قلت : أصلي فيها وإن كانوا يصلّون فيها ؟

فقال : نعم ، أما تقرأ القرآن «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته فربّكم أعلم بمن هو

---

١ ــ الكافي ١٦/٢ ، ذيل ح ٤

٢ ــ نفس المصدر/٨٥ ، ح ٥ .

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ج : في الدنيا .

٥ ــ الفقيه ١٥٧/١ ، ح ٧٣١ .

٦ ــ التّهذيب ٢٢٢/٢ ، ح ٨٧٦ .

٧ ــ كذا في المصدر. وجامع الرواة ٢٧١/١ . وفي النسخ : حمّاد بن ناصب .

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الحكيم.

أهدىٰ سبيلاً» صلّ علىٰ القبلة وغرّ بهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله -عزّوجلّ- : «قل كلّ يعمل علىٰ شاكلته» ؛ أي[٢] : علىٰ نيّته .

«فربّكم أعلم بمن هو أهدىٰ سبيلاً» فإنّه حدّثني أبي ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي الحسن الرّضا -عليه السّلام- قال : إذا كان يوم القيامة ، أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الّذي يتولّى حسابه ، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأوّل ما يرىٰ سيّئاته فيتغيّر لذلك لونه وترتعد[٣] فرائصه وتفزع نفسه ، ثمّ يرىٰ حسناته فتقرّ عينه وتسرّ نفسه وتفرح روحه ، ثمّ ينظر إلىٰ ما أعطاه من الثّواب فيشتدّ فرحه ، ثمّ يقول الله -عزّوجلّ- للملائكة : هلمّوا بالصّحف[٤] الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها .

قال : فيقرؤونها ثمّ يقولون[٥] : وعزّتك ، إنّا لنعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً .

فيقول : صدقتم نويتموها فكتبناها لكم . ثمّ يثابون عليها .

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ» ؛ أي : الّذي يحيا به بدن الإنسان و يدبّره .

«قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» ؛ من الابداعيّات الكائنة «بكن» من غير مادّة ، وتولد من أصل ؛ كأعضاء جسده . أو وجد بأمره وحدث بتكوينه ، علىٰ أنّ السّؤال عن قدمه وحدوثه .

وقيل[٦] : ممّا استأثره الله -تعالىٰ- بعلمه ، لما نُقل : أنّ اليهود قالوا لقريش : سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الرّوح ، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبيّ ، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ . فبيّن لهم القصّتين ، وأبهم أمر الرّوح ، وهو مبهم في التّوراة .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٦ .

٢ ــ المصدر : قال .

٣ ــ المصدر : ترتعش .

٤ ــ أ ، ب ، ر : بالصحيفة . وفي المصدر : الصحف .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقرأها فيقولون .

٦ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٦ .

وقيل[١] : الرّوح جبرئيل .

وقيل[٢] : خلق أعظم من الملك .

وقيل[٣] : القرآن ، و«من أمر ربّي» معناه : من وحيه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : وأمّا قوله : «و يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وكان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وهو مع الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ .

وفي خبر آخر[٥] : هو من الملكوت .

وفي أصول الكافي[٦] : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «و يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» .

قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل [كان مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو مع الأئمّة ، وهو من الملكوت .

عليّ[٧] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : «يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ،][٨] لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ ، وهو مع الأئمّة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طلب وجد .

وفي تفسير العيّاشي[٩] : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله : «يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» .

قال : خلق من خلق الله . وإنّه[١٠] يزيد في الخلق ما يشاء .

حمران[١١] ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ عن قوله : «يسألونك عن الرّوح» .

---

١ و ٢ و ٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ تفسير القمّي ٢٦/٢٠ .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ الكافي ٢٧٣/١ ، ح ٣ .

٧ ــ نفس المصدر ، ح ٤ .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ تفسير العيّاشي ٣١٦/٢ ، ح ١٥٩ .

١٠ ــ المصدر : الله .

١١ ــ نفس المصدر ، ح ١٦٠ . وفيه : عن زرارة وحمران .

قالا : إنّ ٱلله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أحد صمد ، و«الصّمد» الشّيء ٱلّذي ليس له جوف ، فإنما الرّوح خلق من خلقه ، له بصر وقوّة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرّسل .

وفي رواية أبي أيّوب الخزّاز[1] قال : [أعظم من جبرائيل ، وليس كما ظننت .

عن أبي بصير[2] ، عن أحدهما ، قال :][3] سألته عن قوله : «يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي» ؟ ما الرّوح؟

قال : ٱلّتي في الدّوابّ والنّاس .

قلت : وما هي ؟

قال : هي من الملكوت ، من القدرة .

وفي كتاب التّوحيد[4] ، بإسناده إلىٰ عبد الحميد الطّائيّ : عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله[5] ـ عزّوجلّ ـ : «ونفخت فيه من روحي» كيف هذا النّفخ ؟

فقال : إنّ الرّوح متحرّك ؛ كالرّيح ، وإنّما سمّي روحاً لأنّه ٱشتقّ ٱسمه من الرّيح ، وإنما أُخرجت[6] علىٰ لفظ الرّوح لأنّ الرّوح مجانس[7] للرّيح ، وإنّما أضافة إلىٰ نفسه لأنّه ٱصطفاه علىٰ سائر الأرواح ؛ كما ٱصطفىٰ بيتاً من البيوت ، فقال : بيتي . وقال لرسول من الرّسل : خليلي . وأشباه ذلك ، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبّر .

وفي الكافي[8] ، مثله سواء .

وفي قرب الإسناد[9] للحميريّ ، بإسناده إلىٰ مسعدة بن زياد قال : حدّثني جعفر بن محمّد ، عن أبيه أنّ روح آدم لمّا أُمرت أن تدخل [فيه][10] فكرهته[11] ، فأمرها أن تدخل كرهاً وتخرج كرهاً .

وفي كتابَ علل الشّرائع[12] : أخبرني عليّ بن حاتم قال : أخبرنا القاسم بن محمّد

---

١ ــ نفس المصدر/٣١٧ ، ح ١٦٢ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٦٣ .

٣ ــ مابين المعقوفتين «يوجد في النسخ ولعلّ المؤلف (ره) أسقطها من نقل الحديث من تفسير نور الثقلين لتوالي الحديثين فيه .

٤ ــ التوحيد/١٧١ ، ح ٣ .

٥ ــ الحجر/٢٩ .

٦ ــ المصدر : أخرجه .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يجانس .

٨ ــ الكافي ١/١٣٣-١٣٤ ، ح ٣ .

٩ ــ قرب الإسناد/٣٨ .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ المصدر : وكرهته .

١٢ ــ العلل/٣٠٩ ، ح ١ .

قال : حدّثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسن بن الوليد ، عن عمران الحجّاج ، عن عبدالرّحمٰن ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : لأيّ علّة إذا خرج الرّوح من الجسد[١] وجد له مسّاً ، وحيث رُكّبت لم يعلم[٢] به ؟

قال : لأنّه نما عليه البدن .

وفي نهج البلاغة[٣] : قال ـ عليه السّلام ـ : وخرجت الرّوح من جسده فصار جيفة بين أهله .

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه قال السّائل : أخبرني عن السّراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟

قال : يذهب فلا يعود .

قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك ، إذا مات وفارق [الروح][٥] البدن لم يرجع إليه أبداً ؛ كما لا يرجع ضوء السّراج إليه أبداً إذا انطفأ ؟

قال : لم تصب القياس ، لأنّ النّار في الأجسام[٦] كامنة ، والأجساد[٧] قائمة بأعيانها ؛ كالحجر والحديد ، فإذا ضُرب أحدهما بالآخر سطعت[٨] من بينهما نار يُقتبَس[٩] منها [سراج][١٠] له ضوء ، فالنّار ثابتة في أجسامها والضّوء ذاهب ، والرّوح جسم رقيق قد أُلبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السّراج الّذي ذكرت ؛ إنّ الّذي خلق في الرّحم جنيناً من ماء صاف وركّب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك ، هو يحييه بعد موته ، و يعيده[١١] بعد فنائه .

قال : فأين الرّوح ؟

قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث .

قال : فمن صُلِب أين روحه ؟

قال : في كفّ الملك الّذي قبضها حتّىٰ يودعها الأرض .

---

١ ــ ب : البدن .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يعمل .

٣ ــ النهج/١٦١ ، الخطبة ١٠٩ .

٤ ــ الاحتجاج/٣٤٩ـ٣٥٠ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ب : الأجساد .

٧ ــ المصدر : الأجسام .

٨ ــ المصدر : سقطت .

٩ ــ المصدر : تقتبس .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعيد .

قال : فأخبرني عن الرّوح أغير الدّم ؟

قال : نعم ، الرّوح علىٰ ما وصفت لك مادّتها[١] من الدّم ، [ومن الدّم][٢] رطوبة الجسم وصفاء اللّون وحسن الصّوت وكثرة الضّحك ، فإذا جمد الدّم فارق الرّوح البدن .

قال : فهل توصف[٣] بخفّة وثقل ووزن ؟

قال : الرّوح بمنزلة الرّيح [في الزّقّ][٤] إذا نفخت فيه آمتلأ الزّقّ منها[٥] ، فلا يزيد في وزن الزّقّ ولوجها فيه ولا ينقصه[٦] خروجها منه ، كذلك الرّوح ليس لها ثقل ولا وزن .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] : أبي ومحمّد بن الحسن ـ رضي آلله عنهما ـ قالا : حدثنا سعد بن عبدآلله [وعبد آلله][٨] بن جعفر الحميريّ ومحمّد بن يحيىٰ العطّار وأحمد بن إديس ، جميعاً ، قالوا : حدّثنا أحمد بن أبي عبدآلله البرقيّ قال[٩] : حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، عن محمّد بن عليّ الثّاني ـ عليه السّلام ـ قال : أقبل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ذات يوم ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسي ، وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ متّكٍ علىٰ يد سلمان ـ رحمه آلله ـ فدخل المسجد الحرام فجلس ، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم علىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فردّ عليه السّلام ، فجلس ثمّ قال :

يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرىٰ علمت أنّك وهم شرع سواء .

فقال له أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : سلني عمّا بدالك .

قال : أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه ، وعن الرّجل كيف[١٠] يذكر وينسى ، وعن الولد كيف يشبه الأعمام والأخوال .

فالتفت أمير المؤمنين إلىٰ أبي محمّد الحسن بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ فقال : يا أبا محمّد ، أجبه .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عارية .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : يوصف .

٤ ــ ليس في ب .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : منهما .

٦ ــ المصدر : ينقصها .

٧ ــ كمال الدين/ ٢١٣-٢١٤ ، صدرح ١ .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قالوا .

١٠ ــ ليس في أ ، ب .

فقال: أمّا ما سألت عنه من [أمر][1] الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه معلّقة[2] بالرّيح، والرّيح معلّقة[3] في الهواء إلىٰ وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة[4]، فإذا أذن الله -عزّوجلّ- بردّ تلك الرّوح[5] علىٰ صاحبها جذبت تلك الرّوح الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء فرجعت الرّوح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله -عزّوجلّ- بردّ تلك الرّوح على صاحبها، [جذب الهواء الرّيح، وجذبت الرّيح الرّوح، فلم تردّ إلىٰ صاحبها][6] إلىٰ وقت ما يُبعَث.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي الشّيخ الصّدوق[7] -رحمه الله-، بإسناده إلىٰ التّوفليّ قال: قال أبو عبدالله -عليه السّلام-: إنّ المؤمن إذا نام، خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة[8] إلىٰ السّماء.

فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلىٰ السّماء؟

قال: نعم؟

قلت: حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيء في بدنه؟

قال: لا، لو خرجت كلّها[9] حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيء إذاً لمات.

[قلت][10] فكيف تخرج؟

فقال: أما ترىٰ الشّمس في السّماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟ فكذلك الرّوح أصلها في البدن وحركتها ممدودة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[11]: يجوز أن يكون الرّوح الّذي سألوا عنه جبرئيل... علىٰ[12] قول الحسن [وقتادة][13]. أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكلّ وجه سبعون ألف لسان، يسبّح الله بجميع ذلك... علىٰ ما روي عن عليّ -عليه السّلام-.

---

١ ــ من المصدر.
٢ و ٣ ــ المصدر: متعلّقة.
٤ ــ ب، أ، ر: اليقظة.
٥ ــ في ج: زيادة «والرّيح».
٦ ــ من المصدر. وفي النسخ بعدها زيادة: إلّا.
٧ ــ أمالي الصدوق/١٢٤، ح ١٥ (مقاطع من الحديث).
٨ ــ يوجد في ب، المصدر.
٩ ــ يوجد في ب، المصدر.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ المجمع ٤٣٧/٣.
١٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
١٣ ــ من المصدر.

«وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (٨٥)» : تستفيدونه بتوسّط حواسّكم ، فإنّ اكتساب العقل للمعارف النظرية إنّما هو من الضروريّات المستفادة من إحساس الجزئيّات ، ولذلك قيل : من فقدَ حسّاً فقدْ فقدَ علماً . ولعلّ أكثر الأشياء لا يدركه الحسّ ، ولا شيئاً من أحواله المعرّفة لذاته . وهو إشارة إلىٰ أن الرّوح [ممّا][1] لا يمكن معرفة ذاته إلّا بعوارض تميّزه عمّا يلتبس به ، فلذلك اقتصر علىٰ هذا الجواب ؛ كما اقتصر موسىٰ في جواب : «وما ربّ العالمين»[2] بذكر بعض صفاته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقوله[4] : «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم» . وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عن الرّوح .

فقال : «الرّوح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً» .

قالوا : نحن خاصة ؟

قال : بل النّاس عامّة .

فقالوا : فكيف يجتمع هذان ، يا محمّد ، تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً وقد[5] أوتيت القرآن وأوتينا التّوراة ، وقد قرأت : «ومن يؤت الحكمة» وهي التّوراة «فقد أوتي خيراً كثيراً»[6] .

فأنزل الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ : «ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» . يقول : عِلمُ الله أكثر[7] من ذلك ، وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله .

وفي تفسير العيّاشي[8] : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالىٰ ـ : «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً» . قال : تفسيرها في الباطن : أنّه لم يؤت من[9] العلم إلّا أناس يسير ، فقال : «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً»

---

١ ــ من أنوار التنزيل ١/٥٩٦ .
٢ ــ الشعراء/٢٣ .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/١٦٦ .
٤ ــ لقمان/ ٢٦ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لقد .
٦ ــ البقرة/٢٧٢ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أكبر .
٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٧ ، ح ١٦٤ .
٩ ــ ليس في المصدر .

منكم .

وفي كتاب التوحيد[1] ، بإسناده إلىٰ حنان بن سدير : عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : ووصف الّذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربّهم بأدنىٰ الأمثال ، وشبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به ، فلذلك قال : «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً» . فليس له شبه ولا مثل ولا عدل .

«وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» .

«اللام» الأولى موطّئة للقسم «ولنذهبنّ» جوابه النّائب مناب جزاء الشّرط ؛ والمعنىٰ : إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصّدور .

«ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦)» : من يتوكّل علينا استرداده مسطوراً محفوظاً .

«إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ» : [فإنّها إن نالتك فلعلّها تستردّه عليك .

ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً ، بمعنىٰ : ولكن رحمة من ربّك][2] تركته غير مذهوب به ؛ فيكون امتناناً بإبقائه بعد المنّة في تنزيله .

«إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً (٨٧)» : كإرساله ، وإنزال الكتاب عليك ، وإبقائه في حفظه .

«قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ» : في البلاغة وحسن النّظم وكمال المعنىٰ .

«لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ» : وفيهم العرب العرباء ، وأرباب اللّسان ، وأهل التّحقيق .

وهو جواب قسم محذوف دلّ عليه اللّام الموطّئة ، ولولا هي لكان جواب الشّرط بلا جزم لكون الشّرط ماضياً ؛ كقول زهير :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالي ولا حرم

«وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (٨٨)» : ولو تظاهروا علىٰ الإتيان به .

ولعلّه لم يذكر الملائكة ، لأنّ إتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزاً ، ولأنّهم كانوا وسائط في إتيانه .

---

١ ــ التوحيد/٣٢١، ح١ .

٢ ــ ليس في ج .

ويجوز أن تكون الآية تقريراً لقوله : «ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلاً» .

وفي عيون الأخبار[١] ، في باب مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع سليمان المروزيّ حديث طويل ، وفيه قال الرّضا ـعليه السّلامـ : يا جاهل ، فإذا علم الشّيء فقد أراده .

قال سليمان : أجل .

قال : فإذا لم يرده لم يعلمه .

قال [سليمان][٢] : أجل .

قال : من أين قلت ذاك ، وما الدّليل علىٰ أنّ إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريده أبداً ؟ وذلك قوله[٣] ـعزّوجلّـ : «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» . فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به[٤] أبداً ؟

قال سليمان : [لأنّه قد فرغ من الأمر ، فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : هذا قول اليهود ، فكيف قال[٥] : «ادعوني أستجب لكم» ؟ قال سليمان :][٦] إنّما عنىٰ بذلك أنّه قادر عليه .

قال : أفيعد ما لا يفي به ، فكيف قال[٧] : «يزيد في الخلق ما يشاء» . وقال[٨] ـعزّوجلّـ : «يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب» . وقد فرغ من الأمر ؟

فلم يحر جواباً .

وفي كتاب التّوحيد[٩] ، مثله سواء .

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن الرّضا ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفي آخره : فآل[١١] الأمر إلىٰ أن قال سليمان : إنّ الإرادة هي القدرة .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : وهو يقدر علىٰ ما لا يريد أبد الآبدين[١٢] . من ذلك ، لأنّه قال : «ولئن شئنا لنذهبنّ بالّذي أوحينا إليك» . فلو كانت الإرادة هي القدرة كان

---

١ ــ العيون ١/١٨٩ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وذلك لقوله : ...

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كيف يذهب ولا يذهب به .

٥ ــ المؤمن/٦٢ .

٦ ــ يوجد في ب والمصدر .

٧ ــ فاطر/ ١ .

٨ ــ الرّعد/٣٩ .

٩ ــ التوحيد/٤٥١ .

١٠ ــ الاحتجاج ٢/٤٠٤ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أبداً لابدّ .

قد أراد أن يذهب به لقدرته[١].

فانقطع سليمان وترك الكلام عند هذا الانقطاع، ثمّ تفرّق القوم.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار بالتّوحيد حديث طويل: عن عليّ ـعليه السّلامـ يذهب فيه تفسير حروف المعجم، وفي آخره قال عليّ ـعليه السّلامـ: إنّ الله ـتعالىٰـ نزّل[٣] هذا القرآن بهذه الحروف الّتي يتداولها جميع العرب. ثمّ قال: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً».

وبإسناده[٤] إلىٰ الرّضا ـعليه السّلامـ: أنّه ـعليه السّلامـ ذكر القرآن يوماً، فعظم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الخرائج والجرائح[٥]، في أعلام أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدّهريّة اتّفقوا علىٰ أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكّة، وعاهدوا علىٰ أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل.

فلمّا حال الحول، واجتمعوا في مقام إبراهيم ـأيضاًـ قال أحدهم: إنّي لمّا رأيت [قوله[٦]: «يا أرض][٧] ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر.» كففت عن المعارضة.

وقال الآخر: وكذا أنا لمّا وجدت قوله[٨]: «فلمّا استيئسوا منه خلصوا نجيّاً» أيست من المعارضة.

وكانوا يسترون[٩] ذلك إذ مرّ عليهم الصّادق ـعليه السّلامـ، فالتفت إليهم وقرأ عليهم: «قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله». فبهتوا.

«**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا**»: كرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التّقرير والبيان.

«**لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**»: من كلّ معنىٰ، هو كالمثل في غرابته

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بقدرته.
٢ ــ العيون ١/١٣٠.
٣ ــ المصدر: أنزل.
٤ ــ نفس المصدر ٢/١٣٠، صدر ح ٩.
٥ ــ نور الثقلين ٣/٢٢٠، ح ٤٤٤.
٦ ــ هود/٤٤.
٧ ــ من نور الثقلين.
٨ ــ يوسف/٨٠.
٩ ــ كذا في نور الثقلين. وفي النسخ: يسرّون.

و وقوعه موقعاً في الأنفس .

«فَأَبَىٰ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُوراً (٨٩)» : إلّا جحوداً . وإنّما جاز ذلك ولم يجز : ضربت إلّا زيداً ، لأنّه متأوّل بالنّفي[١] .

وفي أصول الكافي[٢] : أحمد بن عبد العظيم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : «فأبىٰ اكثر النّاس بولاية عليّ[٣] إلّا كفوراً» . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا عليّ بن عبد ٱلله بن أسد ، عن إبراهيم الثّقفيّ ، عن عليّ بن هلال الأحمر ، عن الحسن[٥] بن وهب بن عليّ بن بحيرة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «فأبىٰ أكثر النّاس إلّا كفوراً» قال : نزلت الآية في عليّ[٦] ـ عليه السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[٧] : أحمد بن هوذة ، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاونديّ ، عن عبد ٱلله بن حمّاد الأنصاريّ ، عن عبد ٱلله بن سنان ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «فأبىٰ أكثر النّاس بولاية عليّ ـ عليه السّلام ـ إلّا كفوراً» .

«وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً (٩٠)» : تنعنّتاً وٱقتراحاً بعدما ألزمهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن ، وٱنضمام غيره من المعجزات إليه .

وقرأ[٨] الكوفيّون و يعقوب : «تفجر» بالتّخفيف .

و «الأرض» أرض مكّة . و «الينبوع» عين لا ينضب ماؤها ، يفعول ، من نبع الماء ؛ كيعبوب ، من عبّ الماء : إذا زخر .

«أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً (٩١)» : أو يكون لك بستان يشتمل علىٰ ذلك .

«أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً» ؛ يعنون : قوله ـ تعالىٰ ـ : «إن نشأ

---

١ ــ قوله : «لأنّه متأوّل بالنفي» ؛ أي أكثر النّاس» مؤوّل بالنفي ، لأنّ معناه : ما فعل أكثر الناس شيئاً إلّا كفوراً .

٢ ــ الكافي ١/٤٢٤-٤٢٥ ، صدرح ٦٤ .

٣ ــ ب : عليّ بن أبي طالب .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ١/٢٩٠-٢٩١ .

٥ ــ أ ، ب : الحسين .

٦ ــ المصدر : ولاية أمير المؤمنين .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٨ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٧ .

نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء» . وهو «كقطع» لفظاً ومعنىٰ .

وقد سكّنه[1] ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ و يعقوب في جميع القرآن إلّا في الرّوح ، وابن عامر إلّا في هذه السّورة ، وأبو بكر ونافع وغيرهما وحفص فيما عدا الطّور .

وهو إمّا مخفّف من المفتوح ؛ كسدرة وسدر ، أو فعل ؛ بمعنىٰ : مفعول ؛ كالطّحن .

«**اَوْ تَاْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً (٩٢)**» : كفيلاً بما تدّعيه ؛ أي : شاهداً علىٰ صحّته ضامناً لدركه .

أو مقابلاً ؛ كالعشير ، بمعنىٰ : المعاشر . وهو حال من «الله» ، وحال «الملائكة» محذوفة لدلالتها عليها ؛ كما حذف الخبر في قوله :

فإنّي وقيار بها لغريب

أو جماعة ، فيكون حالاً من «الملائكة» .

«**اَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ**» : من ذهب . وقد قرىء به ، وأصله الزّينة .

«**اَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَآءِ**» : في معارجها .

«**وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ**» : وحده .

«**حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ**» : وكان فيه تصديقك .

«**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي**» : تعجّباً من اقتراحاتهم .أو تنزيهاً لله من أن يأتي أو يتحكّم عليه ، أو أن يشاركه أحد في القدرة .

«**هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً**» ؛ كسائر النّاس .

«**رَسُولاً (٩٣)**» ؛ كسائر الرّسل ، وكانوا لا يأتون قومهم إلّا بما يظهره الله عليهم علىٰ ما يلائم حال قومهم ، ولم يكن أمر الآيات إليهم ، ولا لهم أن يتحكّموا علىٰ الله حتّى يتخيّروها عليَّ . هذا هو الجواب المجمل ، وأمّا التّفصيل فقد ذكر في آيات أُخر ؛ كقوله : «ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس»[2] «ولو فتحنا عليهم باباً»[3] .

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـرحمه اللهـ : عن أبي محمّد ؛ الحسن العسكريّ ـعليه السّلامـ قال : قلت لأبي ؛ عليّ بن محمّد ـعليهما السّلامـ : هل كان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ الأنعام/٧ .

٣ ــ الحجر/١٤ .

٤ ــ الاحتجاج ١/٢٩-٣٥ .

قال : [بلىٰ][1] مراراً كثيرة ، إنّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة ، إذ ٱجتمع جماعة من رؤساء قريش ، منهم : الوليد بن المغيرة المخزوميّ ، وأبو البختريّ بن هشام ، وأبو جهل[2] ، والعاص بن وائل[3] السّهمي ، وعبد ٱلله بن [أبي][4] أميّة المخزوميّ ، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير[5] ، ورسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب ٱلله ، و يؤدّي إليهم عن ٱلله أمره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل[6] أمر محمّد وعظم خطبه ، فتعالوا[7] نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وٱبطال ما جاء به ليهون خطبه علىٰ أصحابه و يصغر قدره [عندهم][8] ، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه[9] و باطله وتمرّده وطغيانه ، فإن ٱنتهىٰ وإلّا عاملناه بالسّيف الباتر .

قال أبو جهل : فمن ذا ٱلّذي يلي كلامه ومجادلته ؟

قال عبد ٱلله بن [أبي][10] أميّة المخزوميّ : أنا [إلىٰ ذلك . أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً ؟

قال أبو جهل : بلىٰ . فأتوه بأجمعهم .

فابتدأ عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ][11] فقال : يا محمّد ، لقد ٱدّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين [وما ينبغي لربّ العالمين][12] وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا تأكل[13] ؛ كما نأكل [وتشرب كما نشرب][14] ، وتمشي[15] في الأسواق ؛ كما نمشي . فهذا ملك الرّوم وهذا ملك الفرس[16] لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال ، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام ،

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ كذا في المصدر. و يوجد في النسخ زيادة : وهشام .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وابل

٤ ــ من المصدر.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : كثيرة.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : استعلا .

٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فقالوا .

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ كذا في المصدر. وفي أ ، ب ، ر: عبد . وفي غيرها : عيّة .

١٠و١١ــ من المصدر.

١٢ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يأكل .

١٤ ــ من المصدر.

١٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يمشي .

١٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الفارس .

وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يسدّدك[١] ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت، يا محمّد، إلّا مسحور[٢] ولست بنبيّ.

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: هل بقي من كلامك شيء؟

قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا، [اكثره][٣] مالاً وأحسنه حالاً، فهلاّ أنزل[٤] هذا القرآن الّذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك[٥] به رسولاً على رجل من القريتين عظيم؛ إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة وإمّا عروة بن مسعود الثّقفيّ بالطّائف.

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: هل بقي من كلامك شيء [، يا عبد الله][٦]؟

فقال بلى، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه، فإنّها ذات أحجار وعرة[٧] وجبال، تكسح أرضها وتحفرها[٨] وتجري منها العيون، فإنّا إلى ذلك محتاجون. أو تكون لك جنّة من نخيل وأعناب[٩] [فتأكل][١٠] منها وتطعمنا، وتفجر الأنهار خلال تلك النّخيل والأعناب [تفجيراً][١١]. أو تسقط السّماء؛ كما زعمت، علينا كسفاً فإنّك قلت لنا: «وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم»[١٢]. فلعلّنا نقول[١٣] ذلك، ثمّ قال: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» تأتي به وبهم[١٤] وهم لنا مقابلون. أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى، فإنّك قلت: «كلاّ إنّ الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى»[١٥].

---

١ ــ المصدر: يصدّقك.

٢ ــ المصدر: رجلاً مسحوراً.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل.

٥ ــ أ، ب: أبعثك.

٦ ــ ليس في ب.

٧ ــ كذا في المصدر. ولا يوجد في أ، ب بدلها شيء. وفي غيرهما: وصخور.

٨ ــ كذا في أ، ب، ر، المصدر. وفي غيرها: تفجرها.

٩ ــ كذا في ب. وفي غيرها: عناب. وفي المصدر: عنب.

١٠، ١١ ــ من المصدر.

١٢ ــ الطّور/٤٤.

١٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فلعلّك تقول.

١٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وتأتي بهم وبربّهم.

١٥ ــ العلق/٦ و٧.

ثمّ قال : «أوترقى في السّماء» ؛ أي تصعد في السّماء «ولن نؤمن لرقيّك» ؛ أي : لصعودك «حتّىٰ تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» من آلله العزيز الحكيم إلىٰ عبدآلله بن [أبي][1] أميّة المخزوميّ ومن معه ، بأن آمنوا بمحمّد بن عبدآلله بن عبدالمطّلب فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله فإنّه من عندي . ثمّ لا أدري ، يا محمّد ، إذا فعلت هذا كلّه نؤمن[2] بك أو لا نؤمن[3] بك ، بل لو رفعتنا إلىٰ السّماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : «إنّما سكّرت أبصارنا»[4] أو سحرتنا .

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ : [أمّا قولك : «لن نؤمن لك][5] حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» إلىٰ آخر ما قلته ، فإنّك قد آقترحت علىٰ محمّد رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ أشياء[6] : منها [ما][7] لو جاءك به لم يكن برهاناً[8] لنبوّته ، ورسول الله[9] يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه . ومنها [ما][10] لو جاءك به لكان معه هلاكك ، وإنّما يؤتىٰ بالحجج والبراهين ليلزم عباد آلله الإيمان بها لا ليهلكوا بها ، فإنّما آقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم ؛ كما يقترحون[11] . ومنها المحال آلّذي لا يصحّ ولا يجوز كونه ، ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك ، و يقطع معاذيرك ، و يضيّق [عليك][12] سبيل مخالفته ، و يلجئك بحجج آلله إلىٰ تصديقه ، حتّىٰ لا يكون لك عنه محيد ولا محيص . [ومنها ما قد اعترفت على نفسك][13] أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجّة ولا تصغي إلىٰ برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله[14] النّازل من سمائه أو[15] في حميمه أو بسيوف أوليائه .

وأمّا قولك ، يا عبدآلله : «لن نؤمن لك حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» بمكّة هذه ، فإنّها ذات أحجار وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فإنّا

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ المصدر : أؤمن .
٣ ــ المصدر لا أؤمن .
٤ ــ الحجر/١٥ .
٥ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
٦ ــ ليس في ب .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : برهانه .
٩ ــ ليس في أ ، ب ، ر .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ المصدر : تقترحون .
١٢ ــ من المصدر .
١٣ ــ من المصدر .
١٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النّار .
١٥ ــ ليس في المصدر .

إلىٰ ذلك محتاجون ، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل ٱلله ، يا عبدٱلله ، لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيّاً ؟

قال : لا .

قال : [رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أ][1] رأيت الطّائف الّتي لك فيها بساتين ، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت[2] فيها عيوناً ٱستنبطتها ؟

قال : بلىٰ .

قال : وهل لك في هذا نظراء[3] ؟

قال : بلىٰ .

قال[4] : أفصرت أنت وهم [بذلك][5] أنبياء ؟

قال : لا .

قال : فكذلك [لا يصير][6] هذا حجّة لمحمّد لو فعله[7] علىٰ نبوّته ، فما هو إلّا كقولك[8] : لن نؤمن لك حتّىٰ تقوم وتمشي علىٰ الأرض [كما يمشي الناس][9] أو حتّىٰ تأكل الطّعام ، كما يأكل النّاس .

وأمّا قولك ، يا عبدٱلله : أو تكون لك جنّة من نخيل أو عنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً ، [أو ليس لأصحابك ولك جنان من نخيل وعنب بالطّائف فتأكلون[10] وتطعمون منها وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً ،][11] أفصرتم أنبياء بهذا ؟

قال : لا .

قال : فما بال ٱقتراحكم علىٰ رسول ٱلله أشياء لو كانت ؛ كما تقترحون ، لما دلّت علىٰ صدقه ؟ بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها علىٰ كذبه ، لأنّه يحتج بما لا حجّة فيه ويختدع الضّعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول ربّ العالمين يجلّ و يرتفع عن هذا .

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : جريت .

٣ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «وهل فيها نظر» بدل العبارة الأخيرة .

٤ ــ ليس في المصدر .

٥ و ٦ ــ من المصدر .

٧ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «محمد لو فعلت» بدل «لمحمّد لو فعله» .

٨ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : قولك .

٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ المصدر : تأكلون .

١١ ــ ليس في أ ، ب ، ر .

ثمّ قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: يا عبدٱلله، وأمّا قولك: «أو تسقط السّماء، كا زعمت، علينا كسفاً» فإنّك قلت: «وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم». فإنّ في سقوط السّماء عليكم هلاككم وموتكم، فإنّما تريد بهذا من رسول ٱلله أن يَهلكك[١] ورسول ربّ العالمين أرحم من ذلك لا[٢] يهلكك، ولكنّه يقيم عليك حجج ٱلله لتبيّه وحده لا[٣] علىٰ حسب ٱقتراح عباده، لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصّلاح وما لا يجوز منه من الفساد، وقد يختلف ٱقتراحهم و يتضادّ حتّىٰ يستحيل وقوعه، وٱلله [طبيبكم][٤] لا يجري تدبيره علىٰ ما يلزم به المحال[٥].

ثمّ قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: وهل رأيت، يا عبدٱلله، طبيباً كان دواؤه للمرضى علىٰ حسب ٱقتراحهم؟ وإنّما يفعل به ما يعلم به[٦] صلاحه فيه، أحبّه العليل أو كرهه، فأنتم المرضىٰ وٱلله طبيبكم، فإن ٱنقدتم لدوائه شفاكم، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم، و بعد فمتىٰ رأيت، يا عبدٱلله، مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه [حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة علىٰ دعواه علىٰ حسب ٱقتراح المدّعىٰ عليه][٧]؟ إذاً ما كانت تثبت لأحد علىٰ أحد دعوىٰ ولا حقّ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثمّ قال [رسول الله][٨]: يا عبدٱلله، وأمّا قولك: «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» يقابلوننا ونعاينهم، فإنّ هذا من المحال ٱلّذي لاخفاء به، لأنّ[٩] ربّنا ـعزّوجلّـ ليس كالمخلوقين يجيء و يذهب و يتحرّك و يقابل [شيئاً][١٠] حتّىٰ يؤتىٰ به، فقد سألتم بهذا المحال، [وإنّما هذا][١١] ٱلّذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضّعيفة المنقوصة الّتي لا تسمع ولا تبصر [ولا تعلم][١٢] ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد، يا عبدٱلله، أوليس لك ضياع وجنان بالطّائف وعقار بمكّة وقوّام عليها؟

---

١ ــ كذا في المصدر: وفي النسخ: تهلك.
٢ ــ كذا في المصدر: وفي النسخ: لما.
٣ ــ المصدر: «وليس حجج الله لنبيته وحده» بدل «لنبيّه وحده لا».
٤ ــ من المصدر.
٥ ــ كذا في المصدر: وفي النسخ: على ما يلزمه بالمحال.
٦ ــ ليس في المصدر.
٧ ــ ليس في ج.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المصدر: وإنّ.
١٠ ــ من المصدر.
١١ و١٢ ــ من المصدر.

قال : بلىٰ .

قال : أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك ؟

قال : بسفراء .

قال : أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك[١] وخدمك لسفرائك : لانصدّقكم[٢] في هذه السّفارة إلّا أن تأتونا[٣] بعبد ٱلله بن أبي أميّة نشاهده فنسمع منه ما تقولون عنه شفاهاً . تسوغهم[٤] هذا ، أو كان يجوز لهم عند ذلك ؟

قال : لا .

قال : فما ٱلّذي يجب علىٰ سفرائك ، أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة[٥] تدلّهم علىٰ صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم[٦] ؟

قال : بلىٰ .

قال : يا عبد ٱلله ، أرأيت سفيرك لو أنّه [لمّا][٧] سمع منهم [هذا][٨] عاد إليك وقال لك : قم معي ، فإنّهم ٱقترحوا عليَّ مجيئك معي . أليس[٩] يكون لك أن تقول[١٠] : إنّما أنت رسول لا مشير ولا[١١] آمر ؟

قال : بلىٰ .

قال : فكيف صرت تقترح علىٰ رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه علىٰ رسولك إليهم ، وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستندم إلىٰ ربّه بأن يأمر عليه و ينهىٰ وأنت لا تسوغ مثل هذا [على][١٢] رسولك إلىٰ أكرتك وقوّامك ؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال [جميع][١٣] ما ذكرته في كلّ ما ٱقترحته ، يا عبد ٱلله .

---

١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أكارتك .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : لا تصدّق .

٣ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : تأتونا .

٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : توسعهم .

٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : هنا زيادة : وكان يجوز لهم عند ذلك .

٦ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : يصدّقهم ..

٧ و ٨ ــ من المصدر .

٩ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «أن» بدل «أليس» .

١٠ ــ المصدر : «أليس يكون هذا لك مخالفاً وتقول له» . أليس يكون ... تقول .

١١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «مبشرو» بدل «لا مشير ولا» .

١٢ و ١٣ ــ من المصدر .

وأمّا قولك : «أو يكون لك بيت من زخرف» . وهو الذّهب ، أما بلغك أنّ لعظيم مصر[١] بيوتاً من زخرف ؟

قال : بلىٰ .

قال : أفصار[٢] بذلك نبيّاً ؟

قال : لا .

قال : فكذلك لا يوجب لمحمّد نبوّة لو كان له بيوت[٣] ، ومحمّد لا يغتنم[٤] جهلك بحجج ٱلله .

وأمّا قولك ، يا عبدٱلله : «أو ترقى في السّماء» ثمّ قلت : «ولن نؤمن برقيّك حتّىٰ تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» . يا عبدٱلله ، الصّعود إلىٰ السّماء أصعب من النّزول عنها[٥] ، وإذا ٱعترفت علىٰ نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النّزول .

ثمّ[٦] قلت : «حتّىٰ تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» من بعد ذلك ، ثمّ لا أدري أؤمن بك [أو لا أؤمن][٧] . فإنّك ، يا عبدٱلله ، مقرّ أنّك معاند[٨] حجّة ٱلله عليك ، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك[٩] علىٰ يد أوليائه من البشر[١٠] أو ملائكته الرّبانية ، وقد أنزل ٱلله[١١] عليّ حكمة [بالغة][١٢] جامعة لبطلان كلّما ٱقترحته ، فقال ـ تعالىٰ ـ : «قل» يا محمّد «سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً» ما أبعد ربّي [عن][١٣] أن يفعل الأشياء علىٰ ما يقترحه[١٤] الجهّال ممّا يجوز وممّا[١٥] لا يجوز ! و«هل كنت إلّا بشراً رسولاً» لا يلزمني إلّا إقامة حجّة ٱلله الّتي أعطاني ، فليس[١٦] لي أن آمر علىٰ ربّي ولا أنهىٰ ولا أشير ، فأكون كالرّسول

---

١ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أما بلغك أن تطعم معه .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أتصار .

٣ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ بدل العبارة الأخيرة : فكذلك لا توجب لمحمّد لو كانت له نبوّة .

٤ ــ المصدر : لايغنم .

٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : هاهنا .

٦ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : نعم

٧ ــ ليس في ب .

٨ ــ المصدر : تعاند .

٩ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : إلّا بتاديبه .

١٠ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : أوليائه البشير .

١١ ــ ليس في المصدر .

١٢ و١٣ ــ من المصدر .

١٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : يقترح .

١٥ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «بما» بدل «ممّا يجوز وممّا» .

١٦ ــ المصدر : وليس .

ٱلّـذي بعثه ملك إلىٰ قوم [من][1] مخالفيه، فرجع إليه يأمره[2] أن يفعل بهم ما ٱقترحوه عليه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قوله: «وقالوا لن نؤمن لك حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً». فإنّها نزلت في عبدٱلله بن أبي أميّة؛ أخي أمّ سلمة ـ رحمة ٱلله عليها ـ. وذلك أنّه قال هذا لرسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بمكّة قبل الهجرة.

فلمّا خرج رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إلىٰ فتح مكّة ٱستقبله عبدٱلله بن أبي أميّة، فسلم علىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فلم يردّ عليه السّلام، فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أخته؛ أمّ سلمة مع رسول ٱلله فدخل إليها، فقال: يا أختي، إنّ رسول ٱلله قد قبل إسلام النّاس كلّهم وردّ عليَّ إسلامي، فليس يقبلني؛ كما قبل غيري.

فلمّا دخل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [إلىٰ أمّ سلمة][4] قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول ٱلله، سعد بك جميع النّاس إلّا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه وقبلت إسلام النّاس كلّهم.

فقال رسول ٱلله: يا أمّ سلمة، إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من النّاس، هو ٱلّذي قال لي: «لن نؤمن لك حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» (الآيات) إلىٰ قوله: «نقرؤه».

قالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول ٱلله، ألم تقل إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟

قال: نعم. فقبل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إسلامه.

وفي رواية أبي الجارود[5]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ ـ: «حتّىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً»؛ أي: عيناً. «أو تكون لك جنّة»؛ أي: بستان. «من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً» من تلك العيون. «أو تسقط السّماء كما

---

١ ـ من المصدر.

٢ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: فرجع بأمره.

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٢٦.

٤ ـ من المصدر.

٥ ـ نفس المصدر/٢٧.

٥٢٠ ـــ
زعمت علينا كسفاً» وذلك أنّ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : إنّه سيسقط من السّماء [كسفاً][1] ، لقوله[2] : «وإن يروا كسفاً من السّماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم»[3] .

«أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً» والقبيل : الكثير . «أو يكون لك بيت من زخرف» ؛ أي : المزخرف بالذّهب «أو ترقىٰ في السّماء ولن نؤمن لرقيّك حتّىٰ تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» يقول : من ٱلله إلىٰ عبدٱلله بن أبي أميّة ، إنّ محمّداً صادق ، وإنّي أنا بعثته . ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ ٱلله هو كتبه ، فأنزل ٱلله ـسبحانهـ : «قل سبحان ربّي هل كنت إلّا بشراً رسولاً» .

«**وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ**» ؛ أي : وما منعهم الإيمان بعد نزول الوحي وظهور الحقّ .

«**إِلَّا اَنْ قَالُوا اَبَعَثَ ٱللهُ بَشَراً رَسُولاً (٩٤)**» : إلّا قولهم هذا ؛ والمعنىٰ : لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ والقرآن إلّا إنكارهم أن يرسل ٱلله بشراً .

«**قُلْ**» : جواباً لشبهتهم .

«**لَوْ كَانَ فِي ٱلْاَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ**» ؛ كما يمشي بنوآدم .

«**مُطْمَئِنِّينَ**» : ساكنين فيها .

«**لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكاً رَسُولاً (٩٥)**» : لتمكّنهم من الاجتماع به والتّلقّي منه ، وأمّا الإنس فعامّتهم عماة عن إدراك الملك أو التّلقّف منه ، فإنّ ذلك مشروط بنوع من التّناسب والتّجانس .

و«ملكاً» يحتمل أن يكون حالاً من «رسولاً» ، وأن يكون موصوفاً به ، وكذلك «بشراً» والأوّل أوفق[4] .

«**قُلْ كَفَىٰ بِٱللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**» : علىٰ أنّي رسول ٱلله إليكم بإظهاره

---

١ ــ من المصدر .

٢ ــ الطّور/٤٤ .

٣ ــ في المصدر زيادة : وقوله .

٤ ــ قوله : «والأوّل أوفق» لأنّ الإنكار في قوله : «أبعث الله بشراً رسولاً» يتوجّه إلىٰ بشريّة الرّسول لا إلى الرسالة ، فالمناسب أن يكون «بشراً» قيداً حتّى يتوجّه الإنكار إليه ؛ كما هو المشهور من أنّ النفي يتوجّه إلى القيد وهذا يناسب أن يكون «بشراً» حالاً حتّىٰ يكون قيداً .

المعجزة علىٰ وفق دعواي ، وعلىٰ أنّي بلّغت ما أُرسلت به إليكم وأنّكم عاندتم .

و «شهيداً» نُصب علىٰ الحال ، أو التّمييز .

«إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (٩٦)» : يعلم أحوالهم الباطنة منها والظّاهرة ، فيجازيهم عليه . وفيه تسلية للرّسول ، وتهديد للكفّار .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ «قالوا أبَعَث الله بشراً رسولاً» قالوا : إنّ الجنّ كانوا في الأرض قبلنا فبعث الله إليهم ملكاً ، فلو أراد[٢] الله أن يبعث إلينا لبعث[٣] ملكاً من الملائكة ، وهو قول الله : «وما منع النّاس أن يؤمنوا» (الآية) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : قوله : «وما منع النّاس أن يؤمنوا» (الآية) قال : قال الكفّار : لِمَ لمْ يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله : لو بعثنا ملكاً ولم يؤمنوا لهلكوا[٥] .

ولو كانت الملائكة في الأرض «يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السّماء ملكاً رسولاً» . فإنّه حدّثني أبي ، عن أحمد بن النّضر ، عن عمرو بن شمر ، [عن جابر ،][٦] عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : بينما رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ جالس[٧] وعنده جبرئيل[٨] إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السّماء ، فامتقع لونه[٩] حتّىٰ صار كأنّه كركمة[١٠] ، ثمّ لاذ برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ . [فنظر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][١١] إلىٰ حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً ، حتّىٰ كان كقاب قوسين[١٢] من الأرض .

ثمّ قال : يا محمّد ، إنّي رسول الله إليك أخيّرك أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك أو تكون عبداً رسولاً .

فالتفت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلىٰ جبرئيل ، وقد رجع إليه لونه ، فقال

---

١ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٣٧ ، ح ١٦٧ .

٢ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : «فأراد» بدل «فلو أراد» . .

٣ ــ في المصدر زيادة : الله .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٢٨ و ٢٧ .

٥ ــ المصدر : لو بعثنا ملكاً ولما آمنوا ولهلكوا .

٦ ــ ليس في أ ، ب ، ر

٧ و ٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ امتقع لونه : تغيّر من حزن أو فزع .

١٠ ــ الكركمة : الزّعفران .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ ليس في أ ، ب ، ر ، المصدر .

٥٢٢ ـــ
جبرئيل : [بل][1] كن عبداً رسولاً .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : بل أكون عبداً رسولاً .

فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السّماء الدّنيا ، ثمّ رفع الأخرى فوضعها في الثّانية ، ثمّ رفع اليمنى فوضعها في الثّالثة ، ثمّ هكذا حتى انتهى إلى السّابعة ، كلّ سماء خطوة ، وكلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الصِّرّ[2] .

فالتفت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى جبرئيل فقال : لقد رأيتك ذعراً [ما رأيت مثله][3] ، وما رأيت شيئاً أذعر لي من تغيّر لونك !

فقال : يا نبيّ الله ، لا تلمني ، أتدري من هذا ؟

قال : لا .

قال : هذا إسرافيل حاجب الرّبّ ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السّماوات والأرض . فلمّا رأيته منحطّاً ظننت أنّه جاء بقيام السّاعة ، فكان الّذي رأيته من تغيّر لوني لذلك ، فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليَّ لوني ونفسي . أما رأيته كلّما ارتفع صغر ؟ إنّه ليس شيء يدنو من الرّبّ إلّا صغر[4] لعظمته . إنّ هذا حاجب الرّبّ وأقرب خلق الله منه واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء ، فإذا تكلّم الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه ، ثمّ ألقاه[5] إلينا فنسعى به في السّماوات والأرض . إنّه لأدنى خلق الرّحمن منه بينه وبينه سبعون حجاباً من نور ينقطع دونها الأبصار ما لا يُعدّ ولا يوصف ، وأنا لأقرب الخلق منه بيني وبينه [مسيرة ألف عام][6] .

«**وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ**» : يهدونهم .

«**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ**» : يُسحَبون عليها ، أو يمشون بها .

وفي مجمع البيان[7] : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّ رجلاً قال : يا نبيّ الله ، كيف يُحشَر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ الصِّرّ ـ بالكسر ـ : طائر كالعصفور ، أصفر .

٣ ـ ليس في المصدر .

٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : يصغر .

٥ ـ المصدر : يلقيه .

٦ ـ من المصدر .

٧ ـ المجمع ٤٤٢/٣ .

قال : إنّ الّذي أمشاه على رجليه [في الدّنيا][1] قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة .

وفي تفسير العيّاشي[2] : عن إبراهيم ، [رفعه إلى أحدهما -عليهما السّلام-][3] في قول الله : «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم» قال : على جباههم .

«**عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً**» : لا يبصرون ما يقرّ أعينهم ، ولا يسمعون ما يلذّ مسامعهم ، ولا ينطقون بما يُقبَل منهم ؛ لأنّهم [في دنياهم][4] لم يستبصروا بالآيات والعبر ، وتصامّوا عن استماع الحقّ ، وأبوا أن ينطقوا بالصّدق .

ويجوز أن يُحشَروا بعد الحساب من الموقف إلى النّار مؤوفي القوى والحواسّ .

«**مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ**» : سكن لهبها ، بأن أكلت جلودهم ولحومهم .

«**زِدْنَاهُمْ سَعِيراً (٩٧)**» : توقّداً ، بأن تُبدَّل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة بهم ؛ كأنّهم لمّا كذّبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء ، وإليه أشار بقوله : «**ذَلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (٩٨)**» : لأنّ الإشارة إلى ما تقدّم من عذابهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله -عزّوجلّ- : «ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً و بكماً وصمّاً» .

قال : على جباههم .

«ومأواهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً» ؛ أي : كلّما انطفت . فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، يرفعه إلى عليّ بن الحسين -صلوات الله عليهما- قال : إنّ في جهنّم وادياً يقال له : سعير ، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها ، و[هو][6] قوله : «كلّما خبت زدناهم سعيراً» ؛ أي : كلّما انطفت .

وفي كتاب علل الشّرائع[7] ، بإسناده إلى عليّ بن سليمان بن راشد ، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين -عليه السّلام- قال : تُحشَر المرجئة عمياناً إمامهم أعمى ، فيقول بعض من

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣١٨ .
٣ ــ يوجد في ب .
٤ ــ ليس في ب .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ العلل/٦٠٢ ، ح ٦١ .

يراهم من غير أمّتنا : ما يكون[١] أمّة محمّد [إلّا][٢] عمياناً . فأقول لهم : ليسوا من أمّة محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ لأنّهم بدّلوا فبدّل [ما][٣] بهم ، وغيّروا فغيّر ما بهم .

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهرآشوب : أبو ذرّ في خبر ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ : يا أبا ذر ، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ، ينادي : «يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله .»[٥] وفي عنقه طوق من نار .

«**أَوَلَمْ يَرَوْا**» : أوَلم يعلموا .

«**أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ**» : فإنّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ ، ولا الإعادة أصعب عليه من الإبداء .

«**وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ**» : هو الموت ، أو القيامة .

«**فَأَبَى الظَّالِمُونَ**» : مع وضوح الحقّ «**إِلَّا كُفُوراً (٩٩)**» : إلّا جحوداً .

«**قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي**» : خزائن رزقه وسائر نعمه .

و«أنتم» مرفوع بفعل يفسّره ما بعده ؛ كقول حاتم : لو ذات سوار لطمتني . وفائدة هذا الحذف والتّفسير المبالغة مع الإيجاز ، والدّلالة على الأختصاص[٦] .

«**إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ**» : لبخلتم مخافة النّفاد بالإنفاق [إذ لا أحد إلّا][٧] ويختار النّفع لنفسه ، ولو آثر غيره بشيء ، فإنّما يؤثره لعوض يفوقه ، فهو إذن بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه ، هذا وأنّ البخلاء أغلب فيهم .

«**وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً (١٠٠)**» : بخيلاً ، لأنّ بناء أمره على الحاجة والضّنّة بما يحتاج إليه وملاحظة العوض فيما يبذل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : في هذه الآية قال : لو كانت الأمور[٩] بيد النّاس لما أعطوا النّاس شيئاً مخافة الفقر[١٠] . «وكان الإنسان قتوراً» أي : بخيلاً .

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» : وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله -عزّوجلّ- : «ولقد آتينا موسىٰ تسع آيات بينات» قال : الطّوفان والجراد والقمّل والضّفادع والدّم والحجر والعصا و يده والبحر .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن سلام ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في هذه الآية ، مثله .

وفي قرب الإسناد[٣] ، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر -عليه السّلام- قال : سألني نفر من اليهود عن الآيات التّسع الّتي أوتيها موسىٰ بن عمران -عليه السّلام- .

فقلت : العصا ، وإخراجه يده من[٤] جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدّم ، ورفع الطّور ، والمنّ والسّلوىٰ آية واحدة ، وفلق البحر .

قالوا : صدقت .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال[٥] : عن هارون بن حمزة الغنويّ الصّيرفيّ ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : سألته عن التّسع آيات[٦] الّتي أوتي موسىٰ .

فقال : الجراد والقمّل والضّفادع والدّم والطّوفان والبحر والحجر والعصا و يده .

وفي الكافي[٧] : عليّ بن محمّد ، عن عبدالله بن إسحاق ، عن الحسن بن عليّ بن سليمان ، عن محمّد بن عمران ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال : قدم علىٰ عليّ أمير المؤمنين -عليه السّلام- يهوديّ من أهل يثرب قد أقرّ له[٨] في يثرب [من اليهود][٩] أنّه أعلمهم ، وكذلك كانت آباؤه[١٠] من قبل .

قال : وقدم علىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- في عدّة من أهل بيته ، فلمّا انتهوا[١١] إلىٰ المسجد الأعظم بالكوفة ، أناخوا رواحلهم ، ثمّ وقفوا علىٰ باب المسجد وأرسلوا إلىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .
٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٨ ، ح ١٧٠ .
٣ ــ قرب الإسناد/١٣٢ .
٤ ــ المصدر : في .
٥ ــ الخصال ٢/٤٢٣ ، ح ٢٤ .
٦ ــ المصدر : الآيات .
٧ ــ الكافي ٤/١٨١ ، ح ٧ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «اتّفق» بدل «أقرّ له» .
٩ ــ ليس في أ ، ب .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اباه .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : انتهى .

أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ : إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة ، فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك ؟

قال : فخرج إليهم وهو يقول : سيدخلون و يستأنفون[1] باليمين ، فما حاجتكم ؟

فقال أعظمهم[2] : يا ٱبن أبي طالب ، ما هذه البدعة الّتي أحدثت في دين محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ؟

فقال : أيّة بدعة[3] ؟

فقال له اليهوديّ : زعم قوم من أهل الحجاز ، أنّك عمدت إلىٰ قوم شهدوا أن لا إلٰه إلّا ٱلله ، ولم يقرّوا أنّ محمّداً رسول ٱلله فقتلتهم بالدّخان .

فقال له أمير المؤمنين ـصلوات ٱلله عليه ـ : فنشدتك بالتّسع آيات[4] الّتي أُنزلت علىٰ موسىٰ بطور سيناء و بحقّ الكنائس الخمس القدس و بحقّ السّمت الديّان[5] ، هل تعلم أنّ يوشع بن نون أتىٰ بقوم بعد وفاة موسىٰ شهدوا أن لا إلٰه إلّا ٱلله ، ولم يقرّوا أنّ موسىٰ رسول ٱلله فقتلهم بمثل هذه القتلة ؟

فقال له اليهوديّ : نعم ، أشهد أنّك ناموس موسىٰ ـعليه السّلام ـ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان[6] : «ولقد آتينا موسىٰ تسع آيات بيّنات» ٱختلف في هذه الآيات التّسع .

... إلىٰ قوله : وقيل : إنّها تسع آيات في الأحكام[7] ؛ روى عبد ٱلله بن سلمة ، عن عنوان[8] بن عسّال ، أنّ يهوديّاً قال لصاحبه : تعال حتّىٰ نسأل هذا النّبيّ . فأتىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فسأله عن هذه الآية .

فقال : هو أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النّفس الّتي

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يستاهون .

٢ ــ المصدر : عظيمهم .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : وأيّ بدعة .

٤ ــ المصدر : الآيات .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الديار . والديان : الحاكم ، القاضي .

٦ ــ المجمع ٤٤٤/٣ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إنها تسع من الأحكام .

٨ ــ المصدر : صفوان .

حرم ٱلله إلّا بالحقّ، ولا تمشوا بالبريء[١] إلىٰ سلطان ليقتله[٢]، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الرّبا، ولا تقذفوا المحصنات، ولا تولّوا للفرار[٣] يوم الزّحف، وعليكم خاصّة، يا يهود، أن لاتعتدوا في السّبت.

فقبّل يده وقال[٤]: أشهد أنّك نبيّ[٥].

«فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ»: فقلنا له؛ أي: لموسىٰ: سلهم من فرعون ليرسلهم معك.

أو سلهم عن حال دينهم، و يؤيّده قراءة رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: «فسأل» علىٰ لفظ الماضي[٦] بغير همزة، وهو لغة قريش. و«إذ» متعلّق «بقلنا»، أو «سأل» علىٰ هذه القراءة.

أو فاسأل، يا محمّد، بني إسرائيل عمّا جرىٰ بين موسىٰ وفرعون «إذ جاءهم». أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك، أو لتسلّي نفسك، أو لتعلم أنّه -تعالىٰ- لو أتىٰ بما ٱقترحوا لأصرّوا علىٰ العناد والمكابرة؛ كمن قبلهم، أو ليزداد يقينك لأنّ تظاهر الأدلّة يوجب قوّة اليقين وطمأنينة القلب، وعلىٰ هذا كان نصب «إذ» «بآيتنا»، أو بإضمار «يخبروك» علىٰ أنّ جواب الأمر، أو بإضمار «آذكر» علىٰ الاستئناف[٧]

«فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُوراً (١٠١)»: سُحِرت، فتخبّط عقلك.

«قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ»: يا فرعون.

وقرأ[٨] الكسائي، بالضّمّ، علىٰ إخباره عن نفسه.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بالشيء.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقتل.

٣ ــ المصدر: الفرار.

٤ ــ ليس في أ، ب، ر.

٥ ــ يوجد في ج، /هنا زيادة مربوطة بتفسير اوّل الآية الآتية نقلاً عن المجمع. وسنثبتها في محلّها.

٦ ــ كذا في انوار التنزيل ٥٩٩/١. وفي النسخ هنا: زيادة «بني إسرائيل».

٧ ــ قوله: «وعلىٰ هذا كان».. أي: علىٰ أن يكون المراد: سل، يامحمد، بني إسرائيل... الخ، كان «إذ» منصوباً «بآيتنا... الخ، إذ لايمكن جعله متعلّقاً بقوله: «فاسأل بني إسرائيل» إذ لا معنى لأن يقال: سل، يامحمّد، في «إذ جاءهم»؛ أي: في زمان مجيء الآيات إيّاهم.

٨ ــ أنوار التنزيل ٥٩٩/١.

[وروي[١] أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ قال في «علمت» : واللّه ، ما علم عدوّ اللّه ، ولكنّ موسىٰ هو الّذي علم][٢] .

«مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ» ؛ يعني : الآيات .

«إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ» : بيّنات تبصّرك صدقي[٣] ، ولكنّك تعاند .

وانتصابه علىٰ الحال .

«وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً (١٠٢)» : مصروفاً عن الخير مطبوعاً على الشّرّ[٤] ، من قولهم : ما ثبرك عن هذا ؛ أي : ما صرفك ؟

أو هالكاً قارع ظنّه بظنّه ، وشتّان ما بين الظّنّين فإنّ ظنّه كذب بحت وظنّ موسىٰ ـعليه السّلامـ يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته .

وقرىء : «وإن لأخالك يا فرعون لمثبوراً» علىٰ «إن» المخفّفة و«اللّام» هي الفارقة .

وفي تفسير العيّاشي[٥] : عن العبّاس [بن معروف][٦] ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ ذكر قول اللّه : «يا فرعون» يا عاصي .

«فَأَرَادَ» : فرعون .

«أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ» : أن يستخفّ موسى وقومه ، و ينفيهم «مِنَ ٱلْأَرْضِ» أرض مصر .. أو الأرض مطلقاً بالقتل والاستئصال .

«فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً (١٠٣)» : فعكسنا عليه مكره ، فاستفززناه وقومه بالإغراق .

«وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ» : من بعد فرعون وإغراقه . «لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ ٱسْكُنُوا ٱلْأَرْضَ» : الّتي أراد أن يستفزّكم منها .

«فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ» : الكرّة ، أو الحياة ، أو السّاعة ، أو الدّار الآخرة ؛ يعني قيام القيامة .

---

١ ـ مجمع البيان ٣/٤٤٤ .

٢ ـ ليس في ج .

٣ ـ ليس في أ ، ب ، ر .

٤ ـ ب : السوء .

٥ ـ تفسير العيّاشي ٢/٣١٨ ، ح ١٧١ .

٦ ـ من المصدر .

«جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً (١٠٤)» : مختلطين إيّاكم وإيّاهم ، ثمّ نحكم بينكم ونميّز سعداءكم من أشقيائكم .

و «اللّفيف» الجماعات من قبائل شتّى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فأراد أن يسفزّهم من الأرض» : أراد أن يخرجهم من الأرض ، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلّا الله ـ عزّوجلّ ـ .

وفي رواية [عليّ بن][٢] إبراهيم[٣] : «فأراد» ؛ يعني : فرعون . «أن يستفزّهم من الأرض» أن يخرجهم من مصر[٤] . «فأغرقناه ـ إلى قوله ـ بكم لفيفا» ؛ أي : من كلّ ناحية .

وفيه[٥] قبل قوله : «[وفي رواية][٦] عليّ بن إبراهيم» متّصل بقوله : «عزّوجلّ» وقوله : «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً» يقول : جميعاً .

«وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ» ؛ أي : وما أنزلنا القرآن إلّا متلبّساً[٨] بالحقّ المقتضي لإنزاله وما نزل إلّا متلبّساً بالحقّ الّذي اشتمل عليه .

وقيل[٩] : وما أنزلناه من السّماء إلّا محفوظاً بالرّصد من الملائكة ، وما نزل على الرّسول إلّا محفوظاً بهم من تخليط الشّياطين . ولعلّه أراد به نفي اعتراء البطلان[١٠] له أوّل الأمر وآخره .

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً» : للمطيع بالثواب . «وَنَذِيراً (١٠٥)» : للعاصي من العقاب ، فلا عليك إلّا التّبشير والإنذار .

«وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ» : نزّلناه مفرّقاً منجّماً .

وقيل[١١] : فرقنا فيه الحقّ من الباطل ، فحذف الجارّ ؛ كما في قوله : و يوماً

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩ .
٢ ــ ليس في ب .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ في ب زيادة : وقد علم .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ ليس في ب .
٧ ــ ليس في أ ، ب .
٨ ــ أ ، ر : ملتبساً .
٩ ــ أنوار التنزيل ١/٥٩٩ـ٦٠٠ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الشياطين .
١١ ــ نفس المصدر/٦٠٠ .

٥٣٠ ـــ
شهدناه.

وفي مجمع البيان[1]: عن عليّ ـ عليه السّلام ـ «فرّقناه» بالتّشديد.

«لِتَقْرَاَهُ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ»: مهل وتؤدة، فإنّه أيسر للحفظ وأعون في الفهم.

وقرىء[2]، بالفتح، وهو لغة.

«وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً (١٠٦)»: علىٰ حسب الحوادث.

«قُلْ آمِنُوا بِهِ اَوْلاَ تُؤْمِنُوا»: فإنّ إيمانكم بالقرآن[3] لا يزيده كمالاً، وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاً[4]، وقوله: «إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ» تعليل له؛ أي: إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم، وهو العلماء، ٱلّذين قرأوا الكتب السّابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النّبوّة وتمكّنوا من الميز بين المحقّ والمبطل، أو رأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب.

ويجوز أن يكون تعليلاً «لقل» علىٰ سبيل التّسلية؛ كأنّه قيل: تسلّ بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة، ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: يعني: من أهل الكتاب ٱلّذين آمنوا برسول ٱلله.

«إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ»؛ أي: القرآن.

«يَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ سُجّداً (١٠٧)»: يسقطون علىٰ وجوههم تعظيماً لأمر ٱلله، أو شكراً لإنجاز وعده في تلك الكتب ببعثه محمّداً ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ علىٰ فترة من الرّسل وإنزال القرآن عليه.

وفي الكافي[6]: عليّ بن محمّد، بإسناده قال: سئل أبو عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عمّن بجبهته علّة لا يقدر علىٰ السّجود عليها.

قال: يضع ذقنه علىٰ الأرض، إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ويخرّون للأذقان سجّداً».

---

١ ــ المجمع ٣/٤٤٥.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/٦٠٠.
٣ ــ ليس في أ، ب.
٤ ــ ر، ج: نقصانه.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩.
٦ ــ الكافي ٣/٣٣٤، ح ٦.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : حدّثني أبي ، عن أبي الصّباح[٢] ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها .

قال : يسجد ما بين طرف شعره ، فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن ، فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر ، فإن لم يقدر فعلى ذقنه .

قلت : فعلى ذقنه ؟

قال : [نعم ،][٣] أما تقرأ كتاب الله ـ عزّوجلّ ـ : «يخرّون للأذقان سجّداً» .

«وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا» : عن خلف الوعد .

«إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨)» : إنّه كان وعده كائناً لا محالة .

«وَيَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ يَبْكُونَ» : كرّره لاختلاف الحال والسّبب ، فإنّ الأوّل[٤] للشّكر عند إنجاز الوعد ، والثّاني لما أثّر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله .

وذكر الذّقن ، لأنّه أوّل ما يلقي الأرض من وجه السّاجد .

«وَيَزِيدُهُمْ» : سماع القرآن «خُشُوعاً (١٠٩)» ؛ كما يزيدهم علماً و يقيناً بالله .

«قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ» .

نزل حين سمع المشركون رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول : يا الله ، يا رحمٰن . فقالوا : إنّه ينهانا[٥] أن نعبد إلٰهين ، وهو يدعو إلٰهاً آخر .

أو قالت اليهود : إنّك لتقلّ ذكر الرّحمٰن وقد أكثره الله في التّوراة .

فالمراد على الأوّل هو التّسوية بين اللّفظين ، بأنّهما يطلقان على ذات واحدة وإن اختلف اعتبار اطلاقهما ، والتّوحيد إنّما هو للذّات الّذي هو المعبود المطلق[٦] . وعلى

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٢ ــ المصدر : الصباح .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٦٠٠ . وفي النسخ هنا زيادة : كونهم باكين .

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ١/٦٠٠ . وفي النسخ : نهانا .

٦ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : هو المقصود المعبود .

الثّاني أنّهما سيّان في حسن الإطلاق والإفضاء إلىٰ المقصود، وهو أجود[1] لقوله: «**أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**».

والدّعاء في الآية بمعنىٰ: التّسمية. وهو يتعدّىٰ إلىٰ مفعولين حذف أوّلهما آستغناء عنه، و«أو» للتّخيير، والتّنوين في «أيّاً» عوض عن المضاف إليه، و«ما» صلة لتأكيد ما في «أيّاً» من الإبهام، والضّمير في «له» للمسمّىٰ، لأنّ التّسمية له لا للأسم، وكان أصل الكلام: أيّاً ما تدعوا فهو حسن، فوضع موضعه «فله الأسماء الحسنىٰ» للمبالغة والدّلالة علىٰ ما هو الدّليل عليه، وكونها حسنىٰ لدلالتها علىٰ صفات الجلال والإكرام.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: إنّ آلله ـتبارك وتعالىٰـ خلق اسماً[3] بالحروف غير مصوّت[4]، وباللّفظ غير مُنطَق، وبالشّخص غير مجسّد، وبالتّشبيه غير موصوف، وباللّون غير مصبوغ، منفيّ عنه الأقطار، مبعّد عنه الحدود محجوب عنه حسّ[5] كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله[6] كلمة تامّة علىٰ أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء الّتي ظهرت؛ فالظّاهر هو آلله ـتبارك وتعالىٰـ.

وسخّر سبحانه لكلّ آسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك آثنا عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين آسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو الرّحمٰن، الرّحيم، الملك، القدّوس، الخالق، البارىء، المصوّر، الحيّ، القيّوم، لا تأخذه سِنَة ولا نوم، العليم، الخبير، السّميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبّار، المتكبّر، العليّ، العظيم، المقتدر، القادر، السّلام، المؤمن، المهيمن، البارىء[7]، المنشىء، البديع، الرّفيع، الجليل، الكريم، الرّازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنىٰ حتّىٰ تتمّ ثلاثمائة وستّين آسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثّلاثة، وهذه

١ــ كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: جواب.

٢ــ الكافي ١/ ١١٢، ح ١.

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أسماء.

٤ــ المصدر: متصوّت.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حسن.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل.

٧ــ المصدر: [الباديء].

الأسماء الثّلاثة أركان وحجب الاسم الواحد[١] المكنون المخزونه بهذه الأسماء الثّلاثة[٢]، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «قل ٱدعوا الله أو ٱدعوا الرّحمٰن أيّا ما تدعوا فله: «الأسماء الحسنىٰ».

أحمد بن إدريس[٣]، عن الحسين بن عبدٱلله، عن محمّد بن عبدٱلله، وموسى بن عمر، والحسن[٤] بن عليّ بن عثمان، عن ٱبن سنان قال: سألت أبا الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: هل كان ٱلله ـ عزّوجلّ ـ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟

قال: نعم.

قلت: يراها و يسمعها؟

قال: ما كان محتاجاً إلىٰ ذلك لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمّي نفسه ولكنّه ٱختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنّه إذا لم يدع باسمه لم يُعرَف، فأوّل ما ٱختار لنفسه العليّ العظيم لأنّه أعلى الأشياء كلّها، فمعناه: الله، وٱسمه العلي العظيم، هو أوّل أسمائه علا علىٰ كلّ شيء.

محمد بن يحيىٰ[٥]، عن عبد ٱلله بن جعفر، عن السّيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: وٱلّذي بعث محمّداً ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بالحقّ نبيّاً وأكرم أهل بيته، فإنّه ما من شيء تطلبونه من حرز، من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابّة من صاحبها أو ضالّة أو آبق إلّا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن السّرق فإنّه لا يزال قد يُسرَق لي[٦] الشّيء بعد الشّيء ليلاً.

فقال له: ٱقرأ إذا آويت[٧] إلىٰ فراشك: «قل ٱدعوا ٱلله أو ٱدعو الرّحمٰن ـ إلىٰ قوله ـ وكبّره تكبيراً».

١ــ ليس في أ، ب، ر.

٢ــ في ب: زيادة «وهذه الأسماء الثلاثة أركان و حجب الاسم الواحد المكنون»

٣ــ نفس المصدر ١١٣، ح ٢.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: وموسى بن عمرو عن الحسن.

٥ــ نفس المصدر ٢/٦٢٤، ح ٢١.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: إلّا.

٧ــ ب: أتيت.

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التوحيد[١] ، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزّاز: عن رجاله ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : الله غاية من [غيّاه ، والمغيي غير الغاية ، توحّد بالربوبيّة ووصف نفسه بغير محدوديّة به ، فالذّاكر الله غير الله ، والله غير أسمائه ، وكلّ شيء][٢] وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله[٣] : «العزّة لله» العظمة لله . وقال[٤] : «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها .» وقال : «قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمٰن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» . فالأسماء مضافة إليه ، وهو التوحيد الخالص .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] ، في وصيّة النبيّ -صلّى الله عليه وآله- لعليّ -عليه السلام-: يا عليّ ، أمان لأمّتي من السّرق «قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمٰن أيّاً ما تدعوا» (إلى آخر السّورة) .

«**وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ**» : بقراءة صلاتك حتّى تُسمِع المشركين ، فإنّ ذلك يحملهم على السّبّ واللّغو فيها .

«**وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا**» : حتّى لا يسمع من خلفك من المؤمنين .

«**وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ**» : بين الجهر والمخافتة .

«**سَبِيلاً (١١٠)**» : وسطاً ، فإنّ الاقتصاد في جميع الأمور محبوب .

وقيل[٦] : معناه : ولا تجهر بصلاتك [كلّها][٧] ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلاً ، بالإخفات ، نهاراً والجهر ليلاً .

وفي تفسير العيّاشي[٨] : عن سليمان ، عن أبي عبد الله -عليه السّلام- في قول الله : «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها[٩]» قال : الجهر بها رفع الصّوت ، والمخافتة ما لم تسمع أذناك ، وما بين ذلك ما تسمع أذنيك .

---

١ ــ التوحيد/٥٨ .
٢ ــ ليس في أ ، ب .
٣ ــ النساء/١٣٩ ، و يونس/٦٥ .
٤ ــ الأعراف/١٧٩ .
٥ ــ الفقيه ٤/٢٦٨ .
٦ ــ أنوار التنزيل ١/٦٠١ .
٧ ــ من المصدر .
٨ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣١٩ ، ح ١٧٧ .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : وابتغ .

عن الحلبيّ[١]، عن بعض أصحابنا عنه[٢] قال: قال أبو جعفر لأبي عبد الله -عليهما السّلام-: [يا بُنيّ،][٣] عليك بالحسنة بين السّيّئتين تمحوهما.

قال: وكيف ذلك يا أبة؟

قال: مثل [قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» لا تجهر بصوتك سيّئة، ولا تخافت بها سيّئة «وابتغ بين ذلك سبيلاً» حسنة.

عن أبي بصير[٤]، عن أبي][٥] جعفر -عليه السّلام- في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» قال: نسختها «فاصدع بما تؤمر [وأعرض عن المشركين»][٦].

[عن زرارة[٧] وحمران (ومحمّد بن مسلم)[٨] عن أبي جعفر -عليه السّلام- (وأبي عبد الله -عليه السّلام-)[٩] في قوله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها][١٠] [وابتغ بين ذلك سبيلاً» قال: كان رسول الله إذا كان بمكّة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون وكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك][١١].

وفي من لا يحضره الفقيه[١٢]: وسأل محمّد بن عمران أبا عبد الله -عليه السّلام- فقال: لأيّ علّة يُجهَر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصّلوات الظّهر والعصر لا يجهر فيهما؟

قال: لأنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- لمّا أُسري به إلى السّماء، كان أوّل صلاة فرضها[١٣] الله عليه الظّهر يوم الجمعة، فأضاف الله -عزّوجلّ- إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر نبيّه -صلّى الله عليه وآله- أن يجهر بالقراءة ليبيّن لهم فضله. ثمّ فرض [الله][١٤] عليه العصر ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة لأنّه لم يكن وراءه أحد.

١ــ نفس المصدر، ح ١٧٩.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عمّن. والضمير راجع إلى أبي بصير راوي الحديث السابق لهذا الحديث في المصدر.

٣ــ ليس في أ، ب.

٤ــ نفس المصدر/ ٢٥٢، ح ٤٥.

٥ــ من المصدر.

٦ــ ليس في المصدر. والآية في الحجر/ ٩٤.

٧ــ نفس المصدر/ ٣١٨ــ٣١٩، ح ١٧٥.

٨ــ ليس في أ، ر.

٩ــ من المصدر.

١٠ــ ليس في ب.

١١ــ من المصدر. ولا يوجد في ب. وفي غيرها: «قال: نسختها فاصدع بما تؤمر» بدل ما بين المعقوفتين.

١٢ــ الفقيه ١/ ٢٠٢، ح ٩٢٥.

١٣ــ المصدر: فرض.

١٤ــ من المصدر.

ثمّ فرض عليه المغرب وأضاف إليه الملائكة ، وأمره بالإجهار ، وكذلك العشاء الآخرة . فلمّا كان قرب الفجر نزل ففرض الله -عزّوجلّ- عليه الفجر ، فأمره بالإجهار ليبيّن للنّاس فضله ؛ كما بيّن للملائكة ، فلهذه العلّة يجهر فيها .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي قرب الإسناد[١] للحميريّ ، بإسناده إلى عليّ بن جعفر : عن أخيه ؛ موسى بن جعفر -عليهما السّلام- قال : سألته عن الرجل يصلّي الفريضة ما يجهر[٢] بالقراءة ، هل عليه أن يجهر ؟

قال : إن شاء جهر وإن شاء لم يجهر .

وفي الكافي[٣] : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سألته عن قول الله -عزّوجلّ- : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » .

قال : المخافتة ما دون سمعك ، والجهر أن ترفع صوتك شديداً .

عليّ بن إبراهيم[٤] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن عبدالله بن سنان قال : قلت لأبي عبدالله -عليه السّلام- أعلى الإمام أن يُسمِع من خلفه وإن كثروا ؟

قال : ليقرأ قراءة وسطاً ، [يقول الله -تبارك وتعالى- :][٥] « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : حدّثني أبي ، عن الصّباح ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : [الجهر بها رفع الصّوت ، والتّخافت ما لم تسمع نفسك ، واقرأ ما بين ذلك .

روي -أيضاً-[٧] : عن أبي جعفر الباقر -عليه السّلام- في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال :][٨] الإجهار أن ترفع صوتك حتّى تُسمِعه من بعُد عنك وأن لا تسمع

١ــ قرب الاسناد/٩٤ .

٢ــ المصدر : ما يجهر فيه .

٣ــ الكافي ٣/٣١٥ ، ح ٢١

٤ــ نفس المصدر/٣١٧ ، ح ٢٧ .

٥ــ ليس في أ ، ب ، ر .

٦ــ تفسير القمّي ٢/٣٠ .

٧ــ نفس المصدر والموضع .

٨ــ ليس في ب .

من معك إلا يسيراً[١].

وفي الاستبصار[٢]: روى حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في رجل جهر فيما لا ينبغي الإجهار فيه، أو أخفى فيما لا ينبغي الإخفاء فيه.

فقال: أيّ[٣] ذلك فعل متعمّداً فقد نقض صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لا يدري فلا شيء عليه، وقد تمّت صلاته.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ في قوله ـتعالى[٥]ـ: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها»[٦].

وفيه[٧]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول الله ـعزّوجلّـ: «ولا تجهر بصلاتك» (الآية).

قال: تفسيرها، ولا تجهر بولاية عليّ ولا بما أكرمته به حتّى آمرك بذلك. «ولا تخافت بها»؛ يعني: لا تكتمها عليّاً وأعلمه بما أكرمته [به][٨].

عن جابر[٩]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: سألته عن تفسير هذه الآية في قول الله: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً».

قال: لا تجهر بولاية عليّ، فهو الصّلاة، ولا بما أكرمته به حتّى آمرك به، وذلك قوله: «ولا تجهر بصلاتك».

[وأمّا قوله:][١٠] «ولا تخافت بها» [فإنّه][١١] يقول: ولا تكتم ذلك عليّاً، يقول، أعلمه بما[١٢] أكرمته به.

فأمّا قوله: «وابتغ بين ذلك سبيلاً» يقول: تسألني أن آذن لك[١٣] أن تجهر بأمر عليّ بولايته، فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خمّ، فهو قوله يومئذ: اللّهمّ، من كنت مولاه

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: من معك الاسراء.

٢ ــ الاستبصار ١/٣١٣، ح١١٦٣.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أيّما.

٤ ــ تفسير العياشي ٢/٣١٨: ح ١٧٥. وفيه ذيل للحديث وقد مرّ بتمامه آنفاً.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: «يقولان» بدل «في قوله تعالى».

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «بعضهم لبعض لكنه حالهم الّتي هم عليها».

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد /٣١٩، ح ١٧٨.

٨ ــ من المصدر.

٩ ــ نفس المصدر، ح ١٨٠.

١٠ و١١ــ من المصدر.

١٢ــ المصدر: ما.

١٣ــ المصدر: ذلك.

٥٣٨ ـــ

١ ــ قوله : «نفى عنه» فنفي الولد يدلّ على عدم الشّريك من الجنس اختياراً ، ونفي الشّريك من الملك يدلّ على عدم الشّريك من غير الجنس اضطراراً ، ونفي الولد نفي الولّي من الذّلّ يدلّ على عدم المعاون .

٢ ــ ليس في أ ، ب .

٣ ــ الكافي ٢/٥٥٤ ــ ٥٥٥ ، ح ٢ .

٤ ــ المصدر : لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً .

فعليّ مولاه ، اللّهمّ ، وال من والاه وعاد من عاداه .

«وَقُلِ ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ» : في الألوهيّة .

«وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ ٱلذُّلِّ» : وليّ يواليه من أجل مذلّة به ليدفعها بموالاته .

نفى عنه أن يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختياراً أو اضطراراً ، أو ما يعاونه و يقوّيه[1] .

ورتّب الحمد[2] عليه للدّلالة على أنّه الّذي يستحقّ جنس الحمد ، لأنّه كامل الذّات ، المتفرّد بالإيجاد ، المنعم على الاطلاق ، وما عداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه ، ولذلك عطف عليه قوله : «وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً (١١١)» .

وفيه تنبيه على أنّ العبد وإن بالغ في التّنزيه والتّمجيد واجتهد في العبادة والتّحميد ، ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقّه في ذلك .

وفي أصول الكافي[3] : الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال : أتى النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ رجل ، فقال : يا نبيّ اللّه ، الغالب عليّ الدّين ووسوسة الصّدر .

فقال له ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ : قل : توكّلت على الحيّ الّذي لا يموت ، والحمد للّه الّذي لم يتّخذ[4] ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّل ، وكبّره تكبيراً .

قال : فصبر الرّجل ما شاء اللّه ، ثمّ مرّ على النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ فهتف به ، فقال : ما صنعت ؟

فقال : أدمنت ما قلت لي ، يا رسول اللّه ، فقضى اللّه ديني وأذهب وسوسة صدري .

محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الثّماليّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : جاء رجل إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ فقال : يا رسول الله ، لقد لقيت [شدّة][2] من وسوسة الصّدر وأنا رجل مدين معيل محوج .

فقال له : كرّر هذه الكمات : توكّلت علىٰ الحيّ الّذي لا يموت ، والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً[3] ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّل ، وكبّره تكبيرا .

فلم يلبث أن جاء[4] ، فقال : أذهب الله عنّي وسوسة[5] صدري ، وقضىٰ عنّي ديني ، ووسّع عليَّ رزقي .

وفي روضة الكافي[6] : عليّ بن إبراهيم ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : فقد النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ رجلاً من الأنصار ، فقال : ما غيّبك عنّا ؟

فقال : الفقر ، يا رسول الله ، وطول السّقم .

فقال له رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ : ألا أعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسّقم ؟

فقال[7] : بلىٰ يا رسول الله .

فقال : إذ أصبحت وأمسيت فقل : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، توكّلت علىٰ الحيّ الّذي لا يموت ، والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّل ، وكبّره تكبيراً .

فقال الرّجل : [فوالله ،][8] ما قلته إلّا ثلاثة أيّام حتّىٰ ذهب عنّي الفقر والسّقم .

وفي تفسير العيّاشي[9] : عن عبدالله بن سنان قال : شكوت إلىٰ أبي عبدالله ـعليه السّلامـ .

---

١ ــ نفس المصدر/٥٥٥ ، ح ٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ المصدر : لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً .

٤ ــ المصدر : جاءه .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بوسوسة .

٦ ــ نفس المصدر ٨/٩٣ ، ح ٦٥ .

٧ كذا في المصدر . وفي النسخ : فقلت .

٨ ــ ليس في ب .

٩ ــ تفسير العيّاشي ٢/٣٢٠ ، ح ١٨١ .

فقال : ألا أعلّمك شيئاً إذا قلته قضى ٱلله دينك وأنعشك وأنعش حالك ؟

فقلت : ما أحوجني إلىٰ ذلك !

فعلّمه[١] هذا الدّعاء : قل في دبر صلاة الفجر : توكّلت علىٰ الحيّ ٱلّذي لا يموت ، والحمد لله ٱلّذي لم يتّخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليّ من الذّلّ ، وكبّره تكبيراً ، ٱللهمّ ، إنّي أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدَّين والسّقم ، وٱسألك أن تعينني علىٰ أداء حقّك إليك وإلىٰ النّاس .

وفي تهذيب الأحكام[٢] ، في الموثق : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : والرّجل إذا قرأ : «الحمد لله ٱلّذي لم يتّخذولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً .» أن يقول : ٱلله أكبر ، الله أكبر ، [الله أكبر][٣] .

قلت : فإن لم يقل الرّجل شيئاً من هذا إذا قرأ ؟

قال : ليس عليه شيء . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب التّوحيد[٤] : خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول فيها : الحمد لله الّذي [لا يموت ولا تنضي عجائبه ، لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن ، ٱلّذي][٥] لم يولد فيكون في العزّ مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً .

وبإسناده[٦] إلىٰ المفضّل عن عمر قال : سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول : الحمد لله ٱلّذي لم يلد فيورث ، ولم يولد فيُشارك .

وبإسناده[٧] إلىٰ يعقوب السّرّاج : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ أنّه قال في حديث له : لم يلد لأن الولد يشبه أباه ، ولم يولد فيشبه من كان قبله .

وبإسناده[٨] إلىٰ حمّاد بن عمرو النّصيبيّ قال : سألت جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ عن التّوحيد .

فقال : واحد صمد ، أزليّ صمديّ ، لا ظلّ له يمسكه وهو يمسك الأشياء بأظلّتها ، [عارف بالمجهول ، معروف عند كلّ جاهل ، فردانيّ لا خلقه فيه ولا هو في خلقه ، غير

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فعلم .

٢ ــ عنه في نور الثقلين ٣/٢٣٧ ، ح ٤٩٤ .

٣ ــ ليس في ب .

٤ ــ التوحيد/٣١ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ نفس المصدر/٤٨ ، ح ١٢ .

٧ ــ نفس المصدر/١٠٣ ، ح ١٩ .

٨ ــ نفس المصدر/٥٧ــ ٥٨ ، ح ١٥ .

محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعُصِي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقلّه سماواته، وإنّه حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، أزلي، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمر واقع،][1]، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد.

و بإسناده[2] إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر ـعليهما السّلامـ أنّه قال: واعلم أنّ الله ـتبارك وتعالىـ واحد أحد صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيُشارَك.

وفي نهج البلاغة[3]: لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ[5]، عن هشام بن الحكم، في حديث الزّنديق الّذي أتى أبا عبدالله، وكان من قول أبي عبدالله ـعليه السّلامـ: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان، من أن يكونا قديمين قويّين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً.

فإن كان قويّين، فلِمَ لا يدفع كلّ منهما صاحبه و ينفرد بالتّدبير؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد؛ كما تقول للعجز الظّاهر في الثّاني.

فإن قلت: إنّهما اثنان، لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين[6] من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والتّدبير واحداً والليل والنّهار والشّمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد. ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فرجة ما بينهما حتّى يكونا اثنين، فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة. فإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلنا[7] في الاثنين حتّى تكون بينهم فرجتان[8]، فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الإهليلجة[9]: قال الصّادق ـعليه السّلامـ في كلام طويل: فعرف

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ نفس المصدر/ ٧٦، ح ٣٢.
٣ ــ النهج/ ٢٧٣، الخطبة ١٨٦.
٤ ــ الكافي ١/ ٨٠ــ ٨١، ح ٥.
٥ ــ أ، ب: الفقمي.
٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: متفرقين.
٧ ــ المصدر: قلت.
٨ ــ المصدر: فرجة.
٩ ــ بحار الأنوار ٣/ ١٦٧.

٥٤٢ ـــــــ

لك ولأمّتك التكبير.

وفي أصولي الكافي[١] : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رجل عنده : الله اكبر.

[فقال : الله أكبر من أيّ شيء ؟

فقال :][٢] من كلّ شيء .

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ حددّته .

فقال الرّجل : كيف أقول ؟

قال : قل : الله أكبر من أن يوصف .

ورواه محمّد بن يحيى[٣] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن مروك بن عبيد ، عن جميع بن عمير[٤] قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : أيّ شيء الله أكبر؟

فقلت : الله أكبر من كلّ شيء .

فقال : وكان ثَمَّ[٥] شيء فيكون أكبر منه ؟

فقلت : فما هو؟

[قال : أكبر من أن يوصف .

في كتاب من لا يحضره الفقيه[٦] ، بإسناده إلى سليمان بن مهران][٧] قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : فكيف صار التكبير يذهب بالضّغاط هناك[٨]؟

قال لأنّ قول العبد : الله أكبر؛ معناه : الله أكبر من أن يكون مثل الأصنام المنحوتة والآلهة المعبودة .

وفي كتاب مقتل الحسين[٩] ـ عليه السّلام ـ لأبي مخنف : أنّ يزيد ـ لعنه الله ـ قال للمؤذّن : قم ، يا مؤذّن ، فأذّن .

فقال : الله أكبر، الله أكبر.

---

١ ــ الكافي ١/١١٧، ح٨.

٢ ــ من المصدر.

٣ ــ نفس المصدر ١/١١٨، ح٩

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٦٥، وفي النسخ : عمر.

٥ ــ أي : هناك .

٦ ــ الفقيه ٢/ ١٥٤، ح٦٦٨ .

٧ ــ ليس في أ، ر.

٨ ــ الضّغاط : المزاحمة . وقوله : «هناك» ؛ أي : عند باب بني شيبة في الحرم ..

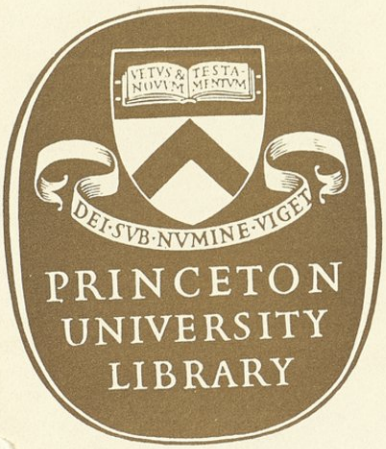
٩ ــ عنه في نور الثقلين ٣/٢٤٠، ح٥١١ .

فقال له زين العابدين ـ عليه السّلام ـ : صدقت ، الله أكبر من كلّ شيء .

وفي مجمع البيان[1] : وروي أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يعلّم أهله هذه الآية وما قبلها ... عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير .

---

١ ـ المجمع ٣/٤٤٦ .


VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY



مؤسسة الطبع والنشر
التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

٣٠٠٠ ريال